المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

نواهد الأبكار وشوارد الأفكار

تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

من الآية (٢١) من سورة البقرة إلى نهاية الآية (١١٢) من سورة آل عمران

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

محمد كمال علي

إشراف الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين

١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ

المقدمـــــــــــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

+ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "[1] .

(١) آية (١٠٢) من سورة آل عمران .

+ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "(١) .

+ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "(٢) .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى خلقنا وأوجدنا من العدم ، لمهمة عظيمة وهي : عبادته وحده لا شريك له ، لا لحاجة إلينا ولا إلى عبادتنا ، فإنه تعالى غني عن ذلك . ولم يتركنا هملاً أو نهتدي إلى عبادته تبارك وتعالى بأنفسنا ، بل أرسل إلينا رسولاً صادقاً أميناً ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين والرحمة المهداة للعالمين ، قال تعالى : + وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ "(٣) .

يبصرنا ويهدينا الصراط المستقيم ، وأنزل عليه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقد قضى وقدر سبحانه وتعالى ، أن يرحم هذه الأمة – حيث اصطفاها من بين سائر الأمم ، واختارها على غيرها وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وأكرمها عليه ، رحمة منه وتفضلاً ومنة .

قال تعالى : + وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ

---

(١) آية (١) من سورة النساء .
(٢) آية (٧٠ – ٧١) من سورة الأحزاب .
(٣) آية (١٠٧) من سورة الأنبياء .

عَلَى ٱلنَّاسِ "[١] .

وقال سبحانه : + كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ "[٢] .

وكتابه الذي أنزله على رسوله نبينا محمد × ، هو الكتاب الذي أنزل بالحق والمصدق لما سبقه من الكتاب والمهيمن عليه .

قال تعالى : + وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ "[٣] .

وهو كتاب أثنى عليه منزله ، بأنه أحسن الحديث .

قال تعالى : + ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ .. "[٤] .

وقد جعله تعالى البلاغ المبين ، والمخرج من ظلمات الكفر ، وتخبطات البدع وخلطها ، إلى ضياء الإسلام ونوره ، واستقامة السنة وصفائها قال تعالى : + هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ "[٥] .

وقال تعالى : + كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ "[٦] .

وقد بين الله تعالى فيه وفصل كل ما يحتاجه المسلمون ، في

(١) الآية (١٤٣) من سورة البقرة .
(٢) الآية (١١٠) من سورة آل عمران .
(٣) الآية (٤٨) من سورة المائدة .
(٤) الآية (٢٣) من سورة الزمر .
(٥) الآية (٥٢) من سورة إبراهيم .
(٦) الآية (١) من سورة إبراهيم .

عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم .

وقال تعالى : + وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً "[١] ، ولذلك كان عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول : (أنزل في هذا القرآن كل علم ، وكل شيء قد بين لنا في القرآن) ثم تلا هذه الآية[٢] .

وقال : (من أراد العلم فلينشر القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين) .

وقال الشافعي : ليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله جل ثناؤه الدليل على سبيل الهدى فيها ، قال الله تبارك وتعالى : + كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ "[٣] .

وقد ذكر الله تبارك وتعالى ، أن الروح الأمين جبريل عليه السلام نزل به على قلب رسول الله × ، لينذر به .

قال تعالى : + نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ "[٤] .

وتكفل له بجمعه في صدره، واثباته فيه وإقرائه إياه ، كما تكفل ببيانه)، قال تعالى : + إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ

(١) الآية (٨٩) من سورة النحل .
(٢) جامع البيان : ٨ / ١٦٢ .
(٣) الرسالة : ٢٠ .
(٤) الآية (٩٣) من سورة الشعراء .

قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ "[(١)] ، فكانت حياة رسول الله × كلها القرآن الكريم ، يتلوه ويعمل به ويعلمه ويبينه بتفسير معانيه بلسانه وفعاله .

تقول أم المؤمنين – الصديقة بنت الصديق – عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه – تعني النبي × - القرآن)[(٢)] .

فكما أخذ الرسول × القرآن من جبريل عليه السلام أدَّاه كذلك إلى أصحابه الأمناء ، تلاوةً وتفسيراً وعملاً ، فهم بدورهم بلغوه بهذه الصورة إلى من بعدهم .

فتفسير كتاب الله تعالى إذاً وبيان معانيه ، والكشف عن مقاصده ومطالبه أصل هذا الدين ، وعلومه أفضل العلوم ، ومعارفه أم المعارف الدينية ، اجتمعت له عدة فضائل :

فضل الموضوع ، لأنه كتاب الله تعالى ، ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .

وفضل الغرض ، لأن الغرض من التفسير ، هو فهم كتاب الله تعالى ، ثم العمل به على ضوء هذا الفهم . وأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟

وفضل شدة الحاجة إليه : لأن العلوم الشرعية ، والمعارف الدينية والحقائق الكونية متوقفة على الفهم الصحيح لكتاب الله .

وقد أثنى الله تبارك وتعالى ، على عباده الذين يتلون كتابه ويعملون به ، ووعدهم تجارة رابحة لا يخشى منها الخسارة ، وهذا حث لهم على تلاوته ، كما حضهم على التدبر فيه وتفهم معانيه وتعقل ماتضمنه من العجائب التي لا تحصى وأحكامه المتقنة المحكمة ، ليمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه ، عن بينة ، ويتذكروا بأمثاله الرائعة ، ويعتبروا بقصصه الواقعية

(١) الآية (١٧ - ١٩) من سورة القيامة .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ١ / ٥١٣ ك المسافرين ب جامع صلاة الليل .

الجذابة ويتعظوا بمواعظه الحسنة .

قال تعالى : + إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ "(١) .

وقال سبحانه : + كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ "(٢) .

ففي هاتين الآيتين دلالة واضحة على أنَّ كل واحد من التلاوة والتدبر والعمل مقصود بذاته مستقل بالأجر عليه .

وكما أثني الله تعالى على عباده الذين يتلون كتابه ويعملون به ، وحثهم على التدبر فيه : امتن على من آتاهم منهم الفهم فيه والفقه في معانيه .

فقال تبارك وتعالى : + يُؤۡتِى ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِىَ خَيۡرًا كَثِيرًاۗ "(٣) .

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : (يعني المعرفة في القرآن ، وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله) (٤) .

كان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون القرآن من في رسول الله × كما يتعلمون منه معانيه وألفاظه ويجتهدون في العمل بما تعلموا من ألفاظه وكانت سنتهم في ذلك التلقي وفهم المعاني والعمل به فتعلموا

---

(١) الآية (٢٩) فاطر .
(٢) الآية (٢٩) ص .

(٣) الآية (٢٦٩) البقرة .
(٤) جامع البيان : ٣ / ٨٩ . أخرجه بسنده ، عن على ابن أبي طلحة عنه .

القرآن والعلم والعمل معاً .

يقول عبدالله بن مسعود : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيها ، والعمل بهن[(١)] .

ولذلك كان يمكث أمثال عبدالله بن عمر في سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها[(٢)] .

وهذه السورة يحفظها أولاد المسلمين في العصور المتأخرة عن عصر الصحابة في خلال أيام معدودات أو شهرين أو ثلاث أو أقل أو أكثر ، ولكنه مجرد حفظ الألفاظ ، وأما التفكر والتدبر في معانيه فلا أظنه يوجد ، وعدم العمل به من باب أولى ويشهد به الواقع .

وكان الصحابة يعلمون منزلة هذا الكتاب حق العلم ، ويقدرون قدره ، ويجتهدون في فهم معانيه ، وتدبره وتعقل ما تضمنه ولو كلفهم ذلك مشاق السفر والمعونة وأعباء الرحلات الطويلة .

وقطع المسافات البعيدة ، والابتعاد عن الأهل والأوطان ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[(٣)] .

وروى عن عبدالله بن بريدة ، عن رجل من أصحاب النبي × ، قال : (لو أني أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت عن آية من كتاب الله لفعلت) [(٤)] .

ثم تلقى التابعون عن الصحابة ، ثم أتباع التابعين عن التابعين ، تفسير كتاب الله تعالى ، فنبغ منهم نابغون في التفسير ، وظهرت مرحلة

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند : ٤١٠/٥ ، عن شقيق عنه وابن جرير في جامع البيان : ١ / ٣٥ بسنده ، عن شقيق عن ابن مسعود .
(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ : ٢٠٥/١ .
(٣) البخاري : ٤ / ١٩١٢ ، ومسلم : ٤ / ١٩١٣ .
(٤) ابن الأنباري ، إيضاح الوقف والابتداء : ١ / ١٢٦ ، والإتقان : ٢ / ١٧٥ .

جديدة ، وهي مرحلة التدوين لتفسير كتاب الله تعالى، حيث ألف كثير منهم في التفسير ودونوه في مؤلفات كتفسير ، الحسن ابن أبي الحسن – يسار – البصري .

وتفسير مجاهد بن جبر .

وتفسير عكرمة أبي عبدالله ، مولى ابن عباس .

وتفسير زيد بن أسلم العدوي .

وتفسير أبي العالية الرياحي .

وتفسير الضحاك بن مزاحم .

وتفسير شبل بن عباد ، وغيرهم .

وقد اجتهد هؤلاء في تفسير هذا الكتاب أيما اجتهاد ، لعلمهم أنه أصل الدين ، وأن أموره كلها متوقفة عليه ، فبتدبر آياته يتميز الخطأ من الصواب ، ألفاظه ، جليلة ومعانيه نيرة وأحكامه واضحة .

من اتبعه يسعد سعادة أبدية ، ومن أعرض عنه يشقى شقاء ما بعده شقاء ، فهو شبيه بالحمر الوحشية التي تنفر من الأسد ، في وصفه : وفي عيشة ضيقة في الدنيا ، ويبعث يوم القيامة أعمى ، ويحمل مالا يستطيع حمله :

+كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ "(١) ،

+ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ "(٢) .

+ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ "(٣) .

+ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ

(١) آية ٢٩ من سورة ص .
(٢) آية ١٢٣ و ١٢٤ من سورة طه .
(٣) آية ٤٩ - ٥١ من سورة المدثر .

ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ۝١٠٠ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلًا"(١) .

ومع وضوح جزاء المقبلين عليه والآخذين به والعاملين به ، وبيان عقاب المعرضين عنه ، فقد نبذه بعض من ينتسب إلى الإسلام وراء ظهره ، فلا يتأدب بآدابه ، ولا يتخلق بما فيه من مكارم الأخلاق بل يتحاكم إلى غيره من القوانين الوضعية الضالة المخالفة لهديه ، ويتعبد بغير ما شرعه الله فيه وعلى لسان رسوله × وأعماله تعبر عن لسان حاله القائل : + سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا " ، + أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ " ، + يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا " .

+ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ " .

هذا ولم يخل قرن من القرون من أهل العلم بكتاب الله وتفسيره يعلمون ألفاظه وترتيله ويبينون معانيه للأجيال الأخرى رجاء أن يفوزوا بما أعده الله تعالى من الثواب الجزيل والأجر العظيم لحملة كتاب الله الذين تعلموه وعلموه ، حتى برز في القرن الخامس الهجري . عالم خوارزم ، نزيل مكة ، جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمحشري ، الخوارزمي المعتزلي ، وكان من العلماء الذين ألقت إليهم البلاغة مقاليدها ، ورمت إليه البراعة زمامها ، فطلبت إليه طائفة المعتزلة أن يؤلف لهم مؤلفا في التفسير ، فألف تفسيره : (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستحسن العلماء هذا التفسير ، وتداولوه فيما بينهم وأمدوا تفاسيرهم منه من جهة فوائده العلمية ، وفرائده الأدبية ونكته البلاغية .

واستقبحوه من جهة إساءاته الاعتزالية وضلالاته القدرية فأراد القاضي أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي أن يرأب هذا الصدع ويسد هذه الثغرة ويصلح ما أفسده الزمخشري فاختصر الكشاف في تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وأضاف إليه من غير الكشاف فرائد ،

---

(١) آية ٩٩ - ١٠١ من سورة طه .

من تفسير ، فخر الدين الرازي ، والراغب الأصفهاني ، فانتشر تفسيره هذا في أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً وغيرهما .

وكثرت التعليقات عليه والحواشي

ومن تلك الحواشي :

حاشية أبي الفضل جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المسماة : (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) .

وقع الاختيار على هذه الحاشية لدراستها وتحقيقها وعقدت عزمي على دراسة وتحقيق القسم الثاني منها :

من أول آية (٢١) من سورة البقرة + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ " الآية إلى نهاية آية (١١٢) من سورة آل عمران + ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ " الآية .

ووقع الاختيار عليها لما تميزت به عن سائر حواشي أنوار التنزيل ، من حيث حسن تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير أنوار التنزيل ، حتى إن المخرجين لأحاديث الأنوار والمحشين عليها كانوا عالة عليها في تخريج الأحاديث والآثار .

ومن حيث وفرة المصادر وكثرة المراجع التي أكسبتها تميزاً وأسبغت عليها قيمة علمية ، ومن حيث الاعتناء بالردود على أخطاء الزمخشري والبيضاوي العقدية والأدبية .

وكانت الخطة : عبارة ، عن :

مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة وفهارس .

القسم الأول : في ثلاثة أبواب .

الباب الأول : في ترجمة جلال الدين السيوطي .

ويشتمل ستة فصول :

الفصل الأول : اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ووفاته .

الفصل الثاني : نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحالته ، وشيوخه .

الفصل الثالث : تلاميذه .

الفصل الرابع : مكانته العلمية .

الفصل الخامس : مؤلفاته .

الفصل السادس : ملاحظة في حياته العلمية والعملية .

الباب الثاني : في دراسة الكتاب .

ويشتمل ستة فصول :

الفصل الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف، والدافع إلى تأليفه .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب .

الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية .

الفصل الرابع : مصادر الكتاب .

الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب .

الفصل السادس : نسخ الكتاب الخطية ، والمقارنة بينها ، وبيان منهج التحقيق.

الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تفسير البيضاوي ، وأهميته .

الفصل الثاني : الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي .

القسم الثاني : الكتاب المحقق .

والخاتمة : وهي النتائج التي تراءت لي أثناء البحث والتحقيق .

والفهارس الهامة : وهي :

فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ، فهرس الأعلام ، فهرس الأشعار ، فهرس الموضوعات .

ثم إني أتوجه إلى ذي الجلال والإكرام ، صاحب النعم العظام عليَّ إلى الله سبحانه وتعالى بالشكر ، على ما من به عليَّ من نعم لا أحصيها والتي منها : تيسيره لي طلب العلم في بلده الحرام بجوار بيته العتيق ثم أشكر جامعة أم القرى على ما مهدت للعلم وطلابه ما يمكن تهيئته للوصل إلى رغباتهم العلمية ، وعلى رعايتها للطلاب فجزى الله القائمين عليها عن العلم وطلابه خير الجزاء .

كما أشكر كلية الدعوة وأصول الدين ، وعميدها والقائمين عليها ، ثم أشكر فضيلة الدكتور أمين باشا المشرف على هذه الرسالة على توجيهاته السديدة وإرشاداته المتميزة ، وعلى فتحه لي صدره وبيته عندما أتردد إليه أثناء كتابتها حتى هذه الآونة .

وأشكر فضيلة الدكتور /   وفضيلة الدكتور /

على قبولهما مناقشة رسالتي وتجشمهما قراءتها ومناقشتها .

ولا يفوتني أن أقدم الشكر للندوة العالمية للشباب الإسلامي على كفالتها إياي وجزى الله تعالى القائمين عليها – وأخص مكتب مكة الذي كلما أتردد إليه يلبي طلبي فجزاهم الله خيراً وأجزل مثوبتهم . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

والحمد لله أولاً وآخراً ،،،

القسم الأول

الدراسة

الباب الأول :

ترجمة جلال الدين السيوطي

الفصل الأول : اسمه – ونسبه – ووفاته .

اسمه :

هو : أبو الفضل ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ابن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين ، عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين ، أبي الصلاح ، أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري ، الأسيوطي .

هذا ما ذكره السيوطي عن نسبه في كتاب التحدث بنعمة الله(١) .

وقال : وأما الخضيري – وهو بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً – فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة ، وعجزت في نسبتي ونسبة آبائي وأجدادي فلم أتيقن لماذا هي ؟ ، إلا أني رأيت في كتب البلدان والأنساب ، أن الخضيرية محلة ببغداد ، وحدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة(٢) .

مولده :

ولد السيوطي رحمه الله تعالى ، ليلة الأحد بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة(٣) .

وعاش احدى وستين سنة ، وعشرة أشهر ، وثمانية وعشرين يوماً .

---

(١) ص٧٥ .
(٢) شرح مقامات السيوطي : ٧٣٦/٢ .
(٣) كتاب التحدث بنعمة الله : ٣٢ .

وفاته :

وتوفي سحر ليلة الجمعة تسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، ودفن بباب القرافة عند قبر والده الشيخ كمال الدين[١] .

(١) بهجة العابدين : ٢٥٧ .

الفصل الثاني :

نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه

لما بلغ جلال الدين سن التمييز ، أدخله والده الكتاب ، وحين بلغ سورة التحريم ، وله من العمر خمس سنين وسبعة أشهر توفى والده ، وكان والده وصاه إلى أحد أصدقائه العلامة الفقيه ، كمال الدين ابن الهمام الحنفي، فأحسن القيام عليه ، وقرره في وظيفة تدريس الفقه بالجامع الشيخوني ، فناب عنه تلميذ والده العلامة فخر الدين ابن مصيفح ، وقد رزقه الله الحفظ والذكاء فأكمل حفظ القرآن الكريم ، وله من العمر دون ثمان سنين ، ثم توجه إلى طلب العلم بحفظ المتون ، فحفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي ، وبحفظ هذه المتون واستظهارها وقعت في يده ثروة علمية في الحديث والفقه والأصول والنحو ، ثم عرض هذه المحفوظات على شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، وقاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي . ثم اجتهد في طلب العلم وجد في التحصيل ودأب في الطلب فقرأ الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة على المعمر شهاب الدين بن علي بن أبي بكر الشارماجسي الشافعي وكان بلغ مائة وثلاثين سنة .

وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي صحيح مسلم ، والشفا للقاضي عياض وألفية ابن مالك قراءة بحث ودراسة ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الحنفي خازن الكتب بالجامع الشيخوني الكافية وشرحها لابن الحاجب ، ومقدمة إيساغوجي في المنطق وشرحها للكافي ، وقطعة من كتاب سيبويه والشافية وشرحها للجاربردي وألفية العراقي .

ولزم دروس شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، فقرأ عليه قطعاً من كتب التدريب في الفقه والحاوي الصغير ، والمنهاج والتنبيه والروضة .

ولزم دروس شيخ الإسلام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن محمد المناوي قاضي القضاة ، فقرأ عليه المنهاج للنووي ، وشرح البهجة ، وتفسير البيضاوي ولزم دروس العلامة محقق الديار المصرية الشيخ سيف الدين محمد ابن محمد الحنفي سماعاً لاقراءة ، فسمع عليه تفسير الكشاف والتوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، وشرح شذور الذهب له ، وتلخيص المفتاح في البلاغة ، وهي : دروس إليها المنتهى في التحقيق

والتؤدة ، وحضر دروس العلامة أستاذ الأستاذين محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي ، فأخذ عنه الفنون قراءة وسماعاً في التفسير ، والحديث ، وأصول الدين وأصول الفقه ، والعربية ، وسمع عليه الكشاف ، والمغني لابن هشام وتفسير البيضاوي ، وكثيراً من مؤلفات الكافيجي ، وكانت مدة ملازمته له أربع عشرة سنة .

وحضر أيضاً دروس الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني فقرأ عليه الحديث ، والعربية ، والمعاني ، وقطعة من المطول لسعد الدين التفتازاني ، والتوضيح لابن هشام ، ولم يترك دروسه حتى مات .

وبدأ يؤلف كتابين ، شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحوقلة والحيعلة .

وكَتَبَ شيخُ الإسلام البلقيني له عليهما تقريظاً ، وألف شرحاً على ألفية ابن مالك ، فكتب تقيُّ الدين الشمني له عليه تقريظاً وتجاوز إلى العلوم التجريبية ، فقرأ على الشيخ مجد الدين إسماعيل ابن السباع علم الميقات ، وهو من علوم الفلك ، وعلى رجل من الروم يسمى بمحمد بن إبراهيم الشرواني كتابا في الطب من تأليف عز الدين ابن جماعة .

ثم حبب إليه الحديث بعدما تصدر للتدريس وألف المؤلفات فابتدأ في السماع وتحصيل الإجازات ، ورحل كما كان يرحل المحدثون في طلب الحديث إلى الحجاز سنة تسع وستين وثمانمائة فحج وسمع بمكة ، وألف رسالة جمع فيها فوائد الرحلة ، وشيوخ الرواية سماها (النحلة الزكية في الرحلة المكية) ثم رجع إلى القاهرة فأنشأ رحلة أخرى داخل مصر إلى دمياط والإسكندرية وألف رسالة أخرى جمع فيها فوائد هذه الرحلة ، سماها : (الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) .

ولما رجع عن هذه الرحلة انتقل تماماً من مرحلة الطلب إلى التدريس والتعليم ، وذلك سنة سبعين وثمانمائة[١] .

والمشايخ الذين قرأ عليهم جلال الدين السيوطي أو أجازوا له كثيرون ، بلغوا ستمائة نفس ، قد جمع أسماءهم وترجمهم في معاجم ثلاثة

---

(١) ملخص من كتاب : التحدث بنعمة الله : ٤١ – ٨٨ ، وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين : ٦٤ – ٨٠ .

: المعجم الكبير ، ويسمى : حاطب ليل وجارف سيل ، والمعجم الصغير ، ويسمى : المنتقى ، والمنجم في المعجم[١] . ترجم فيه لأعيان شيوخه ، فالتقط منه تراجم عشرة من أشهر شيوخه وهم :

البلقيني :

صالح بن عمر بن رسلان ، قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، علم الدين ، أبو التقى ، ابن شيخ الإسلام ، سراج الدين أبي حفص ، ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، أخذ الفقه عن والده ، وحضر املاء الحافظ زين الدين العراقي ، تفرد بعلو سلسلة الفقه ، فإنه كان آخر من بينه وبين الشافعي أربعة عشر نفساً ، وله تصانيف ، منها تفسير القرآن في اثني عشر مجلداً .

والكشاف ، وأجاز بالتدريس والإفتاء ، وحضر تصدري بالجامع الشيخوني، وكتب لي تقريظا على مؤلفين من تصنيفي[٢] ، وسمعت عليه رواية الكثير من الصحيحين ، والشفا . توفي يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة[٣] .

نجم الدين بن فهد :

عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي نجم الدين أبو القاسم ابن شيخنا الحافظ تقي الدين أبي الفضل ، ولد ليلة الجمعة : سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، لازم الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين كثيراً، والحافظ برهان الدين الحلبي ورحل وبرع في

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٤٤/١ ، وبهجة العابدين : ٢٥٣ .
(٢) سبق هذا ، في ص ١٨ وهما شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحيعلة والحوقلة . التحدث بنعمة الله : ١٣٧ .
(٣) المنجم في المعجم : ١٢٦ .

الفن ، وأفنى عمره في هذا الشأن ، وخرج وجمع عدة مجاميع ، وكثير مما في معجمي هذا من فوائده ، خصوصاً تراجم المكيين توفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة(١) .

الشمني :

أحمد بن محمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشمني الحنفي ، ولد بالإسكندرية سنة احدى وثمانمائة ، برع في الفنون وصنف التصانيف الحسنة الجليلة ، لازمت الشيخ مدة سنين في الرواية والدراية ، وقرأت عليه وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي ، وأقام على نشر العلم ونفع الناس والانقطاع إلى الله إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة(٢) .

جلال الدين المحلى :

محمد بن أحمد بن محمد ، شيخ الإسلام جلال الدين المحلى الشافعي ، ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتقدم في الفنون ، فقها ، وأصولاً ، ونحواً ، وصار أوحد عصره في العلم ، والتحقيق ، والدين والصلاح ، توفى سنة أربع وستين وثمانمائة(٣) .

ابن إمام الكاملية :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، الشيخ كمال الدين ، ابن إمام الكاملية ولد سنة ثمان وثمانمائة ، سمعت منه أشياء ، وألف شرح منهاج البيضاوي ، وشرح الورقات ، توفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة(٤) .

ابن قطلوبغا :

قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله ، زين العابدين أبو العدل الحنفي ولد

(١) المنجم في المعجم : ١٥٩ .
(٢) المصدر السابق : ٨٢ .
(٣) المصدر السابق : ١٧٧ .
(٤) المصدر السابق : ٢٠٥ .

سنة اثنتين وثمانمائة ، ودأب في العلم وبرع فيه ، وشاع واشتهر صيته ، وألف التصانيف الحسان ، كتب شيئاً من تآليفى المسمى التحبير في علم التفسير ، توفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة[١] .

محب الدين الطبري :

محمد بن محمد بن محمد ، محب الدين ، أبو المعالي الطبري إمام مقام إبراهيم، ولد سنة سبع وثمانمائة بمكة ، وولى إمامة المقام إلى أن مات ، وولى قضاء الشافعية ، توفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة[٢] .

شرف الدين المناوي :

يحيى بن محمد بن محمد ، شرف الدين أبو زكريا ، قاضي القضاة شيخ الإسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، لازم الشيخ ولي الدين العراقي ، وتخرج به في الفقه والأصول ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بآخره ، توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة[٣] .

الكافيجي :

محمد بن سليمان بن مسعود ، محي الدين ، أبو عبدالله الكافيجي الحنفي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة[٤] .

جلال الدين ابن الملقن :

عبدالرحمن بن علي بن جلال الدين أبو هريرة بن الشيخ نور الدين أبي الحسن ابن سراج الدين ، أبي حفص ابن الملقن ، ولد سنة تسعين وسبعمائة ، وسمع علي ابن أبي المجد غالبَ صحيح البخاري ، توفى سنة

---

(١) المصدر السابق : ١٦٦ .
(٢) المصدر السابق : ٢٠٨ .
(٣) المصدر السابق : ٢٣٧ .
(٤) المصدر السابق : ١٨٣ .

سبعين وثمانمائة[١] .

(١) المصدر السابق : ١٣٩ .

الفصل الثالث :

تلاميذه

ولما اشتد ساعده في العلم ، وثبتت قدمه فيه انتصب للتدريس وإفادة الطلاب ونشر العلم ، فاجتمع جمهرة من الطلاب ، تلقوا عنه العلم ، وسمعوا منه، وتناسخوا كتبه ، وتداولوها بينهم ، قال المؤلف : ثم لما رجعت من هذه الرحلة انتصبت للتدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين وثمانمائة ، فلم أرد طالباً، لامبتدئاً ولا فاضلاً[١] .

وقد قسم تلاميذه إلى ثلاث طبقات ، بحسب تقبل العلم والعمل به ، فقال :

أخذ عني ثلاث طبقات :

١) طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ، دينا وفضلاً وصدقا وعزماً فحياها الله وبياها ، وأسبغ عليها رحمته مماتها ومحياها ، وأمطر سحائب فضله عليها .

٢) طبقة ثانية : تعرف وتنكر ، تذم وتشكر ، وهذه يحمل أمرها ويروج سعرها ، ويخفف إصرها .

٣) ثم جاءت الطبقة الثالثة : الله أكبر ما أكثر شرها وأكبر حرها وأشد إصرها وأنكر أمرها ، وأعظم إمرها ، وأقوى فجورها ، وأوفى كذبها وبهتانها وزورها ، عظيمة السفه والجهل ، ليست للعلم ولا للحلم بأهل[٢] .

واشتهر من بينهم ، هؤلاء المترجمون هنا ، وترجم المؤلف لاثنين

(١) التحدث بنعمة الله : ٨٨ .

(٢) كتاب التحدث بنعمة الله : ٨٨ .

منهم ، وهما :

القيمري :

الشيخ بدر الدين ، حسن بن علي القيمري ، أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، فلزمني عشر سنين وقرأ عليَّ الكثير من كتبي وغيرها[١] .

الأنصاري :

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري ، شيخ القراء ، لزمني إلى الآن عشرين سنة وكتب من مصنفاتي المطوية وغيرها جملة وافرة ، وقرأ علي أكثر ما كتبته[٢] .

الداودي :

محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي ، محدث حافظ مفسر ، أخذ عن السيوطي له طبقات المفسرين مطبوع ، وترجمه جلال الدين السيوطي ، طبع قطعة منه توفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة[٣] .

الصالحي :

محمد بن يوسف بن علي شمس الدين أبو عبدالله الشامي الصالحي محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، من تصانيفه : سبل الهدى والرشاد في سيره خير العباد ، مطبوع ، والإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف ، مخطوط ، توفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة[٤] .

---

(١) شرح مقامات السيوطي : ١٠٠١/٢ .
(٢) كتاب التحدث : ٨٨ .
(٣) معجم المؤلفين : ٣٠٤/١٠ والأعلام : ٢٩١/٦ .
(٤) معجم المؤلفين : ١٣١/١٢ .

الشاذلي :

عبدالقادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن ، فاضل ، أخذ عن السيوطي له بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبوع ، وشفاء المتعال بأدوية السعال[١] .

ابن إياس :

محمد بن أحمد بن إياس ، أبو البركات ، باحث مؤرخ ، وكان من تلاميذ جلال الدين السيوطي ، له تاريخ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطبوع توفى سنة ثلاثين وتسعمائة[٢] .

---

(١) معجم المؤلفين : ٢٩٨/٥ .
(٢) معجم المؤلفين : ٢٣٦/٨ .

الفصل الرابع :

مكانته العلمية

لقد تحدث جلال الدين السيوطي بنفسه ، عن نفسه وعلمه ومؤلفاته وخصص لترجمته الذاتية ولمؤلفاته ، كتاب التحدث بنعمة الله وبعضا من كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، وفهرس مؤلفاته ، وحكم بنفسه على خصومه ، ولمؤلفاته على مؤلفات خصومه ، وادعى الاجتهاد المطلق ، ثم ترقى به الحال ، فادعى أنه المجدد المبعوث على رأس المائة التاسعة .

ومن مقالاته الكثيرة في ذلك ، قوله :

(ورزقت التبحر في سبعة علوم ، التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، والذي أعتقده : أن الذي وصلت إليه ، من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ، فضلاً عمن هو دونهم ، وأما الفقه : فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً ، ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ، ولم آخذها عن شيخ ، ودونها الطب وأما علم الحساب ، فهو أعسر شيء عليَّ وأبعده عن ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى ، لا فخرا ، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها وتفويضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها

لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولي ولا بقوتي)[١] .

وقال أيضاً : (وأما الاجتهاد فقد بلغت – ولله الحمد والمنة – رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث النبوي ، وفي العربية ، ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقى الدين السبكي ، ولم تجتمع في أحد بعده إلا فيَّ[٢] .

وقال أيضاً : (نحن الآن في سنة ست وتسعين وثمانمائة ولم يجيء المهدي ولا عيسى ولا أشراط ذلك ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة وما ذلك على الله بعزيز) [٣] .

وبسبب ما ادعاه ، من الاجتهاد المطلق والتجديد ، دخل مع كثير من علماء عصره في معارك كلامية وكتابية ، واشتدت الخصومات بينهم وتفاقم الأمر وانقسم الناس إلى فريق يثق به في علمه ، ويرى له منزلة عظمى ومكانة عليا ، وفي مقدمة هؤلاء ، معاصره : عثمان بن محمد بن عثمان أبو عمرو الفاضل الديمي الأصل (بالمهملة المكسورة ثم تحتانية مفتوحة بعدها ميم) ، وتلامذته ، كمحمد شمس الدين أبي عبدالله الداودي ، ومحمد بن أحمد بن إياس ، الحنفي ، وعبدالقادر الشاذلي ، وجمهور كثير من خارج مصر وداخلها .

وقال تلميذه – محمد بن أحمد بن إياس - : كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع ، نادرة في عصره ، بقية السلف الصالح وعمدة الخلف ، وكان في درجة المجتهدين ، في العلم والعمل[٤] .

وتلميذه : عبد القادر الشاذلي في كلام طويل الذيول في صفحات : (شيخ الإسلام والمسلمين ، والداعي إلى رب العالمين ، إمام المحدثين في وقته في سره وإعلانه ، والناصر للسنة الشريفة بقلمه ولسانه اجتمعت فيه

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٨/١ .
(٢) التحدث بنعمة الله : ٢٠٥ .
(٣) نفس المصدر : ٢٢٧ .
(٤) بدائع الزهور : ٨٣/٤ .

شروط المجتهد وصفاته ، وكملت فيه علومه وآلاته وانفرد في زمانه بالاجتهاد[١] .

وقال تلميذه عبدالوهاب الشعراني : وكان الشيخ جلال الدين على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين ، وكان من العارفين ، وكان له مكاشفات غريبة ، وخوارق ، وعلوم جمة ، ومصنفات جيدة ، كثيرة الفوائد[٢] .

والموقف الآخر : موقف علماء آخرين أجلاء يشاطرونه المكانة ويناصبون له العداء ، ولا يرون له إجادة في التأليف ، ولا إحسانا في التصنيف بل يرمونه بالاختلاس لمؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفاتهم ، - منهم الإمام محمد بن عبدالرحمن شمس الدين أبو الخير ، السخاوي : ت ٩٠٢هـ وعلي بن داود بن سليمان نور الدين الجوجري ، ت ٨٨٧هـ .

وإبراهيم بن موسى بن بلال الكركي ت ٨٥٣هـ .

قال السخاوي : ثم انجمع وتمشيخ وخاض في فنون خصوصا هذا الشأن واختلس حين كان يتردد إليَّ مِمَّا عملته كثيراً ، كالخصال الموجبة للضلال والأسماء النبوية ، والصلاة على النبي × وموت الأنبياء ومالا أحصره بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون ، فغير فيها يسيراً وقدم وأخر ونسبها لنفسه وهول في مقدمتها بما يتوهم الجاهل شيئاً مما لا يوفى ببعضه[٣] .

وقال : لو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد ، وبالجملة فهو سريع الكتابة لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع ، حتى على أمه بحيث كانت تزيد في التشكي منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك ، فالله تعالى يلهمه رشده[٤] .

وإنني إذ أسوق ما جرى لا أتصدى للحكم على أحد منهم ولا أهلا لذلك، ويكفيني القول في شأنهم : يغفر الله لي ولهم ويرحمنا رحمة واسعة

---

(١) بهجة العابدين : ١١٦

(٢) تذييل الطبقات : ٢٣٤ .

(٣) الضوء اللامع : ٦٦/٤ .

(٤) الضوء اللامع : ٦٩/٤ .

، ويتجاوز عني وعنهم ، وإنني وإن كنت لا أستسيغ ما جرى بينهم من كلام بعضهم على بعض بمالا يجوز ، من المجادلات العقيمة التي أخرجتهم عن النصح لعباد الله والانصاف فيما بينهم فإنه لا يصح قبول قول بعضهم في بعض ، فالله يتجاوز عنهم فيما أساء فيه الأدب وفقد الاحترام الذي يليق بأمثالهم ، بل تحول إلى العداء والعراك .

وفي النهاية هي : من المنافسات بين الأقران ، سواء وقفت عند حدها أو تجاوزت الحد . وإن كانت ردود السخاوي أخف في الإساءة إلى السيوطي - وإن كانت الدامغة المدعومة بأدلة سردها - من إساءته إليه . والله أعلم .

وقد ذكر الشوكاني بأن ما جرى بين السيوطي والسخاوي ، هو : من المنافسات التي تحصل غالباً بين الأقران .

وأما ما نقله السخاوي من أقوال من ذكره من العلماء مما يؤذن بالحط على السيوطي ، فسبب ذلك : دعواه الإجتهاد وما زال هذا دأب الناس مع من بلغ إلى تلك المرتبة ... إلى آخر ما ذكره .

وهكذا كان أمر السيوطي ، فإن مؤلفاته انتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه ، والعاقبة للمتقين(١) .

---

(١) البدر الطالع : ١ / ٢٣٣ .

الفصل الخامس :

مؤلفاته

لقد رزق جلال الدين السيوطي النصيب الأوفر ، من حيث المصنفات في كثير من الفنون وسعة في التأليف ، فهو يعد في أوائل المكثرين من التأليف ومؤلفاته لا تكاد تحصى .

فقد ذكر في حسن المحاضرة ، أن مؤلفاته بلغت إلى الآن ثلاثمائة كتاب ، سوى ما رجع عنها(١) ، وفي كتاب التحدث بنعمة الله أوصلها إلى ثلاثين وخمسمائة(٢) .

وكذلك اختلفت أقوال تلامذته في حصرها :

فابن إياس يقول : إنها نحو من ستمائة مؤلف(٣) .

والداودي : أوصلها إلى خمسمائة وأربعين مؤلفاً(٤) .

والشعراني ، قال : له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً(٥) .

وأما الشاذلي ، فقال : بلغت عدة ما أثبته من مصنفاته في فهرس مؤلفاته إلى وقت السياق نحو خمسمائة وخمسين مؤلفاً(٦) .

وقد تضاربت الكتابات في إحصاء هذه المؤلفات ، كما أنه شكك في نسبة بعضها إليه وإن كان السيوطي كاتبها ومجردها من أصلها ، ومهما كان الأمر ، فإني قد سبقت إلى ذلك ، وإعادتي لما سبق تكرار قد لا يكون فيه كبير فائدة وعلى كل فإني أذكر بعض مؤلفات السيوطي :

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٨/١ .
(٢) التحدث : ١٠٥-١٣٦ .
(٣) بدائع الزهور : ٨٣/٤ .
(٤) ترجمة السيوطي :
(٥) تذييل الطبقات : مجلة مؤتة : ٨ ، عدد ٦ ، ٢٣٣ .
(٦) بهجة العابدين : ١١٨ .

واقتصر على ماله صلة بالكتاب المحقق ، التفسير :

١) التفسير الكبير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن خمس مجلدات[١] .

٢) الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلدا[٢] .

٣) الاتقان في علوم القرآن مجلدان[٣] .

٤) الإكليل في استنباط التنزيل[٤] .

٥) لباب النقول في أسباب النزول[٥] .

٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن[٦] .

٧) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن[٧] .

٨) أسرار التنزيل ، يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار إلى آخر سورة التوبة[٨] .

٩) تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى الشافعي ، أكمله من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء[٩] .

١٠) تناسق الدرر في تناسب السور[١٠] .

١١) حاشية على تفسير البيضاوي ، تسمى : (نواهد الأبكار

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ . والتحدث : ١٠٥ .
(٢) حسن المحاضرة : ٣٣٩/٢ .
(٣) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .
(٤) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .
(٥) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ .
(٦) الاتقان : ٧٠٧/٢ .
(٧) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ مطبوع بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .
(٨) نفس المرجع ، وكتاب التحدث بنعمة الله طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشئون الإسلامية بقطر .
(٩) نفس المرجعين .
(١٠) نفس المرجعين .

وشوارد الأفكار)[١] .

١٢) التحبير في علوم التفسير ، جزء لطيف[٢] .

١٣) معترك الأقران في مشترك القرآن[٣] .

١٤) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب[٤] .

١٥) خمائل الزهر في فضائل السور[٥] .

١٦) ميزان المعدلة في شأن البسملة[٦] .

١٧) شرح الاستعادة والبسملة[٧] .

١٨) مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع[٨] .

١٩) الأزهار الفائحة على الفاتحة[٩] .

٢٠) فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى : + ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ " استنبطت منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع[١٠] .

---

(١) نفس المرجعين ، والتحدث : ص١٠٧ .

(٢) نفس المرجعين ، والتحدث : ١١١ بتحقيق الدكتور زهير عثمان .

(٣) نفس المرجعين .

(٤) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ وكتاب التحدث بنعمة الله : ١١١ .

(٥) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ كتاب التحدث بنعمة الله : ١١١ .

(٦) كتاب التحدث بنعمة الله : ١١٨ .

(٧) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ والتحدث : ١١١ .

(٨) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ ، وكتاب التحدث : ١١٥ . كلاهما طبع ضمن الحاوي للفتاوي .

(٩) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، والتحدث : ١١٧ .

(١٠) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ التحدث : ١٣٧ .

٢١) اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى[١] .

٢٢) المعـاني الدقيقـة فـي إدراك الحقيقـة يتعلـق بقولـه : + وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا " الآية[٢] .

٢٣) دفع التأسف عن إخوة يوسف[٣] .

٢٤) إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة[٤] .

٢٥) الحبل الوثيق في نصرة الصديق ، ويتعلق بقولـه تعـالى :
+ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى " الآية[٥] .

٢٦) الفوائد البـارزة والكامنـة فـي الـنعم الزاهرة والباطنـة : + وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ " الآية[٦] .

٢٧) المحرر في قولـه : + لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ "[٧] .

٢٨) مفاتح الغيب كتب منه من + سَبَّحَ " إلـى آخر القرآن في مجلد[٨] .

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، التحدث : ١٧ .
(٢) التحدث : ١١٨ .
(٣) التحدث : ١٢٢ .
(٤) التحدث : ١٢٥ .
(٥) كتاب التحدث : ١٨٧ وفيه : قررت فيه اختصاص الآية بأبي بكر الصديق .
(٦) التحدث : ١٢٥ وطبع بدار ابن حزم بتحقيق محمد خير رمضان يوسف .
(٧) التحدث : ١٢٧ .
(٨) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، التحدث : ١٢٩ .

٢٩) ميدان الفرسان إلى مجاز القرآن[١] .

٣٠) مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن ، وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين عبدالسلام[٢] .

٣١) ألفية في القراءات العشر[٣] .

٣٢) شرح الشاطبية[٤] .

٣٣) الدر النثير في قراءة ابن كثير[٥] .

٣٤) منتقى من تفسير الفريابي[٦] .

٣٥) منتقى من تفسير عبدالرزاق[٧] .

٣٦) منتقى من تفسير ابن أبي حاتم – مجلد[٨] .

٣٧) القول الفصيح في تعيين الذبيح[٩] .

٣٨) الكلام على أول سورة الفتح ، وهو تصدير المتوكلي[١٠] .

وبهذا انتهى ما قيده في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه ، حسن المحاضرة ، والتحدث بنعمة الله .

---

(١) التحدث : ١٣٠ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، والتحدث : ١٣٣ .
(٤) المرجع السابق ، والتحدث : ١١٠ .
(٥) التحدث : ١٢١ .
(٦) نفس المرجع : ١٢٧ .
(٧) التحدث : ١٢٨ .
(٨) نفس المرجع : ١٢٧ .
(٩) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١ ، وكتاب التحدث بنعمة الله : ١٢١ مطبوع ضمن الحاوي .
(١٠) حسن المحاضرة : ٣٤٠/١٠ ، والتحدث : ١١٧ .

٣٩) مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير[١] .

٤٠) الكلام على قوله تعالى : + وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ " الآية[٢] .

٤١) المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد[٣] .

٤٢) درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا[٤] .

---

(١) حسن المحاضرة : ٣٣٩/١ ، والتحدث : ١٢٩ قال فيه : جامع بين المنقول والمعقول ، والدراية والرواية ، كتب منه إلى قوله تعالى : + ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ " في كراريس ، وكتب منه سورة الكوثر .

(٢) التحدث : ١٢٠ .

(٣) التحدث : ١٢٨ .

(٤) التحدث : ١٢١ .

الفصل السادس :

عقيدة السيوطي

إن جلال الدين السيوطي موسوعة ومكتبة متنقلة ، من حيث إطلاعه على كثير من مؤلفات من سبقه أو عاصره في التفسير والحديث وقراءته لها ، وفي الفقه والأصول ، والزهد والرقاق والأخلاق والمؤمل فيمن هذه أوصافه أن يكون قدوة في اتباع نهج السلف الصالح كما يجب ألا يرى منه ما يخل بالأخلاق الحسنة والآداب الطيبة فإن كان يرى منه خلاف ذلك في الأمرين ، فما جدوى الإطلاع على كنوز الكتاب والسنة وما فائدة جمعها ؟

ففي حياة جلال الدين السيوطي العملية ما يخالف ما تضمنته المؤلفات في التفسير والحديث التي اطلع عليها وجمعها وجعل بعضها من مؤلفاته هو ، من ذلك :

١) أنه يميل إلى ما ذهب إليه المتكلمون في تأويل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة وهذا يوجد بكثرة في كتبه ، يؤول ، وينقل التأويل ويرضى به ويقره وفي هذا مخالفة واضحة لمنهج السلف وإجماعهم المنعقد على عدم جواز التأويل في الأسماء والصفات في القرآن والسنة .

وقد قال : في نواهد الأبكار : الأولى ، الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا إنه على ظاهرة ، كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، ويجتنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصـــل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل[١] .

٢) الاستغاثة والاستعانة بغير الله في الشدائد ، وتجويز تعليق العظام ونحوها للشفاء من الحمى ، والتعلق بالقبور والدعوة إلى ذلك .

---

(١) انظر الصفحة

ولا يخفى على أحد من حملة العلم وحماة الدين وحراس العقيدة منافاة هذه القضايا للتوحيد الخالص ، ومناقضتها لإخلاص الدين لله تعالى ، كما أن التعلق بالقبور ، وقصد التعبد عندها وسيلة من وسائل الشرك ، ومدخل واسع من مداخل الشيطان على من يتعلق بها ، ومن هذه الباب ، دخل الشيطان على قوم نوح عبدة ، ود وسواع ، ويغوث ويعوق ونسر ، وسموها ألهة من دون الله . وقد وقع شيء من ذلك لجلال الدين السيوطي .

فقد جاءه شخص ، وأبلغه بأن السلطان غاضب عليه وأنه هم بإيقاع الشر به ، فأفزعه ذلك أشد الفزع ، ولكنه لم يفزع إلى من يستغاث به عند الفزع ، ويقدر على إزالة الفزع ، ملك الملوك قاهر الجبابرة والظلمة بل فزع إلى رسول الله × ، يستغيث به منه وليحكم بينه وبين السلطان فقال للذي جاءه : إذهب وقل له ، إن له ثلاثين سنة سلطاناً ، ما رأينا منه شرًّا قط ، وأنا أحبه وأدعو له في هذه المدة كلها ، ولا أروم منه دينا فإن أقرني على التمسك بالسنة وسلوك طريق السلف فما عندي أعز منه وإن أراد أن يحولني عما أنا عليه ، توجهت فيه إلى رسول الله × يحكم بيني وبينه ، ويرده عني[1] .

وقال تلميذه – عبدالقادر الشاذلي : وقد قال لأهل بيته إذا كانت لكم حاجة فأتوا إلى قبرى واذكروها لي ، فإنها تقضى ، وقد استنجد به جماعة من أصحابه بعد موته في حوائج مهمة ، فقضيت لهم ببركته[2] .

واستفتح جلال الدين السيوطي حياته التعليمية ، وجلوسه على كرسي التعليم والتدريس ، وكذلك الانتقال من مرحلة التعلم والتحصيل العلمي إلى مرحلة التعليم والتدريس ، بالتعلق بقبر الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى- .

ففي أول يوم طلب إليه أن يستلم وظيفة والده ، وهي : تدريس الفقه بالجامع الشيخوني ، وهو من الجوامع الكبار التي يدرس فيها علماء

(١) بهجة العابدين : ١٦٣ .
(٢) نفس المرجع : ٢٥٨ .

كبار ، وأن يستفتح دروسه بحضور شيخ الإسلام علم الدين البلقيني والعلماء والفضلاء والطلبة ، فشعر بهول الموقف وإقدامه على شيء يغير مجرى حياته، فهرع إلى قبر الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى - .

يقول : أعلمت الناس بأن الشيخ البلقيني يحضر إجلاسي في يوم كذا فلم يصدق أكثر الحسدة ، وذهبت إلى مقام الشافعي رضي الله عنه ، فدعوت عنده وتوصلت به في المعونة(١) .

وقال في علاج الحمى : ومما ينفع تعليقه السمك الرعاد ، وعظمة جناح الديك اليمني ، والطويل العنق من الجراد(٢) .

٣) المجازفة في التكفير .

إن تكفير المسلم الذي ثبت إسلامه ، من أعظم الذنوب وأشد الظلم ، إذ إن المكفر بتكفيره قد قطع بأنه من أهل النار الذين يخلدون فيها ولا يستحقون مغفرة الله سبحانه ورحمته وأمر التكفير عظيم عند الله تعالى .

والتكفير هو : (باب عظمت فيه الفتنة والمحنة ، وكثر فيه الافتراق ، وتشتت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم ، والناس فيه على طرفين ووسط)(٣) .

ولذا يجب التأني والتثبت في إصدار الأحكام بالكفر على الناس حتى لا يقع المكفر في أمر عظيم ، لأنه إذا كفر ولم يكن كافراً حار عليه ما رماه به ومن تسرعات جلال الدين السيوطي بإصدار الحكم بالكفر على الناس إنه كان بينه وبين إبراهيم الكركي خلاف ، هل الطيلسان من لباس المسلمين أم من لباس اليهود ؟ فالسيوطي يرى أنه من ألبسة المسلمين ، وأن الرسول × لبسه فلبسه السيوطي وذهب به إلى السلطان ، والسلطان يرى أنه خاص بالقضاة المالكية ، فأنكر عليه ، وقال له : أنت مالكي حتى تتطيلس ، فقال السيوطي : الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية فقال : هذا تكبر وتجبر فقال : معاذ الله ، بل سنة رسول الله × ، ثم انصرف .

---

(١) بهجة العابدين : ٧٠ .
(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤٢٨/١ .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ١٢/١ .

فبلغ السيوطي أن الكركي قال للسلطان : ليس الطيلسان سنة ولو كنت حاضراً ، وقال لك : إنه سنة : لقلت له : إنه سنة اليهود وكان ابن الكركي يرى أنه من ألبسة اليهود .

فقال السيوطي : إن كان ابن الكركي قال ذلك : فقد كفر .

ولو كنت حاضراً وقال ذلك لكفرته بحضرته(١) .

فالسيوطي ، كما ترى يكفر عالماً من علماء المسلمين ، لمجرد أنه بلغه حديث صحيح فذهب على ضوء هذا الحديث إلى أنَّ الطيلسان من لباس اليهود ، والحديث الذي ذهب إليه ابن الكركي في صحيح مسلم ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله × قال : (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة) (٢) . وفيه أيضاً : عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : قالت أسماء : (... هذه جبة رسول الله × ، فأخرجت إليَّ جبة طيالسة كسروانية) الجديث(٣) .

فالحديث ثابت بأن الطيالسة من لباس اليهود ، وثابت بأنه × لبسها ، وأنها بقيت في بيت أم المؤمنين عائشة بعد موت النبي × ثم انتقلت إلى أم المؤمنين حفصة ، قالت حفصة : (وكان النبي × يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها) (٤) .

فلا يجوز للسيوطي أن يكفر مسلما كائنا من كان فضلاً من أن يكفر عالماً كهذا ، وما أراه كفره لهذا القول فقط ، بل ربما لعداوة مشهورة بينهما .

<u>ومن ذلك</u> : أن السلطان أراد الاجتماع بالسيوطي ، فأرسل إليه أحد نقباء الجيش ، يدعى : يونس الطويل ، فجاء إلى السيوطي ، فقال له : كلم السلطان ، فقال السيوطي : مالي وللسلطان ؟ إن كان للسلطان عندي حاجة ، فليأت عندي ، أو قال إلى منزلي ، فقال له ، نقيب الجيش ثانياً من باب الإغلاظ عليه : أجب ولي الأمر . فقال له ، السيوطي : أسكت ، وإلا

---

(١) بهجة العابدين : ١٦١ .
(٢) مسلم : ٢٢٦٦/٤ ك : الفتن ، ب : في بقية أحاديث الدجال .
(٣) مسلم : ١٦٤١/٣ ك : اللباس والزينة ، ب : تحريم استعمال إناء الذهب .
(٤) المصدر السابق .

إنني أفتي بكفرك ، وضرب عنقك ، من هم أولو الأمر ؟ نحن أولو الأمر ، أولو الأمر العلماء ، مثلك يخاطبني بهذا الكلام[١] ؟ فما جريمة النقيب حتى يستهزأ هكذا ويغلظ عليه القول ، ويهدد بإصدار الفتوى عليه بالكفر وبالتالي يقتل ، إن هو نفذ أمر السلطان ولم يسكت عن السيوطي ، جريمة النقيب أداء رسالة ولي الأمر ، فما فعل إلا الواجب .

من ذلك: أن السخاوي أفتى بأن من مات على الكفر فهو من أهل النار ، لاتناله شفاعة ولا قرابة المقربين ، أفتى بذلك بناء على حديث رواه مسلم في الصحيح من حديث أنس ، أن رجلاً قال : يا رسول الله : أين أبي؟ قال : (في النار) فلما قفى دعاه فقال : (إن أبي وأباك في النار)[٢] .

ثم إن السخاوي أحجم عن هذه الفتوى ، وتوقف عن المسألة نفيا وإثباتاً ، قال السخاوي : وقبل ذلك ، كتب السيوطي ، مؤلفا سماه : (الكاوي في الرد على السخاوي) خالف فيه الثابت في الصحيح ، مع كونى لم أتكلم في المسألة إلا قبل ، بل مذهبي فيه ترك التكلم إثباتاً ونفياً[٣] .

ثم إن السيوطي استعظم هذا القول ورد على قائله وألف فيه مؤلفات ست وكاد أن يكفره ، ويستغرق العمر في هجر من ينكر عليه الردود ، فضلاً عن قائل القول[٤] .

٤) التعلق بالتصوف والصوفية .

فتح جلال الدين السيوطي عينيه على الدنيا والعالم الإسلامي يعج بالطرق الصوفية التي تجمع الخليط من الاعتقادات الفاسدة والعبادات الطالحة ، والعامة والخاصة تعتقد فيهم اعتقاداً هائلاً ، وتتعلق بهم تعلقاً عجيباً ، وتبنى لهم الزوايا والخوانق وتوقف عليهم الأوقاف الدارة فلم يسلم السيوطي من لوثة عصره إذ حمل وهو صبي إلى أحد الصوفية المجاذيب ، يقول : حملت وأنا صغير إلى

---

(١) بهجة العابدين : ١٦٧ .
(٢) صحيح مسلم اللامع : ٧٠/٤ .
(٣) الضوء اللامع : ٧٠/٤ .
(٤) شرح مقامات السيوطي : ٣٩٤/١ و٩٤٧/٢ .

الشيخ محمد المجذوب فبرك عليَّ ، وهذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار[١] .

ثم انخرط في سلك الصوفية والتصوف ، وتشبع من الاعتقادات الصوفية وممارساتهم التعبدية ، ومثل قمة الهرم الصوفي حيث تشيخ وترأس على صوفية الخانقاه البيبرسية ، وخانقاه البرقوقية[٢] .

وأصبحت مسحة التصوف بارزة في مؤلفاته ، بل ألف عدداً من المؤلفات في تجويز اعتقادات صوفية ، والدفاع عنها ، فألف رسالة (تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي) في الدفاع عن شيخ الاتحاديين ، وألف مقامة (قمع المعارض في نصرة ابن الفارض) في الدفاع عن شاعر الصوفية ابن الفارض .

وألف شرحاً على تائية ابن الفارض ، (البرق الوامض في شرح تائية ابن الفارض) ، وألف : (تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية) في الدعوة إلى الطريقة الصوفية الشاذلية ، والدفاع عنها . وهذه بعض اعتقاداته الصوفية وهي تدل على ما تدل عليه .

فمن يظن أن عالماً كالسيوطي يجمع من علم الكتاب والسنة ويدعى الاجتهاد المطلق في الشريعة ، ويزعم أنه مجدد المائة التاسعة ، من يظن أنه يدافع عن هذه الطائفة الضالة عن هدي الكتاب والسنة . ومن اعتقاداته التي لا يجد عليها دليلاً من الكتاب والسنة ولا من السنة ولا من أقوال من يعتد قوله ، من الصحابة ومن بعدهم . إلا أن يكون مجرد تلبيس .

اعتقاد إمكانية رؤية النبي × يقظة بالبصر ، لا مناماً وادعاء ذلك لنفسه والاجتماع به بعد وفاته × وقد صرح السيوطي وادعى أنه اجتمع بالنبي × يقظة أكثر من سبعين مرة ، وألف في ذلك ، رسالة ، سماها :

(تنوير الحوالك في إمكان رؤية النبي والملك) .

وقال تلميذ جلال الدين السيوطي ، زكريا بن محمد الشافعي :

---

(١) بهجة العابدين : ٦٤ .

(٢) بهجة العابدين : ١٥٩ ــ ١٦٠ .

عرض لي أمر مهم ، فعرضته على شيخنا رحمه الله وسألته أن يكتب بذلك إلى رجل من تلامذته فيتكلم فيه بعض أرباب الدولة ، فامتنع ، وقال :
إذا حضر كلمته في ذلك ، فحصل في نفسه حزازة ، ثم قمت من عنده فلما خرجت أرسل خلفي ، فرجعت إليه وجلست بين يديه مطرقا ، فناولني ورقة صغيرة مكتوب فيها بخطه ، ما معناه : إني اجتمعت مع النبي × في اليقظة بضعا وسبعين مرة ، وسألته : أمن اهل الجنة أنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : من غير عذاب يسبق ؟ قال : لك ذلك ، وهو أولى أن أسأله فيما شئت من قضاء الحوائج واطرح ما في نفسك من الحزازة ، فاستأذنته في التكلم بذلك فمنعني منه إلا بإذن[(١)] .

ومن ذلك : الخيالات التي صيرها إلى عالم الوجود والواقع وذلك : اعتقاده وجود ما يسمى في العرف الصوفي : بالأقطاب ، والأوتاد والنجباء ، وأن القطب على قلب إسرافيل ، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم ، وألف في ذلك رسالة : سماها : (الخبر الدال على وجود القطب ، والأوتاد والنجباء ، والأبدال .

والواقع أن هذه أسماء خيالية لا وجود لها في دنيا الواقع غير ألفاظها على ألسن من لعب بهم الشيطان من طائفة الصوفية ، ومن يردد قولهم من غير علم بحقيقتهم .

ومن الخرافات والخيالات :

اعتقاده وزعمه : بأن الولي الواحد الكامل في الولاية يتقاسم بالشخص إلى أشخاص آخرين ، بحيث يصبح زيد الولي الواحد مائة زيد ويكون في أكثر من موضع بجسده في لحظة واحدة ، وألف في ذلك رسالتين : الأولى :
(المنجلي في تطور الولي)

والثانية : (المعتلي في تعدد صور الولي) [(٢)] .

(١) بهجة العابدين : ١٥٤ .

(٢) الحاوي للفتاوي : ٣٤٠/١ و٤٣٦/٢ وبهجة العابدين : ٢٢٥ .

٥) مدح النفس والمباهاة بالعلم والمفاخرة بالمؤلفات .

إن التواضع وهضم النفس في جنب الله تبارك وتعالى من صفات المؤمنين ونعوت الصادقين ، ودأب العلماء العاملين ، بل هو من خصال الإيمان وشعبه وحملة العلم وورثة الأنبياء أحق الناس أن يوصفوا بهذه الصفة وأجدر البرية بهذه الحلية .

لما حباهم الله من العلم وحملهم إياه من المعرفة ، وهي جادة مطروقة ومهيع مسلوك للعلماء العاملين الربانيين .

إلا أن جلال الدين السيوطي ، يتنكب أحياناً عن هذه الجادة في حديثه المبالغ فيه ، والمغالاة في المدح ، والمباهاة بالعلم ، والمفاخرة بالمؤلفات وبالإجادة في ترصيفها ، وبالاتقان في تأليفها ، والتبجح بسعة الإطلاع ، استمع إليه يقول – في الثناء على لسانه والافتخار به وأنه ليس كلسان الآخرين ، بل أمر خارق للعادة والمعهود .

يقول : إن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قاف ، ولو نشرته لنسف رمال الأحقاف ، ولو أدخلته البحر المحيط لكدره ثم سجره ، ولو أصعدته الجو لغبره ثم صعره[١] .

فهذه أمور يجب أن تكون بعيدة عن ألسن العلماء وما يليق بهم أن يقولوا بمثل هذا القول : فنسف مثل هذه الرمال ، وتسجير المحيط وتحويل الجو إلى غبار ثم إلى نار أمر لا يقدر عليه إلا الواحد الأحد ولا تكون إلا يوم الإعلان بانتهاء الدنيا . إلا أن ذلك مجرد قول نقل عنه لا يمكن أن يدعمه فعل وقال : إني حامل لواء العلم لمن يريد أن يهتدي ، والإمام المقدم فيه لمن يروم أن يقتدي ، ومني يستمد كل دان وناء ، وما في المشرق والمغرب الآن أحد إلا وهو داخل في العلم تحت لوائي[٢] .

---

(١) شرح مقامات السيوطي : ٦٢٠/٢ .
(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤١٩/١ .

وقال : جولوا في الناس جولة ، فإنه ثم من ينفخ أشداقه ويدعى مناظرتي ، وينكر عليَّ دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه السنة ، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليَّ من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ، ونفخت عليهم صاروا هباء منثوراً[١] .

وقال : وكيف لا أتكلم في ذلك ، وأنا الحامل للشريعة المحمدية على كاهلي، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ؟ وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أنا أعلم حلق الله الآن قلما وفما ، إن لم أكن أحق بالتكلم ، فمن ؟[٢]

سبحان الله ، ما أشد هذه الكلمة ، وما أسوأها ادعاء ، وما أبعدها عن الصواب والتواضع ، ما أحوجه إلى أن يعرض عنها ويقول غيرها ، ما كان له أن يتكلم بهذا ألم يعلم السيوطي أن الله عاتب نبيه وكليمه موسى عليه السلام على ما هو أقل بكثير من قول السيوطي ، مع أن موسى لم يرد الافتخار على الناس ، وإنما أراد أنه نبيٌّ يوحى إليه ولا يعلم غيره من الناس أعلم منه ، فعاتبه المولى تبارك وتعالى إذ لم يفوض العلم إليه تعالى ، ثم علم بعد المشقة وعتاب الله تعالى له أن هناك من هو أعلم منه من الناس ، فتعلم منه ما شاء الله أن يتعلم .

روى البخاري في صحيحه حديث أبي بن كعب ، عن النبي × (قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) [٣] .

وأنت ترى بعد ما بين قول موسى عليه السلام وبين قوله السيوطي ؛ أنا أعلم خلق الله قلما وفما .

وكان الأجدر به أن يأخذ بقول الإمام البخاري في التبويب للحديث المذكور، حيث قال : باب ما يستحب للعالم إذا سئل ، أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله [٤]...

علما بأن موسى سئل ، بينما السيوطي أنشأها افتخاراً به على الناس .

(١) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : ٢٢ .
(٢) شرح مقامات السيوطي : ٤٠٩/١ .
(٣) صحيح البخاري : ١ / ٥٧ / ك : العلم ، ب : ما يستحب للعالم إذ سئل .
(٤) صحيح البخاري : ٥٦/١ .

٦) شدة الخصومة والإقذاع في الملاحاة .

إن ردود العلماء بعضهم على بعض فيما أخطأوا فيه رواية ودراية جائزة حفاظاً على بقاء الدين صافيا خالصاً من شوائب البدع المحدثة والآراء المختلقة ومازال العلماء يختلفون ، ويرد بعضهم على بعض ولولا الردود لدخل النقص في الدين واختل نظامه وصار له أسوة بالأديان السابقة المحرفة، وهو من النصح لدين الله تعالى . إذا كان الرد حسناً وصحبته نية طيبة وحالفه الإخلاص والعلم والتوفيق .

قال ابن رجب : (وقد قرر علماء الحديث هذا في كثير من كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدين وغيرهم ، ممن لا يتسع علمه ، ولا فرق بين الطعن في رواة ألفاظ الحديث وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة ، وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك) [١] .

ولكن ما للردود العلمية والتنبيه على الأوهام والأخطاء علاقة بالمهاترات والشتائم والاستهزاء .

ومما لاشك فيه أنَّ رد بعضهم على بعض بالشتائم والعبارات اللاذعة وإن كان يرى أصحابها أنها من النكايات العلمية والردود البالغة الرادعة ، فهذا بعينه هو تزيين الشيطان وكيده وتلبيسه .

ولقد تعدى السيوطي حدود الإنصاف والنصيحة والاكتفاء بالرد العلمي إلى السباب في المنازعات والتعيير بالأحساب والأنساب وقد كان العلامة إبراهيم بن عبدالرحمن الكركي منحدراً من أصول إسرائيلية[٢] ، وماذا يضره أن يكون إسرائيلي الأصل في دينه ؟ فهو عالم من علماء المسلمين ، شهد له أهل العلم بالتقدم في الصلاح والعلم ، فانتهز السيوطي هذه الفرصة الثمينة لإدخال عنصر التعيير بالأجداد والأحساب في المناقشة فعيره بنسبه في أكثر من مناسبة في مناقشة ، يقول معيرا له

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير : ٢٩ .
(٢) شرح مقامات السيوطي : ٧٣٧/٢ .

بأصوله : الأصل أصل ذلة ، والفصل فصل قلة والفرع فرع علة[١] .

ويقول : وله عصبة من جنسه قوم بهت[٢] .

ويقول عنه : أين زئير الأسد من نبيح الكلب ونهيق الحمار [٣].

وقال : مقامته خرارة قناة تجري من سراب ، إنما رضى ذلك قوم يجهلون ، صم بكم عمي فهم لا يعقلون .

ومن الأمثال المشتهرة : (عند الخنازير تنفق العذرة) [٤] .

ويقول ، عن المحدث الحافظ ، شمس الدين السخاوي : وهو على هذا حقير نقير ، لا يباع في سوق العلم بقطمير ، لا نسبه في الأنساب عال ولا حسبه إذا قومت الأحساب غال ، ولا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام وممر الليالي ، قد عرى عن ثوب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم حكمة ، ولا يحرر كلمة ، ولا يبلغ العلم ولو ثقبت بالماس فهمه ، نجد حمقا وجهلاً ، وتحجر فحزَّن ما كان سهلاً ، وتشامخ مع ذلك بأنفه[٥] .

هذه ملاحظات تراءت لي أثناء البحث والإطلاع على تراجمه ، وما كنت لأصدر أحكاماً من نفسى على السيوطي ، ولا أريد الإساءة إليه ، ولا تطاولاً عليه ، وإنما سجلت هنا ما قرأته عنه ، فالله تعالى يعفو عنا ويتجاوز عما بدر مني ومنه .

---

(١) شرح مقامات السيوطي : ٦٢٠/٢ .
(٢) المصدر السابق : ٦٣٦/٢ .
(٣) المصدر السابق : ٦٣٤/٢ .
(٤) المصدر السابق : ٦٤١/٢ .
(٥) المصدر السابق : ٦٣٦/٢ .

الباب الثاني :

في دراسة الكتاب

الفصل الأول :

اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه

ذكر السيوطي ، في كتابه (التحدث بنعمة الله أنه ألف حاشية على تفسير البيضاوي ووصل فيها إلى آخر سورة الأنعام) [(١)] .

وفي كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة[(٢)] .

ثم سماها في فهرس مؤلفاته باسمها العلم : (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) . وذكر أنها أربع مجلدات[(٣)] .

وقد أحال في هذه الحاشية إلى بعض مؤلفاته أحال إلى :

الاتقان . وأسرار التنزيل . ولباب النقول .

والمزهر ....[(٤)]

كما نقل تلميذه عبدالقادر الشاذلي في كتابه ، بهجة العابدين بترجمة جلال الدين مقدمة الحاشية معزوة إلى السيوطي .

وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون .

فهذه الحاشية إذاً : (نواهد الأفكار وشوارد الأفكار) للسيوطي بلا تردد ولا ارتياب .

وأما الدافع إلى تأليف هذه الحاشية : فقد صرح به السيوطي في مقدمتها ، فقال : (ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان ، والأستاذان الأفضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين ، تقي الدين

---

(١) التحدث بنعمة الله : ١٠٧ .
(٢) حسن المحاضرة : ٣٣٥/١ .
(٣) فهرس مؤلفات السيوطي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد : ٥٦ ، ص ١٩٠ . هذا هو إسمها العلم الذي ذكره المؤلف في فهرس مؤلفاته .
وقد ذكر أن إسمها : [نواهد الأبكار وشواهد الأفكار] لكن المشهور الأول .
(٤) : ١٢٢ ـ ١٤٣ .

الشمني ، ومحي الدين الكافيجي سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان يقرئان هذا الكتاب[١] ، فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب ، فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدنية إلى فسيح جنته ، شُغِرَتْ الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرس يبدى ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، وشددت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده والتنقير عن معادنه ، ولزمت النظر والسهود والكواكب شهود وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه وتذلل مطاياه فسمع بذلك السامعون وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقرائه كل جسور ، وهجم من متعربة وعن عجم ، ممن لا يعرف في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ونصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوى عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكرَّاس نظراً يصحف التفقيه بالتقفية ، ويحرف الترفية بالترقية وإذا سمع باستعارة أو مجاز كأن بينه وبين إدراك ذلك مجاز[٢] .

---

(١) يعني تفسير البيضاوي .

(٢) نواهد الأبكار : ١٤ .

الفصل الثاني :

منهج المؤلف في الكتاب

يختلف المؤلفون في التأليف من حيث الأسلوب حسب ما رزق الله كلا من القدرات العقلية والطاقات العلمية ، فمنهم : من يعتمد – بعد الله تعالى – على ما عنده من العلم والقدرات يحب الاستقلال في مؤلفاته ويعتمد على جهده .

ومنهم من يجمع بين الاعتماد على نفسه ، والنقل عن غيره على حد سواء ، وهذا النوع منهم : من إذا نقل عن الآخرين بين ذلك ، ومنهم من إذا فعل ذلك يسكت فيظن القارئ أو المطلع على ذلك أنه من كلامه ، وصاحبنا فيه من هذا الأخير ومنهم : من يملأ مؤلفه بالنقولات عن الآخرين ، بحيث لا تكاد تجد فيه إلا النقول إلا نادراً فلا تجده يستنبط ولا تراه يضيف من عنده معلومة أو نكتة ، فهذا النوع إن لم تكن شخصيته ذائبة في شخصيات المنقول عنهم فإن شخصيته لا تكاد تبرز في مؤلفه ، وأرى أن وضع جلال الدين السيوطي في هذه القائمة أليق ، وهذا ما وقفت عليه أثناء تحقيقي لحاشيته ، وقد أكثر فيها النقل عن الآخرين يصرح أحياناً ، وأحياناً يغفل ، ويأتي شيء من هذا في الملاحظات على الكتاب .

ومن المعلوم أن حاشية السيوطي موضوعة على كتاب مختصر هو (أنوار التنزيل) عن الكشاف للزمخشري ، فلذا كانت معظم المصادر التي اعتمد عليها السيوطي في النقل عنها هي الحواشي على الكشاف ، أو مختصراته أو الكتب التي خرجت أحاديثه وقد أكثر جدًّا من النقل عن الطيبي : في حاشيته على الكشاف : (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) وحاشية التفتازاني ، وحاشية الجرجاني ، والبابرتي وقطب الدين الشيرازي ، والانتصاف لابن المنير ، والانصاف لعلم الدين العراقي وولي الدين العراقي ، وهذه هي أكثر المصادر التي ينقل عنها إما تصريحاً أو تلويحاً من حواشي الأصل ، وإن كان ينقل كثيراً أيضاً ، عن أبي حيان في البحر ، وعن الحلبي في الدر المصون .

فبالجملة إن مصادره التي اعتمد عليها في النقل عنها متنوعة ، في القراءات ، وعلوم القرآن والتفسير ، والحديث وشروحها ، وهي كثيرة

أيضاً، وأصوله وأصوله الفقه والفقه واللغة والنحو والصرف ، والبلاغة ، والدواوين الشعرية وشروحها وعلم الكلام والتصوف والمعارف العامة .

هذه هي السمة الغالبة (النقل) ، ومع ذلك ففي الحاشية فوائد كثيرة : منها ردوده العلمية على الكشاف والبيضاوي وعلى بعض أصحاب الحواشي كذلك وغيرهم . وهذا ما سيأتي إن شاء الله في قيمة الكتاب العلمية .

وقد ذكر السيوطي في مقدمة حاشيته : (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) أنه جرد الهمة لتدريس تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وشد المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه . فذكر أنه شرع في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة فاستمر في إقرائه عشر سنين متوالية ، من أوله إلى أثناء سورة هود ، كما بين أنه شرع في تعليق حاشية عليه .

وقد رأى أن ينظر في تبييض الكتاب وتحريره وتكميل ما بقي منه إلى أخيره .

فجمع المواد وبالغ في تهذيبه ، تقريراً وتحريراً .

وسماه : (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) .

وذلك في العام الذي هو ختام القرن . (التاسع) .

وقد أشار إلى منهجه الذي سار عليه في الحاشية ، وأوضح أنه لم يقتصر في تأليفها على الحواشي التي وضعت على الكشاف بل ضم إلى ذلك فوائد جمة من كتب الأئمة التي ذكرها في مقدمته الرائعة البليغة لحاشيته التي فاقت كل حواشي الأنوار ، والتي إستفاد منها من جاء بعد السيوطي ، ممن كتب الحاشية على الأنوار . فقد قال السيوطي : واعلم أني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف مما له تعلق بعبارة الكتاب ، وضممت إلى ذلك نفائس تستجاد وتستطاب مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة .

كتذكرة أبي علي الفارسي ، والخصائص ، والمحتسب ، وذا القد

لابن جني ، وأمالي ابن الشجري ، وأمالي ابن الحاجب ، وتذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام ، ومغنيه ، وحاشية الإمام بدر الدين الدماميني ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غيرنا قل حرفا من كلام أحد إلا معزوًّا إليه ، لأن بركة العلم : عزوه إلى قائله .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها : أشبعت القول فيه ، بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثيراً للفائدة .

ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً بحيث أفردوه بالتأليف ، فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتابا تشد إليه الرحال ، وتخضع له أعناق فحول الرجال[١] .

---

(١) المقدمة : ١٤ و ١٨ - ٢٠ .

الفصل الثالث :

قيمة الكتاب العلمية

إن الحواشي التي حشت تفسير البيضاوي كثيرة جداً ، سواء أكان ذلك قبل عصر السيوطي ، أو في عصره ، أو بعد عصره ، إلا أن حاشية السيوطي تميزت بأمور لم تكن في غيرها ، وهذه الأمور والميزات التي اجتمعت في صاحبها ، جعلتها محل إقبال من أصحاب الحواشي الأخرى ، وحققت الهدف الذي ألفت من أجله ، وهو تقريب تفسير البيضاوي إلى قارئه ومدرسيه ، بتوضيح غامضه بالشرح والإعراب ، وما شابه ذلك ، وهذه الأمور ، هي التي جعلت لها قيمة علمية كبيرة وهذه الميزات ، بالاختصار ، هي :

١ - شهرة اسم مؤلفها ، وعلو مكانته ، واطلاعه الواسع على المصادر والمراجع ، ومعرفته بها ، وكيفية الاستفادة منها .

٢ - ما ضمن حاشيته ، من تخريج الأحاديث والآثار ، فهو أبصر بالحديث وطرقه ممن حشاها ، بحيث اعتمد عليه في ذلك ، من جاء بعده ممن كتب الحاشية على الأنوار ، وصار عالة عليه ، كالشهاب الخفاجي وكذا من خرج أحاديثها ، كالمناوي .

٣ - كثرة مصادره ومراجعه التي رجع إليها ، وأفاد منها ، مع جودة الأخذ منها ، وقد رجع في هذا الجزء المقرر عليَّ إلى نحو ثلاثمائة مصدر ومرجع ، على أن منها ما هو مفقود اليوم ، فاستطعنا بسبب نقله عنها أن نعرف ما فيها بعد فقدانها .

٤ - ردوده القاصمة على الزمخشري والبيضاوي ، فيما أخطأ فيه الأول في الكشاف ، وتبعه عليه الثاني في الأنوار ، مما يتعلق بالعقيدة وإساءة الأدب ، ورد الآثار الثابتة بالهوى والاعتقادات الزائغة . أو مما انفرد به الثاني منها .

فتتبعها السيوطي ورد عليها ، وانظر على سبيل المثال لا الحصر[(١)] ، في ردهما ما جاء من الآثار في قوله تعالى : + وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) ص ٥٣ - ٥٤ من هذا المجلد .

وَٱلۡحِجَارَةُ "[١] ، من أنها حجارة الكبريت .

وفي خلق آدم ، والملائكة ، وأن من الملائكة ضرباً لا يخالف الشياطين[٢] . وفي مس الجن والشياطين في قصة مريم[٣] .

وفي التوبة عند قوله تعالى : + عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ "[٤] .

حيث قال الزمخشري : كناية عن الجناية ، لأن العفو : رادف لها . ومعناه : أخطأت ، وبئس ما فعلت[٥] .

وقال البيضاوي : كناية عن خطائه في الإذن ، فإن العفو من روادفه[٦] فبين السيوطي خطأ الزمخشري ، وأن البيضاوي تبعه في ذلك وأورد ما رد به صاحب الانتصاف ، وفتوح الغيب ، والشفا ، والسجاوندي والتفتازاني ، وتقي الدين السبكي .

---

(١) آية ٢٤ من سورة البقرة .
(٢) انظر ص ١٥٣ - ١٥٥ عند آية ٣٤ البقرة .
(٣) انظر ص ٥٣٦ - ٥٣٩ عند آية ٣٦ آل عمران .
(٤) آية ٤٣ التوبة - رسالة الدكتوراة ، تحقيق : الدوروبي ص ٤٩٩ - ٥٠١ .
(٥) الكشاف :
(٦) الأنوار : ١ / ٨٢ .

الفصل الرابع :

مصادر الكتاب

لقد رزق السيوطي في حياته العلمية اطلاعاً واسعاً وخبرة بالمصادر الإسلامية لكثرة زيارته للمكتبات ، ومنها الخزانة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين ، محمود بن علي ، ووقف عليها كتب جماعة[١] .

وذكر المقريزي " أنه لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن "[٢] .

فمكنه هذا الاطلاع ، من تزويد كتبه بها ، حيث رجع في (نواهد الأبكار ..) إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة في الفنون ، وهو في الإحالة إلى تلك المصادر والمراجع يتفنن ، فتارة : يبين أنه رجع إليها وأفاد منها ، وأخرى يكتفي بذكر مؤلفيها ، وأحياناً ينقل من مصادر نقلت منها ، وأحياناً يسرد كلاماً فيها من غير أن يشير إلى قائله أو مصدره .

وإنني أقيد منها ما ورد ذكره في القسم المقرر عليّ ، وأعَلّم عليها بـ (ط) إن كانت مطبوعة وبـ(خ) إن كانت مخطوطة ، وما لم أعلم أو كان مفقوداً أغفله عنهما ، وقد يفوتني بعضها سهواً أو لعدم علمي من أيها نقل .

الاتقان في علوم القرآن للسيوطي	ط
إحياء علوم الدين للغزالي	ط
أخبار مكة للأزرقي	ط
الأدب المفرد للإمام البخاري	ط
الأذكار للنووي	ط
أساس البلاغة للزمخشري	ط
أسباب النزول للواحدي	ط

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية : ٤ / ١ / ١٣٤ .
(٢) انظر كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ٢ / ٣٩٥ .

الاستيعاب لابن عبد البر ط
الأسماء والصفات للبيهقي ط
الأشباه والنظائر ط
الإصابة لابن حجر ط
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط
إكمال المعلم للقاضي عياض ط
ألفية ابن مالك ط
أمالي ابن الحاجب ط
أمالي ابن الشجري ط
أمالي القالي ط
الأمثال للقمي
الأمثال للميداني (مجمع الأمثال) ط
الأنساب للسمعاني ط

الإنصاف لعلم الدين العراقي
الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ط
الانتصاف لابن المنير (ط مع الكشاف)
الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ط
البحر المحيط لأبي حيان ط
بدائع الفوائد لابن القيم ط
البعث والنشور للبيهقي ط
البسيط في التفسير للواحدي - رسالة دكتوراه
تاريخ ابن عساكر ط (تاريخ مدينة دمشق)
التاريخ الكبير للبخاري ط

التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ط
التبيين في الخلاف له ط
تلخيص الشواهد لابن هشام ط
تذكرة ابن هشام في النحو
تذكرة أبي علي الفارسي
تفسير ابن عقيل (بهاء الدين)
تفسير ابن ماجه
تفسير ابن مردويه
تفسير ابن المنذر خ
تفسير الراغب خ
التفسير لأبي الشيخ ابن حبان
تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ط
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ط
التفسير الكبير للرازي ط
تلخيص الحبير لابن حجر ط
تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي رسالة ماجستير
تهذيب اللغة للأزهري ط
جامع البيان للطبري ط
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط
حاشية أكمل الدين خ
حاشية الجرجاني خ
حاشية سعد الدين التفتازاني خ
حاشية قطب الدين الشيرازي خ
حاشية المغني للدماميني خ

حاشية ولي الدين العراقي	خ
الحجة لأبي علي الفاري	ط
حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني	ط
الحماسة لأبي تمام	ط
الخصائص لابن جني	ط
الخلافيات للبيهقي	ط
الدر المصون للحلبي	ط
دلائل النبوة لأبي نعيم	ط
دلائل النبوة للبيهقي	ط
ديوان الأعشى	ط
ديوان بشار بن برد	ط
ديوان زهير بن أبي سلمى	
ديوان النابغية الذبياني	ط
ديوان النابغة الجعدي	ط
روضة الطالبين للنووي	ط
سمط اللآلي لأبي عبيد البكري	ط
سنن أبي داود	ط
سنن الترمذي	ط
سنن الدارقطني	ط
سنن سعيد بن منصور	ط
سنن ابن ماجه	ط
سنن النسائي	ط
السنن الكبرى للبيهقي	ط
سيرة محمد بن إسحاق	ط

شرح أبيات سيبويه للسيرافي ط

شرح التسهيل لابن مالك ط

شرح جمل الزجاجي لابن خروف ط

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ط

شرح ديوان الحماسة للتبريزي ط

شرح الرضي على الكافية للاستربادي ط

شرح السنة للبغوي ط

شرح الكافية لابن مالك ط

شرح المفصل لابن يعيش ط

شرح المعلقات السبع للزوزني ط

شرح المهذب (المجموع) للنووي ط

شعب الإيمان للبهقي

الشفا للقاضي عياض ط

الصحاح للجوهري ط

صحيح ابن حبان ط

صحيح البخاري ط

صحيح ابن خزيمة ط

صحيح مسلم ط

الطبقات لابن سعد ط

طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ط

علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ط

غريب الحديث للخطابي ط

الغريب لأبي عبيد ط

الفائق للزمخشري ط

فتح الباري لابن حجر	ط
فتوح الغيب للطيبي رسالة دكتوراه	
فرائد التفسير للمابرنابادي	خ
فضائل القرآن لأبي عبيد	ط
القاموس المحيط للفيروزأبادي	ط
الكامل للمبرد	ط
الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي	ط
الكتاب لسيبويه	ط
كتاب الإبدال لابن السكيت	ط
كتاب الأمثال لأبي عبيد	ط
كتاب الزهد للإمام أحمد	ط
كتاب الزهد لهناد السري	ط
كتاب الزهد لابن المبارك	ط
كتاب العظمة لأبي الشيخ	ط
كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري	ط
كتاب الوافي بالوفيات للصفدي	ط
الكشاف للزمخشري	ط
الكشف والبيان للثعلبي رسالة دكتوراه	
اللباب في تهذيب الأنساب	ط
المثل السائر لابن الأثير	ط
مجاز القرآن لأبي عبيد	ط
المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني	ط
المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي	ط

المحتسب لابن جني	ط
المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية	ط
مستدرك الحاكم	ط
مسند أحمد	ط
مسند الشافعي	ط
مسند ابن راهويه	ط
مسند البزار	ط
مسند الفردوس للديلمي	خ
المصنف لابن أبي شيبة	ط
معاني القرآن للأخفش	ط
معاني القرآن وإعرابه للزجاجي	ط
معاني القرآن للفراء	ط
المعجم الأوسط للطبراني	ط
المعجم الكبير للطبراني	ط
المعجم الصغير للطبراني	ط
معرفة السنن والآثار للبيهقي	ط
معرفة الصحابة لأبي نعيم	ط
المغرب في ترتيب المعرب للمطريزي	ط
المغني لابن هشام	ط
مفتاح العلوم للسكاكي	ط
المفردات للراغب	ط
المفصل للزمخشري	ط

المقتضب للمبرد ط

الموضح في وجوه علل القراءات للشيرازي ط

ميزان الاعتدال للذهبي ط

النكت والعيون للماوردي ط

النهاية لابن الأثير ط

نوادر الأصول للحكيم الترمذي ط

الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ط

الفصل الخامس :

المؤاخذات على الكتاب

ومع قيمة هذه الحاشية العلمية ، وجهود مؤلفها فيها ، وكثرة مراجعته لها وتنقيحها ، وتصحيحها ، فإنها من أعمال البشر لا تخلو من المآخذ ، وبعض العيوب ، من هذه المآخذ :

١ - الإطالة في مسألة نحوية ليس في سرد الأقوال فيها فائدة ، ولا طائل في نقل الخلافات فيها . انظر في قراءة + مَنْ قبْلكم "[(١)] . ومثل هذا التطويل بالمسائل الخلافية التي لا طائل فيها كثير .

٢ - حشده الأبيات الشعرية الكثيرة في موضع واحد ، لأجل الاستشهاد بكلمة في صدر البيت الواحد منها ، أو عجزه ، وربما لأجل الاستشهاد بحركة في آخر البيت منها ، وقد تحتوي على الغزل والتشبيب ، أو وصف البقر والأتن[(٢)] ، أو في وصف الخمر وإنائها .

وكان الأليق إبعاد ذلك عما له علاقة بتفسير كتاب الله تعالى حيث لا حاجة تدعو إلى الاستشهاد بها .

٣ - إحالة القول إلى غير قائله ، أو إلى غير المصدر أو المرجع الذي جاء فيه[(٣)].

٤ - عزو الحديث أو الأثر إلى غير المصدر الذي روى فيه . فقد عزا إلى دلائل النبوة لأبي نعيم ، والواقع وروده في الحلية له .

٥ - عدم مراعاة الترتيب والتشويش في الإحالة إلى المراجع والنقل منها ، وهذا كثير في الإحالات إلى حاشية سعد الدين التفتازاني فمثلاً ينقل عنه كلاماً أو جملة في موضع ، ثم ينقل عنه مرة أخرى كلاماً آخر ، المناسب أن يأتي به قبل ذلك الموضع .

٦ - اعتماده الكثير على أهل الفلسفة والكلام في التحليلات البلاغية

---

(١) آية ٢١ من سورة البقرة .
(٢) انظر : ص ٤٨ و ٤٩ و ٧٨ و ٧٩ و٢٢٣ و٢٢٤ .
(٣) انظر : ص ٢٥٣ .

العجميـة اليونانيـة ، لا البلاغيـة العربيـة ، كـصاحب المفتـاح وبهـاء الدين السبكي ، والتفتازاني ، والجرجاني ، وهؤلاء تغلب عليهم هذه الأشياء ، فخالف صنيعه ما كان يعتز بـه ، من أنـه رزق التبحر فـي سبعة علوم (ومنها : التفسير) على طريقة العرب البلغاء ، لا علـى طريقة العجم وأهل الفلسفة فهاهو في كتابه الذي وضعه على التفسير على طريق هؤلاء .

٧ - سوقه لكلامه مع كلام غيره كأن الكل له ، من غير فصل ، ولا يبين ذلك ، وبهذا خالف منهجه العام ، الذي هو : غزو كل قول إلـى قائلـه ، وكل نكتة إلى صاحبها الذي أتى بها ، فهذه وإن كانت من المآخذ ، فهي لا تكـاد تظهر بجانـب جـودة صـناعته فـي حاشيته ، ولا تـنقص قيمتها ، ولا من أهميتها ، ولا تؤثر في مكانته العلمية .

الفصل السادس :

وصف النسخ الخطية للكتاب ، والمقارنة بينها

لهذا الكتاب (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) نسخ خطية كثيرة ، ومنتشرة في العالم ، منها :

١- متحف طوبقبو سراى ١ / ٥٠٧ [A. ٢١٢ ١٩٢١] - ٣٢٧ و - ٨٦٠هـ .

٢- إسميخان سلطان ٨ [٥٤] - ٩٧٣هـ .

٣- أوقاف الموصل (الجليلى) ١ / ٢٧٧ [١ / ٦٩ / ٣٥ مجموع] - (ج١) - ٩٩٣هـ - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .

٤- جامعة إستنبول ١ / ٢٠٧ [٤٩٦٨ . A ٤٨٤] - ٢٠٥ و - ق ١٠هـ .

٥- متحف طوبقبو سراى ١ / ٥٠٨ [A. ٢٠٢ ١٩٢٢] - (١ ب - ١٦٦ أ) - ق ١٠هـ .

٦- التيمورية ١ / ٦٥ [٥٣٣] - (مج ١) - ١٠٠١هـ .

٧- خزانة القرويين ١ / ٧٥ [٣١] - ٣٥٠ و - ١٠٠٥هـ .

٨- الدولة / برلين ١ / ٣٣١ [LBG. ٣٤٧ ٨٣٤٠] - (١ - ٤٢ و) - ١٠٨٧هـ (بروك ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .

٩- الظاهرية (ع . ق) ٣ / ٤٥٧ - ٤٥٨ [٤٧٧ - تفسير ٨١] - ٢٧٢ و - ق ١١هـ .

١٠- الأزهرية ١ / ٣٠٢ [(١٧٦ ٢٩٦٧] - مج١ (٤٠٥ و) ، مج٢ (٣١٦و) - ١١١٦هـ .

١١- أوقاف الموصل الجليلي ١ / ٢٧٧ [٢ / ٦٩ / ٢٥ مج] - (ج٢) - ١١٥٧هـ - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .

١٢- الأحمدية حلب ٦٥ - ٦٦ [٣٠ التفسير] - ٤٧٢ و ١٢هـ .

١٣- السعيدية ١ / ٤٠ [Tafsir ١٢١ ٨١] - ٤١٢ و - ق ١٣هـ .

١٤- أيا صوفية ٢٠ [٣٥٠] - (بروك ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .

١٥- الأزهريـــــة ١ / ٣٠٢ [(٧١) ١٠٧١] - ج١ (٢٥٩ و) ، ج٢ (١٨٦و) .

١٦- أسعد أفندي ١٥ [٢٢٠] .

١٧- الإســـكوربال ٣ / ٢١ [١٣١٠] - ٣٧٦و - (بــــروك (م) ١ / ٧٢٩) .

١٨- الأوقاف / بغداد ١ / ١٦٦ [٢٢٦٩] - ٥١٢ و .

١٩- ـــ ١ / ٣٠٢ [(٢٤٩) ٤٢٤٧] - ج١ (٢١٥ و) .

٢٠- ـــ ١ / ١٦٦ [٢٢٥٠٩] ٥٥و .

٢١- بشير آغا (أيوب) ٤ [٢٨] - (مج٢) .

٢٢- جور ليلى على باشا ٥ [٥٥] - مج١ (٦٤٢و) من سورة الفاتحة إلى سورة النساء .

٢٣- ٥ [٥٦] - مج٢ (٦٠٠و) .

٢٤- الخالدية (المنجد) ٢٣ [٢ / ٣٧ مجموع] - ٥و حاشية على جز عم منه .

٢٥- دار الكتب / القاهرة ١ / ٦٥ [٤٣٣] - (بروك (م) ١ / ٧٢٩) .

٢٦- ١ / ٦٥ [٥١٤] - (ج١ ، ٢) - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .

٢٧- رضا ١ / ٧٠ [الفصل ٣ / ٢٢١] - ٤٥٣ و - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .

٢٨- سليم آغا ١٤ [١٣٠] - ٧١٨ ص - (بروك (م) ١ / ٧٣٠) .

٢٩- السليمانية ١٤ [١٦٦] - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .

٣٠- شهيد علي باشا ١٥ [١٩٧] - (مج١) .

٣١- ـــ ١٥ [١٩٨] - (مج٢) .

٣٢- عاشر أفندي (مصطفى) ٩٩ [١٩] .

٣٣- عاطف أفندي ١٩ [٢٩٩] - حاشية على جزء عم منه .

٣٤- ـــ ١٩ [٣٠٠] - حاشية على جزء النبأ منه .
٣٥- العمومية / استنبول ٣٧ [٧٣٧ / ٧٧] .
٣٦- فاتح ٣١ [٥١٨] .
٣٧- ـــ ٣١ [٥١٩] .
٣٨- قليج علي باشا ٩ [١٢٤] .
٣٩- لا له لي ٢٥ [٢٨٢] .
٤٠- ـــ ٢٥ [٢٨٣] .
٤١- ـــ ٢٥ [٢٨٤] .
٤٢- محمد مراد (مراد ملا) ١٩ [٢١٦] - من المائدة إلى الناس - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
٤٣- ـــ ١٩ [٢١٧] - (بروك (م) ١ / ٧٣٩) .
٤٤- المكتب الهندي (لون) ١٧ [٨٢٨٤] - ٦٣٣و - (بروك ١ / ٥٣١ ، ٢ / ١٨٢) .
٤٥- نور عثمان ٢٩ [٤٨٥] - (مج١) .

إلا أني اقتصرت على ثلاث منها ، وأعرضت عما سواها . وسبب ذلك :
إما : لأن القدر المقرر عليَّ ، لا يوجد فيها .

أو لعدم استطاعتي الحصول عليها ، وقد طلبت نسخة منها وهي في مكتبة الأسد بسوريا بطريق المكتبة المركزية ، وبطريق خاص فلم نحصل عليها ،
أو لعدم صلاحيتها للاستفادة منها .

وهذه النسخ الثلاث ، لا مزية لواحدة منها على الأخرى ، بل هي

متقاربة في الأخطاء ، وإن كان موضع الخطأ يختلف ، وقد أمكن الاستفادة من مجموع النسخ الثلاث في إثبات النص . وهي كالآتي :

الأولى : نسخة المكتبة السليمانية باستانبول ، برقم (١٢٤) والقدر المقرر علي (٥٦) لوحة ، وتضم اللوحة (٩٠) سطراً وخطها نسخ جميل دقيق ، وفيها بعض الأخطاء الظاهرة ، كاتبها : خليل بن محمد ، سنة ١١٢٣ هـ ورمزت لها بـ: (س) .

الثانية : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم (٣١) والقدر المقرر عليَّ (٨٠) لوحة ، وتضم اللوحة (٧٠) سطراً وخطها نسخ ، وبها أخطاء ، وفي أول المقرر علي طمس ، وفي بعض الأماكن فراغ أكملته من الأولى والثالثةِ .

كاتبها : جمال الدين المنوفي الشافعي . ورمزت لها بـ: (ق) .

والثالثةُ : نسخة المكتبة الظاهرية . برقم ٤٧٧ ، والقدر المقرر عليَّ : ١٢٠ لوحة وتضم كل لوحة منها : ٦٢ سطراً . وهذه خطها نسخ واضح ، إلا أنها أكثر خطأً من السابقتين وقد استفدت منها في الأماكن التي بها طمس أو فراغ في (س) و(ق) ، مع المصادر والمراجع التي نقل عنها المصنف . وقد رمزت لها بـ: (ظ) ولا توجد في هذه النسخ نسخة بخط المؤلف ، أو نسخت عنها ، أو مقروءة عليه ، أو مكتوبة بخط عالم أو مقروءة عليه .

لهذه الأمور لم أعتمد نسخة منها بعينها بل اعتمدت مجموع الثلاث ، واستعنت بالحواشي وبالمصادر والمراجع التي نقل عنها المؤلف في إثبات النص وتقييمه ، لأن أكثرها منقول ، وهذا واضح .

الباب الثالث

في (تفسير البيضاوي وحواشيه)

الفصل الأول : تفسير البيضاوي ، وأهميته

ولما كان تفسير الكشاف للزمخشري حاوياً على البلاغة والفصاحة والبيان واللغة والأدب ودقائق الأمور في التفسير ، وروعة الأسلوب ، وقوة التعبير ، ودقة الملاحظة وإظهار البلاغة القرآنية ، وإبداء معجزاته البيانية ، وكان مشحوناً بالاعتزاليات ، والاعتقادات البدعية ، والضلالات ، وقف الناس بساحله ولم يجرؤوا على خوض أمواجه مخافة الغرق فكانوا بين الإقبال عليه ، لما فيه من البلاغة والفصاحة ، وغيرها مما تميز به وبين الإدبار عنه لما فيه من الاعتقادات البدعية الاعتزالية فأقدم البيضاوي على العمل فيه باختصاره بحذف ما ضمنه الزمخشري من الاعتزاليات والاعتقادات الفاسدة وإساءة الأدب وإبقاء ما فيه من البلاغة والفصاحة والبيان وكل ما أحسن فيه وكان أهلاً لذلك .

وإن كان أحياناً يوافقه على ما يذهب إليه انظر آية ٢٧٥ البقرة عند تفسير + ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ " الآية ، وأن الجن لا تسلط لها على الإنس إلا بالوسوسة ، وبالجملة فقد أسدى به البيضاوي يداً بيضاء للباحثين والدارسين إذ قرب منهم المستعصي ، وجمع لهم المتفرق ، وضبط لهم تحرير غير المحرر فأحله الناس منذ بروزه واشتهاره في النصف الثاني من القرن السابع محل الاعتماد والإقبال ، وعكفوا عليه عكوفهم على المرجع الأصلي للتفسير إذ امتاز بالجمع بين التفسيرين المتكاملين اللذين لا يستغني الدارس المتقن والباحث المستبحر بأحدهما عن الآخر وهما تفسير الكشاف وتفسير الرازي[(١)] .

وقال عنه القنوي : واحتوى من قواعد البلاغة وأصول الفصاحة أهمها ، ومن شعب البلاغة والبراعة ، وفنون البدائع أدقها وأسناها ، ومن قوانين العلوم الأدبية أقواها وأعلاها ، فكان من بين التفاسير كالغرة الغراء ، والفريدة البيضاء ، ومرآة لانفهام وجوه البلاغة والإعجاز ، مع

---

(١) التفسير ورجاله ١٠٨ ، وكشف الظنون : ١ / ١٨٧ .

عبارة لطيفة أنيقة ، وإشارات دقيقة ، كأنها سحر عجاب ، يتحير منه أولوا الألباب ، فصار في الاشتهار كالشمس في الهاجرة ونصف النهار ، واعتمد عليه أولوا الأبصار من الفحول في جميع الأمصار[1] .

(١) حاشية القنوي على البيضاوي : ١ / ٣ ، وعناية القاضي وكفاية الراضي : ١ / ٣ .

الفصل الثاني :

الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي

ولقد كتب الكثير من الحواشي على بعض كتب التفسير ، كالكشاف للزمخشري ، وتفسير النسفي ، وتفسير الجلالين ، وتفسير أبي السعود ، وأنوار التنزيل للبيضاوي .

وتفسير البيضاوي أكثرها حاشية ، وقد أوصلها حاجي خليفة إلى ٤٧ حاشية[١] وبعضهم إلى ١٣٦ حاشية[٢] .

فمنها ما هو قبل حاشية السيوطي ، كحاشية شمس الدين الكرماني محمد بن يوسف بن علي ت ٧٦٨ هـ ، وحاشية الجرجاني ، أبي الحسن ، علي ابن محمد بن علي ت ٨١٦ هـ .

ومنها ما هو في عصر السيوطي ، وهي كثيرة ، كحاشية مصطفى بن حمزة ابن محمد أبي الميامين الطرطوشي : ٧٨١ هـ ، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي عبد الله كمال الدين ، ابن إمام الكاملية ت ٨٧٤ هـ ، ومحمد بن قطلوبغا ٨٨١ هـ ، وأبي القاسم ابن أبي بكر الليثي ، السمرقندي ٨٨٨ هـ ، وحسين ابن أحمد بن محمد ، بدر الدين الكيلاني ٨٨٩ هـ .

ومنها : ما هو بعد السيوطي ، وهي أكثر ، كحاشية ، شيخ زاده ، محمد ابن مصطفى بن شمس الدين ٩٥١ هـ ط ، وحاشية الخفاجي ، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين : ١٠٦٩ هـ ط ، وحاشية الكازرُني ، عبد الله بن حسن العفيف ١١٠٢ هـ ط ، وحاشية إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي ١١٩٥ هـ .

وهذه الحواشي منها : ما هو مفقود ، ومنها : ما هو مخطوط ، ومنها ما هو مطبوع . ولم أرد في هذه الأسطر إحصاء الحواشي التي كتبت على الأنوار ، وإنما أردت الإشارة إليها بذكر بعضها .

---

(١) كشف الظنون : ١ / ١٨٨ .
(٢) معجم المفسرين : ٢ / ٨٥٥ .

وسبب كثرة الحواشي على هذا الكتاب : تعلق كثير من العلماء وطلبة العلم بهذا التفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) واختيارهم إياه على غيره من التفاسير السابقة عليه ، والتي بعده في تدريسه وإقرائه في المساجد والمدارس ، وانتشار نسخة في الأقطار الإسلامية ، فأراد العلماء تقريبه إلى الفهم ، وتذليل صعابه ، وإيضاح غوامضه ، وغير ذلك مما أضافوا إليه من الفوائد وزينوه به ، مما بدا لهم أنه يتناسب معه ، من تحقيق مسألة تفسيرية ، أو حديثية أو فقهية ، أو لغوية ، أو نحوية ، أو صرفية أو بلاغية . وبهذا يكمل ويكلل بهيئة حسنة .

على أن الكتاب - مع كونه مختصراً من الكشاف بعد أن أبعدت اعتزالياته عنه[١] - استقاه المؤلف ، واستمده من (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي الذي تأثر به عند عرضه للآيات الكونية ومباحث الطبيعة ، ومن تفسير الراغب الأصبهاني (تحقيق البيان في تأويل القرآن) .

وقد ضمنه استنباطات دقيقة ، ونكت رائعة ، في أسلوب موجز جذاب شيق ويهتم أحياناً بذكر القراءات المتواترة والشواذ ، وإن لم يبين ذلك .

وبهذا يعتبر الكتاب خلاصة للكتب المذكورة في بعض الموضوعات .

لذا كان جديراً بالاهتمام به وإقبال العلماء وطلاب العلم عليه ، ولكنه يحتاج إلى تصفية مما لا يزال عالقاً به من اعتزاليات الزمخشري ، كما يحتاج إلى خلوّه من آراء المتكلمين ، ومن التأويلات المخالفة لمنهج أهل السنة في الأسماء والصفات . والله أعلم .

---

(١) لكن لم تبعد كلها بل بقى فيه شيء منها ومن غيرها مما يجب تنقية الكتاب منها ، وقد أشرت إلى ذلك انظر ص ٦٤ رقم ٤ - ردوده القاصمة إلى آخرة . وص ٨٠ الباب الثالث : - في تفسير البيضاوي وحواشيه .

منهج عملي :

أما منهج عملي فإنني :

١ - قابلت بين النسخ الثلاث ، وقارنت بينها ، وتوصلت بذلك إلى إثبات نص صحيح سليم من السقط والتصحيف والتحريف .

٢ - عزوت الآيات القرآنية ، إلى سورها برقمها في المصحف ، مكتوبة بالرسم العثماني ، ومشكولة ، وخرجت القراءات ، متواترها وشواذها من مصادرها ، أو أحلت إلى المراجع التي أوردتها .

٣ - خرجت الأحاديث والآثار من المصادر التي عزا إليها المؤلف ما وقفت عليه وما لم يعزه إلى مصادره ، خرجته ، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما : عزوت إلى من أخرجه ، بقدر الإمكان ، وذكرت في درجتها ما علمت من أقوال العلماء فيها .

٤ - خرجت الأشعار والأمثال ، من دواوين الشعر ومصادر اللغة ، وكتب الأمثال والأدب ، وشرحت ما فيها من الألفاظ التي رأيت أنها تحتاج إلى الشرح بما جاء في كتب اللغة ، أو شروح وتعليقات الدواوين الشعرية ، أو ورد شرحه في كتب الأدب .

٥ - علقت على ما يحتاج التعليق عليه ، ونبهت على وهم أو خطأ فيها ، كما أشرت إلى الأخطاء العقدية ، والتأويلات في الأسماء والصفات ، وإلى ميوله إلى التصوف .

٦ - وثقت نقولاته من المصادر والمراجع التي استقاها منها وأفاد منها ، بذكر الجزء والصفحة .

٧ - ترجمت الأعلام ترجمة موجزة ، بذكر الاسم إلى الجد ، والكنية ، واللقب والنسبة إن وجدت ، وتاريخ الوفاة ، وقد أذكر شيئاً من آثار صاحب الترجمة .

٨ - عملت الفهارس العامة :

فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ، فهرس الأعلام ، فهرس الأشعار ، فهرس الموضوعات .

الآية ٢١ من سورة البقرة

/ قوله : (فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد) إلى آخره[١] . ٥٤/س

أما العموم في الحكم : فمجمع عليه[٢] . وهل هو بالصيغة ؟ أو بدليل آخر من قياس أو غيره ؟ . خلاف محكي في الأصول[٣] . والأصح : الثاني[٤] وهو : لفظي .

قال الإمام[٥] : والأقرب : إنه لا يتناول من سيوجد لأن (يا أيها

---

(١) لا خلاف في شموله لمن بعدهم من المعدومين حال صدوره . ذكره الزركشي في البحر المحيط ١٨٤/٣-١٨٥ .

(٢) ذكر معناه الزركشي في البحر المحيط ١٨٤/٣–١٨٥ وفخر الدين الرازي في المحصول ٣٨٨/٢-٣٨٩ .

(٣) نقل كل من الزركشي والشوكاني عن ابن دقيق العيد : أن الخلاف في أن خطاب المشافهة هل يشمل غير المخاطبين ؟ قليل الفائدة (مادام الحكم يشملهم) البحر ١٨٥/٣ ، وإرشاد الفحول ٤٦٦/١ .

(٤) أي أنه بدليل آخر ، من إجماع أو قياس أو غيره . المصادر السالفة ، والمستصفى ٣٠٠/٣-٣٠١ والإحكام ١١١/٢-١١٣ .

(٥) هو : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري ، أبو عبدالله مفسر متكلم فقيه أصولي .. مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية وغيرها . ت ٦٠٦هـ عيون الأنباء ٤٢٤ ومعجم المؤلفين ٧٩/١١ .

الناس) خطاب مشافهة ، وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز .

وتناوله ، له : لدليل منفصل . وهو : ما تواتر من دينه عليه السلام أن أحكامه ثابتة في حق من سيوجد إلى قيام الساعة(١)(٢) .

قوله : (وما روى عن علقمة(٣) ، والحسن(٤): أن كل شيء نزل فيه ، (يا أيها الناس) : فمكي . و (يا أيها الذين آمنوا) : فمدني) ، إلى آخره .

فيه : أمور . أحدها : قول علقمة ، أخرجه أبو عبيد(٥) .

في فضائل القرآن(٦) ، وأخرجه أيضاً عن ميمون(٧) ابن مهران(٨) . ولم أقف على قول الحسن مسنداً . الثاني : قوله : (إن صح رفعه) ، صوابه : إن صح ، بدون (رفعه) لأن المرفوع : قول النبي × . أو قول(٩) الصحابي فيما يتعلق بالنزول(١٠) . وعلقمة والحسن ليسا من الصحابة .

---

(١) التفسير الكبير : ٨٤/٢ .

(٢) مثل ، قوله تعالى : + لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ " الأنعام : ١٩ ، وقوله تعالى : + هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ " الآيتين . الجمعة ٢-٣ ، وقوله × : ((بعثت إلى الناس كافة)) وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى .
التفسير الكبير: ٨٤/٢، والمحصول: ٣٨٨/٢-٣٨٩ ، والزركشي في البحر المحيط ١٨٤/٣ – ١٨٥ .

(٣) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي أبو شبل ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، أحد الأعلام . ت بعد الستين ، التقريب : ٣٩٧ .

(٤) الحسن بن أبي الحسن (يسار) بالتحتانية والمهملة ، الأنصاري مولاهم البصري ثقة فقيه فاضل ، مشهور . وكان يرسل كثيراً ويدلس . ت : ١١٠هـ التقريب ١٦٠ .

(٥) القاسم بن سلاّم ، بالتشديد ، البغدادي ، الإمام المشهور ، ثقة فاضل ، مصنف . ت ٢٢٤هـ التقريب : ٤٥٠ .

(٦) فضائل القرآن ٢٢٢ . وذكره الواحدي في الوسيط ٩٧/١ والرازي في التفسير الكبير ٨٢/١ ، قال السيوطي : مرسل . وقال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه . الاتقان ٤٧/١ .

(٧) ميمون بن مهران ، الجزري ، أبو أيوب أصله كوفي . نزل الرقَّة ، ثقة فقيه ، وكان يرسل ت ١١٧هـ التقريب : ٥٥٦ .

(٨) فضائل القرآن : ٢٢٢ .

(٩) في جـ : وقول .

(١٠) علوم الحديث : ٥٠ ، والتبصرة والتذكرة : ١ / ١٣٢ .

(فقد يقال : إن قولهما في ذلك[(١)] : في حكم المرفوع المرسل)[(٢)] .

الثالث : هذا توقف من المصنف في صحته ، وكذا قال الطيبي[(٣)]: (هذا مذكور في معالم التنزيل[(٤)] والبسيط[(٥)] والكواشي[(٦)] ، ولم أجده في كتب الحديث)[(٧)] وقد تقدم تخريجه[(٨)] . وصح عن ابن مسعود أيضاً .

أخرجه البزار[(٩)] في مسنده[(١٠)] ، والحاكم[(١١)] في المستدرك[(١٢)]

---

(١) في : ساقطة من جـ .
(٢) مقدمة ابن الصلاح ، مع التقييد والإيضاح : ٦٧ .
(٣) الطيبي : هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي ، الإمام المشهور ، كان كريماً متواضعاً حسن المعتقد ، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ... شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ، ملازما للجماعة ، شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، وأجاب عما خالف مذهب السنة ، أحسن جواب ، يعرف فضله من طالعه . ت ٧٤٣ هـ الدرر الكامنة ٢ /٦٨-٦٩ ، والبدر الطالع ٢٢٩/١-٢٣٠ ، معجم المؤلفين ٦٣٨/١ .
(٤) معالم التنزيل للبغوي ٥٥/١ .
(٥) البسيط للواحدي ٢ / ٥٨٨ .
(٦) الكواشي : هو أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع .. الشيباني الموصلي الشافعي موفق الدين أبو العباس ، المفسر المقرئ ، الرجل الصالح له : تفسير كبير (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر) وصغير (التلخيص) والكواشي : قلعة حصينة في الجبال التي في شرق الموصل . ت ٦٨٠هـ ، الطبقات ٤٢/٨ ، ومعجم البلدان ٤ / ٤٨٦ ، ذكره في تلخيص تبصرة المتذكر : ٢١١ .
(٧) قاله الطيبي في : فتوح الغيب : ١ / ٣٨١ .
(٨) سبق تخريجه ص : ٢ .
(٩) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير ، أبوبكر ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، البصري ، صاحب المسند الكبير . ت ٢٩٢هـ ، تذكرة الحفاظ ٦٥٣/٢ .
(١٠) البحر الزخار ٣٣٦/٤ ، قال وهذا الحديث يرويه غير قيس مرسلاً : ولا نعلم أحداً أسنده إلا قيس .
وانظر علل الدارقطني ١٦٨/٥ – ١٦٩ قال : اختلف عنه . وصحح أنه من قول علقمة لأن أصحابه رووه هكذا .
(١١) هو : محمد بن عبدالله بن محمد ابن البيع ، الإمام الحافظ ، الناقد العلامة شيخ المحدثين أبو عبدالله النيسابوري ، صاحب التصانيف . ت ٤٠٥ السير : ١٦٢/١٧ .
(١٢) المستدرك – ك الهجرة ٢٠/٣ ، وسكت عنه الذهبي .

والبيهقي[١] في دلائل النبوة[٢] .

الرابع : لم يستدل أحد بهذا الأثر على اختصاص الآية بالكفار حتى يحتاج المصنف إلى رفعه ، وغاية ما استدل به ، على أن الآية مكية ، أي نزلت بمكة مع قصد العموم للمؤمنين والكفار .

وأن : (يا أيها الذين ، آمنوا) : مدني أي نزل بالمدينة .

الخامس ، في الحاشية المشار إليها[٣] : هذا وإن كان مشهوراً ومنقولاً عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : فهو مشكل ، لأن سورة البقرة مدنية . وقد قال هنا : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ " وفيها : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا "[٤] .

وكذلك سورة النساء : مدنية ، وأولها : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ "[٥] وفي أثنائها : + إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ "[٦] و+ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ "[٧] و+ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ "[٨] وكذلك قوله تعالى : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ " قد جاء في سورة الحج وهي مكية بالاتفاق[٩]. وفيها : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ

---

(١) البيهقي ، هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، أبوبكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨هـ السير ١٦٣/١٨ .
(٢) دلائل النبوة ١٤٤/٧ .
(٣) لم أجده في فتوح الغيب .
(٤) الآية (١٦٨) البقرة .
(٥) الآية (١) النساء .
(٦) الآية (١٣٣) النساء .
(٧) الآية (١٧٠) النساء .
(٨) الآية (١٧٤) النساء .
(٩) لم أر من حكى الاتفاق بل هناك من قال إنها مدنية روي ذلك عن قتادة والضحاك ، ونقل =

وَٱسۡطُدُواْ " [١] فإن أرادوا به أن الأغلب كذا فهو صحيح لاسيما في نداء الذين آمنوا .

وإن أرادوا به الحصر : فهو منقوض بما ذكرنا . إنتهى[٢].

قلت : وقد أجيب عنه بأوجه ذكرتها في أول الاتقان[٣] .

قوله : (وقرئ[٤] من قبلكم على إقحام الموصول الثاني بين الأول وصلته) ، توكيداً ، قال أبو حيان[٥]: هذا الذي قاله : مذهب لبعضهم ، إنك إذا أتيت بعد الموصول بموصول آخر في معناه مؤكداً لم يحتج الموصول الثاني إلى صلة .

وهذا باطل . لأن القياس : إذا أكد الموصول (بمثله) أن تكرره مع صلته .

لأنها من كماله ، وإذا كانوا إذا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه لافتقاره إليه ولا يعيدونه وحده إلا في ضرورة ، فالأحرى أن يفعل مثل ذلك بالموصول الذي الصلة بمنزلة جزء منه . وخرج أصحابنا هذه القراءة أن يكون قبلكم صلة من ، ومن خبر مبتدإ محذوف ، وذلك

كل من القرطبي وابن عطية عن الجمهور قولهم : السورة مختلطة . منها مكي ومنها مدني .

قال القرطبي : وهذا هو الأصح . لأن الآيات تقتضي ذلك .

الجامع لأحكام القرآن ٣/١٢ ، المحرر الوجيز ٢١٩/١٠ .

وقال البغوي : مكية إلا ست آيات الخ معالم التنزيل ، ٢٧٣/٣ ، الاتقان ٣٢/١ .

(١) الآية (٧٧) الحج .

(٢) الفتوح :

(٣) الإتقان ٤٧/١ – ٤٩ ، ولكثرة تلك الأوجه وتشابهها لم أذكرها هنا .

(٤) وهي قراءة زيد بن علي . ذكرها الزمخشري الكشاف ٩١/١ ، وأبو حيان البحر ٢٣٤/١ . وانظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٥ .

(٥) أبو حيان : هو محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان الأندلسي كان عارفاً باللغة – وأما النحو والتصريف : فهو الإمام المطلق ومن آثاره : تفسيره المشهور (البحر المحيط) ت ٧٤٥هـ .

الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ ، بغية الوعاة ٢٨٠/١ .

المبتدأ وخبره صلة للموصول الأول ، وهو اللذين .

التقدير : والذين هم من قبلكم[١]. وذكر السفاقسي[٢] مثل ما قاله أبو حيان[٣]. وحكي الحلبي[٤] هذا التخريج الذي قاله أبو حيان ، ثم قال : ولا يخفى ما فيه من التعسف[٥][٦].

وقال الشيخ سعد الدين[٧]: لم يعهد التأكيد اللفظي إلا بإعادة اللفظ الأول ، ومع ذلك فقد صرحوا بامتناعه قبل الصلة وإن أريد التأكيد من جهة المعنى : عاد المحذور ، واحتيج إلى بيان وجه إجتماع الموصولين . ألا ترى إنهم لم يذهبوا في مثل قول الشاعر[٨]: فصُيِّرُوا مثل كعصف مأكول .

إلى أن الكاف تأكيد ؟ بل مزيدة – فالأولى أن يقال ههنا : إن كلمة (من) مزيدة ، على ما هو مذهب الكسائي[٩]، أو موصوفة أو موصولة ،

---

(١) البحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٢) هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق البرها السفاقسي المالكي النحوي ، جمع إعراب القرآن، اسمه : المجيد في إعراب القرآن المجيد . ت ٧٤٢هـ الدرر الكامنة : ٦١/١ ، وبغية الوعاة : ٤٢٥/١ .

(٣) المجيد في إعراب القرآن المجيد : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) هو : أحمد بن يوسف بن محمد ، أبو العباس الحلبي ، المعروف بالسمين لازم أبا حيان إلى أن مهر في حياته . ت٧٥٦هـ الدرر الكامنة : ٣٦٠/١ .

(٥) التعسف في الكلام : التكلف . والسير بغير هداية ، والأخذ على غير الطريق ، والظلم وعدم الإنصاف : الصحاح : ٤ / ١٤٠٣ ، واللسان : ٩ / ٢٤٥ .

(٦) الدر المصون : ١٨٧/١-١٨٨ .

(٧) هو : مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، صاحب التصانيف المشهورة منها حاشيته على الكشاف ، لم تتم ، عالم بالنحو والتصريف والبيان وغيرها . ت : ٧٩١ ، الدرر الكامنة : ٣٥٠/٤ ، وبغية الوعاة : ٢٨٥/٢ .

(٨) في هامش الدر المصون البيت لرؤبة أو حميد الأرقط . الدر المصون : ١ / ١٥٥ .
وقبله : ولَعِبَت طير بهم أبابيلْ .

(٩) هو : أبو الحسن ، علي بن حمزة بن عبدالله ، النحوي ، أحد الأئمة في القراءة ، والنحو واللغة، وأحد السبعة القراء المشهورين من أهل الكوفة . روى الحديث وصنف الكتب .
=

واقعة موقع خبر مبتدإ محذوف .

والجملة : صلة الذين ، أي الذين هم من قبلكم[١].

وذكر الشريف[٢] مثله ، وزاد في تقدير كونها موصوفة . إنها موصولة بالظرف، وخبر لمبتدإ محذوف ، أي الذين هم أشخاص كائنون قبلكم ، ثم قالا : ونُقل عن صاحب[٣] الكشاف هنا سؤال ، وهو : أن الموصول بدون الصلة غير مفيد، فكيف يؤكد بمن ؟ وأجاب بأنه يفيد مبهما ، كاسم الإشارة ، ولهذا صح عود الضمير إليه في مثل الذي قام ، مع أن الضمير إنما يرجع إلى المفيد . فقيل عليه : إن التأكيد اللفظي لما لم يستبعد في الحرف ففي الموصول أولى . وأجيب بأن وجه الاستبعاد هو أن الموصول لا يتم جزءاً إلا بصلة وعائد ، فهو وحده بمنزلة جزء من الاسم ، كالزاي من زيد .

ولا كذلك الحرف وإن توقف على ذكر شيء فلا يصير معه بمنزلة

ت ١٨٠هـ تهذيب التهذيب : ٢٧٥/٧-٢٧٦ ، معجم الأدباء : ١٦٧/٧ . وذكر مذهب الكسائي ، أبو البقاء في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٥ ، وابن هشام في المغنى : ١ / ٣٥٩ .

(١) التفتازاني : لـ١٣٣ .

(٢) هو : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الحسني ، الحنفي ، ويعرف بالسيد الشريف أبو الحسن عالم حكيم مشارك في أنواع من العلوم من تصانيفه : حاشية على تفسير البيضاوي ، والكشاف ، وغيرها ت٨١٦هـ ، معجم المؤلفين ٢١٦/٧ ، البدر الطالع ٤٨٨/١ .

(٣) هو : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، ويلقب بجار ، كان إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب ، واسع العلم ، معتزل المذهب ، متجاهراً بذلك ، داعية إلى الاعتزال ، له من المصنفات : الكشاف والمفصل . ت ٥٣٨هـ ، معجم الأدباء ١٢٦/١٠ ـ ١٢٩ ، الميزان ٧٨/٤ .

كلمة واحدة[١].

قال الشريف : وأنت خبير بأن جعل الموصولات في الإفادة الاستقلالية دون الحرف خروج عن الإنصاف[٢] .

قوله : (كما أقحم جرير[٣] في قوله : يأتَيْمُ تَيْمَ عدي لا أبالكم[٤].

تَيْماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه) .

قال الشيخ سعد الدين والشريف : الإقحام إدخال شيء على شيء بشدة وعنف ، يعني أن تَيْماً الأول مضاف إلى عدى المذكور ، وتَيْم الثاني : مقحم بين المضاف والمضاف إليه ، كما أقحم اللام في لا أبا لك بين المضاف والمضاف إليه تأكيداً للام الإضافة المقدرة فإن قلت : كيف جاز الفصل بغير الظرف ؟ وما وجه حذف التنوين من تيم الثاني ؟ قلت : لما تكرر المضاف بلفظه وحركته صار كأن الثاني هو الأول من غير فصل ، كما في قولك : إن أن زيداً قائم مع امتناع الفصل بين أن واسمها بغير الظرف والتأكيد اللفظي في الأغلب حكمه حكم الأول ، وحركته حركته ، إعرابية كانت أو بنائية . فكما حذف التنوين من الأول حذف من الثاني ، لأنه كأنه باشره حرف النداء . انتهى[٥] .

وما ذكره المصنف من أن الثاني مقحم وأن الأول مضاف إلى ما

---

(١) حاشية الشريف الجرجاني مع الكشاف ٢٢٨/١ .
(٢) حاشية الشريف على الكشاف ٢٢٨/١ .
(٣) جرير ، هو : أبو حَزْرَة ، جرير بن عطية بن الخَطَفي ، واسمه : حذيفة والخَطَفَى لقبه ، التميمي الشاعر المشهور ، من فحول شعراء الإسلام ت ١١٠هـ وفيات الأعيان ٣٢١/١ و٣٢٦-٣٢٧ .
(٤) ديوان جرير ٢١٩ .
(٥) حاشية الشريف على الكشاف ٢٢٩/١ ، وحاشية التفتازاني : لـ١٣٣ .

بعد الثاني هو مذهب سيبويه[١]. وذهب المبرد[٢] إلى أن الثاني مضاف لما يليه وأن الأول حذف منه المضاف إليه ، لدلالة الثاني عليه ، والمراد ياتيم عدى يا تيم عدى[٣]. والبيت : من قصيدة هجا بها جرير عمر بن بـ٨٢ لجأ[٤] التيمي وتمامه :

لا يوقعنكم في سوءة عمر وأول القصيدة :

هاج الهوى وضميرَ الحاجةِ الذِّكَرُ

واستعجم اليومَ من سَلُّومة الخبر[٥]

قوله : (أو مبتدأ خبره : فلا تجعلوا) . قال أبو حيان : هذا ضعيف لوجهين ، أحدهما أن صلة الذي وما عطف عليها قد مضيا فلا يناسب دخول الفاء في الخبر .

الثاني : أن ذلك لا يتمشى إلا على مذهب أبي الحسن[٦] لأن من الروابط عنده تكرار المبتدأ بمعناه . فالذي ، مبتدأ وفلا تجعلوا لله أنداداً ، جملة خبرية ، والرابط لفظ (الله) من (لله) ، كأنه قيل : فلا تجعلوا له أنداداً ، وهذا من تكرار المبتدأ بمعناه ، ولا يعرف إجازة ذلك إلا عن أبي الحسن ،

---

(١) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر البصري وسيبويه : لقب ، ومعناه رائحة التفاح وأصله من أرض فارس ومنشأه البصرة ، أديب نحوي أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وغيرهم ومن آثاره : الكتاب في النحو ت١٨٠هـ معجم المؤلفين ١٠/٨ ، معجم الأدباء ١١٤/١٦-١٢٦ .

(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر أبو العباس الأزدي البصري النحوي صاحب الكامل ت٢٨٦هـ ، السير ٥٧٦/١٣-٥٧٧ ، والبداية ٩٠/١١ .

(٣) ذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة ، إلى أن لا أبا لك مضاف حقيقة باعتبار المعنى . حاشية الشريف على الكشاف ٢٢٩/١ ، والكتاب ٢٠٥/٢-٢٠٧ .

(٤) بفتح اللام والجيم آخره همزة ، بن حدير ، بن مصاد . جمهرة أنساب العرب : ٢٠٠ وشرح جمل الزجاجي : ٧١٩/٢ ، والنقائض : ٣٥٠/١ .

(٥) ديوان جرير : ٢١٨ ، وشرح ديوان جرير : ٣١١ .

(٦) أبو الحسن ، سعيد بن مَسْعَدَة المجاشعي بالولاء نسبة إلى مجاشع بن دارم بطن من تميم النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط ، أحد نحاة البصرة ، من أئمة العربية ، وأخذ النحو عن سيبويه وهو أكبر منه . وله كتاب الأوسط في النحو ، وكتاب تفسير معاني القرآن وغير ذلك ، ت٢١٥هـ ، الفهرست : ٥٨ ، وفيات الأعيان ٣٨٠/٢-٣٨١ .

فإنه أجاز أن يقال : زيد قام أبو عمرو إذا كان أبو عمرو كنية لزيد . ونص سيبويه على منع ذلك[١] .

قوله : بمعنى صار وطفق فلا يتعدى . كقوله[٢] :

فقد[٣] جعلت قلوص بني سهيل   من الأكوار مرتعها قريب

قال التبريزي[٤][٥] في شرح الحماسة : جُعلت بمعنى طَفِقَت ، ولذلك لا يتعدى (ومرتعها قريب) : في موضع الحال أي : أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم لما بها من الإعياء ، وقال غيره : ليست جعلت هنا بمعنى المقاربة وإنما هي بمعنى صيرت ، وفيها ضمير يعود على المذكورة .

وقلوص : بالنصب ، مفعول أول ، ومرتعها قريب : جملة في موضع المفعول الثاني – وقيل : فيها ضمير الشأن . وقيل : هو ، على إلغاء جعلت مع تقدمها ، لأن الرواية الشهيرة : برفع قلوص .

قوله : (ويتعدى إلى مفعولين ، كقوله : + جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا " يجوز كونها هنا متعدِّية إلى مفعول واحد ، وفراشاً : حال .

قوله : (بيتا كان) هو من الطين واللبن والشعر وغير ذلك .

قوله : (أوقبة) ، هي مثل الخيمة[٦] .

قوله : (أو خباء) ، هو البيت من وبر أو صوف[٧] كما أن

---

(١) البحر المحيط ٢٣٦/١ .
(٢) لم أعرف من هو ؟
(٣) في جـ : قد .
(٤) في جـ الشريف .
(٥) هو : يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي أبو زكريا أديب نحوي لغوي نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام . من آثاره : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام والملخص في إعراب القرآن ت ٥٠٢ هـ . السير : ١٩ / ٢٦٩ معجم المؤلفين ٢١٤/١٣ .
(٦) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب ، النهاية : ٣/٤ ، والجمع : قُبَبٌ وقباب . الصحاح : ١٩٧/١ .
(٧) ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاث . والجمع : أخبية . النهاية : ٩/٢ . والوبر : من الإبل : الصحاح : ٨٤٢/٢ ، والنهاية : ١٤٥/٥ .
=

الطّراف بيت من أدم[١]، والخيمة بيت من شعر .

قوله : (مدرجاً)[٢] قال الشيخ سعد الدين : حال من فاعل إنشائها[٣] .

قوله : (فإن المطر يبتدئ من السماء إلى السحاب ومنه إلى الأرض ، على ما دلت عليه الظواهر) أي : ظواهر الآيات والآثار ، كقوله تعالى :

+ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ "[٤] ، + وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً "[٥]،+ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ "[٦] ، +وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ"[٧]،+وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ"[٨] وأخرج أبو الشيخ[٩] ابن حبان في العظمة .

عن الحسن ، أنه سئل : المطر من السماء ، أم من السحاب ؟

قال : من السماء[١٠] إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء[١١] .

والصوف للشاة ، الصحاح : ١٣٨٨/٤ ، والنهاية : ٦٧/٣ .

(١) الصحاح : ١٣٩٥/٤ .

(٢) يريد به ، قول البيضاوي : ولكن له في إنشائها مدرجا .

(٣) التفتازاني ، لـ ١٣٤ .

(٤) الآية (١٩) البقرة .

(٥) الآية (٤٨) الفرقان .

(٦) الآية (٢١) الزمر .

(٧) الآية (٤٣) النور .

(٨) الآية (٢٢) الذاريات .

(٩) أبو الشيخ ، هو : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري الأصبهاني ويعرف بأبي الشيخ أبو محمد ، محدث حافظ مفسر مؤرخ ، من تصانيفه : التفسير ، كتاب عظمة الله ومخلوقاته ، ذكر فيه عظمة الله وعجائب الملكوت العلوية . معجم المؤلفين ١١٤/٦ .

(١٠) تفسير الحسن البصري : ٧٥/١ .

(١١) الدر المنثور : ٧٥/١ .

وأخرج ابن أبي حاتم(١)، وأبو الشيخ، عن خالد بن معدان(٢)، قال : المطر ما يخرج من تحت العرش ، فينزل من سماء إلى سماء ، حتى يجتمع في السماء الدنيا ، فيجتمع في موضع يقال له الإبرم(٣) فتجيئ السحاب السود (فتدخله) فتشربه(٤) مثل شرب الإسفنجة فيسوقها الله حيث يشاء(٥)، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة(٦) قال : ينزل الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير(٧)، وأخرج ابن أبي حاتم ، عن خالد بن يزيد(٨)، قال المطر : منه ، من السحاب، ومنه ما يُسْقِيْهِ(٩) الغيم من البحر فيُعذبه الرعدُ والبرق .

فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات : فمما كان من ماء السماء(١٠) .

---

(١) هو : عبدالرحمن بن محمد بن إدريس العلامة ، أبو محمد التميمي الرازي ، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، له : كتاب الجرح والتعديل ، والرد على الجهمية . وله تفسير كبير ، عامته آثار بأسانيده ، من أحسن التفاسير . ت ٣٢٧هـ .
سير الأعلام ٢٦٣/١٣ ، والشذرات ١٣٩/٤ .

(٢) الكلاعي ، الحمصي ، أبو عبدالله ، ثقة عابد ، يرسل كثيراً ، ت ١٠٣ ، التقريب : ١٩٠ .

(٣) الإبرم : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة ، وفتح الراء وميم ، اسم بلد .. معجم البلدان : ٩١/١ .

(٤) العظمة : ١٢٧٥/٤ ، الدر المنثور ٧٥/١ .
والإسفنج : جسم رخو مرن واسع المسام يتخذ من حيوان بحري نباتي ، رخو الجسم ذو مسامٍّ واسعة، يستعمل في الاستحمام والتنظيف وغيرهما لقوة إمتصاصه الماء . المعجم الوسيط : ١٧/١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٦١/١ .

(٦) عكرمة القرشي الهاشمي ، أبو عبدالله ، مولى ابن عباس أصله بربري من أهل المغرب ، وهبه الحصين بن أبي الحر لابن عباس حين جاء واليا على البصرة لعلي بن أبي طالب ،
ت ١٠٤هـ التقريب ٣٩٧ ، تهذيب الكمال ٢٦٥/٢٠ .

(٧) تفسير القرآن العظيم : ٢٧٤/١ و١٣٥٨/٤ و١٩٤١/٦ .

(٨) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، أبو هاشم الدمشقي ، صدوق مذكور بالعلم ت١٩٠هـ ، وتهذيب الكمال ٢٠٤/٨ .

(٩) أي : يحمله . لسان العرب : ٢٩٠/٦ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم : ١٣٥٨/٤ ، وذكر هذا الأثر في تهذيب الكمال : ٢٠٤/٨ تحت =

قوله : و(من) الثانية للتبعيض قال الشيخ سعد الدين : أما أولاً : فلموافقة الآيات الواردة في هذا المعنى ، كقوله تعالى : + فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ " [١] إذ لا وجه للبيان ، لأنه لا ذكر لشيء مبهم يحتاج إلى البيان ، وكقوله تعالى : + فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ " [٢] فإن التنكير لاسيما في جمع القلة يفيد البعضية على ما هو الظاهر . وأما ثانياً : فلدلالة السياق أعني ماءً ورزقاً فإن المخرج ببعض الماء لأجل بعض الرزق ولا يكون إلا لبعض الثمرات .

وأما ثالثاً : فلمطابقة المعنى في الواقع ، فإن المنزل من السماء بعض الماء لاكله ، والمخرج بماء السماء بعض الثمرات ، وحقيقته شيئاً من

الثمرات ؛ لأن من حرف فلا[٣] اسم وكان رزقاً مستعملاً .

في معناه المصدري واقعاً موقع المفعول له ، ولكم مفعول رزقا ، أي أخرج بعض الثمرات لأجل أن يرزقكم[٤] .

قوله : (أو للتبيين) ، قال الحلبي : فيه نظر ، إذ لم يتقدم ما يبين هذا وكأنه يعني أنه بيان لرزقا من حيث المعنى[٥].

وقال التفتازاني ، والشريف : إن كانت مبينة ، فالأمر المبهم المحتاج للبيان ، هو رزقاً على أنه بمعنى المرزوق مفعولاً به لأخرج ،

ترجمة . خالد بن يزيد .
(١) الآية (٥٧) الأعراف .
(٢) الآية (٢٧) فاطر .
(٣) في حاشية التفتازاني : وحقيقته ، شيئاً من الثمرات لا من حرف لا اسم . ولم أعرف معناها .
(٤) حاشية التفتازاني : لـ ١٣٤ ــ ١٣٥ .
(٥) الدر المصون : ٢١٦/١ بمعناه .

ولكم صفة له ، ومن الثمرات بيان لـه تقدم عليـه فصار حـالا منـه ، أي : أخرج مرزوقا لكم هو الثمرات[١].

قوله : (كقوله : أنفقت من الدراهم ألفا) ، في الحاشية المشار إليها ليس مراده أن يكون عنده أكثر من ألف وأنفق الألف منه لأن ذلك معنى التبعيض ، بل المراد أن نفقته من هذا الجنس المعروف المسمى بالدراهم مقدارها ألف[٢] .

قوله : (وإنما ساغ الثمرات ، والموضع موضع الكثرة ، لأنه أراد بالثمرات جماعة الثمرة) إلى آخره .

قال القطب[٣]، والطيبي : يريد أن مفرد الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار ، لأن الثمار إذا تلاحقت واجتمعت يطلق عليها الثمرة ، كما يقال : كلمة الحويدرة[٤] : لقصيدة لأن القصيدة كلها مجتمعة متلاحق بعضها ببعض فصارت كأنها كلمة واحدة ، فالكثرة المستفادة من الثمرات أكثر من الكثرة المستفادة من الثمار[٥]. وقال الشيخ سعد الدين : حاصل الجواب أن الثمرات جمع الثمرة التي في معنى الكثرة ، لا الواحدة : وهي واقعة موقع جمع الكثرة ، كما في قوله تعالى : + كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ "[٦] لأن كم للتكثير ، كما يقع جمع الكثرة موقع جمع القلة مثل ثلاثة قروء ، فإن مميز الثلاثة لا يكون إلا جمع قلة .

---

(١) التفتازاني : لـ ١٣٥ ، والجرجاني على الكشاف : ٢٣٥/١ .
(٢) الجرجاني : ٢٣٥/١ .
(٣) هو : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي قطب الدين عالم مشارك في التفسير والفقه والأصول .. وغيرها . من تصانيفه : فتح المنان في تفسير القرآن ت ٧١٠هـ معجم المؤلفين ٢٠٢/١٢ .
(٤) تصغير الحادرة تعظيماً وتهويلاً فكلمته قصيدته المشهورة . وسميت كلمة لشدة ارتباط بعضها ببعض كأجزاء الكلمة الواحدة . حاشية الجرجاني ٢٣٥/١ .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٣٩٥ . وحاشية القطب : ٢٩ / ب .
(٦) الآية (٢٥) الدخان .

هذا والحق أن جمع التصحيح إنما يكون للقلة إذا لم يعرف باللام[(١)] . وقال أبو حيان : لا حاجة تدعو إلى ما ذكره الزمخشري ، لأن جمع السلامة المحلي بأل التي للعموم يقع للكثرة فلا فرق إذا في الثمرات والثمار[(٢)] . وقال ابن عقيل[(٣)] : هذا الذي قاله الزمخشري ، إن قصد به أن الثمرات للقلة ففيه نظر ، لأن اللام تفيد الاستغراق ، ولا فرق حينئذ بين جمع التصحيح وغيره ، وإن قصد أنه عدل إلى التعبير بجمع قلة بمحلى بأل عن التعبير بذلك : ففيه نظر أيضاً لاستواء الجمعين في استغراق الأفراد من جهة أل[(٤)] .

قوله : (ولكم صفة رزقا) : إن أريد به المرزوق ، ومفعوله ، إن أريد به المصدر .

قال أبو حيان : إن أريد بالرزق المصدر كانت الكاف ، في لكم ، مفعولاً به واللام منوية لتعدي المصدر إليه ، نحو : ضربت إبني تأديباً له أي : تأديبه ، وإن أريد به المرزوق كان في موضع الصفة فتتعلق اللام بمحذوف ، أي : كائنا لكم[(٥)]، وقال ابن عقيل : لا يمتنع عكس ذلك[(٦)] .

قوله : (أو بلعل على أن نصب تجعلوا نصب فأطلع) ، قال أبو حيان : هذا لا يجوز على مذهب البصريين بل على مذهب الكوفيين . لأنهم أجروا لعل مجرى هل في نصب الفعل جوابا له[(٧)] .

قوله : (والمعنى أن تتقوا لا تجعلوا لله أنداداً) قال الطيبي : هذا الوجه ذكره القاضي[(٨)] على غير ما في الكشاف لأنه لم يجعل لعل على تأويل الشرط ، بل جعلها بمعنى كي على تشبيه الحالة بالحالة ، في قوله : +

---

(١) التفتازاني : لـ ١٣٥ .
(٢) البحر المحيط ٢٣٨/١ .
(٣) ابن عقيل ، هو : عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل ، بهاء الدين أبو محمد الحلبي النحوي الفقيه المفسر ، له شرح الألفية والتسهيل لابن مالك ، وقطعة من التفسير ت٧٦٩هـ الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ، معجم المؤلفين ٧٠/٦ .
(٤) ذكر معناه التفتازاني : لـ١٣٥ .
(٥) البحر المحيط : ٩٩/١ .
(٦) لم أجد ما قاله ابن عقيل ، ولم أدر ما عكسه .
(٧) البحر المحيط : ٩٩/١ .
(٨) يعني البيضاوي .

لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ " [١].

قوله : (أو بالذي جعل ، إن استأنفت به على أنه نهى وقع خبراً)[٢]، عبارة أبي حيان : ويجوز أن يكون متعلقاً بالذي ، إذا جعلته خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الذي جعل لكم هذه الآيات العظيمة فلا تجعلوا له أنداداً ، قال : والظاهر في هذا القول هو ما ذكرنا أولاً من تعلقه بقوله : + ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ " [٣] قوله : (الند : المثل) الراغب[٤] : ند الشيء مشاركه في الجوهر ، وذلك ضرب من المماثلة فإن المثل يقال في أيّ مشاركة كانت ، وكل ند : مثل : ولا ينعكس[٥] قوله : (المناوئ) : العادي . قوله : (قال جرير :

أَتَيْمًا تجعلون إليَّ ندا وما تَيمٌ[٦] لذى حسب نديد) [٧]

قال الطيبي : ضُمِّنَ تجعلون معنى تضمون ، أي أتضمون إليَّ تيما وتجعلونه لي ندا ؟ ويجوز أن يكون تيما مفعولاً لفعل محذوف ، أي أتضمون وتنسبون إلي تيماً تجعلونه ندا لي ؟ وأن يكون إلى مع متعلقه المحذوف حالاً من ندا[٨] .

وقال الشيخ سعد الدين : جعل هنا من دواخل المبتدأ والخبر ،

---

(١) الآية (٣٦) غافر . انظر الكشاف : ٤٥/١ .
(٢) فتوح الغيب : ٢ / ٣٩٦ .
(٣) البحر المحيط ١٠٠/١ .
(٤) الراغب ، هو : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أحد الأعلام ومشاهير الفضل ، أبو القاسم أديب لغوي ، حكيم مفسر ، من تصانيفه : تحقيق البيان في تأويل القرآن ، مفردات ألفاظ القرآن ، ت ٥٠٢هـ ، معجم المؤلفين ٥٩/٤ ، والوافي ٤٥/١٣ .
(٥) المفردات ، ندد ٧٩٦ بمعناه .
(٦) قوله : (أتيماً ، وما تيمٌ) . في ديوان جرير أتيمٌ ، وهل تيمٌ . ديوان جرير ص١٢٩ . والعادي : العدو . الصحاح : ٦ / ٢٤٢٠ .
(٧) ديوان جرير ١٢٩ .
(٨) الفتوح : لـ ٣٩٧ .

والمعنى : أتجلعون تيما ندا إلى وهو لا يصلح ندا لمن هو دونه . وقوله : إليَّ : حال من ندا بمعنى مضموماً إلى ومنتسباً ، والنديد الند[١] . وقال الشريف : الجعل هنا بمعنى التصيير القولي والاعتقادي ، من قبيل + وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا " [٢] ومعنى إليَّ : منسوباً إليَّ نداً فهو حال من (تيما) ، وقيل : من (ندًّا) وفيه : أن ندًّا في حكم خبر المبتدإ فلا يكون ذا حال .

والنديد المثل – أي لا يصلح مثلاً لذى حسب فكيف بمثلي المشهور في الأحساب ؟[٣]

قوله : (شابهت حالهم[٤] حال من يعتقد) إلى آخره . وقال الطيبي . حاصله ، أنها استعارة مصرحة تحقيقية أصلية واقعة على سبيل التهكم[٥] .

وقال التفتاواني : هي استعارة تمثيلية تهكمية[٦] ، وقال الشريف : هي ، استعارة تمثيلية وليست تهكمية اصطلاحية ، إذ ليس فيها استعارة أحد الضدين للآخر ، بل أحد المتشابهين لصاحبه ، لكن المقصود منها

---

(١) التفتازاني : لـ ١٣٥ ب .
(٢) الآية (١٩) الزخرف .
(٣) حاشية الجرجاني مع الكشاف ٢٣٧/١ .
(٤) في أ : جاكم .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٣٩٨ . والتهكم : الاستهزاء . اللسان : ١٢ / ٦١٧ .
والاستعارة استعمال اللفظ في غيرما وضع له ، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي . مفتاح العلوم : ٣٦٩ .
والمصرحة : هي ، ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، وتسمى : تحقيقية .
والأصلية : ما كان فيها المستعار اسم جنس غير مشتق . مفتاح العلوم : ٣٦٩ .
(٦) التفتازاني : لـ ١٣٥ / ب .
والاستعارة التهكمية : استعارة أحد الضدين للآخر ، بواسطة انتزاع شبه التضاد وإلحاقه بشبه التناسب . مفتاح العلوم : ٣٧٥ .

التهكم بهم بتنزيلهم منزلة الأنداد حتى أشبهت حالهم حاله[١] .

قوله : (بأن جعلوا أنداداً) : قال الشريف : متعلق بشَنَع ، أي شنع عليهم واستفظع شأنهم بذكر أنهم جعلوا[٢] .

قوله : (قال موحد الجاهلية ، زيد بن عمرو بن نفيل[٣] : أرَبّاً واحداً) إلى آخره . أخرج ابن عساكر[٤] في تاريخه من طريق هشام بن عروة[٥] ، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، قالت : قال زيد بن عمرو بن نفيل :

أربّاً واحداً أم ألف ربّ   أدِيْنُ إذا تُقُسِّمَتِ الأمور

تركت اللات والعزى جميعاً   كذلك يفعل الرجل البصير

ألم تعلم بأن الله أفنى ، رجالاً كان شأنهم الفجور وأبقى آخرين ببر قوم ، فيربو منهم الطفل الصغير وبينا المرء يعثر ثاب يوماً ، كما يَتَرَوَّح الغُصن النضير[٦] .

قال الشريف : أدين ، أي : أطيع . من دان له : إنقاد[٧] ، وقال الطيبي : إذا تقسمت الأمور أي : تفرقت الأحوال[٨][٩] .

قوله (أي : وحالكم أنكم من أهل العلم) إلى آخره .

---

(١) حاشية الشريف : ١ / ٢٣٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن عبد العزى ، ابن عم عمر بن الخطاب ، والد سعيد ، أحد المبشرين بالجنة ، رضي الله عنهم ، وزيد رجل جاهلي ، كان على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام : التقريب : ٣٥٥.

(٤) هو : أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود ، محدث الشام ، ثقة الدين . ت ٥٧١ هـ . السير : ٢٠ / ٥٥٤ .

(٥) ابن الزبير بن العوام ، الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما دلس . ت ١٤٦ هـ . التقريب : ٥٧٣ .

(٦) تاريخ دمشق ٥١٣/١٩ – ٥١٤ .

(٧) حاشية الجرجاني ٢٣٧/١ ، والصحاح : ٢١١٩/٥ ، والنهاية : ١٤٨/٢ .

(٨) الصحاح : ٢٠١١/٥ – ٢٠١٢ ، واللسان : ٤٨٠/١٢ .

(٩) الفتوح : ١/ ٣٩٩ .

قال الطيبي : يريد أن موقع (وأنتم تعلمون) موقع الحال المقررة لجهة الإشكال المتضمنة بمعنى التعجب ، أي : لا تجعلوا لله أندادا والحال أنكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة يعني جعلكم لله أنداداً مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتعجيب[١] .

قوله : (من المقلة والمظلة) أي : الأرض والسماء .

قوله : (فإن لكل آية ظهراً وبطنا ولكل حد مُطَّلَعاً) [٢] ، هذا لفظ حديث[٣] أخرجه الفريابي[٤] في تفسيره عن الحسن مرفوعاً مرسلاً ، وفيه : ولكل حرف حد ولكل حد مطلع[٥][٦] ، وله شواهد مرفوعة وموقوفة عن ابن مسعود[٧] وغيره ، وقد اختلف في معناه على أقوال أوضحتها[٨] في أواخر الإتفان[٩] ، والذي جنح إليه المصنف في معنى الظهر والبطن أن الظهر ما ظهر من[١٠] معانيها لأهل العلم بالظاهر، والبطن ما تضمنه[١١] من الأسرار التي أطلع الله[١٢] عليها أرباب الحقائق . وقال أبو عبيد : الأشبه بالصواب : أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الأخبار بهلاك الأولين ، وباطنها وعظ

---

(١) الفتوح : ١/ ٣٩٩ .
(٢) أي : لكل حد مصعداً يصعد إليه من معرفة علمه . والمطلع : مكان الإطلاع من موضع عال . النهاية ١٣٢/٣ ، والصحاح : ١٢٥٤/٣ .
(٣) في أ : جرير .
(٤) الفريابي ، هو : محمد بن يوسف بن واقد المعروف بالفريابي الكبير أبو عبدالله الإمام الحافظ شيخ الإسلام الضبي ، ثقة ، فاضل يقال : أخطأ في شيء من حديث سفيان ، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبدالرزاق ت ٢١٢هـ . من آثاره تفسير القرآن . التقريب : ٥١٥ ، تاريخ ابن معين : ٥٤٣/٢ ، مقدمة فتح الباري : ٤٤٢ .
(٥) والأثر ذكره في الإتفاق ٤ / ١٩٥ - ١٩٦ .
(٦) في أ وجـ : مطلعا .
(٧) وحديث ابن مسعود اخرجه أبو يعلى مرفوعاً في المسند ٨٠/٩-٨٢ ، والطبراني في الكبير ١٠٥/١٠-١٠٦ .
(٨) في أ : أوضعتها .
(٩) الإتفاق ١٩٥/٤-١٩٨ . وما ذكره السيوطي هنا ، هو بعض ما ذكره ، هناك ، لذا ولطوله لم أنقل كلامه .
(١٠) في جـ لمعانيها .
(١١) في جـ تضمنته .
(١٢) في جـ : أطلع عليها .

الآخرين وتحذيرهم[١] أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم ما حل بهم[٢]، وقال بعضهم : الظهر التلاوة والبطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام . والمطلع الإشراف على الوعد ، والوعيد[٣] ، ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله[٤] من معناه ، وقيل : لكل حكم مقدار من الثواب / والعقاب ، ٥٦/س
ولكل حد مطلع ، أي : لكل غامض من المعاني مطلع يتوصل به إلى معرفته ، ويوقف على المراد به .

وقيل : كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة .

قوله : بَذَّت ، بالذال المعجمة (المشددة : أي سيئت) [٥] .

قوله : (مِنْطِيْقٌ) هو البليغ ، كما في الصحاح[٦] .

قوله : (وتهالكهم) [٧] ، أي : تساقطهم والمعارة : بالراء المشددة[٨] .

قوله : (وإنما قال مما نزلنا لأن نزوله نجما فنجما) ، إلى آخره . قال الحلبي قال بعضهم : هذا الذي ذهب إليه في تضعيف الكلمة هنا : هو الذي يعبر عنه بالتكثير أي : يفعل مرة بعد مرة فيدل على ذلك بالتضعيف قال : وذَهَلَ على أن شروطه غالباً أن يكون في فعل متعد قبل التضعيف ، نحو خرَّجت زيداً ، وقد قيل في لـلازم نحو مَوَّتُ المالَ ، وأيضاً فالتضعيف الدال على الكثرة لايجعل القاصر متعدياً كما تقدم في مَوَّتُ المال . ونَزَّل : كان قاصراً فصار بالتضعيف متعديا فدل على أن تضعيفه للنقل لا للتكثير ، وأيضاً فكان يحتاج قوله : + لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ

---

(١) في جـ تحذرهم .
(٢) ذكره في الإتقان : ١٩٦/٤ .
(٣) لفظ الوعيد ساقط من جـ وذكره في الإتقان : ١٩٦/٤ – ١٩٧ .
(٤) في جـ : زاد .
(٥) ما بين القوسين : ساقط من جـ . وتفسيره ، بذت : بسيئت غير مناسب هنا ، وإن كانت من معانيها ، ولعل الصواب تفسيرها بـ غلبت . انظر : اللسان : ٣٥١/١ .
(٦) الصحاح : ١٥٥٩/٤ .
(٧) في جـ : تهالكم .
(٨) المعارة : عاره معارة وعراراً : قاتله وآذاه . لسان : ١٢٥/٩ .

وَٰحِدَةً " [١] إلـى تأويـل . وأيـضاً فقـد جـاء الـتـضعيف حيـث لا يمكـن فيـه التكثير نحو قوله تعالى : + وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ " [٢] ، + لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا " [٣] إلاّ بتأويـل ضـعيف[٤] جداً إذ لـيس المعنـى على أنهم اقترحوا تكرير نزول آية ولا على أنه على تكرير نزول ملك رسول[٥] ، على تقدير كون ملائكة في الأرض[٦] .

قوله : (والسورة الطائفة من القرءان المترجمة التي أقلها ثلاث آيات) ، قال الشيخ سعد الدين ، يريد تفسير سورة القرءان ، وإلا فالسورة أعم بدليل ما سبق من أن من سور[٧] الإنجيل سورة الأمثال وما سيجيء أن سائر كتب الله سورة . ومعنى المترجمة : المسماة باسم خاص ، كسورة الفاتحة وسورة البقرة وبه يقع الاحتراز عن عدة آيات من سورة ، كالعشر والحزب ، ولا يرد مثل آية الكرسي لأنه مجرد إضافة لا تسمية وتلقيب . قال : وقوله : التي أقلها ثلاث آيات تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لاقيد في التعريف ، إذ لايصدق على شيء من السورة إنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات[٨] ، وكذا قال الشريف ، أراد بقوله : أقلها ثلاث آيات ، إن تلك الطائفة المسماة ، بالسورة[٩] تتفاوت قلة وكثرة في أفرادها .

وغاية قلتها : ثلاث آيات ، وبهذا ينكشف المقصود زيادة إنكشاف ، فلا يرد أن هذا القيد يوجب أن لا يصدق التفسير على شيء من السور[١٠] قوله : (على حيالها) أي : انفرادها . قوله :

---

(١) الآية (٣٢) الفرقان .
(٢) الآية (٣٧) الأنعام .
(٣) الآية (٩٥) الإسراء .
(٤) في أ : بعيد .
(٥) لفظ رسول ساقط من جـ .
(٦) الدر المصون : ١٩٨/١ ــ ١٩٩ .
(٧) في أ : سورة .
(٨) التفتازاني : لـ ١٣٦ أ .
(٩) في جـ فالسورة .
(١٠) حاشية الشريف الجرجاني مع الكشاف ٢٣٩/١ .

ولِرَهْطِ حَرَّاب وقَدٍّ سُوْرَةٌ   في المجد ليس غرابها[١] بمطار

هو للنابغة[٢] وبعده .

قوم إذا كثُر الصياح رأيتهم   وُقُراً غداة الروع والإنفار

حِرَّاب بالحاء المهملة والراء المشددة ، و (قَدٍّ) بفتح القاف وتشديد الذال المعجمة[٣] ، كذا ضبطه الطيبي ، والشيخ أكمل الدين[٤] ، هو ابن مالك[٥] الأسدى كان جواداً لا يبقى شيئاً . وقوله : ليس غرابها بمطار قال الطيبي كناية عن كثرة الرهطين ودوام المجدلهما ، فإن النبات والشجر إذا كثر في موضع ، قيل : لا يطير غرابه لأن الغراب ، إذا وقع في الموضع[٦] الخصيب أصاب مالا يحتاج معه إلى أن ينتقل منه إلى مكان آخر . قال : والوجه (أن يراد)[٧] أنه لا يرام هذه المرتبة لكونها منيعة[٨] ، وقال الشيخ سعد الدين : (حراب وقد) بالراء والدال المهملتين . وقد بالدال المهملة . وقد يظن بالمعجمة ، وليس غرابها بمطار : أي هي مجد كامل ثابت لايزول . يقال : أرض لا يطير غرابها أي مخصبة كثيرة الثمار ، وقيل : كناية عن رفعة الشأن أي لا يصل إليها الغراب حتى يطار ، أي لا غراب هناك ولا إطارة أو لاتصل الإشارة إلى غرابها حتى يطار مع أنه يطير بأدنى ريبة[٩] قال الشيخ أكمل الدين تخصيص الغراب لأنه ينفر بأدنى ريبة أو لأن أصل المثل فيه[١٠] .

---

(١) في ديوان النابغة : غرابهم والبيت في ديوانه ٥٩ . وانظر اللسان : ٨ / ٢٣٨ طير .

(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ويعرف بالنابغة الذبياني شاعر جاهلي من أهل الحجاز أبو أمامة لقبه النابغة لنبوغه في الشعر من المشهورين ومن أعيان فحول الشعراء . ت ١٨ق هـ ٦٠٤م ، معجم المؤلفين ١٨٨/٤-١٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٢١/١٩ .

(٣) هذا تفسير لِقَدّ ، والصواب بالمهملة لا بالمعجمة ، كما سيأتي .

(٤) هو : محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الشيخ أكمل الدين الحنفي ، ويقال : محمد بن محمد بن محمود لـ٦١/ب من تصانيفه حاشية على الكشاف . ت ٧٨٦ هـ . الدرر ٤ / ٢٥٠ .

(٥) يعني : أن قد هو ابن مالك ، أما حراب فهو ابن زهير ، وكلاهما أسديان : البابرتي .

(٦) في ب : المكان .

(٧) سقط ما بين القوسين من جـ .

(٨) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

(٩) التفتازاني لـ ١٣٦ أ .

(١٠) أي يجعل مثلاً في الخِصْب وكثرة الخير ، حتى إن الغراب إذا وقع على شيء يأكله ، لم =

قولـه : (وإن جُعلت[1] مبدلـة مـن الهمـزة) ، قـال الـشريف : فيـه ضـعف مـن حيـث اللفـظ إذ لـم يـستعمل فـي المـشهورة ولا فـي الـشاذة المنقولة[2] في كتاب مشهور . ومن حيث المعنى كأنها اسم ينبئ عن قلة وحقارة . وأيضاً استعماله فيما فضل بعد ذهاب الأكثر ، ولا ذهاب ههنا[3] .

قوله : (متى حذقها) : في الصحاح : حذق الصبي القرآن إذا مهر فيـه[4] . وفـي الأسـاس حـذق القـرآن أتـم[5] قراءتـه وقطعهـا ، مـن حـذق السكين الشيء قطعه[6] .

قوله : (والضمير لما أنزلنـا) هذا هو الصحيح ، كما قال[7] ابن جرير[8] ، وهو : قول قتادة[9] ومجاهد[10] لقولـه في آية أخرى : + فَأْتُواْ

يُنَقَّر . جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ٤٠٧ . واللسان : ٨ / ٢٣٨ ، والبابرتي : (٦٠ - ٦١) .

(١) أي الواو في السورة .

(٢) عبارة الشريف : إذ لم تستعمل في السبعة ولا في الشاذة المنقولة إلى آخره . حاشية الشريف ٢٤٠/١ .

(٣) حاشية الشريف الجرجاني ٢٤٠/١ .

(٤) الصحاح ١٤٥٦/٤ .

(٥) في جـ تم .

(٦) الأساس ٧٨ .

(٧) جامع البيان : ٢٠١/١ .

(٨) ابن جرير ، هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، مفسر مقرئ محدث ، مؤرخ ، فقيه، أصولي ، مجتهد ، أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله من آثاره : جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الأمراء والملوك ، تهذيب الآثار ت ٣١٠هـ ، تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكمه ت بضع عشر ومائة هـ التقريب ٤٥٣ .

(١٠) مجاهد بن جَبْرٍ أبو الحجاج المخزومي ، مولاهم المكي ، ثقة إمام في التفسير والعلم ت سنة ١ أو ٢ أو ٣ و١٠٤هـ التقريب : ٥٢٠هـ .

بِـسُورَةٍ مِّثۡـلِهِۦ "(١) وليست السورة مثل النبي × . قال الإمام فخر الدين ، في تفسيره : عود الضمير إلى ما نزلنا مروى عن الصحابة . ويدل على الترجيح وجوه ، أحدها : أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لاسيما ما ذكره في سورة يونس + فَأۡتُواْ بِـسُورَةٍ مِّثۡـلِهِۦ "(٢) .

وثانياً : أن البحث إنما وقع في المنزل ، لأنـه قال : + وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا " فوجب صرف الضمير إليه ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن(٣) . منزل من عندالله فهاتوا أنتم شيئاً مما يماثله ، وقضية الترتيب : لو كان الضمير مردوداً إلى الرسول × أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله .

وثالثها : أن الضمير إذا كان عائداً إلى القرآن يقتضي كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا . وسواء كانوا أميين أو كانوا عالمين .

أما لو كان عائداً إلى محمد × فذلك لا يقتضي إلا كون آحادهم من الأميين عاجزين عنه، لأنه لا يكون مثل محمد إلا الشخص الواحد الأمي(٤) وأما لو اجتمعوا وكانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد ، لأن الجماعة لا تماثل الواحد ، والقارئ لا يكون مثل الأمي ، ولا شك أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى .

رابعها : إنا لو صرفنا الضمير إلى القرآن فكونه معجزاً إنما يحصل لكمال حاله في الفصاحة ، وأما لو صرفناه إلى محمد × فكونه معجزاً إنما يكمل بتقرير كمال حاله في كونه أمياً بعيداً عن العلم ، وهذا وإن كان معجزاً إلا أنه لما كان لا يتم إلا بتقدير نوع من النقصان في حق محمد × كان الأول أولى .

---

(١) الآية (٣٨) يونس .
(٢) الآية (٣٨) يونس .
(٣) في أ : محمداً .
(٤) في أ : الآدمي .

خامسها : أنا لو صرفنا الضمير إلى محمد × . لكان ذلك يوهم أن صدور مثل القرآن ممن لم يكن مثل محمد في كونه أمياً ممكن ، ولو صرفنا إلى القرآن لدل على أن صدور مثله من الأمي وغير الأمي ، ممتنع ، فكان هذا أولى(١) .

قوله : (أوصلة فأتوا والضمير للعبد) ، قال القطب ، والطيبي : ولا يجوز على هذا عوده لما نزلنا ، لأنه يستدعي كون من للبيان ، والبيان يستدعي تقديم مبهم ، ولا مبهم ، فتعين أن تكون للابتداء أي : أنشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لأن مدار الاستخراج هو العبد لا غير ، فلذلك تعين على هذا الوجه عود الضمير إلى العبد(٢) . قال القطب : وبهذا يضمحل وهم من لم يفرق بين فأتور بسورة من مثل مانزلنا وبين فأتوا بسورة(٣) .

وقال الطيبي : قد تصدى للسؤال بعض فضلاء العصر(٤) ، وقال : قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً ، وحظره في الثاني تلويحا ، فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ؟ وأجيب بأن من إذا تعلق بالفعل يكون إما ظرفاً لغوا ومن للابتداء ، أو مفعولاً به ، ومن للتبعيض ، إذ لا يستقيم أن يكون بياناً لا قتضائه أن يكون مستقراً والمقدر خلافه ، وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً ، فمعناه : فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان ، وعلى أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الإتيان بالسورة فقط ، بل يشترط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته(٥) بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام ، لأن المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وأن القرآن بلغ في الإعجاز بحيث لا يوجد لأقله نظير(٦) فكيف للكل ؟ فالتحدي إذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الإعجاز . وهذا إنما

---

(١) التفسير الكبير : ١١٨/٢ .
(٢) فتوح الغيب : ٤٠٤ . وحاشية القطب : ٣٠ / ب .
(٣) راجع كلام القطب . نفس المصدر .
(٤) في جـ : بعد صلاة العصر .
(٥) في جـ : إستفهامية .
(٦) في (ب) وجـ : نظر .

يتأتى إذا جعل الضمير لما نزلنا ، ومن مثله صفة لسورة ، ومن بيانية فلا يكون المأتيُّ به مشروطاً بذلك الشرط ، لأن البيان والمبين كشيء واحد[١] . انتهى .

والفاضل الذي أشار إليه : هو ، العلامة العضد[٢] ، ونص سؤاله ، قوله : يا أدلاء الهدى ، ومصابيح الدجا حياكم الله وبياكم . وألهمنا الحق بتحقيقه[٣] وإياكم ها أنا من نوركم مقتبس وبضوء ناركم (للهدى) [٤] ملتبس ممتَحَن بالقصور لا ممتَحِنٌ ذو غرور[٥] ، يُنشد بأنطق لسان وأرق جنان :

ألا قل لسكان[٦] وادي الحما[٧] هنيئا لكم في جنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأنتم ورود

قد استبهم قول صاحب الكشاف –أفيضت عليه سجال الألطاف-: من مثله ، متعلق بسورة أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا ، أو لعبدنا ، ويجوز أن يتعلق بقوله : فأتوا ، والضمير للعبد[٨] . حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً وحظَرَه في الوجه الثاني تلويحاً ، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ، وهل ثم حكمة خفية ، أو نكتة معنوية ؟ أو هو تحكم بحت ؟ ، بل هذا مستبعد من مثله ، فإن رأيتم كشف الريبة وإماطة الشبهة

---

(١) فتوح الغيب : ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٢) عضد الدين ، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار ، الإيجي بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف ، ثم جيم مكسورة ، الشيرازي ، كان إماما في المعقولات ، عارفاً بالأصلين ، والمعاني والبيان والنحو ، مشاركاً في الفقه ، من مؤلفاته : الرسالة العضدية ، ت ٧٥٦هـ ، الطبقات : ٤٦/١٠ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨٨/١٠ ، معجم المؤلفين : ١١٩/٥ .

(٣) في جـ : إياكم .

(٤) ما بين المعكوفتين من ب .

(٥) في ب : غفور .

(٦) في الطبقات : ساكن .

(٧) في الطبقات : الحبيب .

(٨) الكشاف ٢٤١/١ .

والإنعام بالجواب أثبتم جزيل[١] الأجر والثواب[٢] ، وقد دار هذا السؤال بين العضد ، والفخر الجار[٣] بردى ، فكتب الجار بردي على هذا السؤال كتابة تتضمن الغض منه فكتب العضد عليها بما هو أبلغ في الغض من الجار بردي وتصدى إبراهيم[٤] . ولد الجاربردي لنصرة والده في رسالة[٥] سماها : السيف الصارم في قطع العضد الظالم . وقد سقت الجميع في الجزء الخامس من تذكرتنا المسماة بالفلك المشحون[٦] ونذكر هنا أجوبة المحققين من هذا السؤال .

قال العلامة ، أمين[٧] الدين التبريزي : إن قيل : ما وجه تخصيص[٨] الضمير بالعبد على تقدير تعلق من مثله بفأتوا[٩] مع تجويز كونه له وللمنزل على تقدير تعلقه بالسورة ؟ قلنا[١٠] : الجواب يقتضي تقديم مقدمتين : الأولى : أن (مثله) يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون المراد من مثل الكلام المنزل ، والعبد المذكور

---

(١) في الطبقات : أجزل .

(٢) وقد ساق هذا السؤال السبكي . وردَّ الجاربردي على السؤال وجوابَ العضد على جواب الجاربردي . الطبقات : ٤٩/١٠ – ٥٢ .

(٣) هو : أحمد بن الحسن بن يوسف ، فخر الدين أبو المكارم ، عالم فقيه فاضل ، تفقه على مذهب الشافعي ، وفاق في العلوم العقلية ت ٧٤٦هـ الدرر : ١٢٣/١ – ١٢٤ .

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد بن الحسن ، التبريزي الشافعي ، له رد على العضد إنتصاراً لوالده . ت ٧١٢هـ الدرر : ٨/١ ، ومعجم المؤلفين : ٤/١ .

(٥) ساق تلك الرسالة ، السبكي ، من قوله : بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخر الرسالة ، كما يدل عليه السياق ، وختمها بالاعتذار عن العضد وأن بينه وبين والده محبة ، وأن كتابته ، إنما هي استيفاء للقصاص ، ولا يدل على التحقير ؛ لأنه يستوفى القصاص من العظيم ، ثم توجه إلى الله بالدعاء أن يتجاوز عنهم . الطبقات : ٦٠/١٠-٧٨ .

(٦) من مؤلفات السيوطي الكبيرة المفقودة .

(٧) هو : المظفر بن إسماعيل بن علي ، الشافعي ، فقيه أصولي تفقه ببغداد وأفتى وناظر ، من مؤلفاته مختصر المحصول لفخر الدين في أصول الفقه : ت ٦٢١ ، طبقات السبكي : ٣٧٣/٨ ، معجم المؤلفين : ٢٩٨/١٢ .

(٨) في جـ : لتخصص

(٩) في جـ : فأتوا .

(١٠) في جـ : قلت .

نفس ذلك العبد[١] ، فيكون معنى المثل ملغى ، كما في قول الشاعر[٢] :

حاشا لمثلك أن تكون بخيلة

ولمثل وجهك أن يكون عبوساً

وحينئذ يجب تقدير المثل في السورة ليستقيم المعنى وإلا لزم أن يكون التحدي بإتيان سورة كائنة ، من القرآن أو صادرة من النبي × وهو محال .

الثاني : أن يكون معنى المثل بحاله ويكون المراد منه كلاماً آخر مثل القرآن أو شخصاً آخر مثل النبي وهو ظاهر .

الثانية[٣] : أن الأقسام على ما ذكره صاحب الكشاف أربعة ، لأن من مثله إما متعلق بسورة أو بالإتيان .

وعلى التقديرين فالضمير إما للعبد أو للمنزل فهذه أربعة[٤] وإذا تقرر ذلك : فنقول : القسم الأول صحيح على الوجهين لأن التقدير حينئذ فأتوا بسورة صادرة من النبي أو بسورة صادرة من مثل النبي وهما : مستقيمان ، والثاني صحيح على الأول دون الثاني ، وإلاّ لم يكن التحدي بإتيان السورة فقط ، بل يشترط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن ، وهو باطل ، والثالث صحيح على الثاني دون الأول ، لأن تقديره حينئذ فأتوا من مثل هذا العبد بمثل سورة ، وهو لغو ، فيكون القسم الرابع فاسداً على الوجهين[٥]. انتهى .

وقال الإمام قوام الدين الشيرازي[٦] : ولقائل أن يقول : إذا جعل

---

(١) في الطبقات : الكلام .

(٢) هو : المتنبي . والبيت في ديوانه : ٥٨ ضمن أبيات يمدح فيها محمد بن رزيق الطرسوسي . وبعده :

أبقى رزيق للثغور محمداً أبقى نفيس للنفيس نفيسا

(٣) أي : المقدمة الثانية .

(٤) الكشاف : ٤٨/١ .

(٥) ذكره السبكي نقلاً ، عن أمين الدين ، الحاجِّى دادا ، ولم يقل التبريزي ، الطبقات : ٥٤/١٠ ـ ٥٥ .

(٦) الشيرازي ، هو : عبدالله بن محمود بن حسن الشيرازي قوام الدين ، أبو البقاء ، عالم له كتاب الكشف ت ٧٧٢هـ ، معجم المؤلفين ١٤٦/٦ .

مثل القرءان بحسب الفرض والتقدير فالمثل مفروض حينئذ ، ولا يبعد أن يقال : فأتوا من مثل المفروض بسورة ، كما قيل : فأتوا بسورة كائنة مثل ما نزلنا ، على أن من بيانية ، أو هي بعض ما نزلنا على أن من تبعيضية ، ومن مثله متعلق بسورة هذا وكما أن مثل القرآن لا يوجد ، مثل بعضه لا يوجد ، والأمر هنا للتعجيز ، فلا يقتضي الإتيان بالمأمور .

وقال كمال الدين عبدالرزاق[١] لما قال جار الله العلامة : من مثله ، متعلق بسورة صفة لها ، أي بسورة كائنة من مثله[٢] والضمير : لما نزلنا ، أو لعبدنا . ويجوز أن يتعلق بقوله : فأتوا والضمير للعبد : أوْهَمَ قوله إن الضمير ، إذا كان لما نزلنا ، كان الكلام مشعراً بثبوت مثل له حتى يأتوا بسورة من جملة ذلك المثل .

فاحترز عن ذلك بما معناه : أن من بيانية،/ لا تبعيضية ، والمراد بمثل ما هو على صفته من جنس النظم ، أي بسورة من جنس كلام هو على صفته من غير قصد إلى مثل له كما ذكر يعني بسورة هي كلام موصوف بصفته . ٥٧/س

كقولك : عندي مال من الماشية ، أي : مال هو الماشية فعلى هذا ، إذا علق من مثله بفأتوا كان المعنى على تقدير عود الضمير إلى المنزل . فأتوا من جنس كلام موصوف بصفته بسورة ، فيكون من مثله إما حالا من السورة مبينة لهيآتها[٣] بأنها مثل هذا المنزل ، والحال من المعمول يُقَيِّد عامله .

وإما صلة للإتيان ، وكيف كان يقيد الفعل فيكون الإتيان المأمور إتياناً مقيداً بأنه كائن من كلام مثله بسورة ، فإن كان المراد به السورة كما قررنا : كان المعنى فأتوا إتيانا مقيداً بكونه من سورة مثله بسورة ، وذلك فاسد لاشك فيه ، وإن كان المراد فأتوا من جملة كلام يماثله بسورة واحدة ، فإن كان ذلك المثل موجوداً لزم المحذور وهو : ثبوت المثل وكذا إن

---

(١) كمال الدين عبدالرزاق لم أجد من ترجم له . ولم يزد السبكي على قوله : المولى المعظم كمال الدين عبد الرزاق .
(٢) انظر الكشاف : ٤٨/١ .
(٣) في الطبقات : هيئتها .

كان المراد إتيانا مستنداً من كلام مثله بسورة وإن لم يكن موجوداً كان الفعل المقيد بإتيانه[١] منه ممتنعاً ، فإن الممكن المقيد وجوده بوجود المعدوم ممتنع الوجود ، وذلك ينافي التحدى ، لأن التحدى إنما يكون إذا كان أصل الفعل ممكنا مقدوراً مطلقاً[٢] للنوع ، لكنه اختص بشيء من زيادة أو تعلق بمفعول لا يسع أحداً من بناء[٣] نوع ذلك أن الفاعل مثل ذلك الفعل المختص بتلك الزيادة أو بذلك الفعل فيدل على أن ذلك الإختصاص إنما هو لمزية وتأييد من عند الله تعالى لصاحبه ، وهنا[٤] أصل الفعل ليس بممكن[٥] وإن جعل الأصل مطلق الإتيان والمعجزة الإتيان المقيد كان المتحدي به هو الفعل لا المفعول والمقدور خلافه ، فإنه إتيان مقيد بوجود معدوم ، لا نفس الإتيان ، فتبين أن كون الضمير عائداً إلى المنزل على تقدير تعلق من مثله بفأتوا لا يخلو عن أقسام كلها باطلة ، سواء كانت من ابتدائية أو تبعيضية أو بيانية[٦] . وقال المولى عز الدين التبريزي[٧] : إن في جعل من مثله صفة لسورة[٨] ، وإن كان الضمير للمنزل ، فمن للبيان ، وإن كان للعبد فمن للإبتداء ، وهو ظاهر . فعلى هذا إن تعلق مثله بقوله : فأتوا . فلا يكون الضمير للمنزل لأنه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم مبهم ، فإذا تعلق بالعبد فلا يتقدم مبهم فتعين أن تكون للابتداء لفظا أو تقديراً أي : أصدروا وأنشئوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة ، لأن مدار الإستخراج هو العبد لا غير ، فتعين في الوجه الثاني عود الضمير إلى العبد[٩] . وقال المولى همام الدين[١٠] ، قوله : ويجوز أن يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد لأنه إذا كان ظرفاً

---

(١) في الطبقات : بابتدائه .
(٢) لفظ (مطلقاً) من : أ ، ولم تذكر في الطبقات .
(٣) في جـ مرتبتي وفي أ من بنى وكذا في الطبقات .
(٤) في أ و جـ هاهنا والطبقات .
(٥) في جـ بركن .
(٦) طبقات الشافعية : ٥٣/١٠ ــ ٥٤ .
(٧) هو : محمد بن محمد بن محمود ، التبريزي الأصل ، المقدسي المولد ، من علماء القرن الثامن ، من آثاره : مختصر الروضة : الدرر ٢٣٧/٤ ، معجم المؤلفين ٢٩٩/١١ .
(٨) في الطبقات : فإن .
(٩) نقله السبكي ، عن عز الدين في الطبقات : ٥٧/١٠ .
(١٠) همام الدين لم أجد من ترجم له ، ولم يزد في الطبقات ، على : المولى المعظم قدره صدر فضلاء خوارزم همام الدين .

مستقراً على أنه صفة سورة بمعنى سورة كائنة من مثله لم يتعين الضمير للعبد بل كما احتمل العود إلى العبد احتمل العود إلى المنزل ، أما إذا كان ظرفاً لغواً متعلقاً بقوله : (فأتوا) لم يحتمل العود إلا إلى العبد لأنك لما علقته به فقد جعلته مبتدأ الاتيان بالسورة ومنشأها فيكون هو المنشيء لها والآتي بها والمصدر أو المُمْلِيَ (   ) حتى يتحقق الابتداء فيه[١] حقيقة كما إذا قلت : ايتني بشعر من فلان كان هو المملىَ والمنشيءَ على مالا يخفى ، ولو رجعت الضمير على هذا إلى المنزل أجدت[٢] ، وأما نحو قولك : إيتني بماء من دجلة وثمر من بستانك وآية من القرآن وبيت من الحماسة فليس منه[٣] على أن في الحمل[٤] عليه[٥] فساداً لأنه يفيد ثبوت المثل للقرءان أو يوهم ، والغرض نفى المثل على ما قلنا ولا قصد إلى مثلٍ ونظيرٍ هنالك . قال : وفي ثبوت التحدي ؛ لأن المعنى : فأتوا من مثل القرءان ، أي من كلام ، مثل القرءان في الأسلوب والفصاحة ، بخلاف ما إذا علقته بالسورة لأن حقيقة المعنى على إقحام كلمة (من) ، فكأنه قيل : بسورة مماثلة نظماً وأسلوباً ، فلا يلزم فيه ما يلزم في الأول ، وهذا كما إذا قلت : إئتني بدرهم كائن من مثل هذه الدراهم المضروبة كان المعنى أن يأتي بما ينطبع على وجهها ويتكون من مثلها مطلقاً ، لا أن يأتي من مثلها الموجود[٦] .

وقال بعض أرباب الحواشي : هذا كلام مشكل قد استشكله قوم ولم يتضح لهم وجهه والذي يمكن فيه أنَّا إذا قلنا بالأول كانت رتبة من مثلها التقديم .

فيصير التقدير : فاتوا من مثله بسورة فيكون مثله كالموجود المحقق ، وإنما التعجيز في أن يخرج منه سورة كما لو قلت : أصنع في مثل هذه القطعة من الحديد درعاً أو أصنع من هذه الخشبة كرسياً ، فمثل الحديد والخشب موجود ، وإنما التعجيز في تحصيل الدرع والكرسي

---

(١) في الطبقات : منه .
(٢) في الطبقات : أحَلْتَ . بمعنى : أتيت بالمحال .
(٣) في ب : فيه .
(٤) في ب : الجملة .
(٥) لفظ (عليه) ساقط من أ و جـ .
(٦) نقل عنه السبكي في الطبقات : ١٠/٥٦ ـ ٥٧ .

منهما .

ومثل القرءان مستحيل الوجود ، فلا يمكن أن يقال : ائتوا من مثله بسورة ، لأنهم يقولون : لا مثل للقرءان حتى نأتي منه بسورة ومثل الرسول × في البشرية موجود ، فيمكن أن يقال : هاتوا من مثله في كونه عربياً أمياً بسورة .

وأما إذا جعلته صفة بسورة فالتعجيز وقع بأن يأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثله والتعجيز بالموصوف يكون تارة بفقد الموصوف وتارة بفقد الوصف مع وجود الموصوف عارياً من الوصف فكأنه يقول : لا قدرة لكم على أن تأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثل محمد × ولا على أن تأتوا بسورة موصوفة بكونها من مثل القرءان ، وقال الشيخ تقي الدين السبكي[١] قوله تعالى : + وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ " .

قال الزمخشري : من مثله ، متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله[٢] . وليس مراده التعلق[٣] الصناعي ، لأن الصفة : إنما تتعلق بمحذوف وقد صرح هو به ، ومراده أنه لا يتعلق بقوله : (فأتوا) ، ثم قال : والضمير لما نزلنا أو لعبدنا – والأحسن عندي أن يتعلق بعبدنا ، وإن علق بما نزلنا فيكون بالنظر إلى خصوصيته فيشمل صفة المنزل في نفسه والمنزل عليه . وإنما قلت ذلك : لأن الله تعالى تحدى بالقرءان في أربع سور ، في ثلاث منها بصفته في نفسه . فقال تعالى : + قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ "

(١) السبكي ، هو : علي بن عبدالكافي بن علي الأنصاري ، الخزرجي السبكي الشافعي أبو الحسن ، تفقه على والده وأخذ العلم في عدة فنون عن علماء عصره الأجلاء مثل الباجي والسيف البغدادي ، وأبي حيان ، والعلم العراقي ت ٧٥٦هـ ، الدرر ٦٣/٣ ، معجم المؤلفين ١٢٧/٧ .

(٢) الكشاف : ٤٨/١ .

(٣) في أ و جـ : بالتعلق .

(١) الآيــة وقــال تعــالى : + أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ " (٢) .

وقــــال تعـــالى : + أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ " (٣) والسياق في ذكر القرءان من حيث هو هو ، ولذلك لم يذكر في هاتين السورتين لفظ (من) المحتملة للتبعيض ولإبتداء الغاية فمن هنا تعين الضمير للقرءان ، وفي سورة البقرة ، لما قال : + وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا " قال : + فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ " فتكون من لابتداء الغاية ، والضمير في مثله للنبي × ، ويكون قد تحداهم فيها(٤) بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث . وذلك أن الإعجاز من وجهين(٥) :

إحداهما : من فصاحة القرءان وبلاغته وبلوغه مبلغاً تقصر قوى الخلق عنه، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدى به فيها(٦) ، والثاني : من إتيانه من النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب وهو المتحدي به في هذه السورة ، ولا يمتنع إرادة المجموع كما قدمناه ، فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على ما نزلنا المجموع بالطريق التي أشرنا إليها فصحيح ، وحينئذ يكون ردَّد بين ذلك وعود الضمير على الثاني فقط .

وإن لم يرد ذلك فما قلناه أرجح ، ويعضده أنه أقرب ، وعود الضمير على الأقرب أوجب ويعضده أيضاً أنهم قد تُحُدُّوا قبل ذلك ، فظهر عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل القرءان ، لأن سورة يونس(٧)

---

(١) الآية (٨٨) الإسراء .
(٢) الآية (١٣) هود .
(٣) الآية (٣٨) يونس .
(٤) في أ : نجاهم منها .
(٥) في الطبقات : من جهتين .
(٦) في أ : بها .
(٧) في ب : يس .

مكية فإن[١] عجزوا عنه من كل أحد فهم عن الإتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشد عجزاً ، فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله : عبدنا ، فقط ، وهذان النوعان من التحدي يشتمل على أربعة أقسام ، لأن التحديَ بالقرءان أو ببعضه بالنسبة إلى من يقرأ ويكتب ، وإلى من ليس كذلك . والتحدي بالنبي × بالنسبة إلى مثل المنزل وإلى أي سورة كانت .

فإن من لم يكتب[٢] لا يأتي بها فصار الإتيان بسورة من مثل[٣] النبي × ممتنعاً (شابهت القرءان أو لم تشابهه)[٤] ، والإتيانُ بسورة من مثل القرءان ممتنعاً كانت من كاتب قارئ أم من غيره .

فظهر أنها أربعة أقسام ، ثم قال الزمخشري : ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد[٥] ، هذا صحيح وتكون من لابتداء الغاية ، ولم يذكر الزمخشري على هذا الوجه احتمال عود الضمير على ما نزلنا ، ولعل ذلك لأن السورة المتحدى بها إذا لم يوجد معها المنزل عليه لابد أن يخصص[٦] بمثل المنزل كما في سورة يونس وهود ، فإذا علقنا الضمير هنا في سورة البقرة بقوله : (فأتوا) وعلقنا الضمير بالمنزل كانوا قد تُحُدُّوا بأن يأتوا بسورة مطلقة ليست موصوفةً ولا من شخص موصوف[٧] ، فليست على نوع من نوعي التحدي . فإن قلت : (مِن) ، على هذا التقدير للتبعيض ، فتكون السورة بعضَ مثله يقتضي مماثلتها .

قلت : المأمور به السورة المطلقة . و(من) يحتمل أن تكون لابتداء الغاية وإن سلم أنها للتبعيض فالمماثلة إنما يعلم حصولها للسورة بالاستلزام ، فلم يُتَحدَّوا ولم يؤمروا بإتيانها من حيث هي مطلقة ولا من حيث ما اقتضاه الاستلزام من المماثلة، فإن المماثلة بالمطابقة في الكل المُبَعَّض لا في البعض ، فإن لزم حصولها في البعض فليس من اللفظ ، وبهذا يعرف الجواب . عن قول من قال : ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة

---

(١) في أ و جـ إذا .
(٢) – في ب : الكتب .
(٣) في ب : مثل .
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(٥) الكشاف ٤٨/١ .
(٦) في جـ يختص .
(٧) في الطبقات : مخصوص ، ولعله الصواب .

من مثل ما نزلنا ، وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة ، فنقول : الفرق بينهما : ما ذكرناه ، فإن المأمور به في الأول سورة مخصوصة ، وفي الثاني : سورة مطلقة من حيث الوضع ، وإن كانت بعضاً من شيء ، مخصوص والله تعالى أعلم(١) . وقال الشيخ العلامة محمود السيواسي(٢) : تعيين الفرق ههنا موقوف على استحضار أمرين معلومين في هذا المقام(٣) أما الأول فهو : أن المطلوب في معرض المعارضة بهذه الآية الكريمة دائر بين الأمرين وليس بخارج عنهما ، بل لايصح أن يخرج وذلك : إما كون السورة المأتى بها مثلاً للمنزل(٤) أو كونها مأتيا بها(٥) من مثل العبد في كونه بشراً أو أمياً (وأما الأمر الثاني : فهو ، أن (من) إذا تعلق بفأتوا لا تكون إلا للابتداء ولا يصح أن تحمل على غيره)(٦) من البيان ، وإذا تعلق بسورة يصلح لذلك كله وإذا تقرر هذان الأمران ، نقول : الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا (و فأتوا من مثل ما نزلنا)(٧) بسورة إذا أريد تعلق من بفأتوا ، هو أن التركيب الثاني : يدل على أن المطلوب في معرض المعارضة كون السورة مأتيا بها من مثل المنزل ، وذلك : خارج عن أحد الأمرين اللذين قلنا : إن المطلوب دائر بينهما وذلك ليس بمطلوب ولا يصح أن يكون .

أما أنه ليس مطلوباً فلأنهم لو وجدوا في ديوان أشعارهم وأمثالهم أو خطبهم مقدار أقصر سورة تكون مثلاً للمنزل في غريب البيان وعلو الطبقة في حسن النظم وأبوابه لكان به المعارضة لهم ، وإن كان نفس ذلك الديوان ليس مثلاً للمنزل كما يدل على هذا قول صاحب الكشاف قبيل هذا في جواب قوله : فإن قلت : لم قيل : مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟(٨)، وأما أنه لا يصح فلأنه يلزم أن يكون الإتيان بمثل المنزل أيضاً مطلوباً لامتناع تحصيل الشيء من غير الحاصل ، فحينئذ يكون

---

(١) نقله عن السبكيّ ، السبكيُّ في الطبقات : ٥٧/١٠ ــ ٦٠ .
(٢) العلامة محمود السيواسي .
(٣) المقام : من ب و جـ .
(٤) في جـ للمترك .
(٥) في ب : بإتيانها .
(٦) سقط ما بين القوسين من ب .
(٧) سقط ما بين القوسين من أ و جـ .
(٨) الكشاف : ٤٧/١ .

الإتيان بالسورة التي هي المطلوبة في التحدي مانعاً فليتدبر؛ وأما التركيب الأول : فلا يدل على ذلك إلا إذا حمل (من) على الابتداء ، وذلك غير لازم هنا ، فإنه يمكن أن تكون للبيان ، ويكون معنى الكلام : فأتوا بسورة كائنة مثل المنزل ، وذلك ليس بخارج عن الأمرين اللذين قلنا إن المطلوب دائر بينهما وذلك المقدار من الفرق كاف في ذلك التخصيص وقال الشيخ أكمل الدين : قد استشكل بعض الفضلاء جواز عود الضمير إلى المنزل والعبد على تقدير كون من مثله متعلقا بسورة وانحصار عوده إلى العبد على تعلقه بقوله : (فأتوا) وقال : ليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا [وفأتوا من مثل ما نزلنا] (١) بسورة ، وكثر الكلام فيه بين العلماء بتبريز . والذي انتهى إليه الكلام فيه منهم ، ومن غيرهم : إنه إذا تعلق بقوله : فأتوا لا يجوز أن يكون الضمير للمنزل لاستلزام بطلان كلمة (من) ، لأنها لايصح أن تكون للتبعيض لأنه حينئذ يكون مفعول فاتوا ثلاثاً ولابد منها ولا أن تكون للبيان لأنه / يقتضي مبهما قبله وليس بموجود ، ولا للابتداء لأن ابتداء الإتيان من مثل المنزل لا يتحقق ولا زائدة ، على قول الأخفش لما ذكر في التبعيض .

وأما إذا كان الضمير للعبد كان من للابتداء ليس إلا ، وابتداء الإتيان من مثل العبد الصحيح(٢) . وقال الشيخ سعد الدين : قد اشتهر هنا سؤال تخصيص ، وهو أنه لم لا يجوز على هذا التقدير أيضاً أن يكون الضمير لما نزلنا كما جاز على تقدير كون من مثله صفة سورة .

والجواب : أن هذا أمر تعجيز باعتبار المأتى به والذوق شاهد بأن تعلق من مثله بالإتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى منه بشيء ومثل النبي × في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرءان في البلاغة والفصاحة ، وأما إذا كان صفة للسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل ، بخلاف قولنا : ٥٨/س

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .

(٢) لم أجد قول أكمل الدين في موضعه من الحاشية .

أتيت ببيت من مثل الحماسة ، قال : وقد (يجاب) [١] بوجوه أُخر ، الأول : أنـه إذا تعلـق بفـأتوا فمـن للابتـداء قطعـاً ، إذ لا مـبهم يبـين ولا سـبيل إلـى البعضية ، لأنه لا معنى لإتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع (من) ، كيـف وقـد ذكـر المـأتى بـه صـريحاً وهـو السـورة ، وإذا[٢] كانـت (مـن) للابتداء تعين كون الضمير للعبد لأنـه المبتدأ للإتيـان لامثـل القرءان وفيـه نظر لأن المبتدأ الذي تقتضيه مـن الابتـداء لـيس هـو الفاعـل حتـى ينحصـر مبتـدأ الإتيـان بـالكلام فـي المـتكلم علـى أنـك إذا تأملـت فـالمتكلم لـيس مبتـدأ للإتيان بالكلام منه بل للكلام نفسه بل معناه أن يتصل به الأمر الذي اعتبر له إمتداد حقيقة أو توهما كالبصرة للخروج والقرءان للاتيان بسورة منه .

وبهذا يندفع ما يقال : إن المعتبر من المبتـدأ هـو الفـاعلي أو المـؤدي أو الغائي أو جهة يتلبس بها ولا يصح شيء من ذلك فيما نحن فيه على أن يكـون مثـل القـرءان مبـدأ مؤديـا للإتيـان بـالسورة لـيس أبعـد مـن كـون مثـل العبد مبدأ فاعليا له .

الثـاني : أنـه إذا كـان الـضمير لمـا نزلنـا و(مـن) صـلة فـأتوا كـان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة فكـان مماثلـة ذلـك المنـزل لهـذا المنـزل هـو المطلـوب لا مماثلـة سـورة واحـدة منـه بـسورة مـن هـذا ، وظـاهر أنَّ المقصود خلافه كما نطقت بـه الآي الأخـر ، وفيـه نظـر لأن إضـافة المثـل إلى المنزل لا يقتضي أن تعتبر موصوفة منزلاً ألا ترى أنه إذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة مـن منـزل من مثل القرءان ، بـل مـن كـلام، فكيـف يتـوهم ذلـك ، والمقصود تعجيـزهم علـى أن يـأتوا مـن عنـد أنفسهم بكلام مثل القرءان ، ولو سُلِّمَ فما ادعاه من لزوم خلاف غير بين ولا مبين .

والثالث : أنها إذا كانت صلة فأتوا كان المعنـى فـأتوا مـن عنـد المثـل

---

(١) لفظ يجاب ساقط من أ .

(٢) في جـ وأ : أن

كما يقال : ائتوا من زيد بكتاب أي من عنده ، ولا يصح إئتوا من عند مثل القرءان بخلاف مثل العبد ، وهذا أيضاً بين الفساد[١] . انتهى .

قال الشريف : أورد على هذا الوجه أنه لم لا يجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضاً ؟ كما جاز ذلك على تقدير كون الظرف صفة للسورة ؟ وأجيب بوجهين :

الأول : إن فأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتى فلو تعلق به قول (من مثله) وكان الضمير[٢] للمنزل تبادر منه أن له مثلاً محققا وإن عجزهم إنما هو عن الإتيان بشيء منه وهو فاسد ، بخلاف ما إذا رجع الضمير إلى العبد فإن له مثلاً في البشرية والعربية والأمية فلا محذور .

والثاني : إن كلمة – (من) – على هذا التقدير ليست بيانية إذ لا مبهم هناك . وهي أيضاً مستقر أبداً فلا تتعلق بالأمر لغوا ولا تبعيضية ، وإلا كان الفعل واقعا عليه حقيقة ، كما في قولك : أخذت من الدراهم ، ولا معنى لإتيان البعض بل المقصود الإتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء مع وجود من ، كيف وقد صرح بالمأتى به أعني بسورة ، فتعين أن تكون ابتدائية ، وحينئذ يجب كون الضمير للعبد ، لأن جعل المتكلم مبدأ للاتيان بالكلام منه معنى حسن مقبول بخلاف جعل الكلام مبدأ للإتيان بما هو بعض منه ، ألا ترى أنك إذا قلت : إئت من زيد بشعر كان القصد إلى معنى الابتداء أعني إبتداء الإتيان بذلك الشعر من زيد مستحسناً فيه ، بخلاف ما إذا قلت : إئت من الدراهم بدرهم ، فإنه لا يحسن فيه قصد الابتداء ولا تر تضيه فطرة سليمة وإن فرض صحة ما قيل في النحو من أن جميع معانيها راجعة إليه ولا نعني بالمبدأ الفاعل ليتوجه أن المتكلم مبدأ الكلام نفسه لا للإتيان بالكلام منه بل ما يعد عرفاً مبدأً من حيث

---

(١) التفتازاني : لـ ١٣٦ ب – ١٣٧ أ .

(٢) في جـ إلى العبد .

يعتبر أنه اتصل به أمر له إمتداد حقيقة أو توهما[١] .

قوله : (معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته) : فقد اعتنى بهذا المحل رجل من فضلاء العجم ، يقال له : مظفر الدين الشيرازي[٢] ، رأيته بمكة سنة تسع وستين وثمانمائة ، فألف فيه كراسة نقل فيها كلام الطيبي والتفتازاني وبحث معهما وقدم إلى الديار المصرية[٣] معنا سنة سبعين فأظهرها مستحجا بها فنازعه من نازعه، ورفع في ذلك سؤال إلى شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي[٤] فكتب عليه كتابة مطولة ، خطأ فيها مظفر الدين فيما بحثه وفيما خرجه ، لكونه عول في التخريج على القواعد المنطقية ، وهي مخالفة لأساليب العربية التي مرجع البلاغة القرءانية إليها ، ولولا خشية الإطالة لسقت ذلك كله .

قوله : (ولأن مخاطبة الجم الغفير) ، قال الطيبي : أصل الكلمة من الجموم والجُمَّة ، وهو الاجتماع والكثرة ، والغفير من الغفر وهو التغطية والستر ، فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة[٥] .

قوله : (ولا يلائمه) .

قوله : (وادعوا شهداءكم) قال الطيبي : لأنه لا معنى للاستظهار بهم على أن يأتوا بسورة واحدة من مثل محمد × [٦].

قوله : (ومنه : تدوين الكتب) ، هذا ممنوع ، فإن التدوين إنما هو مأخوذ من الديوان ، وهو لفظ أعجمي ليس مشتقاً من دون[٧] .

قوله : (ثم استعير للرتب) إلى آخره . قال الطيبي : يعني لما مر

---

(١) الجرجاني : ٢٤١/١ ــ ٢٤٢ .

(٢) مظفر الدين الشيرازي . هو : محمد بن عبد الله بن حميد ، مظفر الدين بن حميد الدين نزيل مكة ، برع في فنون

(٣) سقط لفظ المصرية من أ .

(٤) الكافيجي ، سبق في شيوخ السيوطي .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨ .
وانظر : الصحاح : ١٨٨٩/٥ ــ ١٨٩٠ و٧٧٠/٢ ، واللسان : ١٠٤/١٢ و٢٥/٥ .

(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٠٨ .

(٧) في أساس البلاغة : ١٣٩ ، ودوَّن الكتب : جمعها . وهو : ديوان الحساب ، وهي دواوينه .

استعماله في هذه المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقا بأن شبهت المراتب المعنوية بالمكانية ، واستعير لها ما كان مستعملاً هناك ، ثم اتسع فيه فجعل مثلاً لكل متجاوز حد من غير نظر إلى الاستعارة[١] .

قوله : (وقال أمية[٢] :

يا نفسُ مالك دونَ الله من واق

تمامة :

ولا لِلّسع بنات الدهر من راق

يريد النوائب .

قوله : (ومن متعلقة بأدعو) هذا على أن الشهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة .

قوله : (أو بشهدائكم) . هذا لأنه بمعنى القائم بالشهادة .

قوله : (من قول الأعشى[٣] (تريك القذى من دونها وهى دونه)) تمامه : إذا ذقها من ذاقها يتمطّق .

يصف زجاجة فيما خمر . أي : تريك الزجاجة القذى من قدامها وهي قدام القذى . (يتمطق) : أي : يمص شفتيه من لذاتها[٤] .

---

(١) فتوح الغيب : ٤٠٩ .

(٢) أمية بن أبي الصَّلت ابن (أبي ربيعة) الثقفي ، وقد كان قرأ الكتب المتقدمة ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه ، ويؤمل أن يكون هو فلما بعث × كفر حسداً له . الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٥٩/١ .

(٣) الأعشي : إسمه : ميمون بن قيس بن جندل .. أبو بصير ، من شعراء الجاهلية وفحولهم : سئل بعضهم ، من أشعر الناس ؟ فقال : إمرؤ القيس إذا غضب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب والأعشي إذا طرب . ت ٧هـ ، الأغاني : ١٢٧/٩ .

(٤) الصحاح : ١٥٥٥/٤ ، واللسان : ٣٤٥/١٠ .

وفي شرح ديوان الأعشي أن هذا البيت من مستحسنات شعره . أراد أن الزجاجة لصفائها تريك القذى . أقرب إليك منها ، وإنما القذاة في أسفلها

وأول القصيدة :

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المؤَرّق

وما بيَ من سُقْم وما بيَ مَعْشَق

ولكن أرَاني لا أزال بحادثٍ

أُغادَى بما لم يمس عندي وأُطرَقُ

وشَاوٍ إذا شِئْنَا كَمِيْشٌ بِمِسعَر

وصهباءِ مُزْبَادُ إذا ما تُصَفَّق[١]

وقبل البيت المستشهد به ، قال الطيبي: روى ابن حمدون[٢] في التذكرة: أن الوليد[٣] بن عبدالملك قال لابن الأقرع: أنشدني قولك في الخمر، فأنشده:

كميت إذا شجت ففي الكأس وردها

لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهى دونه

لوجه أخيها في الإناء قطوب

---

(١) والسهاد الأرق نقيض الرقاد .
يقول : قضيت ليلي ساهراً وقد هجرني الرقاد ، وعجبي من ذلك : أنني لا أشكو من مرض انتابني ولا من حب أصابني .

(٢) أبو المعالي ، محمد ابن أبي سعد ، الحسن بن محمد الكاتب الملقب (كافي الكُفاءة) بهاء ، الدين البغدادي ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، صنف كتاب التذكرة الحمدونية في التاريخ والأدب والنوادر والأشعار . ت ٥٦٢هـ ، الوفيات : ٣٨٠/٤ و٣٨٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٧٤/٥ .

(٣) الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي أبو العباس الخليفة الذي أنشأ جامع بني أمية ، كان مترفاً قليل العلم لحنة ورزق في دولته سعادة ، ففتح بوابة الأندلس وبلاد الترك ، وكان فيه جبروت وقيام بأمر الدولة . ت ٩٦هـ ، السير ٣٤٧/٤ ، والبداية ١٨٠/٩ ــ ١٨٥ .

فقال الوليد : شربتها ورب الكعبة ، قال : لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها .

فعلى هذا ابن الأقرع إما ضمن المصراع أو كان من التوارد[١] .

(قوله : (فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره إيجازاً) قال الشيخ سعد الدين : أن الفائدة في ترك ذكر الإتيان إلى ذكر الفعل هو أن الإتيان فعل من الأفعال ، والفائدة هو الإيجاز حيث وقع لفظ الفعل موقع الإتيان مع ما يتعلق به[٢][٣] .

قوله : (ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : يعني أن من حق الشرط أن يكون سبباً للجزاء أو ملزوماً ، وليس عدم الإتيان بالسورة سبباً لاتقاء النار ولا ملزماً فكيف وقع جزاء له ؟ والجواب : أن اتقاء النار كناية عن ترك العناد ، وهو مشروط بعدم القدرة عن الإتيان بالسورة ومسبب عنه ، وهذه الكناية مع أنها في نفسها من شعب البلاغة وأبلغ من التصريح تفيد أمرين :

أحدهما الإيجاز حيث طوَى ذكر الوسائط أعني ، قولنا : فإن لم تفعلوا فقد صح عندكم صدقه ، وإذا صح كان لزومكم العناد وترككم الإيمان والانقياد سبباً لاستحقاقكم العقاب بالنار فاتركوا ذلك واتقوا النار ، وليس المراد أن هناك حذفا وإضمارًا بشرط أو جزاء بل أن المعنى على ذلك . وإلى هذا يشير من يقول : أنه يراد في الكناية معنى اللفظ ومعنى معناه .

وثانيهما : تهويل شأن العناد بإقامة النار مقامه بناء على أن إنابة اتقاء النار مناب ترك العناد وإبراز ترك العناد في صورة اتقاء النار فاعترض بأنه ينبغي أن يكون مجازا عن ترك العناد و[٤] على ما اختاره صاحب المفتاح[٥] لا كناية إذ مبناها على التعبير باللازم عن الملزوم[١] .

---

(١) فتوح الغيب : ١ / ٤١١ – ٤١٢ . والمصراع : جعل عروض البيت مقفاة مثل ضربه . شمس العلوم : ٦ / ٣٧٣٢ .
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من : ب .
(٣) التفتازاني : لـ ١٣٨ ب .
(٤) الواو ساقطة من : ب وَ جـ والتفتازاني ويبدو لي - والله أعلم - أن المعنى يستقيم .
(٥) صاحب المفتاح .
=

والجواب : أن اطلاق الكناية على التعبير بالملزوم عن اللازم شائع في كلام صاحب الكشاف ، ومبنى الفرق بينها وبين المجاز عنده على إرادة المعنى الحقيقي وعدمها ، وأما التفرقة بأن التعبير باللازم عن الملزوم كناية وعكسه مجاز ، فإنما هي لصاحب المفتاح[٢] . انتهى .

قوله : (وخطابا معهم على حسب ظنهم) .

قال الطيبي : فإنهم كانوا يقولون : (لو نشاء لقلنا مثل هذا) [٣] .

قوله : (حرف مقتضب) [٤] أي : مرتجل لتبسيط ثنائي الوضع .

قوله : (عند سيبويه والخليل[٥] في احدى الروايتين عنه) هو الراجح عند المتأخرين ، وأبي حيان ، وابن هشام .

قوله : ((وفي الرواية الأخرى : أصله ، (لا أن)) .

أي : فحدفت الهمزة لكثرتها في الكلام ثم الألف لالتقاء الساكنين .

قوله : (فلان فخرقومه) .

قال الطيبي[٦] : أي الذي يفتخر به قومه ، كقولك : ضرب الأمير أي مضروبه .

قوله : (وإن أريد به المصدر فعلى حذف مضاف أي : وقودها

هو : يوسف بن أبي بكر محمد بن علي أبو يعقوب ، سراج الملة والدين السكاكي ت ٦٢٦هـ . واختياره الذي أشار إليه السيوطي ، هو قوله : عند هذه الآية ، أي العناد المستلزم للنار . مفتاح العلوم : ٣٦٦ وانظر : كشف الظنون : ١٧٦٢ .

(١) في التفتازاني : بالملزوم عن اللازم .

(٢) التفتازاني : لـ ١٣٨ ب – ١٣٩ أ .

(٣) الآية (٣١) الأنفال . فتوح الغيب : ٤١٤ .

(٤) الصحاح : ٢٠٣/١ ، والارتجال : التكلم بالحديث أو الشعر من غير تهيئة له . اللسان : ٦٨٠/١ .

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الإمام صاحب العربية ومنشئ علم العروض ، أبو عبدالرحمن البصري أحد الأعلام ، له كتاب العين في اللغة : ت سنة بضع وستين ومائة : السير : ٤٢٩/٧ . والتقريب : ١٩٥ .

(٦) فتوح الغيب : ٤١٨ .

احتراق الناس) زاد غيره : أو يقدر المضاف قبله ، أي ذو وقودها الناس . زاد الطيبي : أو يجعل من باب رجل عدل ، قال : وعلى هذا فالمعنى ليس وقود النار إلا ذلك وعلى الأول يجوز أن يكون هناك وقود آخر(١) .

وقوله : (وقيل حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل) إلى آخره .

أقول : تبع في ذلك الكشاف(٢) ، وهذا من جملة رده الأحاديث الصحيحة والتفاسير المرفوعة الثابتة ، بمجرد الرأي : فإنا لله ، فإن تفسير الحجارة هناك بحجارة الكبريت هو الثابت في المنقول ، ولا يعرف في التفسير غيره أخرج عبدالرزاق(٣) وسعيد بن منصور(٤) في سننه وهناد ابن السري(٥) في كتاب الزهد وعبد بن حميد(٦) وابن جرير وابن المنذر(٧) وابن أبي حاتم والطبراني(٨) في الكبير والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن عبدالله بن مسعود في قوله: + وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ "(٩).

---

(١) فتوح الغيب : ٤١٨ .

(٢) الكشاف : ٥١/١ .

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبوبكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير ، عمى في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ت ٢١١هـ . التقريب : ٣٥٤ .

(٤) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف ، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ت ٢٢٧هـ . التقريب : ٢٤١ .

(٥) هناد بن السري بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ثقة ت ٢٤٣هـ ، أخرج في الزهد ٣٥٧/١ ، وانظر طبك ٢٣٩/٩ من طريق الفريابي .

(٦) عبد بن حميد بن نصر الكِشّي أبو محمد ، قيل : اسمه عبدالحميد ، ثقة حافظ ت٢٤٩هـ . التقريب : ٣٦٨ .

(٧) ابن المنذر : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام ، أبوبكر ، محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة ، صاحب التصانيف كـ (الإشراف في اختلاف العلماء) والإجماع ، إلى ت ٣١٩هـ السير : ٤٩٠/١٤ – ٤٩١ .

(٨) الطبراني هو : الإمام الحافظ الثقة ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي صاحب المعاجم الثلاثة . ت ٣٦٠هـ وقد عاش مائة عام وعشرة أشهر . السير ١١٩/١٦ و١٢٨ .

(٩) الآية (٦) التحريم .

قال : حجارة الكبريت جعلها الله تعالى كما شاء[١] ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية .

قال : هي حجارة في النار من كبريت أسود[٢] .

ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع أهل الحديث .

وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد[٣] ، وأبي جعفر[٤][٥] ، وابن جرير، وجزم به ابن جرير ولم يحك خلافه عن أحد، وعلله بأنها أشد حراً[٦]، ونقله البغوي[٧] عن أكثر المفسرين ، وقالوا : لأنها أكثر التهابا[٨] ، ونقله ابن عقيل عن الجمهور ، وقال : خصت لأنها تزيد على غيرها من الأحجار بسرعة الإيقاد ونتن الريح وكثرة الدخان وشدة الإلتصاق بالأبدان وقوة الحر .

قوله : (ولما كانت الآية مدنية نزلت بعدما نزل بمكة ، قوله تعالى : في سورة التحريم + نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ "[٩] وسمعوه صح تعريف النار) .

---

(١) الزهد : ٣٥٧/١ بسنده عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون ، عنه قال محقق كتاب الزهد إسناده صحيح طب ك : ٢٣٩/٩ هق : البعث : ٢٨٦ ابن أبي حاتم : ٦٤/١ ، المستدرك ٥٣٦/٢ ، ووافقه الذهبي ، جامع البيان ١٦٨/١ – ١٦٩ ، وتفسير القرآن ، للصنعاني : ١ / ٤٠ . أخرجه بسنده ، عن ميمون ، عنه .

(٢) جامع البيان : ١٦٩/١ . أخرجه بسنده عن أبي صالح ، عنه .

(٣) ابن أبي حاتم : ٦٤/١ . أخرجه بسنده ، عن عمرو بن ميمون ، عنه .

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الباقر ، ثقة فاضل ت سنة بضع عشرة ومائة هـ التقريب : ٤٩٧ .

(٥) ابن أبي حاتم : ٦٤/١ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه .

(٦) جامع البيان : ١٦٨/١ . أخرجه بسنده ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود .

(٧) هو : الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ، البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف ت ٥١٦هـ . السير : ٤٣٩/١٩ و٤٤٢ .

(٨) معالم التنزيل : ٥٦/١ .

(٩) الآية (٦) التحريم .

تـابع فـي ذلـك الكشاف ، وقـد تعقبـه القطـب وغيـره بأنـه ينـافي مـا سيقوله في سورة التحريم أنهـا مدنيـة وقـال صـاحب[(١)] الانتصـاف لـم أقـف علـــى خلاف أن سورة التحريم مدنية . والظـاهر أن الزمخشري وهم فـي قولـه : إنها مكية[(٢)] . وقال الشيخ أكمل الدين : ما ذكره الزمخشري لـيس بـصحيح لأن سـورة التحـريم مدنيـة بـلا خـلاف ، قـال : وقد اتفـق الـشارحون علـى ورود هذا الاعتـراض ، ونـسب بعضهم الزمخشري إلـى الـسهو[(٣)] ، وفـي الحاشــــــــــــــــــــــــــية المــــــــــــــــــــــــــــــــــــشار إليها : ما ذكره الزمخشري وهم . فإن المفسرين / متفقون علـى أن سورة التحريم مدنية ، وكان يكفيه أن يقول : أية التحريم نزلت قبل هذه بالمدينـة ، ثم هذه بعدها ، فإن صحة الجواب لا يتوقف على كون آية التحريم مكيـة وقال الشيخ سعد الدين والشريف : اعترض هنا بأن الصفة أيضاً يجب أن تكون معلومـة الانتساب إلـى الموصـوف كالـصلة، وإلا لكـان خبـراً، ولـهذا قـالوا : إن الـصفات قبـل العلم بهـا أخبـار ، كمـا أن الأخبـار بعد العلم بهـا أوصـاف ، فيعود السؤال بعينه فـي قولـه : + نَـارًا وَقُـودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ " [(٤)] . والجـواب : أن الـصفة والـصلة يجـب كونـهـا معلـومين للمخاطـب لا لكــل سامع ، وما في التحريم خطـاب للمؤمنين . وهم قد علمـوا ذلـك بـسماعهم

---

(١) هو : ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي ، من تصانيفه الانتصاف بين فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن فيها الجدال ت ٦٨٣ هـ . كشف الظنون : ٢ / ١٤٧٧ .

(٢) هامش الكشاف : ٥٠/١ .

(٣) لم أجد قول الشيخ أكمل الدين في موضعه من الحاشية .

(٤) الآية (٦) التحريم .

من النبي × ولما سمع الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة ، فجعلت فيما خوطبوا به[١] .

قوله : (والجملة استئناف أو حال) ، قال أبو حيان : ذكر أبو البقاء[٢] ، أن جملة أعدت للكافرين في موضع الحال من النار ، والعامل فيها فاتقوا[٣] وفي ذلك نظر، لأن المعنى حينئذ يصير : فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين ، وهي معدة للكافرين ، اتقوا النار أولم تتقوها ، فتكون إذ ذاك حالا لازمة والأصل في الحال التي للتأكيد أن تكون منتقلة . قال : والأولى عندي : أن تكون الجملة لا موضع لها من الإعراب وكأنها جواب سؤال مقدر ، كأنه لما وصفت نار وقودها الناس والحجارة ، قيل : لمن أعدت ، فقيل : أعدت للكافرين[٤] . وقال الشيخ سعد الدين : لا يحسن الاستئناف والحال ؛ لأنها متعلقة بأحوال تلك النار وعندي إنها صلة بعد صلة ، كما في الخبر والصفة قال : وإن أبُيت بناءً على أنه لم يسطر في كتاب فليكن عطفا بترك العاطف ، قال : لكن عطف وبشر على لفظ

---

(١) التفتازاني : لـ ١٣٩ب – ١٤٠أ .
(٢) أبو البقاء ، الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع محب الدين ، عبدالله بن الحسين أبي البقاء العكبري ثم البغدادي ، الضرير ، من تصانيفه : تفسير القرآن، إعراب القرآن.. ت ٦١٦هـ ، السير : ٢٢/٩١ – ٩٣ ، معجم البلدان ٣ / ١٤٣ .
(٣) التبيان : ٣٧ .
(٤) البحر المحيط : ١/٢٥١ .

المبنى للمتعول عليه يقوى جانب الاستئناف[١] .

قوله : (أس)[٢] الأساس[٣] .

قوله : (عطفا على الجملة المستأنفة) إلى آخره .

قال القطب : أي هذا العطف لا يتعلق باللفظ بل عطف معنوي ، فإن مفهوم الجملة الأولى وصف عقوبة الكافرين ، ومفهوم الثانية وصف ثواب المؤمنين .[٤] زاد الطيبي ، والتشاكل لا يطلب في عطف الجمل بل في عطف المفردات .

قوله : (أو على فاتقوا) إلى آخره . قال القطب : إعترض بأنه لا يصلح جواباً للشرط ولا يعطف عليه ، قال : وهذا الإعتراض ليس بذاك ، لجواز أن يكون (بَشِّرْ) مرتباً على الشرط . أما أولاً : فإن من تتميم عذاب الكافرين ثوابَ أضدادهم كأن الله تعالى يعذبهم بوجهين ، فيكون معناه : فإن لم تفعلوا فاتقوا من عذابكم واتقوا من ثواب أضدادكم والأول تحذير والثاني تحسير[٥] . وأما ثانياً : فلأنهم إذ لم يعارضوا القرءان ظهر[٦] أنه معجز ، فمن صدق به استحق الثواب ، ومن كذب به استحق العذاب ، وهذا يقتضي إنذار هؤلاء وتبشير هؤلاء ، فلهذا ترتب التبشير على عدم المعارضة كما ترتب الإنذار[٧] . انتهى . وهذا الثاني : هو الذي قرره البيضاوي . وقال

---

(١) التفتازاني : لـ ١٤٠أ .

(٢) في النسخ : (أكشف الأساس كسف الشيء مع كثرة الالتفات) ولعل الصواب ، ما في المطبوعة : (أسٌّ) والسياق يدل عليه ، لقول البيضاوي : فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق (أس) والعمل الصالح ، كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ، وهكذا نقل الطيبي عن البيضاوي في فتوح الغيب : ١ / ٤٢٦ وعن الراغب نحوه لذلك أثبته .

(٣) أصل البناء ، الصحاح : ٩٠٣/٣ ، واللسان : ٧/٦ .

(٤) حاشية القطب : لـ ٩٢ / أ ، وفتوح الغيب : ١ / ٣٢٢ .

(٥) في ب : تحسين ، وفي جـ تخيير ، والحسرة : أشد التلهف على الشيء الفائت ، تقول منه : حَسِرَ على الشيء يَحْسَرُ .. وحَسَّرت غيري تحسيراً . الصحاح : ٦٣٠/٢ .

(٦) في ب : ظن .

(٧) حاشية القطب : لـ ٩٢ / ب .

الطيبي بعد إيراده الاعتراض ، هذا سؤال اتفق الناس على وروده[١] . والجواب عنه : أن الزمخشري[٢] لم يجعل قوله فاتقوا جواباً لقوله فإن لم تفعلوا حتى يلزم المحذور . وإنما جعله مبنياً على جزاء محذوف[٣] ، والتقدير : وإن كنتم في شك من صحة ثبوته وصدق قوله : إن القرءان منزل عليه من عندالله ، فأتوا بسورة من مثله فإن لم تقدروا على ذلك وأنتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه وإذا صح[٤] صدقه فليتق المعاند النار ، وبشر يا محمد المصدق بالجنة ، قال : وهذا هو الذي قرره البيضاوي[٥] . وقال أبو حيان : جعل وبشر معطوفاً على قوله + فاتقوا " قاله أيضاً أبو البقاء وهو خطأ ، لأن فاتقوا جواب الشرط ، وموضعه جزم والمعطوف على الجواب جواب . ولا يمكن أن يكون وبشر جواباً لأنه أمر بالبشارة مطلقاً لا على تقدير إن لم تفعلوا بل أمر أن يبشر الذين آمنوا ، أمراً غير مرتب على شيء قبله[٦] .

قال السفاقسي : قوله وموضعه جزم والمعطوف على الجواب جواب ، فيه نظر ، وقد أجاز الفارسي[٧] في نحو زيد ضربته وعمراً كلمته معطوفاً على الجملة الصغرى وهي ضربته وإن لم يصح أن يكون وعمرا كلمته خبراً لعدم الرابط ووافقه على ذلك جماعة ، قال : لأن الجملة وإن كان لها موضع من الإعراب فإن ذلك الموضع لما لم يظهر لم يكن له حكم وصار ذلك بمنزلة الجملة التي لا موضع لها من الإعراب فلم يمتنع أن يعطف عليها مالا موضع له فلما صح أن يعطف على الخبر مالا

---

(١) سبق في الدراسة .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٣٢٢ .

(٣) في فتوح الغيب : جزاء لشرط محذوف .

(٤) في أ وإنما .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٦) البحر المحيط ٢٥٣/١ ، والدر المصون : ٢٠٩/١ .

(٧) الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار أبو علي ، إمام النحو صاحب التصانيف ، وكان فيه اعتزال، ومن مصنفاته ، الحجة في علل القراءات ، والايضاح في النحو ، والتكملة في التصريف . ت ٣٧٧هـ ، السير : ٣٧٩/١٦ ، والبغية : ٤٩٦/١ .

يكون خبراً صح أن يعطف على الجواب مالا يكون جواباً .

قوله : لأنه أمر بالبشارة مطلقا لا على تقدير إن لم تفعلوا ، جوابه إن الواقع عدم الفعل جزماً ولهذا قال : ولن تفعلوا فلم يبق ثم تقدير إن فعلتم فلا تبشير فكان الأمر بالبشارة واقعاً مطلقاً . وقال ابن هشام في المغني : في جواب الزمخشري نظر ، لأنه لا يصح أن يكون جواباً للشرط إذ ليس الأمر بالتبشير مشروطاً بعجز الكافرين عن الإتيان بمثل القرآن ، ويجاب بأنه قد علم أنهم غير المؤمنين ، فكأنه قيل فإن لم يفعلوا فبشر غيرهم بالجنات .

ومعنى هذا فبشر هؤلاء المعذبين[١] . بأنه لاحظ لهم في الجنة[٢] .

قوله : (وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على أعدت) فيكون أي : أعدت – استئنافا ، قال أبو حيان ولا يصح عطفه على أعدت إذا أعرب حالاً لأن المعطوف على الحال حال ، ولا يصح أن يكون وبشر في موضع الحال ، وحينئذ فيكون معطوفاً على ما قبله من الجمل وإن لم تتفق[٣] معانيها كما ذهب إليه سيبويه[٤] .

وقال الحلبي : قوله : (عطفا على أعدت) غلط لأن المعطوف على الصلة صلة ولا راجع على الموصول من هذه الجملة فلا يصح عطفه على أعدت[٥] . وقال الطيبي : إذا عطف على أعدت فعلى هذا يدخل في حيز ، الصلة ، ويكون بشارة للمؤمنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيجتمع لهم التعذيب مع الحسرة كما قيل : إن الإحسان إلى العدو مما ينعم به العدو[٦] وفي الحاشية المشار إليها : لا يصح عطف وبشر على أعدت إن أعرب حالاً ، لأن المعطوف على

---

(١) في المغني : المعاندين ، وهو الصواب ، والله أعلم .
(٢) المغني : ٤٨٣/٢ .
(٣) في ب : يتوقف . وهذه القراءة ذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٣٩ وهي قراءة زيد بن علي .
(٤) البحر المحيط ٢٥٣/١ .
(٥) الدر المصون : ٢١١/١ .
(٦) فتوح الغيب : ٤٢٤ – ٤٢٥ .

الحال حال ، فيكون قوله : وبشر خالاً من النار أيضاً ، وهو بعيد لا ينتظم ، وكذلك إن جعلت أعدت صلة بعد صلة للتي ، كما تقول : زيد الذي يكرم الضيف يحمل الكَلَّ فإنه لا يقتضي أن يكون وبشر صلة التي ، فيكون التقدير : النار التي بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ولا عائد فيه على الموصول ، أللهم إلا أن يدعى أن أعدت جملة مستأنفة وليست صلة ولا حالا فحينئذ يسوغ عطف وبشر عليها .

قوله : (والبشارة الخبر السار) شرطه أن يكون صدقاً نبه عليه في الحاشية المشار إليها[١] ، وهو منصوص في كتب الفقه .

قوله : (فإنه يظهر أثر السرور في البشرة) ، قال الراغب : وذلك إن النفس إذا سُرَّت انتشر الدم إنتشار الماء في الشجر[٢] . وفي الحاشية المشار إليها أن البشرة مشتقة من تغير البشرة لما يرد عليها وذلك مشترك في خبر الخير والشر غير أن عرف الاستعمال خصصه بالخير ، فيجوز أن يقال : إن قوله تعالى : + فَبَشِّرْهُم " استعمل عليه الوضع اللغوي فيكون حقيقة لغة ومجازاً عرفا .

قوله : (وأما قوله + فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ") فعلى التهكم ، قال الطيبي ، أي : هو من الاستعارة التهكمية[٣] استعارة البشارة للنذارة بواسطة اشتراط الضدين ، ومن حيث اتصاف كل بمضادة صاحبتها فَنُزِّلَتْ البشارة منزلة النذارة ، ثم قيل على التبعية : فبشرهم بدل فأنذرهم[٤] .

قوله : (أو على طريقة . قولِهِ : تحية بينهم ضرب وجيع)[٥] .

---

(١) فتوح الغيب : ٤٢٤ .

(٢) المفردات : ١٢٥ .

(٣) سبق معنى الاستعارة التهكمية في ص ٢٠ .

(٤) فتوح الغيب : ٤٢٥ .

(٥) هذا عجز ، وصدره : وخيلٍ قد دَلَفت لها بخيل

ونسبه البعض إلى عمرو بن معد يكرب ، كما ذكر هذا الصدر مع عجز بيت لكل من :

عنترة بن شَدَّاد العبسي ، وهو : عليها الأسد تَهْتَصِرُ اهتصارا

والخنساء ، في رثاء أخيها صخر ، وهو : فدارت بين كبشيها رحاها

=

الفرق بينهما أن الثاني لا تهكم فيه .

قوله : (من الصفات الغالبة) أي التي استعملت من غير موصوف ، فكأنها ليس لها موصوف قوله :

قوله : كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأمٍ بظهر الغيب تأتيني[١]

هو الحطيئة[٢] قال ابن الأثير[٣] في الكامل : إن النعمان[٤] دعا بحلة من حلل الملوك ، وقال للوفود – وفيهم أوس[٥] بن حارثة بن لأم الطائي – أحضروه في غد ، فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم ، فلما كان الغد حضروا إلا أوساً ، فقيل له في ذلك : فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أحضر ، وإن كنت المراد فسأطلب .

فلما جلس النعمان ولم ير أوساً ، طلب ، وقال : (فقولوا له) [٦] : أحضر آمناً مما خفت فحضر فأُلبس الحلة فحسده قوم من أهله ، وقالوا للحطيئة : أهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال : كيف الهجاء البيت[٧] .

قال الطيبي : تنفك تزال وبظهر الغيب ، حال ، أي : ملتبسا بالغيب ، أي : غائبين ، والظهر معجمة لتأكيد معنى الغيب ، وتأتيني خبر تنفك[٨] .

وأعرابي ، وهو : ترى فرسانها مثل الأسود

خزانة الأدب : ٩ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وأورد الأخفش ، بصدره وعجزه ، كما هنا . ولم ينسبه . معاني القرآن : ١ / ٣٠٩ .

(١) ديوان الحطيئة .

(٢) الحطيئة ، جرول بن أوس .

(٣) ابن الأثير ، الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة ، عز الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد ، الجزري الشيباني ، مصنف (الكامل وأسد الغابة) ، ت : ٦٣٠هـ ، السير : ٣٥٣/٢٢ – ٣٥٦ ، والبداية : ١٣٣/١٣ .

(٤) النعمان بن المنذر ، أبو قابوس .

(٥) أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، كان سيدا مطاعاً في قومه وجواداً مقداماً ، الكامل : ٤٩٦/١ .

(٦) ما بين المعكوفتين من الكامل ، لعدم استقامة المعنى بدونه .

(٧) الكامل : ٤٩٦/١ .

(٨) فتوح الغيب : ٤٢٥ – ٤٢٦ .

قوله : (واللام فيه للجنس) ، قال أبو حيان : أي لا للعموم ، لأنه لا يكاد يمكن أن يعمل المؤمن جميع الصالحات[١] .

قوله :

كـأنّ عَينَـيَّ فـي غَرْبَـيْ مُقَتَّلَـةٍ   مـن النواضـح تَسقى جَنَّـةً سُحُقَا[٢]

هو لزهير[٣] ابن أبي سلمى ، الغربان[٤] تثنية غرب وهو الدلو العظيمة والمقتلة الناقة المرتاضة المذللة والنواضح الإبل التي يسقى عليها ، جمع ناضح.

قال الطيبي : وتخصيص النواضح والمقتلة لأنها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فإنها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الإصابة ، والسحق جمع سحوق وهي النخلة الطويلة وأراد بالجنة النخل لأنها أحوج إلى الماء ، والطوال منها أكثر حاجة من القصار[٥] .

وفي قوله : (في غربي) تجريدية وهو خبر كأن .

وقال الشيخ سعد الدين جعل عينيه في الغربين دون أن يجعلهما غربين ، كناية لطيفة ، كأن ما ينصب في الغربين ينصب من العينين[٦]

---

(١) البحر المحيط : ٢٥٤/١ .

(٢) ديوان زهير : ٣٩ ، مقتلة : مذللة بكثرة العمل .

(٣) زهير بن أبي سلمى (ربيعة بن رباح) ينتهي نسبه إلى مضر ... أحد الثلاثة المتقدمين على الشعراء – أمرؤ القيس ، زهير ، النابغة – ت ٦٣١م ، لا يمدح أحداً إلا بما فيه ، أحسن الشعراء شعراً ، وأبعدهم عن سخف الكلام وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ : رأى رؤيا فعَبَّرَ بخبر من السماء بعده ، فوصى ولده بالتمسك به والمسارعة إليه . شرح المعلقات : ١٠٣ – ١٠٤ .

(٤) في ب : الغرباء من .

(٥) فتوح الغيب : ٤٣٠ .

(٦) التفتازاني : لـ ١٤١ب . وقوله : تجريد ، أي أن فيه استعارة تجريدية وهي التي عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له . مفتاح العلوم : ٣٨٥ .

انتهى . وأول القصيدة :

إن الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فانفرقا
وعُلِّقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقَا
وأَخْلَفَتْكَ ابنةُ البَكريِّ ما وعدتْ
فأصبح الحبلُ منها واهيا خَلَقَا[١]
وفارقتكَ برَهْنٍ لا فِكَاكَ له
يوم الوَدَاعِ فأمسى رهنُها غَلِقَا[٢]

قوله : (ثم دار الثواب) ، قال الطيبي : فهي منقولة شرعية على سبيل التغليب[٣] .

قوله : (لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه : سبع) لم أقف عليه .

قوله : وعن مسروق[٤] أنهار الجنة تجري في غير أخدود ، وأخرجه ابن المبارك[٥] وهناد في الزهد وابن جرير والبيهقي في البعث[٦] والأخدود شق مستطيل في الأرض قاله في الصحاح[٧] .

---

(١) في الديوان : هذا البيت ، هو الثالث ، والذي بعده : هو الثاني .
(٢) شرح ديوان زهير : ٣٣-٣٨ وورد شرح بعض الكلمات في هذه الأبيات في نفس المرجع . الخليط : المخالط في الدار ، أَجَدَّ : جد وأجد فلان في أمره : أخذ فيه . فانفرق : انقطع . بفلان علاقة من فلان ، وعلق من فلانة : وعَلِق الرجل المرأة : هويها وأحبها ولم يستطع الخلاص من حبها . والرهن هنا : القلب . واهنا : ضعيفا . خلقا : باليا . والحبل : العهد ، غلقا : أي لا فكاك له من حبها . الهادي إلى لغة العرب : ٢٥٥/٣ – ٢٥٦ .
(٣) فتوح الغيب : ٤٣٠ .
(٤) مسروق بن لأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد مخضرم ت ١٦٣هـ التقريب : ٥٢٨ .
(٥) هو : عبد الله ابن المبارك بن واضح أبو عبدالرحمن المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير . ت ١٨١هـ ، التقريب : ٣٢٠ .
(٦) هناد في الزهد ١٧١/١، قال محققه : إسناده حسن - يعني - إلى مسروق ، لأنه أخرجه بسنده عن أبي عبيدة ، عن مسروق وجامع البيان ١٧١/١، بسنده عن أبي عبيدة عن مسروق . وابن المبارك في الزهد: ٥٢٤ . (هق) في البعث ١٩٣ .
(٧) الصحاح ٤٦٨/٢ .

قوله : (واللام في الأنهار للجنس) الطيبي : يشير به إلى ما هو حاضر في ذهن المخاطب ، وأنت تعلم أن الشيء لا يكون حاضراً في الذهن إلا أن يكون عظيم الخطر معقوداً به الهمم أي تلك الأنهار التي عرفت أنها النعمة العظمى واللذة الكبرى ، وأن الرياض وإن كانت آنق لا تبهج الأنفس حتى تكون فيها الأنهار[١] .

قوله : (أو للعهد) ، والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى :
+ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ " الآية[٢] . قال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل : هذا يتوقف على تقدم نزول آية القتال على هذه . وقد قال عكرمة : إن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة[٣] . وقال الشيخ سعد الدين : إنما يصح هذا لوثبت سبقها في الذكر ، قال : ومع ذلك لا يخفى بعد مثل هذا العهد[٤] .

قوله : (والنهر بالفتح والسكون) زاد في الكشاف[٥] أن الفتح اللغة العالية، قال الطيبي : أي : الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء[٦] .

قوله : (والتركيب للسعة) ، قال القطب : فإن النهار اسم لضوء واسع ممتد من طلوع الشمس إلى غروبها[٧] .

والإنهار الإسالة سعة وكثرة ، وأنهر الطعن : وَسَّعَ ، واستنهر الشيءُ : اتسع ، والمَنْهَرَة فضاء يكون بين أفنية القوم يلقون فيها

---

(١) فتوح الغيب : ٤٣٣ .
(٢) الآية (١٥) محمد .
(٣) أسباب النزول ، للواحدي : ٣١ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٤٢ ب .
(٥) الكشاف : ٥٢/١ .
(٦) فتوح الغيب : ٤٣٣ . والعالية : ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وهي الحجاز وما والاها . الصحاح : ٦ / ٢٤٣٦ .
(٧) المفردات : ٨٢٦ .

كُناسَتَهُم[١] .

قولـه : (كلما رزقوا صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدإ محذوف أو جملة مستأنفة) إلى آخره ، قال أبو حيان : الأحسن في هذه الجملة أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، فإنه لما ذكر أن لهم جنات صفتها كذا : هَجَسَ[٢] في النفوس حيث دُكِرت الجنةُ الحديثَ عن ثمار الجنات وأحوالها ، فقيل لهم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ، وأجيز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب ، نُصبَ على تقدير كونها صفة للجنات أو رفع على أنها خبر مبتدإ محذوف عائد على الجنات أي هي + كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا " ، أو عائد على الذين آمنوا أي هم كلما رزقوا .

والأولى : الوجه الأول لاستقلال الجملة فيه ، لأنها في الوجهين الأخيرين تتقدر بالمفرد ، فهي مفتقرة إلى الموصوف أو إلى المبتدإ المحذوف . وأجاز أبو البقاء أن تكون حالاً من الذين آمنوا تقديره : مرزوقين على الدوام ، ولا يتم له ذلك إلا على تقدير أن تكون الحال مقدرة لأنهم وقت التبشير : لم يكونوا مرزوقين على الدوام وأجاز أيضاً أن تكون حالا من جنات ، لأنها نكرة قد وصفت بقوله: تجري ، فقربت من المعرفة ، ٦٠/س
ويؤول أيضاً / إلى الحال المقدرة ، والأصل في الحال أن تكون مصاحبة فلذلك اخترنا في إعراب هذه الجملة غير ما ذكره[٣] ، انتهى .

وفي الحاشية المشار إليها : في كونها خبر مبتدإ محذوف إشكال . وذلك أن (كلما) هنا ظرفية ، والتقدير : كل زمن رزق يتجدد لهم ، وكل منصوبة إنتصاب ظرف الزمان ، وهو لا يكون خبراً عن جثة ، إنما يكون خبراً عن المصدر ، ففي تقدير المبتدإ عسر .

وقال الشيخ سعد الدين : قوله : أو خبر مبتدإ محذوف أي : هم أو هي ، لا شأنها لعدم العائد – وإن أريد أن الجملة خبر عن ضمير الشأن فلا يكون المحذوف شأنها ، بل هي بمعنى القصة والشأن ، قال : وههنا بحث ، وهو أن الجملة المحذوفة المبتدأ إما أن تجعل صفة أو استئنافا

---

(١) الصحاح : ٨٤٠/٢ ، والنهاية : ١٣٥/٥ .

(٢) هَجَسَ في صدري شيء : أي حدس ، وهو الظن والتخمين . يقال : يحدِسُ ، بالكسر ، أي يقول شيئاً برأيه . الصحاح : ٣ / ٩١٥ و ٩٩٠ .

(٣) أي : أبو البقاء . البحر المحيط ٢٥٧/١ ، انظر : التبيان : ٣٧ – ٣٨ .

فاعتبار الضمير لغو ، وإما أن يكون كلاماً مبتدأ غير صفة ولا استئناف فلتكن بدون اعتبار الحذف كذلك[١] .

قوله : (وقع في خلد السامع) : بفتح الخاء المعجمة واللام أي : في قلبه ورُوعه[٢] .

قوله : (ومن الأولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال) ، الذي ذكره صاحب الكشاف . أنهما على هذا الوجه ، أي : كونها لابتداء الغاية متعلقان برزقوا[٣] . قال أبو حيان : (من) في قوله : منها ، لابتداء الغاية ، وفي – (من ثمرة) كذلك – لأنه بدل من قوله : (منها) أعيد معه حرف الجر وكلتاهما متعلق برزقوا على جهة البدل لأن الفعل لا يقتضي حرفي جر في معنى واحد إلا بالعطف أو على طريقة البدل ، وهذا البدل من بدل الاشتمال[٤] .

قوله : ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك : رأيت منك أسداً ، قال الطيبي : يعني هو من باب التجريد ، وهو أن ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها إيهاما لكمالها فيه كأنك جردت من المخاطب شيئاً يـــشبه الأسد ، وهو نفسه كذا هنا جرد له من ثمرة رزق وهو هي ، فيكون رزقا أخص من ثمرة لأن الثمرة ذات أوصاف ، فانتزع منها وصف المرزوقية أي التي يقع الأكل عليها لكمال هذا المعنى فيه . فالرزق على هذا مخرج مـــن قوله : من ثمرة ، وعلى الأول بالعكس[٥] . وقال القطب بعد تقديره : ليت شعري إذا حمل (من) هنا على البيان لم يجعل الأسلوب من التجريد ، فإنه يجوز بل يظهر أن رزقا منهم يفسره الثمرة ، أي : الرزق الذي هو الثمرة ، لا كما في قولك : أنفقت من الدراهم ألفا فإنه ليس من أسلوب التجريد[٦] وقال الشيخ أكمل الدين - بعد حكايته - : الظاهر : أنه لا مانع

---

(١) التفتازاني : لـ ١٤٢ ب .
(٢) لسان العرب : ١٦٥/٣ .
(٣) الكشاف : ٥٢/١ .
(٤) البحر المحيط ٢٥٧/١ .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٣٥ .
(٦) حاشية القطب : ٣٣ / أ .

من ذلك في موارد (من) البيانية كلها ، فإنه يجوز أن يقال في قوله : + فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ "[١] . أن الأوثان بلغت في صفة النجاسة بحيث يجوز أن يجرد منها رجس ، وكذلك الدراهم ، بلغت في الانفاق كثرة يمكن أن يجرد منها نهاية مراتب العدد ، وإن كان ذلك أمراً اعتبارياً لا يستلزم محالا لم يستبعد جوازه[٢] .

وقال أبو حيان : أجاز الزمحشري أن يكون من ثمرة بيانا ، كقولك : رأيت منك أسداً تريد أنت أسد[٣] ، وكون (من) للبيان ليس مذهب المحققين ، بل تأولوا ما استدل به من أثبت ذلك ولو فرضنا مجيئها للبيان لما صح تقديرها للبيان هنا لأن القائلين بأن من للبيان قدروها بمضمر وجعلوه صدراً لموصول صفة إن كان قبلها معرفة نحو : + فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ "[٤] أي : الرجس الذي هو الأوثان ، وإن كان قبلها نكرة فهو يعود على تلك النكرة نحو : من يضرب من رجل ، أي : هو رجل ، ومن هذه ليس قبلها ما يصلح أن يكون بيانا لا نكرة ولا معرفة إلا إن كان يُتَمَحَّلُ[٥] لذلك أنها بيان لما بعدها ، وأن التقدير : كلما رزقوا منها رزقا من ثمرة ، فتكون من مبينة لزرق أي رزقا هو ثمرة ، فيكون في الكلام تقديم وتأخير ، فهذا ينبغي أن ينزه كتاب الله عن مثله . وأما رأيت منك أسداً فمن لابتداء الغاية . انتهى[٦] .

وقال الشيخ سعد الدين : وأما جعل هذا البيان على منهاج رأيت منك أسداً فمبنى على أن (من) البيانية عنده راجعة إلى ابتداء الغاية ، فلا بد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ، ومن الثمرة

---

(١) الآية (٣٠) الحج .
(٢) البابرتي : ٦٠ لـ ب .
(٣) الكشاف : ٥٢/١ .
(٤) الآية (٣٠) الحج .
(٥) أي : يحتال . الأساس : ٤٢٢ .
(٦) البحر المحيط : ٢٥٧/١ .

رزق[١] .

قوله : (وهذا إشارة إلى نوع ما رزقوا) هو : مثال على الوجهين كون (من) للابتداء ، وكونها بياناً .

قوله : (وإن كانت الإشارة إلى عينه) إن هنا وصلية من تتمة ما قبله على ما يفهمه إيراد الطيبي .

وقوله : (فالمعنى متفرع على قوله) : وهذا إشارة إلى نوع ما رزقوا ، ولم يذكر المصنف الوجه الآخر الذي ذكره صاحب الكشاف على البيان وهو أنه يحتمل أن يكون إشارة إلى المفرد والشخص .

قوله : (فالمعنى هذا مثل الذي) ، قال الشيخ سعد الدين إنما احتاج إلى ذلك ، لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان إشارة إلى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية . وأما إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك[٢] .

قوله : (ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاتُه ذاته) . قال الطيبي : أي هو تشبيه بحذف الأداة ووجهه : نحو قولك : زيد أسد[٣] . قال الإمام : لما اتحد في الحقيقة وإن تغايرا في العدد صح أن يقال : هذا هو ذاك لأن الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص[٤] . وقال صاحب الفرائد[٥] :

الإشارة بقوله : هذا إلى النوع ، فلا حاجة إلى التأويل[٦] . قال الطيبي : قوله تعالى : + وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ " يحتاج[٧] إلى التأويل ، لأنه

---

(١) التفتازاني : لـ ١٤٣ أ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٤٣ أ .
(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٣٦ .
(٤) التفسير الكبير : ٢/١٢٩ .
(٥) صاحب الفرائد ، فصيح الدين محمد بن العزيز بن عمر المابرنابادي . كشف الظنون : ٢ / ١٢٤٢ ، والفرائد كتابه ، فرائد التفسير ، مخطوط : انظر هامش الطيبي : ١ / ٩٨ .
(٦) نقل عنه الطيبي في فتوح الغيب : ١ / ٤٣٦ .
(٧) في أ وَ جـ : بحوجه .

اعتراض يقرر أمر المعترض فيه أو حال مقيدة[١] . وقال الشيخ أكمل الدين : الإشارة الحسية إلى النوع غير متصورة لعدم تحققه في الخارج فبطل قول صاحب الفرائد .

والإشارة إلى الشخص وإرادة النوع مجاز ، لأن الشخص يستلزمه والذي ذهب إليه المصنف تشبيه بليغ بحذف الأداة ووجه الشبه[٢] .

وقوله : + وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ " يدل عليه دلالة ، فصار المصير إليه متعيناً . وقال أبو حيان : إنما احتيج إلى هذا الإضمار لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم[٣] .

قوله : (مزيته) : في الصحاح : المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل[٤] وفي حاشية الصحاح : يقال أمزيته أي فضلته ، وفي الأساس : تَمَزَّيْتَ علينا تفضَّلتَ أي : رأيتَ لكَ الفضل علينا ومزيتُ فلانا فضلتُه[٥] .

قوله (حكي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيترك[٦] ذلك ، فتقول الملئكة : كل فاللون واحد والطعم مختلف) . أخرجه ابن جرير عن يحيى ابن أبي كثير[٧] بهذا اللفظ[٨] . والصحفة كالقصعة والجمع صحاف[٩] .

---

(١) فتوح الغيب : ٤٣٦ .
(٢) في أ وجـ : التشبيه . وانظر البابرتي : لـ ٦١ / ب .
(٣) البحر المحيط : ٢٥٧/١ .
(٤) الصحاح : ٢٤٩٢/٦ .
(٥) الأساس : ٢١٦ .
(٦) في جـ : فيقول وفي أ : فيتركه .
(٧) يحيى ابن أبي كثير الطائي ، مولاهم أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ، ت ١٣٢هـ ، التقريب : ٥٩٦ .
(٨) جامع البيان : ١٧١/١ .
(٩) الصحاح : ١٣٨٤/٤ ، واللسان : ١٨٦/٩ .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، قال : (والذي نفس محمد بيده إن الرجل (من أهل الجنة) [١] ليتناول الثمرة ليأكل منها فما هي واصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها) . أخرجه ابن جرير عن أبي عبيدة[٢] موقوفاً[٣] . وفي المستدرك من حديث ثوبان[٤] ، مرفوعاً (لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا أخلف الله مكانها مثلها) . وقال : صحيح على شرط الشيخين[٥] .

قوله : (والأول أظهر ، لمحافظته على عموم كلما ، فإنه يدل على ترديدهم هذا[٦] القول كل مرة رزقوا) فلا يصح في[٧] الوجه الثاني هذا القول إذا أتوا به أول مرة . قلت : وعندي أن الثاني أرجح لأن فيه توفية بمعنى حديث تشابه ثمار الجنة وموافقة لقوله بعد : + وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ " فإنه في رزق الجنة أظهر وإعادته إلى المرزوق في الدارين لا يخفى ما فيه من التكلف ، وسيأتي في كلام أبي حيان إشارة إلى ذلك .

قوله : (وتبجحهم) التبجح الفرح .

قوله : (وأتوا به متشابها اعتراض) قال القطب : الأشبه أنها من

---

(١) لفظ (من أهل الجنة) ساقط من ب .

(٢) أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والأشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال : اسمه عامر ، كوفي ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات بعد سنة ثمانين . التقريب : ٦٥٦ .

(٣) جامع البيان : ١٧١/١ . بسنده عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة .

(٤) ثوبان الهاشمي مولى النبي × ، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ، ومات بحمص ٥٤هـ ، التقريب : ١٣٥ .

(٥) المستدرك : ٤٩٧/٤ . في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وأخرج مسلم بعضه من طريق هشام الدستوائي ، عن يحيى .

(٦) في ب : في .

(٧) في ب : من .

باب التذييل ، وهو أن يعقب الكلام بما يشتمل على معناه توكيداً لا محل له من الإعراب[١] وقال الشيخ أكمل الدين : قد جوز بعض علماء المعاني وقوعها آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها فيشتمل التذييل . وهو مختار صاحب الكشاف[٢] .

وقال الشيخ سعد الدين : هذا على تجويز الاعتراض في آخر الكلام ، والأكثرون يسمونه تذييلاً[٣] .

قوله : (والضمير على الأول راجع إلى ما رزقوا في الدارين ، فإنه مدلول عليه بقوله : + هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ ") قال الطيبي : إن المشبه والمشبه به مشتملان[٤] على معنى المرزوق في الدارين . يعني من أراد أن يعبر عن قوله : هذا الذي رزقنا في الآخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له أن يقول المرزوق في الدنيا والآخرة . وهذا الطريق في البيان يسمى الكناية الإيمائية فالضمير المفرد راجع إلى المفهوم[٥] الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو رجع إلى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به . لقيل : وأتوا بهما[٦][٧] وقال أبو حيان : معنى الكلام أنه لما كان التقدير هذا مثل الذي رزقناه كان قد أنطوى على ذكر المرزوقين معاً ألا ترى أنك إذا قلت : زيد مثل حاتم ، كان منطوياً على ذكر زيد وحاتم . قال : وما ذكره الزمخشري غير

(١) حاشية القطب : لـ ٣٣ / ب .
(٢) انظر : الكشاف ٥٣/١ ولم أجده في البابرتي .
(٣) التفتازاني : لـ ١٤٣ ب .
(٤) في ب : مثلا .
(٥) في ب : المعهود .
(٦) لفظة بهما ساقطة من أ وجـ .
(٧) فتوح الغيب : ٤٣٦ .

ظاهر الآية ، لأن ظاهر الكلام يقتضي أن يكون الضمير عائداً على مرزوقهم في الآخرة فقط لأنه هو المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولأن هذه الجملة إنما جاءت محدثاً بها عن الجنة وأحوالها وكونه مخبراً عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه ليس من حديث الجنة إلا بتكلف(١) مع أنه إذا فسرت القبلية بما في الجنة تعين(٢) ألا يعود الضمير إلا إلى الرزق(٣) في الجنة [كأنه(٤) ، قال وأتوا بالمرزوق في الجنة] (٥) متشابها ، ولاسيما إذا أعربت الجملة(٦) حالاً ، إذ يصير التقدير قالوا : هذا مثل الذي رزقنا من قبل ، وقد أتوا به متشابها .

أي قالوا ذلك في هذه الحال ، وكان الحامل على القول المذكور كونه أتوا به متشابهاً ومجيء الجملة المصدرة بماض حالاً ومعهاً الواو على إضمار (قد) جائز في فصيح الكلام .

قال تعالى : + كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ " أي وقد كنتم . ولذلك لا يستقيم عوده إلى المرزوق في الدارين إذا كانت الجملة معطوفة على قوله : (هو الذي رزقنا من قبل) لأن الإتيان إذ ذاك يستحيل أن يكون ماضيا معنىً لأن ما في حيز كلما والعامل فيها يتعين هنا أن يكون مستقبل المعنى ، وإن كان ماضي اللفظ ، لأنها لا تخلو من معنى الشرط ، ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة تضمنت الاخبار عن الإتيان بهذا الذي(٧) رزقوه متشابها ولا يظهر فيه أيضاً العود إلى الدارين

---

(١) في أ : تكليف .
(٢) في أ وجـ : تفسيران .
(٣) في أ و جـ : المرزوق .
(٤) في أ ــ لأنه .
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(٦) في أ : الجنة .

(٧) في ب : اللفظ .

لأن هذه الجمل محدث[١] بها عن الجنة وأحوالها . انتهى[٢] .

قوله : ونظيره قوله : (إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما)[٣] أي : الغنى والفقير . في الحاشية المشار إليها تنظيره عود الضمير في قوله : وأتوا به [إلى ما رزقوه في الدنيا والآخرة بقوله : (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) [٤] وهاهنا القياس وأتوا بهما][٥] متشابهين فهو على عكس ما نظر به غير أن كلام الكشاف ما يجيب عن هذا السؤال لأنه قال في آخر كلامه : ولو رجع الضمير إلى المتكلم به لقيل أولى به[٦] ، فهذه الآية نظيرة تلك في أن كل واحدة منهما رجع[٧] الضمير فيها إلى المعنى لا إلى اللفظ ، فقياس هذه أن يقال : وأتوا بهما ، فقيل : به وقياس تلك أن يقال به ، فقيل : بهما ، وكذا قال الطيبي ونظيره في رجوع الضمير إلى المعنى دون اللفظ + إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا" [٨] إذ لو اعتبر اللفظ لقيل: أولى به على الإفراد[٩]، لأن الضمير في الشرط - وهو إن يكن – راجع إلى[١٠] المشهود عليه في قوله : (شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن) [١١] أي : المشهود عليه غنياً أو فقيراً فالله أولى به لتيطابق الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الأقرباء غالباً إما خوف الفقر[١٢] عليهم إذا كانوا أغنياء أو تضررهم بها[١٣] إذا كانوا فقراء عم

---

(١) في أ : تحدث .
(٢) البحر المحيط : ٢٥٨/١ – ٢٥٩ .
(٣) الآية (١٣٥) النساء .
(٤) الآية (١٣٥) النساء .
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(٦) الكشاف : ٥٣/١ .
(٧) في هذا الموضع زيادة (إلى) في ب .
(٨) الآية (١٣٥) النساء .
(٩) وهذا القدر ذكره في الكشاف : ٥٣/١ .
(١٠) في أ : في .
(١١) الآية (١٣٥) النساء .
(١٢) في ب : الفقير .
(١٣) في أ : بما .

الـصنفين بتثنيـة الـضمير ، أي الله أعلـم بجـنس المتـصف بـصفة الغنـى وبجنس المصتف بصفة الفقر ، سواء كان مشهوداً عليه أو غيره ، وأعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود عليه دخولاً أوليا وهذا أيـــــــضاً كنايـــــــــة إيمائيـــــــــة يـــــــــدل عليـــــــــه قوله : بجنس الغنى والفقير(١) . انتهى .

قوله : قال ابن عباس: (ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء). أخرجه مسدد(٢) في مسنده وهناد في الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم(٣) ، والبيهقي في البعث(٤) .

قوله : (مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : معنى تطهيرهن مما ذكر أنها منزهة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض لهن لا التطهير الشرعي بمعنى إزالة ٦١/س
النجس / الحسي والحكمي كما في الغسل عن الحيض ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز . نعم في إطلاق التطهير تشبيه للدنس بالأقذار والأحداث(٥) .

قوله : وإذا العذارى بالدخان تقنعت

واستعجلت نصب القدور فملت

قال المرزوقي(٦) ، في شرح الحماسة : العذارى جمع عذراء يقول : إذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لها ولم

(١) فتوح الغيب : ٤٣٧ .
(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ، ثقة حافظ ، صاحب المسند ت ٢٢٨هـ . التقريب : ٩٢٨ .
(٣) ابن أبي حاتم : ٦٦/١ . أخرجه بسنده ، عن أبي ظبيان ، عنه .
(٤) البعث : ٢١٠ . والزهد لهناد ٨٥/١ بسنده عن الأعمش عن أبي ظبيان ، عنه ، قال محققه : إسناده صحيح . ، وجامع البيان ١٧٤/١ بسنده عن الأعمش عن أبي ظبيان ، عنه .
(٥) التفتازاني : ١٤٣ ب – ١٤٤ أ .
(٦) أحمد بن محمد بن الحسن ، أبو علي ، إمام النحو ، الأصبهاني ، أحد أئمة اللسان ، له : شرح الأختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة) وهو معروف بشرح الحماسة ، ت ٤٢١هـ . السير : ٤٧٥/١٧ – ٤٧٦ .

تصبر علـى إدراك مـا فـي القدور بعد نـصبها لـشدة الحاجـة ، فَمَلَّتْ أي : شوت في المَلَّة وهي الرماد الحار[١] قدر ما تعلل به نفسها من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشتداد السنة . وتخصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولِتَصَوُّنِهنَّ عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن فجعل نصب القدور مفعول استعجلت على السعة[٢] . وجواب إذا ، قوله بعده :

دَارَتْ بارزاق العفاة مغالقٌ بِيَدَيَّ من قمع العشار الجِلَّةِ

والبيت من قصيدة ، لسلمى[٣] بن ربيعة من بني أسد بن ضبة .

أولها : حَلَّت تماضر[٤] غربة فاحتلـت فَلَجـاً وأهلـك بـاللِّوى فالحِلَّـةِ

وكأنّ في العينين حب قَرَنْفُـل أو سنبلاً كحلت به فانْهَلَّـت

زعمت تماضر أنني إمَّا أَمُـت يَسْدُدْ أُبَيْنُوها[٥] الأصاغِرُ خَلَّتي[٦]

تربـت[٧] يـداكِ وهـل رأيـتِ لقومـه مثلـى علـى يُـسْرِى وحـين تَعِلَّتِى[٨]

رجلاً إذا ما النائبات غَشِيْنَـه أكفى لمعضلة وإن هي جَلَّـتِ

ومُناخُ نازلةِ كَفَيتُ وفـارس نَهِلَت قَنَاتي من مَطَاه وعَلَّـت

---

(١) النهاية : ٣٦١/٤ .
(٢) شرح ديوان الحماسة : ٥٤٦/٢ .
(٣) هكذا ، في المخطوطة : سليم . والذي في خزانة الأدب : ٣٦/٨ ، وشرح ديوان الحماسة : ٥٤٦/٢ ، وشرح المفصل : ١٠٥/٥ : سُلمى .
(٤) هي ، إمرأة سلمى ، فارقته عاتبة عليه في استهلاكه المال ، فأخذ يتلهف عليها ويتحسر ، ويقول : حلت : أي نزلت ، واحتلت أي ابتعدت عنه ، واستقرت بهذا الموضع – فلج – بفتحتين . والحِلَّة : موضع أيضاً – واللوى : رمل متصل به ، وبين هذه المواضع تباعد . شرح الديوان ، والخزانة .
(٥) تصغير أبناء .
(٦) الخلة : الثلمة التي يتركها بموته .
(٧) تربت : أي صار في يدك التراب . يستعمل في الفقر والخيبة ، لا غير .
(٨) أي : وحين اعتمدت على إقامة العلة لحصول الفقر . أو ، يريد العسر ، تعتل حاله وتختل . والمعضلة الداهية الشديدة . المرزوقي : ٥٤٨/٢ ، والخزانة : ٣٨/٨ .

قوله وإذا العذارى : البيت[١] .

قوله : ولذلك قيل للأثافي خوالد ، قال في الصحاح : لبقائها بعد دروس الأطلال[٢] .

قوله (فإن قيل : الأبدان مركبة) ، إلى آخره . قال الطيبي : ذكر الراغب نحو هذا الجواب . ثم قال : ليس لذلك القول وجه إلا التوقيف ، ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو أنهم يريدون أن يتصوروا أبدانا متناولة الأطعمة لا استحالة له فيها ولا تغير لها ولا يكون منها فضلات[٣] ، وتصور ذلك محال وذلك لأن التصور هو إدراك الوهم ما أدركه الحس . ومالا يدركه الحس جزءه ولا كله كيف يمكن تصوره ولو كان للإنسان سبيل إلى تصور ذلك لما قال تعالى : + فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ "[٤] .

وما قال رسول الله × مخبراً عن الله تعالى : ((أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))[٥][٦] .

قوله : (التمثيل) ، قال الطيبي : لم يرد به التشبيه التمثيلي [أو الاستعارة التمثيلية بل أعم[٧] . وقال الشيخ سعد الدين : المراد

(١) لا أدرى لم أعاده ؟
(٢) الصحاح : ٤٦٩/٢ .
(٣) في الفتوح : فضولات .
(٤) في الفتوح : لا يدرك .
(٥) أخرجه البخاري ، عن أبي هريرة في صحيحه : ٣ / ١١٨٥ / ك : بدء الخلق ب: ما جاء في صفة الجنة و٤ / ١٧٩٤ ك: التفسير ، ب : قوله : (فلا تعلم نفس) الآية و٦ / ٢٧٢٣ ك: التوحيد ، ب: قول الله + يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ " ، ومسلم عن المغيرة بن شعبة نحوه ١٧٦/١ ك: الإيمان ، ب: أدنى أهل الجنة منزلة .
(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٤١ .
(٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٢ .

بالتمثيل] [١] التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد أو المركب على وجه الاستعارة أو غيرها[٢] .

قوله : (ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء) [٣] .

قلت : أخرج الرامهرمزي[٤] في الأمثال عن عبدالله بن عمر[٥] رضي الله تعالى عنهما قال : (حفظت عن رسول الله × ألف مثل) .

قوله : كما مثل في الإنجيل غل[٦] الصدور بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة – ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير) [٧] ، نص على ما حكاه الإمام في الأول : لا تكونوا كمنخل خرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم .

وفي الثاني : قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح .

وفي الثالث : لا تثيروا الزنابير فتلدغكم ، فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم[٨] .

قوله : (أسمع من قراد) [٩] قال الميداني[١٠] : لأنه يسمع صوت

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٤٤ أ .
(٣) سقطت لفظة البلغاء من ب .
(٤) الرامهرمزي : الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد ، الفارسي ، أبو محمد الإمام الحافظ البارع ، محدث العجم . له المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، والأمثال . ت ٣٦٠هـ ، السير : ٧٣/١٦ .
(٥) في أ : عمرو .
(٦) الغل ، بالكسر : الغش والحقد والعداوة ، وقد غَلَّ صدره يَغِلُّ غِلاً إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد . الصحاح : ١٧٨٣/٥ ، والنهاية : ٣٨١/٣ ، والمفردات : ٦١٠ .
(٧) جمع زُنبور : الدَّبْرة بالفتح : جماعة النحل . الصحاح : ٦٦٧/٢ و٦٥٢ .
(٨) التفسير الكبير : ١٣٤/٢ .
(٩) القراد : مثل غراب ، دويبة ذات أرجل كثيرة تتعلق بالبعير ونحوه ، كالقمل للإنسان . المصباح ٤٩٦ .
(١٠) الميداني : العلامة شيخ الأدب ، أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، النيسابوري ، الكاتب اللغوي ، له كتاب في الأمثال ، لم يعمل مثله (مجمع الأمثال) ت ٥١٨هـ ، السير : ٤٨٩/١٩ .

أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها[١] ، وقال الشيخ سعد الدين : تزعم العرب إنه يسمع الهمس الخفي .

من وقع مناسيم[٢] الإبل على مسيرة سبع ليال[٣] ، وقال القمي[٤] في الأمثال : زعموا أنه يحس بالإبل في ليلة القَرَبِ ، وهي الليلة التي تصبح منها الإبل على الماء[٥]، فيتحرك لذلك حركة لا يخفى أنها قد أحست بإقبال الإبل والناس لا يشعرون قال : وفي لطف إحساس كثير من الحيوان عجب عجيب وإن في ذلك لعبرة لأولى الألباب ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

قوله: (وأعز من مخ البعوض)، يضرب لمن تكلف الأمور الشاقة[٦].

قوله : (وأيضاً لما أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحي) إلى آخره . وقال الإمام : إنه تعالى لما بين أن القرءان معجز أتى بشبهة أوردها الكفار قدحاً في ذلك وأجاب عنها . وتقرير الشبهة أنه جاء في القرءان ذكر النحل والذباب والعنكبوت ، وهذه الأشياء لا تليق بكلام البلغاء فضلاً عن كلام المجيد ، وأجاب أن صغر هذه الأشياء ، لا يقدح في البلاغة[٧] .

إذا كان ذكرها مشتملاً على حكم بالغة[٨] . قال الطيبي : فعلى هذا نظم الآية بما قبلها نظم قوله تعالى : + إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ

---

(١) مجمع الأمثال : ٤٤٢/١ .
(٢) المناسيم : جمع مَنْسِم ، أي : أخفافها ، والمنسم خف البعير يستبان به على الأرض أثره إذا ضل ، وقد يطلق على مفاصل الإنسان . النهاية ٥٠/٥ ، واللسان ٥٧٤/١٢ .
(٣) التفتازاني : ١٤٤ ب .
(٤) القمى هو علي بن موسى بن يزداد ، أبو الحسن النيسابوري ، أحد الفقهاء العراقيين المشهورين والعلماء الفضلاء المصنفين ، من مصنفاته : كتاب أحكام القرآن . ت ٣٠٥ هـ . الواقي : ٢٢ / ٢٦٤ ، الفهرست : ٢٩٢ .
(٥) في ب : المال . وانظر المفردات : ٦٦٥ . الصحاح : ١ / ١٩٨ ، واللسان : ١ / ٦٦٦ .
(٦) أورده في التفسير الكبير : ١٣٣/٢ ، مجمع الأمثال : ٦٤/٢ .
(٧) التفسير الكبير : ١٣١/٢ – ١٣٢ .
(٨) البحر المحيط ٢٦٨/١ .

﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ " [١] في كونها جملة مستطردة ، كما ذكره الإمام[٢] : قلت : وفيه إشارة إلى مناسبة وضع هذه الآية هنا ، ولم توضع في سورة العنكبوت أو الحج عقب المثل المستنكر ، لأنه جواب عن شبهة أوردت على إقامة الحجة على حقيقة القرءان بأنه معجز فكان ذكرها هنا أنسب .

قوله : (فإنه إنكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن[٣] أفعالها) .

قال الشيخ سعد الدين : هو تفسير للفظ الحياء[٤] ونوع تنبيه على معناه الوجداني المغني عن التعريف[٥] .

وقال الشيخ أكمل الدين ، الحق أن الكيفيات النفسانية لا تحتاج إلى تعريف لكونها وجدانيات ، فإن عرفت كان التعريف لفظيا . قال : والظاهر أنه عرفه هنا ليبنى عليه كيفية[٦] جواز اطلاقه على الله تعالى .

قوله : (فقيل : حيي الرجل ، هي لغة حكاها أبو زيد[٧] خلافا لقول أبي البقاء : إنه لم يستعمل منه فعل بلا سين[٨] .

قوله) [٩] (إذا اعتلت نساه وحشاه) النسا بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب[١٠] حتى يبلغ

---

(١) الآية (٦) البقرة .
(٢) التفسير الكبير : ١٣٢/٢ .
(٣) في أ : على .
(٤) في جـ : الحيل .
(٥) التفتازاني : ١٤٤ .
(٦) في أ : كيفيته .
(٧) أبو زيد ، صاحب النوادر في اللغة : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي النحوي ، غلبت عليه اللغة والغريب . والنوادر فانفرد بذلك ت ٢١٥ هـ . الفهرست ٨١ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٨٢ ولم أجد قول أبي زيد .
(٨) في ب : تبين . وعبارته : بغير السين . التبيان : ٣٨ .
(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(١٠) العرقوب : الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع وهو من =

الحافر[١] ، والحشا : الربو وهو النفس العالي ، قاله : القطب والطيبي والشيخ سعد الدين[٢] ، وقال الشيخ سعد الدين[٣] وغيره : الحشا ما انضمت عليه الضلوع والجمع أحشاء[٤] .

قلت : يريد الأول[٥] قول الشماخ[٦] :

تلاعبني إذا ما شئتُ خَوْدٌ[٧] على الأنماط ذات حشا قطيع[٨]

إي : ذات نفس عال من سمنها[٩] .

قوله : (إذا وصف به الباري تعالى ، كما جاء في الحديث : ((إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه)) . أخرجه البيهقي في الزهد ، من حديث أنس[١٠] بنحوه ، وابن أبي الدنيا[١١] في كتاب العمر من حديث سلمان بنحوه .

قوله : ((إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردها صفراً حتى يضع فيهما خيراً)) . أخرجه أبو داود، والترمذي ، وحسنه ،

الإنسان : فوق العقب . النهاية ٢٢٠/٣ .

(١) اللسان ٣٢١/١٥ .

(٢) التفتازاني : ١٤٤/ب .

(٣) التفتازاني : ١٤٥/أ .

(٤) الصحاح ٢٣١٣/٦ .

(٥) أي الربو ، الصحاح ٢٣١٤/٦ .

(٦) الشماخ بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني أدرك الجاهلية والإسلام وهو من طبقة لبيد والنابغة ، كان أرجز الناس على الطبيعة ت ٢٢هـ . الإعلام : ٣ / ٥٧ .

(٧) الخود : الجارية الناعمة والجمع : خود . الصحاح ٤٧٠/٢ .

(٨) البيت : في ديوان الشماخ : ٢٢٣ .

(٩) الصحاح ٢٣١٤/٦ ، إلا أنه قال : منقطع بدل عال .

(١٠) في كنز العمال ١٥ / ٦٦٦ ، ابن النجار ، عن أنس .

(١١) هو : عبيد الله بن محمد بن عبيد ، يكنى أبا بكر ، وكان قرشياً من ولاء وكان يؤدب المكتفي بالله ، وكان ورعاً زاهداً ، عالماً بالأخبار والروايات . صاحب التصانيف السائرة . ت ٢٨١ . السير : ١٣ / ٣٩٧ .

والحاكم ، وصححه من حديث سلمان ، بدون قوله : حتى يضع فيها خيراً[١] .

وأخرجه الحاكم من حديث أنس[٢] هذه الجملة نحوه . والصفر : الخالي .

قوله : (فالمراد به الترك اللازم للانقباض ، كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما) . قال صاحب الانتصاف : التأويل في الحديث لازم ، لأنه إثبات ، وأما الآية فلا تحتاج إلى التأويل ، لأن الحياء مسلوب عنه تعالى ، فهو كقوله : إنه تعالى ، ليس بجسم ولا عرض[٣] ، وتعقبه القطب ، بأن نفى الحياء[٤] في الآية ليس سلباً محضا ، بل عدم الحياء عن ما من شأنه الحياء ، فإن نفى الحياء مطلقا وصف مذمة ، فإنه يقال للخائض فيما لا ينبغي : لا حياء له وذلك محال على[٥] الله تعالى سلباً ، فوجب التأويل في السلب كالإثبات ، وقال الشيخ سعد الدين : فإن قيل[٦] : هب أن إثبات الاستحياء لله تعالى كما في الحديث يحتاج إلى تأويل ، وأما نفيه كما في الآية فلا يحتاج إلى ذلك كما في قولهم : لله ليس بجوهر ولا عرض وقولِهِ تعالى : + لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌۚ "[٧] ، و+ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ "[١] ونحو ذلك : فأي

(١) أخرجه أبو داود في السنن : ٤ / ٣٠٢ ، ك : الحمام ، ب : النهي عن التعري ، عن يعلى بن أمية ، لا عن سلمان ، ولم يذكر المزي إلا حديث يعلى . تحفة الأشراف : ٩ / ١١٥ ، والترمذي في السنن : ٥ / ٥٥٧ ك : الدعوات ، ب : دعاء النبي × ، وقال : حسن غريب . والحاكم في المستدرك : ١ / ٦٧٥ ، ك : الدعوات ، وقال : إسناده صحيح ، ووافقه الذهبي كلهم رووه بمعناه ، وصحح الألباني حديث يعلى وسلمان . صحيح أبي داود : ٢ / ٧٥٨ .

(٢) المستدرك : ١ / ٦٧٥ ، ك : الدعاء . وفيه عامر بن يساف ، قال في التلخيص : عامر ، ذو مناكير .

(٣) هامش الكشاف : ١ / ٥٤ - ٥٥ .

(٤) لفظ الحياء : ساقط من أ .

(٥) في أ : عن .

(٦) سقطت كلمة (فإن قيل) من ب .

(٧) الآية (٢٥٥) البقرة .

حاجة إلى جعل لا يستحي من قبيل التمثيل أو المقابلة أعنى المشاكلة ، قلنا إذا نفيت أمثال ذلك على الإطلاق ، بمعنى أنها ليست من شأنه فإنه لا يتصف بها ، كما في الأمثلة المذكورة لم يحتج إلى تأويل ، وأما إذا نفيت على التقييد فقد رجع النفي إلى القيد ، وأفاد ثبوت أصل الفعل أو امكانه لا أقل ، فاحتاج إلى تأويل ، كما إذا قيل : لم يلد ذكراً ولم يأخذه نوم في هذه الليلة ، وليس بعرض قارن الذات(٢) . وقال الطيبي : الفرق بين قولنا : إن الله تعالى ليس بجسم ولا عرض ، وما في الآية والحديث هو أن القصد في ذلك التنزيه ، ومالا يجوز أن ينسب إليه تعالى . وفي الآية القصد إلى تجويز ضرب المثل وأن الحياء غير مانع منه ، وفي الحديث القصد إلى ترك تخييب العبد وأن الحياء مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة ، فهما قريبان من ترتب الحكم على الوصف المناسب ، فلابد من اعتبار المجاز(٣) .

قوله : (ونظيره ، قول من يصف إبلا :

إذا ما استحين الماءَ يعرض نفسه كَرَعْنَ بِسِبْتٍ في إناء من الورد)

هو للمتنبي(٤) ، قال الطيبي : أي تركن ، والضمير للنوق وكرع الماء يكرع كروعاً إذا تناوله بفيه من موضعه(٥) والسبت بكسر السين المهملة : جلود البقر المدبوغة بالقرظ(٦) ، شبه مشافر(١) الإبل به ، وعنى بالإناء

---

(١) الآية (٣) الإخلاص .

(٢) التفتازاني : ١٤٥/أ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٩ .

(٤) المتنبي ، هو شاعر الزمان ، أبو الطيب ، أحمد بن حسين ابن حسن الجعفي الكوفي الأديب الشهير بالمتنبي ، أقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار ، وكان من أذكياء عصره ت ٣٥٤هـ . السير : ١٩٩/١٦-٢٠١ .

(٥) الصحاح : ١٢٧٥/٣ .

(٦) الصحاح : ١ / ٢٥١ .
والقرظ : ورق السلم يدبغ به الصحاح ١١٧٧/٣ ، والسلم شجر من العضاه . الصحاح =

النقرة[٢] فيها الماءُ ، وبالورد الأزهار ، ويصف الإبل وكثرة مياه الأمطار المحفوفة بالأزهار ، فكأن الماء يعرض نفسه عليها[٣] .

والإبل تستحي من رد الماء إذا كثر عرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافر كأنها السبت[٤] . والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد[٥]، أولها :

نُسيت وما أنسى عتابا على الصد ... ولا خَفَراً زادت به حُمْرَةُ الخد

ومن يصحب اسم ابن العميد محمد ... يسر بين أنياب الأساوِد والأُسد

يَمُر من السم الوَحِيّ بعاجز ... ويعبر من أفواههن على دُرْدِ

كفانا الربيع العيس من بركاته ... فجاءته لم تسمع حداءً سوى الرعد

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت في إناء من الورد

كأنَّا أرادت شكرنا الأرضُ عنده ... فلم يُخلنا جَوٌّ هبطناه من رفد[٦]

قوله : (وأنما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل) .

١٩٥٠/٥ ، والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . الصحاح : ٢٢٤٠/٦ .

(١) في الصحاح : المشفر من البعير كالجحفلة من الفرس ، والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان ٧٠١/٢ و١٦٥٢/٤ .

(٢) النقرة : حفرة صغيرة في الأرض . الصحاح : ٨٣٥/٢ .

(٣) انظر الدر المصون ١٦٢/١ .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٠ .

(٥) الوزير الكبير الكاتب ، وزير الملك ركن الدولة ، الحسن بن بويه الديلمي كان عجبا في الترسل والإنشاء والبلاغة ، يضرب به المثل ، ويقال له : الجاحظ الثاني ... وكان مع سعة فنونه لا يدرى ما الشرع ، وكان متفلسفا . ت ٣٦٠هـ ، السير ١٣٧/١٦ .

(٦) هذه الأبيات ، في ديوان المتنبي ، ومعاني بعض الكلمات فيها : في شرح الديوان . الخَفَرُ ، بالتحريك : الحياء ، الأساوِد : الأفاعي . الوحى : السريع . والدُّرْد : جمع أدرُد ، وهو الذي ذهبت أسنانه . والربيع : المطر . والعيس : الإبل البيض مع شُقْرة يسيرة واحدها أعيس وعيساء . والحداء : الغناء للإبل . والجو : ما اتسع من الأرض أو الأودية ، والرفد : العطاء . التبيان بشرح الديوان : ٥٩/٢ و٦٣ ، والنهاية : ٣٢٩/٣ .

قال الشيخ سعد الدين : بين[١] الاستعارة التمثيلية وبين التشبيه في المصدر تنبيها على أنها استعارة تبعية ، وبه يظهر[٢] أن المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظاً مفرداً دالاً على معنى مركب[٣] .

قوله : (وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة) . قال الطيبي : لم يرد بالمقابلة المعنى المصطلح عليه في البديع ، وهي أن يجمع[٤] بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما[٥] . بل أراد المشاكلة . وهي : أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته[٦] لكن المشاكلة على التقدير . إذ لولا قولهم : أما يستحى رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت على سبيل الإنكار لم يحسن قوله إن الله لا يستحي ، جواباً عنه[٧] . وذكر نحوه الشيخ أكمل الدين[٨] والشيخ سعد الدين .
وزاد أن المشاكلة ليس بحقيقة ، كما هو ظاهر ، وأن وجه التجوز ليس بظاهر ، قال: وظاهر كلامهم أن مجرد وقوع مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذاك جهة التجوز[٩] .

قلت : وقد كنت سئلت قديما عن المشاكلة ما علاقتها ؟ فأجبت بما نصه ، قد رأيت بعض متأخري أهل البيان إدعى في نوع المشاكلة أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز ، قال : وليس بحقيقة لأنه استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز[١٠] لعدم العلاقة المعتبرة .

والصواب أنه مجاز قطعاً ، والعلاقة في مثل : + وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ

(١) في ب : أي .
(٢) في أ و جـ : ظهر .
(٣) التفتازاني : ١٤٥/أ .
(٤) في أ : يجتمع .
(٥) جواهر البلاغة : ٣٦٧ .
(٦) شرح الكافية البديعية : ١٨١ .
(٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٤٩ .
(٨) البابرتي : لـ ٦١/ب .
(٩) التفتازاني : ١٤٥/أ .
(١٠) في ب : ومجاز .

سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ " [١]،+ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ " [٢] الشكل والشبه الصورى ، كما يطلق على الإنسان والفرس على الصورة المصورة[٣] .

قوله : (وضرب المثل اعتماده) زاد[٤] في الكشاف وصنعه[٥] .

قوله : (وأصله وقع شيء على آخر) قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء ، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها ، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها . وضرب الدراهم اعتباراً[٦] بضربه بالمطرقة ، وقيل له[٧] الطبع اعتبارا بتأثير السكة[٨] فيه ، وبذلك شبه السجية ، فقيل لها : الضريبة والطبيعة ، والضرب في الأرض : الذهاب فيها وهو ضربها بالأرجل ، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة ، وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى : + ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ " [٩] أي : التحفتهم الذلة التحاف الخيمة ، ومنه استعير[١٠]+

(١) الآية (٤٠) الشورى .
(٢) الآية (١٩٤) البقرة .
(٣) لقد أطال السيوطي الكلام ، عند تأويل البيضاوي الاستحياء بالترك ، والرحمة بإصابة المعروف، والغضب بإصابة المكروه ، ونقل في ذلك عمن نقل . وفي النهاية أقره على تأويله.
وتأويلها : مخالف لما عليه السلف ، من إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تأويل . والصواب : ما قرره .
وقد نقل ابن تيمية ، ما ذكره شيخ الحرمين ، أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي ، من كلام الشافعي ، ومالك ، والثوري ، وأحمد ، والبخاري ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، والأوزاعي ، والليث ، وابن راهوية ، في أصول السنة ما يعرف به اعتقادهم من أنها ثابتة له تعالى ، كغيرها من الصفات . كالمحبة ، والرضى ، والضحك ، والعلو ، والنزول ، والإستواء ، وغيرها .
وقال في الصفات الواردة في الآي : إنا نقبلها ، ولا نحرفها ، ولا نكيفها ، ولا نعطلها ، ولا نتأولها ، وعلى العقول لا نحملها ، وبصفات الخلق لا نشبهها ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ، ولا نزيد عليها ، ولا ننقص منها ، بل نؤمن بها كما جاءت ، كما فعل ذلك السلف الصالح ، وهم القدوة لنا في كل علم . مجموع الفتاوى : ٤ / ١٧٥ - ١٨٥ ، وتحفة الأحوذي : ٩ / ٥٤٤ .
(٤) في أ : جاز .
(٥) الكشاف : ٢٣٨/١ .
(٦) في ب : اعتبرا .
(٧) في جـ : إنه .
(٨) في المفردات : السمة .
(٩) الآية (١١٢) آل عمران .
(١٠) في أ : وضربنا .

فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا "[١] / وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء أثره[٢] يظهر في غيره[٣] . ٦٢/س

قولـه : (وأن بصلتها مخفوض المحل عند الخليل بإضمار من منصوب بإفضاء الفعل إليه بعد حذفها عند سيبويه)[٤] قال ابن مالك في شـــــرح الكافية : يجوز أن يتعدى الفعل اللازم بحرف الجر إلى إن وأن وغيرهما ، نحو عجبت [من أنك منطلق ، ومن أن قام زيد ومن قعود عمرو ، ويجوز حذف حرف الجر من أن وإن ، فيقال] :)[٥] عجبت أنك ذاهب وأن قام زيد ، ولا يجوز حذفه من غيرهما ، فلا يقال : عجبت قعود عمرو .

ومذهب الخليل والكسائي في أن وإن ، إنهما في محل جر بعد حذف حرف الجر . ومذهب سيبويه والفراء[٦] إنهما في محل نصب ، ويؤيد قول الخليل قولُ الشاعر : أنشد الأخفش :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة   إليَّ ولا دين بها أنا طالبه

فجر المعطوف على أن فعلم أن أن في محل جر .

تنبيه : قول المصنف : منصوب بإفضاء الفعل[٧] إليه بعد حذفها كلام مطلق لم يقصد به خصوص هذا الموضع ، فإنه يجوز هنا أن تكون منصوبا لا على حذفها ، بل على تعدية الفعل بنفسه إليه فإن استحي

---

(١) الآية (١١) الكهف .
(٢) في ب : مظهر .
(٣) المفردات ٥٠٥ و٥٠٦ .
(٤) انظر الكتاب : ١٥٤/٣ .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .
(٦) الفراء ، هو : يحيى بن زياد بن عبدالله ، أبو زكريا الأسدي مولاهم ، الكوفي ، النحوي ، صاحب الكسائي العلامة ، صاحب التصانيف ، منها : معاني القرآن ت ٢٠٧هـ ، السير : ١٠/١١٨-١٢١ .
(٧) في ب : المحل .

يتعـــــــــــــــــــــــدى بنفـــــــــــــــــــــــسه أيضاً . قالت شاعرة :

وإني لأستحييه والثوب بيننا　　　كما كنت أستحييه وهو يراني[١]

وقد نبه على ذلك في الكشاف ، فقال : وفيه لغتان ، التعدي بالجار والتعدي بنفسه . تقول : استحييت منه[٢] واستحييته وهما محتملان هنا[٣] . هذه عبارته ، قال في الحاشية المشار إليها : يعني التعدية بنفسها وبحرف الجر فإن عديت[٤] بنفسها فموضع (أن يضرب) النصب بالمفعولية ، فإن عديت بحرف الجر كانت على الوجهين المشهورين في موضع أن وما بعدها إذا حذف منها حرف الجر ، هل هي في موضع نصب أوجر ؟ فحاصله أن فيها طريقين ، طريقة قاطعة بأن محله نصب وطريقة بأن في محله قولين ، أحدهما النصب والآخر الجر . انتهى .

قوله : (وما إبهامية تزيد النكرة إبهاماً وشياعاً) وتسد عنها طرق التقييد ، كقولك : أعطني كتاباً ما أي أيَّ كتاب كان ، أو مزيدة للتأكيد ، كالتي في قوله تعالى : + فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ "[٥]) قال الشيخ سعد الدين : جعل صاحب الكشاف ههنا ما الإبهامية قسيما للصلة وفي المفصل[٦] قسيما من حروف الصلة ، مثلها في[٧] + فَبِمَا نَقۡضِهِم "[٨] وكأنه مال[٩] هنا إلى أنها اسم على ما هو رأي البعض ، فمعنى[١٠] مثلاً ما أي مثل

---

(١) هذا البيت ساقط من ب .
(٢) في ب : فيه .
(٣) الكشاف : ١/٥٥ .
(٤) في أ : عدت .
(٥) انظر الكشاف : ١/٥٥ . والمفصل : ٤٢٤ .
(٦) المفصل : ٤٢٤ .
(٧) في : ساقطة من أ و جـ .
(٨) الآية (١٥٥) النساء و(١٣) المائدة .
(٩) في ب : قال .
(١٠) في أ وجـ : فالمعنى .

ويتفرع على الإبهام الحقارة مثل أعطه شيئا ما، والفخامة مثل لامر ما يسود ، والنوعية مثل أضربه ضربا (ما) [١] ففي الجملة تؤكد[٢] ما إفادة تنكير الاسم قبلها
قال : وبين فائدة المزيدة بقوله للتأكيد لئلا يتوهم أنها لغو يجب صيانة الكلام الفصيح عنه[٣] .

وقال الطيبي : إذا كانت ما إبهامية تعطي معنى التنكير في مثلاً وتزيد في شيوعه ، ولهذا قلنا[٤] أي مثل كان والمؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة ويعضده ما في المفصل : قولك ما أن رأيت زيداً . الأصل ما رأيت ، ودخول أن صلة أكدت معنى النفي[٥] وقال الشيخ أكمل الدين : الإبهامية : قال بعضهم إنها اسمية للصفة لأنها في معنى مثلا أي : مثلاً[٦] حقيراً كان أو صغيراً ، قال : وذكر بعضهم أن ما في الكشاف هو الوجه ، لثبوت زيادة ما لهذه الفائدة نصا في مثل + أَيًّامَّا تَدۡعُواْ "[٧] و+ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ "[٨] فالحمل على ما ثبت أولى ، قال : وقوله : أو مزيدة للتأكيد ، يعني أنها لتأكيد الكلام، لا لزيادة الإبهام والشيوع .

قال بعضهم : وحينئذ يحتمل أن تكون لتأكيد ضرب المثل فيكون معناه إن الله يضرب المثل حقا . وأن تكون لتأكيد نفى الاستحياء ، فمعناه إن الله لا يسحتي ألبتة أن يضرب مثلاً[٩] ، وقال أبو حيان : ما إذا نصب بعوضة زائدة للتأكيد ، أو صفة للمثل تزيد النكرة شياعاً ، كما تقول : إيتني برجل

---

(١) ما ساقطة من ب .
(٢) في أ و جـ : تأكد .
(٣) التفتازاني : لـ ١٤٥ ب .
(٤) في جـ : قلت .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٢ .
(٦) في ب و جـ : مثل .
(٧) الآية (١١٠) الإسراء .
(٨) الآية (١٤٨) البقرة و(٧٨) النساء .
(٩) البابرتي : ٦٢/أ .

ما ، أي : أيَّ رجل كان[١] . وقيل : ما نكرة وتنصب بدلا من مثلا . وقال ابن هشام في المغني : قال الزجاج[٢] : ما في قوله : + مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً " حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين[٣] . قال ابن هشام : ويؤيده سقوطها[٤] في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وبعوضة بدل . وقيل : (ما) اسم نكرة صفة لمثلاً أو بدل منه ، وبعوضة عطف بيان على (ما)[٥] .

قوله : (ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : معنى كونها صلة ومزيدة أنها لا يتغير بها أصل المعنى ، ويشكل ببعض الحروف المفيدة للتأكيد ، مثل إن واللام حيث لا تعد صلة وإن اشترط عدم العمل انتقض باللام حيث لم تعمل ، وزيادة بعض الحروف الجارة حيث عملت ، وقد تكون حروف الصلة لتزيين[٦] اللفظ وزيادة فصاحته[٧]، وقال الشيخ أكمل الدين : ليس معنى الزيادة التي تكون لغواً ، فإنه لا يصح في الكلام المعجز ، وإنما المراد بها ألا تكون موضوعة لمعنى هو جزء التركيب وإنما تفيد وثاقة وقوة للتركيب . وقال بعضهم في الفرق بينها وبين الحروف الموضوعة للتأكيد الغير الزائدة ، كلام القسم ولام التأكيد ونحوهما إن هؤلاء موضوعة لتأكيد هو جزء معنى التركيب كالجص[٨] الذي يوضع بين اللبنتين ، والحرف الزائد وإن كان موضوعاً لمعنى التأكيد إلا أنه لا دخل له في التركيب بل خارج عنه كما إذا أوصل خشبة بخشبة وضع على مفصلهما ضبة[٩] فتلك الضبة ما صارت جزءا من ذلك المركب ، بل لا يفيد إلا

---

(١) البحر المحيط ٢٦٦/١ .
(٢) الزجاج ، إبراهيم ابن محمد بن السَّري ابن سهل، أبو إسحاق الإمام ، نحوي زمانه، البغدادي ، مصنف كتاب : (معاني القرآن) وله تصانيف جمة ت ٣١١هـ . السير : ٣٦٠/١٤ ، وبغية الوعاة : ٤١١/١ .
(٣) المعاني : ١٠٣/١ ــ ١٠٤ .
(٤) في أ : منقوطها .
(٥) المغني : ٣٤٤/١ .
(٦) في ب : لتنوين .
(٧) التفتازاني : لـ ١٤٥ب .
(٨) الجص : بفتح الجيم وكسره ، ما يبنى به ، وهو معرب . الصحاح : ١٠٢٣/٣ .
(٩) والضبة : حديدة عريضة يضبب بها الباب : الصحاح : ١٦٨/١ .

توثيقا وزيادة متانة ، وكذلك القول في سائر الزيادات[١] . انتهى .

وهذا الكلام الأخير للقطب .

قوله : (وبعوضة عطف بيان لمثلاً) ، قال أبو حيان : نصب بعوضة ، إما على أن تكون صفة (لما) إذا جعلنا (ما) بدلاً من (مثل) ومثلاً : مفعول بيضرب ، وتكون (ما) إذ ذاك قد وصفت باسم الجنس المنكر لإبهام ما أو عطف بيان ومثلاً مفعول بيضرب أو بدلاً من مثل ، أو مفعول ليضرب ، وانتصب مثلاً حالاً من النكرة مقدماً عليها أو مفعولاً ليضرب ثانياً ، والأول هو (المثل) على[٢] أن يضرب [يتعدى إلى اثنين ، أو مفعولاً أول ليضرب ومثلاً ، المفعول الثاني وعلى تقدير اسقاط الجار ، والمعنى أن يضرب مثلاً][٣] ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكوا له : عشرون ما ناقة فجملاً قال : والذي نختاره من هذه الأعاريب : أن ضرب[٤] يتعدى لواحد وذلك الواحد هو مثلاً ، لقوله تعالى : + ضُرِبَ مَثَلٌ "[٥] ولأنه المقدم في التركيب ، وما صفة تزيد النكرة شياعاً ، وبعوضة بدل لأن عطف البيان ، مذهب الجمهور فيه : أنه لا يكون في النكرات . انتهى[٦] .

قوله : (أو مفعول ليضرب ومثلاً حال تقدمت عليه) . قال الشيخ سعد الدين : لاخفاء في[٧] أنه لا معنى لقولنا : يضربَ بعوضة إلاً بضم مثلاً إليه فتسميته مثل هذا مفعولا ومثلا حال بعيد جدًّا ، وتوهم كونه حالاً موطئة غلط ظاهر ، فإن مثلاً هو المقصود ، وإنما يستقيم لوجعل مثلاً

(١) البابرتي : لـ ٦٢/ب . وحاشية القطب : لـ ٣٤ / ب .
(٢) في أ : عن .
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٤) في ب : ضربت .
(٥) الآية (٧٣) الحج .
(٦) البحر المحيط ٢٦٦/١ – ٢٦٧ .
(٧) في جـ : فيما .

بعوضة حالا ومثلاً صفة له ، مثل + أَنزَلۡنَـٰهُ قُرۡءَٰنًـا عَرَبِيًّا "[١][٢] . وقال الشيخ أكمل الدين : ذكر بعضهم أن الحال على هذا تكون موطئة ليستقيم المعنى وقَلَّ ما يجيء هذا القسم مقدماً على صاحبه . فلهذا ضعف هذا الوجه[٣] .

قوله : (أوهما مفعولاه : لتضمنه معنى الجعل) .

قال الطيبي : قيل هذا أبعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي جعل وأمثاله نكرتين، لأنهما من دواخل[٤] المبتدإ والخبر[٥] . قال الشيخ أكمل الدين : ورد بأن البعوضة فما فوقها فيه معنى التعميم والوصف أيضاً ؛ لأنه يفيد معنى صغيراً وأصغر .

قال : وكون ضرب بمعنى جعل طريقة المجاز لأن ضرب جعلٌ خاص ، ويكون مثلاً هو المفعول الثاني[٦] .

[وقال الشيخ سعد الدين : هذا على أن مثلاً هو الثاني] وبعوضة[٧] هو الأول ، وصح التنكير لحصول الفائدة إذ القصد بها إلى أصغر صغير[٨] .

قوله وعلى هذا تحتمل (ما) وجوها أخر أن تكون موصولة ، قلت : هذا صريح في أنها لاتحتمل الموصولية على قراءة النصب ، وليس كذلك فقد ذكر ابن جرير على قراءة النصب أنها موصولة حذف صدر صلتها ، ثم أورد على نفسه أن [النصب][٩] حينئذ لا وجه له . وأجاب

---

(١) الآية (٢) يوسف و(١١٣) طه .
(٢) التفتازاني : لـ ١٤٦ أ .
(٣) البابرتي : ٦٢/ب .
(٤) في أ : لام المبتدإ .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٤ .
(٦) البابرتي : ٦٢/ب . فيه تقديم وتأخير .
(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من أ .
(٨) التفتازاني : ١٤٦/أ .
(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من أ .

بأن له وجهين أحدهما : أن ما لما كانت في محل نصب وكانت بعوضة صلتها أعربت بإعرابها .

كما في قول حسان[١] :

فكفى[٢] بنا فضلاً على من غيرنا

فإن غيرنا أعربت بإعراب من ، والعرب تفعل ذلك خاصة في (من ، وما) ، تعرب صلاتهما بإعرابهما . والثاني : أنه على تقدير[٣] ما بين بعوضة إلى ما فوقها فحذف بين ونصب بعوضة لإقامته مقامه ثم حذف (إلى) إكتفاء بالفاء . على قولهم : (أحسن ما قَرْناً فَقَدَ مَا) ، أي ما بين قرن إلى قدم . انتهى[٤] .

قوله : (حذف صدر صلتها) ؛ قال أبو حيان ؛ أي : الذي هو بعوضة ، قال : وهذا يتمشى على مذهب الكوفيين . لعدم اشتراطهم في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة والبصريون يشترطون ذلك[٥] .

قوله : (وموصوفة) أي : نكرة بصفة كذلك ، أي حذف صدر الجملة التي هي الصفة ، أي : هو[٦] .

قوله : (واستفهامية) ، إلى قوله : ونظيره : (فلان لا يبالي بما[٧] يهب مادينار مادينارا ان) ، قال صاحب الانتصاف[٨] : لا يستقيم المعنى على ما أشار إليه لأن هذا الاستفهام إنما يقع للإنكار تنبيها بالأدنى على

---

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن أو أبو الوليد ، شاعر رسول الله × مشهور ت ٥٤هـ ، وله مائة وعشرون سنة . التقريب : ١٥٧ .

(٢) في جـ : فكيف ، وهذا صدر بيت ، عجزه :

حب النبي محمد إيانا

في ديوان حسان : ١ / ٥١٥ ، وجامع البيان : ١ / ١٧٩ .

(٣) في أ : ما بعوضة .

(٤) جامع البيان : ١٧٩/١ – ١٨٠ ، والمعاني للزجاج : ١٠٤/١ ، وفيهما : (هي أحسن الناس ما قرنا فقدما) .

(٥) البحر المحيط ٢٦٧/١ . والمعاني للزجاج : ١٠٤/١ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) في ب : ما يهب وفي المطبوعة : مما ، وفيها : (وديناران) .

(٨) ذكره في الانتصاف : هامش الكشاف : ٥٦/١ .

الأعلى ، كما يقال : فلان يعطي الأموال ما الدينار وما الديناران[١] ، وأما ههنا فهم أنكروا ضرب المثل بالذباب ، فلا يستقيم أن تكون البعوضة فما فوقها في الصغر أو الكبر على اختلاف المذهبين ، تنبيها بالأقل على الأكثر إذ هي وما فوقها الأكثر في الحقارة ولا تجد لتصحيح المعنى وجها .

قال : وإنما أطلت[٢] لأنه موضع ضيق يبعد فهمه ، وحسبك بمعنى انعكس فيه فهم الزمخشري[٣] ، وقال صاحب الانتصاف[٤] : لو تأمل كلام الزمخشري لوجد جواب اعتراضه فيه لأنه قال : أجيبوا بأن[٥] الله لا يستحي أن يضرب [من الأمثال ما يشاء[٦] ، فما البعوضة فما فوقها وذلك أن المسلوب عنه تعالى أن يستحي أن يضرب] [٧] مثلاً وهو نكرة في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف أنواعه ، فما البعوضة فما فوقها في الكبر إذ الكل في الجواز سواء .

أو فما البعوضة فما فوقها في الحقارة إذا المبالغة في تحقيره لا يخرجه عن كونه مثلاً ، والكل جائز ، ولا يلزم في الاستفهام (بما) أن يكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى بل قد يكون للإنكار على من سمع قاعدة قد تقررت ، فسأل عن بعض جزئياتها وقال : لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز الكل لاشتراك الجميع في علة واحدة ، وليس بعجيب ما وهم[٨] فيه فظنه من ضيق مجال هذا البحث ، فقد قال الشاعر[٩] :

وكم من عائب[١٠] قولا صحيحا　　　وآفته من الفهم السقيم

---

(١) في أ : وما الدينار .
(٢) في جـ : أطلب .
(٣) هامش الكشاف ٥٦/١ .
(٤) في أ و جـ : الانصاف .
(٥) في ب : بالله .
(٦) في جـ : ما هاهنا .
(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٨) في ب : ماهم .
(٩) الشاعر : هو المتنبي .
(١٠) في جـ : عان ، والبيت : قد استشهد به السبكي في شرح التلخيص : ٢٠/١ . وهو في ديوان المتنبي : ٢٣٢ .

وفـي الحاشـية المشار إليهـا : ادعـى بعـض الفضلاء أن هـذا الوجـه غلط من المصنف وأن فهمه انعكس فيه فـإن تمثيلـه بقولـه : فـلان لا يبـالي بما يهب ، ما دينار مادينار ان عكس هذا المثـال ، فـإن مـن سـمح بإعطائـه الكثير كـان سماحه باعطـاء القليل أولـى ، فمـا وجـه سؤالك ، عـن الـدينار والدينارين إذ هو داخل تحت قولك : لا يبالي بما وهب من باب الأولى ، [وأمـا هـذا فـإذا لـم يستحي مـن ضـرب الأمثـال بالأشـياء الكاملـة الجليلـة لا يكون ضرب المثل بالبعوض جائزاً من باب الأولى](١) .

لأنهم إنما استنكروا حقارتها ، ولـو ضـربت بشـيء شـريف أو جليل لما استنكروه . قال : وجوابه أن المصنف لم يَدَّعِ أنه من باب الأولى حتـى يـرد عليـه مـا قيـل ، ولكـن إذا ذكـرت قاعـدة كليـة ينـدرج تحتهـا جزئيـات ، فسأل سائل عن جزئياتها واحدة واحدة توجه الإنكار عليه كمـا لـو قيـل(٢) : يحرم الربا في كل مطعوم ، فقال قائل : فما تقول في السفر جل والتفـاح [اللـوز ؟ فإنـك تقـول لـه : قـد قلـت : إنـه يحـرم الربـا فـي كـل مطعـوم ، فمـا سـؤالك عـن التفـاح](٣) وغيـره ؟ كـذلك ههنـا ، قـال إن الله لا يـستحي أن يـضرب مـثلاً ، ومـثلاً نكـرة فـي سـياق النفـي يعـم البعـوض والـذباب والعنكبوت وغيرها .

قولـه : (والبعوض فعول) ، [فـي الكشاف : والبعـوض](٤) . فـي أصـله صـفة علـى فعـول كـالقطوع والخمـوش(٥) فغلبـت(٦) ، واشـتقاقه مـن البعض ، وهو القطع كالبضع والعضب(٧) .

قوله : (غلب على هذا النوع) يعني غلب استعمال هذه الصفة في هذا الحيوان / المعروف .

٦٣/س قولـه : (كـالخموش) قـال الشيخ أكمـل الـدين : يعنـي أنـه أيضاً فـي

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٢) في ب و جـ : قال .
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٥) في ب : الحرش .
(٦) الكشاف : ٥٦/١ .
(٧) الصحاح : ١ / ١٨٣ و ٣ / ١١٨٦ .

الأصل صفة فغلبت ، وهو بفتح الخاء : البعوض في لغة هذيل[١] ، سميت به لكثرة خمشه أي خدشه[٢] .

قوله : (أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً ، وهو الصغر والحقارة) ، قال الشيخ أكمل الدين ، هذا الوجه هو الذي مال إليه المحققون لمطابقته البلاغة ولما سبق له الكلام ، وأما الوجه الآخر فلا يظهر إلا إذا خضت بمورد النزول وإنه كان في الذباب والعنكبوت وفي هذا الوجه : الترقية معنوية والصغر في الحجم ، وفيه الترقي من الأدنى إلى الأعلى في الحقارة[٣] .

قوله : (كجناحها ، فإنه عليه السلام ضربه مثلاً للدنيا) [٤] .

أي في قوله : (لو كانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة) . أخرجه الترمذي[٥] من حديث سهل[٦] بن سعد[٧] .

قوله : (روى أن رجلاً بمنى خر على طنب فسطاط) [٨] .

فقالت عائشة : سمعت رسول الله × ، يقول : ((ما من مسلم يشاك شوكة)) [٩] الحديث أخرجه ، مالك والبخاري ومسلم والترمذي[١٠] ، قال الطيبي عند بعضهم : أراد بقوله : شوكة المعنى ، لا العين ، وهي المرة

(١) اللسان : ٢٩٩/٦ .
(٢) البابرتي : لـ ٦٣/ب ، والنهاية : ٧٩/٢ – ٨٠ .
(٣) البابرتي : لـ ٦٤/أ .
(٤) في أ : النساء .
(٥) سنن الترمذي ٥٦٠/٤ ، بلفظ : شربة ماء وابن ماجه ١٣٧٧/٢ نحوه وفي إسناده ضعف لكن أصل المتن صحيح ، صحيح الترمذي : ٥٣٢/٢ .
(٦) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، مشهور . ت ٨٨هـ ، وقد جاز المائة ، التقريب : ٢٥٧ .
(٧) في أ : ابن سعيد .
(٨) الفسطاط : ضرب من الأبنية في السفر ، الفائق : ٢٩/٣ .
(٩) في أ و ب : بشوكة . وتمام الحديث : (... فما فوقها ، إلا كتبت له بها درجة ، ومحيت عنه بها خطيئة) . هذا لفظ مسلم .
(١٠) الموطأ : ٩٤١/٢ ، ك : العين ، ب : ما جاء في أجر المريض ، والبخاري : ٥ /٢١٣٩ ك : المرضى ، ب : شدة المرض ولكن عن ابن مسعود لا عن عائشة بمعناه ، ومسلم : ١٩٩١/٤ ، ك : البر والصلة ، ب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ، والترمذي : ٢٨٨/٣ ، ك : الجنائز ، ب : ما جاء في ثواب المريض بمعناه .

من شاك ، ولو أراد العين لقال : بشوكة . قال : وفيه نظر[١] ، يقال : شيك الرجل فهو مشوك إذا دخل[٢] في جسمه شوكة . وجزم التفتازاني والشيخ أكمل الدين بأن المراد المرة من المصدر لا واحد الشوك الذي هو العين[٣] . والفسطاط : بيت من شعر قوله : (كنخبة النملة) ، قال في النهاية : النخبة ، بالخاء المعجمة : العضة والقرصة .

يقال : نَخَبت النملة تنخب ، إذا عضت[٤] .

لقوله × : ((ما أصاب المسلم من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة)) [٥] قال الطيبي : لم أقف له على رواية[٦] . وقال الشيخ ولي[٧] الدين العراقي : لم أقف عليه بهذا اللفظ .

قوله : (أما حرف يُفَصل ما أجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه ليس باسم ، على[٨] ما يتوهم من قولهم : أما زيد فمنطلق ، معناه : مهما يكن من شيء ، مع شيوع العبارة عنه بالكلمة[٩] دون الحرف ثم هي ليست بحرف شرط ، بل فيها معنى الشرط ، ونبه بقوله : ولذلك يجاب بالفاء على ما يعلم به تضمنها معنى الشرط . وسره : أنهم لما حاولوا[١٠] الدلالة على أن الواقع بعده مما يتعلق به (بشيء من الجملة جعلوه في موضع الملزوم[١١] أعني الشرط ، وما يتعلق به في

---

(١) فتوح الغيب : ٤٥٦ .
(٢) في ب : جسمه .
(٣) التفتازاني : لـ ١٤٦/أ ، والبابرتي : لـ ٦٤/أ .
(٤) النهاية : ٣٠/٥ .
(٥) ذكره ابن الأثير ، في النهاية : ٣٠/٥ .
(٦) فتوح الغيب : ٤٥٦ .
(٧) أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين ، أبو زرعة ، المصري الشافعي الإمام العلامة ، الفريد الحافظ : ت ٨٢٦هـ لحظ الألحاظ : ٢٨٤ و٢٨٩ .
(٨) على : ساقطة من : ب .
(٩) في ، ب : الكلبة .
(١٠) في ب : ما حالوا .
(١١) في ب : اللزوم .

موضـع)[١] الـلازم ، أعنـي الجـزاء فـدل علـى لـزوم الحكـم ، وأنـه كـائن ألبتة ، ولا محالة . وإلى هذا أشار ببيان فائدته .

وذكر ابن الحاجب[٢] في تحقيق معناها ووجه جواز[٣] تقديم مـا فـي حيز الفاء عليها . أنها لتفصيل ما في نفس المتكلم من أقسام متعددة ، فقد تذكر الأقسام ، وقد يذكر قسم ويترك الباقي . كقولـه تعـالى : + فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ "[٤] والتزموا حذف الفعل بعدها لجريه على طريقة واحدة كما التزموا حذف متعلق الظرف إذا وقع خبراً ، مثل زيد في الدار لأن المعنى : مهما يكن من شيء أو يذكر من شيء ، والتزموا أن يقع بينهـا وبين جزائها ما يكون كالعوض من الفعل المحذوف ، ثم اختلفوا فيمـا يتعلق به ذلك الواقع . والصحيح أنه أحد أجزاء الجملة الواقعة بعد الفاء قدم عليها لغرض العوضية . وذلك : لأن وضعها لتفصيل الأنـواع ومـا ذكر بعدها أحد الأنواع المتعددة . وذكره باعتبار ما يتعلق به من الجملة الواقعة بعد الفاء والغرض من التقديم الدلالة على أنه هو النوع المراد تفصيل جنسه ، وكان قياسه أن يقع مرفوعاً على الابتداء ؛ لأن الغرض الحكم عليه بحسب ما بعد الفاء لكنهم خالفوا الابتداء إيذانا من أول الأمر بأن تفصيله باعتبار الصفة التي هو عليها في الجملة الواقعة بعد الفاء من كونه مفعولاً أو ظرفاً أو مصدراً أو غير ذلك . ألا ترى أنك (تفرق)[٥] بين يوم الجمعه في قولك : يوم الجمعة ضربت فيه ، وقولك : ضربت في يوم الجمعة ، وإن كان في الموضعين مضروبا فيه إلا أنه ذكر في الأول ليدل على أنه حكم عليه ، ولما كان الحكم بوقوع الضرب فيه علم أن الضرب واقع صفة وفي الثاني ذكر ليدل على أنه الذي وقع الضرب فيه من أول الأمر . فلما كان كذلك قصد أن يكون الواقع بعد (أما) من أول

---

(١) ما بين المعكوفتين : ساقط من جـ .

(٢) ابن الحاجب ، الشيخ الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، الكردي ، المالكي ، له : شرح المفصل والأمالي في العربية ، وغير ذلك . ت ٦٤٦هـ ، السير : ٢٦٤/٢٣ ، والبداية : ١٦٨/١٣ .

(٣) لفظة جواز ساقطة من : ب .

(٤) الآية (٧) آل عمران .

(٥) لفظة (تفرق) ساقطة من أ .

الأمر على حسب ما هو عليه في[١] جملته ولزم[٢] أن يكون على معناه وإعرابه الذي كان له ، وبطل القول بكونه معمول الفعل المحذوف مطلقا أو بشرط أن لا يكون[٣] هناك مانع ، وتبين وجه ما قيل أن لها خاصية في تقديم الصحيح لما يمتنع تقديمه . وحاصله التنبيه على أن الواقع بعدها هو المقصود بالتفصيل والتخصيص من بين ما في الجملة الواقعة بعد الفاء[٤] .

تنبيه : وقع في المغني لابن هشام أما حرف شرط وتفصيل وتوكيد[٥] .

قال الشيخ بدر الدين ، ابن[٦] الدماميني ، في حاشيته : فهو ، معترض ، فقد صرح غير واحد من النحاة ، أن (أما) ليست بحرف شرط ، بل فيها معنى الشرط ، قال الشيخ بهاء الدين السبكي ، في شرح التلخيص : (أما) من الأدوات التي يحصل بها[٧] التعليق وليست شرطاً وبذلك صرح شيخنا أبو حيان ، ونقل عن بعض أصحابه إنها حرف إخبار تضمن معنى الشرط ، ولو كانت أداة شرط لاقتضت فعلا بعدها لكنها أغنت عن الجملة الشرطية وعن أدوات الشرط ، وهي من أغرب الحروف لقيامها مقام أداة شرط وجملة شرطية ، ولكونها تدل على الشرط ، حكم أن معنى أما زيد فذاهب : الإخبار بأنه سيذهب في المستقبل ، لأن زيد ذاهب جواب الشرط ، ولا يكون جوابه إلا مستقبلا . هذا كلامه .

قال الدماميني[٨] : وقد يقال : إنه جعلها حرف شرط باعتبار تضمنها لمعنى الشرط لا باعتبار أنها موضوعة للشرط ، والإضافة تكون

---

(١) في ب : من .
(٢) في جـ : ألزام .
(٣) حرف لا : ساقطة من أ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٤٦/أ - ب، نقله عن ابن الحاجب باختصار ، والإيضاح: ٢٦٠/٢ ــ ٢٦٣ .
(٥) المغني : ٥٦/١ .
(٦) لم أجد من ذكره .
(٧) شرح التلخيص : ٥٤٠/٤ ذكره السيوطي بمعناه .
(٨) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بدر الدين القرشي المخزومي السكندري المالكي ويعرف بابن الدماميني ، من مصنفاته : شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ت ٨٢٧هـ ، الضوء اللامع : ١٨٤/٧-١٨٥ .

بـــأدنى ملابسة . انتهى .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل : قال بعض أصحابنا أما حرف إخبار متضمن معنى الشرط . فإذا قلت : أما زيد فمنطلق : فالأصل إن أردت معرفة حال[١] زيد فزيد منطلق ثم حذفت أداة الشرط وفعل الشرط ، وأنيبت[٢] أما مناب ذلك . ولو كانت شرطا لكان ما[٣] بعدها متوقفاً عليها ، وأنت تقول (إما عالماً فعالم) فهو ، عالم . ذكرته أنت أولم تذكره بخلاف إن قام زيد قام عمرو فقيام عمرو متوقف على قيام زيد ، وأجيب بأنه قد يجيئ الشرط على ما[٤] ظاهره عدم التوقف عليه . كقوله[٥] : (من يك ذابت فهذا بتى) ألا ترى أن بته موجود ، كان لغيره بت أو لم يكن . وكقولهم : إما عالم فعالم ، فالمعنى : مهما تذكره عالماً فذكرك حق ، لأنه عالم ولا يكون ذكره حقا حتى تذكره فقد تضمنت معنى الشرط وأنابوا (أما) مناب الشرط وفعله (فجاءت الفاء تلي (أما) فأرادوا أن يصلحوا اللفظ فأولوها شيئاً آخر حتى لا يجئ الجزاء تاليا أداة الشرط) [٦] .

وفي البسيط ، قال ابن السيد[٧] : أما حرف إخبار يتضمن معنى الشرط ونقض بنحو ، أما زيدا فاضرب . وقد ألغز الشيخ علم الدين السخاوي[٨] في أما هذه فقال :

---

(١) لفظة : حال ، ساقطة من جـ .
(٢) في جـ : أنيب .
(٣) في ب سقطت ما .
(٤) ما ساقطة من ب .
(٥) في ألف : قولك . لم أجد من نسبه إلى قائل ، وهذا صدر بيت ، عجزه : مقيظ مُصَيفٌ مُشَتِي . هذا البيت : ذكره سيبويه ، في الكتاب : ٢ / ٨٤ ، وابن يعيش في شرح المفصل : ١ / ٩٩ ، وابن الشجري في الأمالي : ٢ / ٢٥٥ ولم ينسبوه إلى قائل .
(٦) ما بين القوسين من : ب .
(٧) ابن السيد : هو العلامة ، أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد النحوي اللغوي ، البطليوسي ثم التنيسي صاحب التصانيف في اللغة وغيرها ، منها : كتاب الاقتضاب في شـــــــــــــــــــــــــــــرح أدب الكتاب ، لابن قتيبة ت ٥٢١ هـ ، السير : ١٩ / ٥٣٢ ، والبداية : ١٢ / ٢١٣ .
(٨) علي بن محمد بن عبدالصمد ، الإمام ، أبو الحسن الهمداني ، المقرئ المفسر النحوي ، شيخ القراء بدمشق في زمانه . ومن تصانيفه شرح الشاطبية وشرح المفصل للزمخشري =

وأيــة كلمــة في حكم شرط وجــاك جوابهـا ينبيـك عنها
وقد جمعوا حروف الشرط عدًّا وما عدت لعمر[١] أبيك منها[٢]

قوله : (ولذلك يجاب بالفاء) قال الشيخ أكمل الدين : استدلاله على تضمنه معنى الشرط بدخول الفاء في جوابه فيه نظر لأن دخوله بعد كونه للشرط فلا يكون علة له ، قال : والجواب : أن معنى الشرط علة للدخول والدخول دليل عليه فاختلفت جهة التوقف[٣] .

قوله : (وفي تصدير الجملتين به إحماد) . قال الطيبي : ليس من أحمدته أي صادفته محموداً . وإنما هو من أحمدت صنيعه وأحمدت الأرضَ رضيت سكناها وجاورته فأحمدت جواره[٤] .

قاله في الأساس في قسم المجاز[٥][٦] ، وقيل : حكم بكونه محموداً كالإكفار حكم بكونه كافراً .

قوله : (والضمير في أنه للمثل أو لأن يضرب) . قال أبو حيان : الأظهر الأول . كقوله تعالى : + مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا "[٧] فميز المشار إليه بالمثل والتقسيم ورد على شيء واحد فظهر أنه عائد على المثل[٨] .

قوله : (وذا بمعنى الذي وما بعده صلته) .

قال أبو حيان : والعائد محذوف إذ فيه شرط جواز الحذف والتقدير

ت ٦٤٣هـ ، معرفة القراء الكبار : ٦٣١/٢ .
(١) في جـ أقرأ وفي ب الفتاو .
(٢) في ب : لعمرو .
(٣) البابرتي : لـ ٦٤/أ .
(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٧ .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٥٧ .
(٦) الأساس : حمد ٩٤ .
(٧) الآية (٢٦) البقرة و(٣٠) المدثر .
(٨) البحر المحيط ٢٦٨/١ .

ما الذي أراده الله[١] .

قوله : (والمجموع خبر ما) قال الشيخ سعد الدين : بإطباق النحاة وإن كان المبتدأ نكرة والخبر معرفة[٢] .

قوله (ليطابق الجواب السؤال) أي : في كونه جملة إسمية على الأول وفعلية على الثاني .

قوله (والإرادة نزوع النفس) إلى آخره ذكر الإمام أنه لا حاجة إلى تعريف الإرادة ، لأنها من الضروريات فإن الإنسان يدرك بالبديهة التفرقة بين إرادته وعلمه وقدرته وألمه ولذته ، ثم حدها بأنها صفة تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الإيقاع . قال : واحترزنا بهذا القيد الأخير عن القدرة[٣] .

قوله : (فقيل : إرادته لأفعاله أنه غير ساه) إلى آخره .

هذا قول النجار[٤] ، من المعتزلة . فالإرادة عنده من الصفات السلبية لا الثبوتية .

قوله : (وقيل : علمه باشتمال الأمر) إلى آخره . هذا رأي الجاحظ[٥] والكعبي[١] وأبي الحسن[٢] البصري منهم .

---

(١) البحر المحيط ٢٦٩/١ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٤٦/ب .
(٣) التفسير الكبير : ١٣٧/٢ .
(٤) هو الحسين بن محمد بن عبدالله البغدادي المعروف بالنجار أبو عبدالله ، من متكلمي المجبرة ، له من التصانيف الاستطاعة ، وكتاب الإرادة . معجم المؤلفين ٦٣٩/١ ، وانظر رأيه في الإرادة في كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري : ٥١٤ .
(٥) هو : عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان ، كان من أهل البصرة ، وأحد شيوخ المعتزلة ومتكلميهم ، وأحد النَّسأةِ ، المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف . ت ٢٥٥هـ ، تاريخ بغداد : ٢١٢/١٢ ، الكامل : ٢١٣/٦ .

((قوله : والحق أن ترجيح أحد مقدوريه على الآخر، وتخصيصه بوجه دون وجه)) إلى آخره . هذا رأي الأشاعرة ، فهي صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم[٣] . (وقوله : بوجه دون وجه : إحتراز عن القدرة ، فإنها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقاً .

قوله : (ومثلاً : نصب على التمييز) .

قال الشيخ سعد الدين : قد كثر في الكلام التمييز عن الضمير ، وقد يكون في اسم الإشارة وتمامها بنفسها من جهة أنه تمتنع إضافتها وذلك إذا كانا مبهمين لا يعرف المقصود بهما ، مثل ياله رجلاً ويالها من قصة ويالك من ليل ، ونعم رجلا وأشباه ذلك .

والعامل هو الضمير واسم الإشارة ، فقد جوزوا إعمالها كما في سائر الأسماء الجامدة المبهمة التامة بالتنوين ونحوه . وأما إذا كان المرجع والمشار إليه معلوما[٤] كما في قولنا : جاءني رجل فلله دره رجلا ، ويالك رجلا ، في الخطاب المعين ، وقال الله عز قائلا أو من قائل ، ولقيت زيداً قاتله الله شاعراً ، وانتفع بهذا سلاحاً ، فالتمييز عن النسبة وهو نفس المنسوب إليه ، كما في قولك : كفى بزيد رجلاً ، ويلم أيام الشباب معيشة وأمثال ذلك . ومعلوم أن هذا في الآية إشارة إلى المثل ، فالتمييز عن النسبة ، وهي : نسبة التعجب والإنكار إلى المشار إليه[٥] . وقال أبو حيان : إنتصاب مثلاً على التمييز أي من مثل[٦] . وهو المختار . وجاء على معنى التوكيد لأنه

---

(١) هو : العلامة ، شيخ المعتزلة أبو القاسم ، عبدالله بن أحمد بن محمود البَلْخي من نظراء أبي علي الجبائي ، وله من التصانيف : كتاب المقالات ، وكتاب الجدل . ت ٣٠٩هـ ، السير : ٣١٣/١٤ ، وانظر أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ١٠٣ .

(٢) هو : شيخ المعتزلة ، محمد بن علي بن الطيب ، كان فصيحا بليغاً عذب العبارة ، يتوقد ذكاء ، وله إطلاع كبير ، وله المعتمد في أصول الفقه وتصفح الأدلة ، ت ٤٣٦هـ ، السير : ٥٨٧/١٧ .

(٣) انظر أصول الدين لعبد القاهر البغدادي : ١٠٢ .

(٤) في ب : معلق .

(٥) التفتازاني : لـ ١٤٧/أ .

(٦) البحر المحيط : ٢٦٩/١ .

من حيث أشير[١] إليه علم أنه مثل ، فجاء التمييز بعده مؤكدا للاسم الذي أشير إليه .

قوله : (أو الحال ، كقوله تعالى : + هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً "[٢]) قال أبو حيان : هو حال من اسم الإشارة أي : ممثلا به ، والعامل فيه اسم الإشارة[٣] .

وقال الشيخ سعد الدين : ذو الحال هو اسم الإشارة وأما العامل : فهو الفعل . كما في قولك : لقيت هذا فارسا إلى زيد ، ولا حاجة إلى جعل العامل اسم الإشارة وذى الحال الضمير المجرور الذي في أشير إليه مثلاً ، وعلى هذا فالتمثيل بقوله تعالى : + هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً "[٤] في مجرد أن الحال اسم جامد ، وإلا ففي الآية العامل في الحال اسم الإشارة . مثل :

+ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا "[٥] انتهى[٦] .

وجوز أبو البقاء ، أن يكون صاحب الحال اسم الله أي : متمثلاً[٧] . ثم قال الشيخ سعد الدين : وإيقاع مثلاً تمييزاً أو حالا من هذا . يشعر بأنه إشارة إلى المثل لا إلى ضرب المثل على ما هو أحد محتملي الضمير في أنه الحق[٨] .

قوله : (أو بيان للجملتين) إلى آخره ، قال الطيبي : كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى ، وبين قوله : (يعلمون أنه الحق من ربهم ، ويقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) فبين بقوله : (

(١) في جـ : اشترى .
(٢) الآية (٧٣) الأعراف .
(٣) البحر المحيط : ٢٦٩/١ .
(٤) الآية (٧٣) الأعراف .
(٥) الآية (٧٢) هود .
(٦) التفتازاني : لـ ١٤٧/أ و ب .
(٧) التبيان : ٣٩ .
(٨) التفتازاني : لـ ١٤٧/أ .

يضل) إلى آخره ذلك وكشف المعنى[١] .

قوله : (قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا) [٢] .

هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها على بن يسار[٣] وقبله :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرْد

ثِقَالٍ / إذا لالقوا خفاف إذا دعوا ٦٤/س

قوله :

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا

قوله : قال رؤبة[٤] : فواسقا عن قصدها جوائراً

أوله : يذهبن في نجد وغوراً غابراً[٥] .

يصف نوقا يمشين في المفاوز ويذهبن عن استقامة الطريق غوراً عطف على محل الجار والمجرور . فواسقا : خوارجا . والقصد الطريق المستقيم . وجوائراً : من جار عن القصد ، عدل عنه . قال ابن الأعرابي[٦] : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ، ولا في أشعارهم فاسق[١] .

---

(١) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٠ . وفي فتوح الغيب - بعد قوله : والهدى - : وهو قوله : (يعلمون أنه الحق) .

(٢) والبيت في الديوان : ثِقَالٍ إذا لاقوا خفافٍ إذا دُعُوا
كثيرٍ إذا شُدُّوا قليلٍ إذا عُدُّوا .
وكذلك في شرحه . الديوان : ٩٥ وشرح الديوان : ٩٢/٢ .

(٣) في الديوان وشرحه : محمد بن يسار بن مكرم التميمي .

(٤) رؤبة بن العجاج (عبد الله) بن رؤبة بن لبيد ، أبو الجحاف من بني مالك ... بن تميم ، هو وأبوه شاعران ، وهو أكثر شعراً من أبيه وأفصح منه . ت ١٤٥ هـ . خزانة الأدب :
١ / ١٠٣ ، والأغاني : ٢٠ / ٣٥٩ .

(٥) البيت في تاج العروس ٤٨/٧ ، مادة فسق بدون نسبة إلى رؤية ولم أجده في ديوان رؤية .

(٦) ابن الأعرابي ، هو : محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم أبو عبدالله الأحول ، إمام اللغة النسابة ، له مصنفات كثيرة أدبية وتاريخ القبائل وكان صاحب سنة واتباع ،
=

وهذا عجيب وأنه كلام عربي .

قوله : (التغابي) بالغين المعجمة والموحدة ، من تغابي : أي تغافل[٢] .

قوله : (واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل) .

قال الطيبي : أي لما سمعوا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة ، كما في قولهم : إن بيننا وبين القوم حبالاً ، أي عهدا ، جسروا[٣] أن يستعملوا النقض في إبطال العهد ، وذلك : أنه شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى إنه حبل من الحبال ، ثم أخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخييله بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض (ثم إطلاق النقض)[٤] المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية ثم إضافته إلى العهد المتخيل لتكون قرينة مانعة ، من إرادة المعنى الحقيقي ولولم يذكر النقض لم يعلم أن العهد مكان الاستعارة[٥] . فما ، في قوله : (ما هو من روادفه) واقعة على النقض ، والضمير في روادفه للحبل .

وقال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة بالكناية ، حيث سكت عن الحبل المستعار ، ونبه عليه بذكر النقض ، حتى كأنه قيل : ينقضون حبل الله أي عهده . والنقض استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه إبطال

مات بسامراء سنة ٢٣١هـ ، السير : ٦٨٧/١٠ – ٦٨٨ .

(١) نقل عنه التفتازاني : لـ ١٤٨/أ .

(٢) انظر : الصحاح : ٢٤٤٣/٦ .

(٣) أي : أقدموا ، لسان العرب : ١٣٦/٤ ، والنهاية : ٢٧٢/١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٣ .

العهد بإبطال تأليف الجسم وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل ، فهذا الاعتبار صار[(١)] قرينة على استعارة الحبل للعهد قال : وبهذا ظهر أن الاستعارة بالكناية قد توجد بدون التخييلية ، وإن قرينتها قد تكون استعارة تحقيقية[(٢)] .

قوله : (والعهد الموثق) ، بفتح الميم مصدر ، بمعنى الوثوق أو اسم موضع ، أي موضع الوثوق . قاله القطب .

قوله : (وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل) إلى آخره .

الذي اختاره ابن جرير ، القول الثاني وأنها نزلت (في منافقي) [(٣)] أهل الكتاب[(٤)] .

قوله : (الضمير للعهد) منهم من رجعه إلى الله تعالى .

فعلى الأول : هو من إضافة المصدر إلى المفعول .

وعلى الثاني : من إضافته إلى الفاعل . قاله أبو البقاء[(٥)] .

قوله : (ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر) هذا ذكره الزمخشري وتبعه أبو البقاء[(٦)] . ورُد بأن النحويين لم يذكروا مفعالاً في صيغ المصادر ، حتى إن أبا العباس[(٧)] ابن الحاج وابن مالك لم يذكرا ذلك مع أنهما من أكثر الناس استيعابا لأبنية المصادر . وأصل مفعال أن يكون وصفا كمطعام ومسقام . قال ابن عقيل[(٨)] : ويجوز حمل كلام الزمخشري

---

(١) في ب : الاعتبارات ، وفي جـ : صارت .
(٢) التفتازاني : لـ ١٤٨/ب و ١٤٩/أ .
(٣) في جـ : في هذا ففي .
(٤) جامع البيان : ١٨٣/١ . والمراد بالثاني : المأخوذ بالرسل على الأمم في وجوب صدق الرسول وأتباعه وعدم ختم أمره .
(٥) التبيان : ٤٠ . وانظر الكشاف : ١ / ٥٩ .
(٦) التبيان : ٣٩ .
(٧) أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المعروف بابن الحاج أبو العباس ، نحوي ، من تصانيفه العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهري ، معجم المؤلفين : ٩٥/٢ ، وإيضاح المكنون : ١٠٧/٤ .

(٨) لم أجده .

علــى إرادة أنــه اسـم واقـع موقـع المـصدر كعطـاء ، وبـه صـرح ابـن عطية[١][٢] .

قولـه : (يحتمـل كـل قطيعـة) إلـى آخـره . قـال ابـن جريـر – بعد حكايتـه – هذا المذهب غيـر بعيد مـن الـصواب إلا أن الله تعـالى قد ذكـر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الأرحام ، فهذه : نظير تلك ، غير أنها وإن كانت كذلك ، فهي دالـة علـى ذم الله تعـالى كـل قـاطع قطـع ما أمر الله بوصله رحما أو غيره[٣] .

قوله : (وبه سمى الأمر الذي هو أحد الأمور) . قال الطيبي : أي القصد والشأن ، لأن الأمر المصطلح عليه جميعه أوامره[٤] .

قوله : (وأن يوصل) يحتمل النصب والخفض) ، زاد أبو البقاء ، والرفع على تقدير المبتدإ أي : هو[٥] .

قوله : (واشتراء النقض بالوفا) ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلـى أنهـم جعلـوا بـإطلاق الخاسـرين علـيهم بمنزلـة التـاجرين علـى طريـق الاستعارة المكنية حيث استبدلوا شيئاً بشيء[٦] .

قولـه : (بانكـار الحـال) إلـى آخـره ، يعنـي : أن كيـف سـؤال عـن الحال فيكون إنكاراً لحال الكفر ، وهو ليس بمطلوب .

والمطلوب : انكـار الكفـر . وحاصـل الجـواب أن انكـار حـال الكفـر إنكار الكفر بطريق برهاني .

لأن كل شيء يوجد لا ينفك من حال[٧] . فالحال من لوازم الشيء ، وإذا نفى اللازم انتفى الملزوم قطعاً .

---

(١) عبدالحق ابن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي المالكي من أهل غرناطة أبو محمد ، كان واسع المعرفة قوي الأدب متفننا في العلوم . ت ٥٤١هـ . الصلة : ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
(٢) المحرر الوجيز ٢١٩/١ .
(٣) جامع البيان : ١٨٥/١ .
(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٦٩ .
(٥) التبيان : ٤٠ .
(٦) التفتازاني : ١٥٠/ب .
(٧) ذكره في الكشاف ٥٩/١ إلا أن السيوطي : قدم وأخر .

فهو كقولك : ليس بكثير الرماد كناية عن ليس بمضياف قال الطيبي : عن الزمخشري أنه قال في الفرق بين الهمزة وكيف أن كيف سؤال تفويض لإطلاقه فكأن الله فوض الأمر إليهم في أن يجيبوا بأي شيء أجابوا ، ولا كذلك الهمزة ، فإنه سؤال حصر وتوقيت[١] .

فإنك تقول : أجاءك راكباً أم ماشياً فتوقت وتحصرّ ، ومعنى الإطلاق ، قال صاحب المفتاح : كيف : سؤال عن الحال . وهو ينتظم الأحوال كلها ، والكفار حين صدر الكفر عنهم لابد من أن يكونوا على أحد الحالتين ، إما عالمين بالله تعالى وإما جاهلين به . فإذا قيل[٢] : كيف تكفرون بالله ، أفاد ، أفي حال العلم تكفرون بالله تعالى أم في حال الجهل ؟ هذا معنى التفويض في الآية[٣] .

قوله : (أو مع القبيلين)[٤] عطف على قوله : مع الذين كفروا .

قوله : (النعم العامة) هي خلق ما في الأرض لهم ، والخاصة بهم : إحياءهم بعد الموت .

قوله : (وما يعم كل ما في الأرض) لا الأرض[٥] إلى آخره .

أقول : بل تعم الأرض على وجه آخر عربي بليغ ، وهو الاستغناء بالمضاف عن المضاف إليه مع إرادته ، كقولهم : راكب الناقة طَلِيْحان ، أي الناقة وراكبها ، فثنى[٦] الخبر على اعتبار المضاف والمضاف إليه معاً ، ذكره في التسهيل وغيره[٧] ، وكذلك الآية ، فقوله : ما في الأرض في تقدير الأرض وما فيها .

---

(١) في ب : توقيف .
(٢) في ب : فإن كيف .
(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٠ – ٤٧١ . وانظر مفتاح العلوم : ٣١٤ .
(٤) في أ و جـ : قبيلتين .
(٥) هكذا في جميع النسخ ، لكن قوله : لا الأرض : ليس في أصل المصنف المطبوع . فعلى هذا ولو جعل قوله : إلى آخره ، قبل : لا الأرض : كان أولى . والله أعلم . لأن قوله : لا الأرض ، من كلام السيوطي .
(٦) في جـ : يعني .
(٧) الخصائص لابن جني : ١٨٩/١ وحاشية الصبان : ١١٦/٣ ولم أره في التسهيل . ومعنى طليحان : أي ضعيفان ، فحذف المعطوف . الخصائص نفس الصفحة . أو أن الأصل : أحد طليحين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه : حاشية الصبان : ٣ / ١١٦ .

قولـه : (وجميعـاً : حـال عـن الموصـول الثـاني) : فـي الحاشـية المشار إليها: هذا جواب على تقدير سؤال ، هل أريد بالتوكيد توكيد الضمير الذي في ((لكم)) وهو معمول الموصول الأول أي خلق لكم جميعاً ما في الأرض ؟ . أو أريد توكيد الموصول الثاني ؟ وهو : ما . فاختار أن يكون توكيداً للموصول الثاني لقربه ، ولأن المنة بتعد يد النعم أظهر من المنة بتعديد المنعم عليهم ، لأن تعداد النعم يتصل إلى كل واحد واحد .

ولأن سياق الآيات إنما هو في تعداد النعم ، ولهذا قال بعد هذا : ثم استوى إلى السماء فسواهن . وقال أبو حيان : انتصب جميعاً على الحال من المخلوق ، وهي حال مؤكدة ، لأن لفظ ما في الأرض : عام . ومعنى جميعاً : العموم فهو مرادف من حيث المعنى للفظة كل ، كأنه قيل : ما في الأرض كله[١] .

قوله تعالى : + ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ " (قصد إليها) إلى آخره .

قال الطيبي : في الأساس : ومن المجاز : استويت إليك قصدتك قصداً لا ألوى على شيء ، ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التواء سمي به القصد المستوى مجازاً بقرينة التعدية بإلى ، ثم شبه بهذا القصد الذي يختص بالأجسام إرادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ، ثم استعير لها ما كان مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية[٢] .

وفي الحاشية المشار إليها : الاستواء[٣] حقيقة الاعتدال والاستقامة وتمام الخلق والقوى . ومنه : + وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ "[٤] فإذا أطلق

---

(١) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .
(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٦ .
(٣) في جـ : الاستواة .
(٤) الآية (١٤) القصص .

في حق الباري تعالى : استحال إرادة الحقيقة فتعين حمله على المجاز . ولـــه طريقان ، أحدهما : استعمال الاستواء بمعنى الاستيلاء . قال الشاعر[(١)] :

قد استوى بشر[(٢)] على العراق   من غير قهر ودم مهراق

وعليه يحمل قوله تعالى : + ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ "[(٣)] حيث وقع[(٤)] .

والثانية : القصد المستوى إلى الشيء من غير تعريج على غيره مأخوذ من : استوى السهم ، وعلامة هذا المجاز : أن يعدى بإلى والأول يعدى بعلى، وعلى الثاني : يحمل قوله تعالى : + ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ " لاستحالة إرادة الحقيقة ، والمجاز الأول .

قوله : (والمراد بالسماء : هذه الأجرام العلوية ، أو جهات العلو) .

قال الطيبي : إنما عدل إلى هذا التأويل لفقدان المطابقة بين ذكر السماء والضمير في فسواهن إفراداً وجمعاً .

فأصل الكلام حينئذ : ثم استوى إلى فوق فسوى سبع سموات : ألا ترى[(٥)] حين جعل السماء في معنى الجنس أو الجمع كيف جعل الضمير

---

(١) الشاعر : هو الأخطل ، أورد هذا البيت السكري ، ونسبه إليه ، شعر الأخطل : ٥٥٧ .

(٢) هو ، ابن مروان بن الحكم، بن أبي العاص ، أبو مروان المرواني . ت ٧٥هـ الخزانة : ٩ / ٤١٥ .

(٣) الآية (٥٤) الأعراف و(٣) يونس و(٢) الرعد و(٥) طه و(٥٩) الفرقان و(٤) السجدة و(٤) الحديد .

(٤) قلت : وحمله على الإستيلاء : خطأ ومخالف لما جاء عن السلف ، وهو العلو ، انظر جامع البيان : ١ / ١٩١ ، ومعالم التنزيل : ٢ / ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٧ / ١٤١ وقد سلف بيان ذلك في ص ٩٠ .

(٥) في أ و ب : إلى حين .

للسماء لحصول المطابقة . فإذن المعنى على التقديرين الأخيرين[١] ثم أراد تسوية السموات فسواهن سبعاً . كقوله : + فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ "[٢] أي : فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم ، لكن الأول أقضى لحق البلاغة ومقام إرادة تفضيل خلق السموات على الأرض بدليل إيثار (ثم) الدالة على التراخي[٣] في الرتبة[٤] أدعى له فإفراد السماء لإرادة جهة فوق مؤذن بالتفضيل إذ التعبير عنها بها تعظيم لها مع أن في تصوير الفوقية في هذا الجانب تصوير ضدها فيما يقابلها ولرتبة هذه الفائدة أبهم ضمير السموات ليشوق إلى ما يبينه ثم جيء بها مفسرا له فحصل من ذلك مزيد التفخيم لشأنها ، وإن شئت فجرب ذوقك في قولك : ربه رجلاً وقولك : رب رجل لتعرف الفرق ، وليس في إرادة الجنسية تلك الفوائد ولا الجمعية[٥] مع أن تلك لغة[٦] غير فصيحة . وأما الفرق بين النصبين : فإن الضمير في فسواهن إذا رجع إلى السماء على المعنى ، كان سبع سموات حالا ، أي فسواهن كائنة سبع سموات أو سبع سموات متعددة على أنها حال موطئة[٧] نحو : + أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا "[٨] وإذا كان الضمير مبهما ، كان سبع سموات نصبا على التفسير والتمييز ، نحو ربه

---

(١) هما : جعل السماء بمعنى الجنس ، أو الجمع .
(٢) الآية (٥٤) البقرة .
(٣) في ب : الترقي ، وفي جـ : على التراقي .
(٤) في أ و ب : في التوبة .
(٥) في جـ : جمع أن تلك .
(٦) في ب : لغية .
(٧) في أ و جـ : مطلوبة .
(٨) الآية (٢) يوسف و(١١٣) طه .

رجلاً نص[١] على هذين النصبين في سورة حم السجدة[٢] ، وقال الشيخ سعد الدين : إثبات الجهات العلوية والسفلية ، والأيام الستة[٣] أو الأربعة قبل خلق السماء والأرض مبنى على التقدير والتمثيل ، ولا أرى باعثاً على تفسير السماء بالجهات العلوية بعدما فسر الاستواء بالقصد إليها بمشيئته وإرادته ، وهذا لا يقتضي سابقة الوجود .

فلم يجعل ضمير فسواهن عائداً إليها باعتبار كونها عبارة عن الجهات ، بل جعله مبهما مفسرا بسبع سموات مثل ربه رجلاً ونعم رجلاً ، وفيه من التفخيم والتشويق والإبهام والتفسير والتمكن في النفس ونحو ذلك مالا يخفى ، دون ان يجعل الضمير للسماء لكونها في معنى الجنس أو لكونها جمع[٤] سماةٍ ، فإن الجمعية لم تثبت والجنسية لم تكن كافية في عود ضمير الجمع المؤنث إليه مع فوات ما في الإبهام ثم التفسير . انتهى[٥] .

قوله : (وثم) لعله لتفاوت هذين[٦] الخلقين) قال أبو حيان : في القدر[٧] والعظم .

قوله : (لا للتراخي في الوقت) .

قال أبو حيان : لأنه لا زَمَان إذ ذاك .

قال : وقيل : لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأقوات عطف بثم لما بين خلق الأرض

---

(١) يعني البيضاوي : عند تفسيره . + فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ " الآية (١٢) فصلت . قال : والضمير : للسماء على المعنى ، أو مبهم ، وسبع سموات : حال على الأول ، وتمييز على الثاني ٥/٦٨ .
(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٧ – ٤٧٨ .
(٣) في ب : والآيات الستة .
(٤) في جـ : مع .
(٥) التفتازاني : لـ ١٥٢/أ .
(٦) في المطبوعة : ما بين .
(٧) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .

والاستواء ، من تراخ[١] .

قولـه : (فإنـه يخـالف ظـاهر قولـه تعـالى : + وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ "[٢]) أخف من قول الكشاف[٣] : يناقض . ففي الحاشية المشار إليها أنه مأخوذ عليه لما فيه من سوء الأدب في إيراد السؤال . واللائق أن يقول : ما وجه الجمع بين ذا وذاك ؟[٤]

قوله : (فإنه يدل على تأخير دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء) .

قال الشيخ سعد الدين : الجواب بأن يقدم خلق جرم الأرض على خلق السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه ليس على ما ينبغي ، لأن ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الأرض من عجائب الصنع حتى أسباب اللذات والآلام وأنواع الحيوانات حتى الهوام ، لا عن مجرد خلق جرم الأرض . وسيذكر في حم السجدة[٥] ما يدل على تأخر إيجاد السماء عن خلق الأرض ودحوها جميعا حتى قيل : إنه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء وما فيها في يومين ، وكثير ذلك في الروايات فلا يفيد حمل ثم على تراخي الرتبة إلا أن يعول على رواية كون إيجاد السماء مقدماً على إيجاد / الأرض فضلاً عن دحوها ، على ما روى عن مقاتل[٦] ، والأوجه[٧] ، أن يحام حول تأويل[٨] قوله تعالى : + وَٱلۡأَرۡضَ

٦٥/س

(١) البحر المحيط : ٢٨٠/١ .
(٢) الآية (٣٠) النازعات .
(٣) انظر الكشاف : ٦١/١ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٥٢/أ .
(٥) عند تفسير آية (١٢) الأنوار : ٥ / ٦٨ .
(٦) مقاتل بن سليمان ، بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي ، نزيل مرو ، ويقال له : ابن (دَوَال دوز) كذَّبوه وهَجَرُوه ورمى بالتجسيم . ت ١٠٥هـ . التقريب : ٥٤٥ ، وتهذيب الكمال : ٢٨ / ٤٣٠ .
(٧) في جـ : ولا وجه .
(٨) في أ : تأويله .

بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ "[١] . انتهى[٢] .

وقال الإمام : ثم هنا من جهة تعديد النعم ، كما تقول لصاحبك : أليس قد منحتك[٣] هذا ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك ، ولعل بعض[٤] ما أخره في الذكر قد تقدم[٥] فثم على هذا مجاز ، لمجرد التعاقب .

قلت : أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٦] في تفاسيرهم ، والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن سعيد[٧] بن جبير ، قال جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال : أرأيت أشياء تختلف على من القرآن ؟

قال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال أسمع الله تعالى يقول : + أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ "[٨] حتى بلغ : + طَآئِعِينَ " فبدأ بخلق الأرض في هذه الآية قبل خلق السماء ، ثم قال في الآية الأخرى : + أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا "[٩] ثم قال : + وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ "[١٠] فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الأرض ، فقال : ابن عباس : أما قوله : خلق الأرض في يومين ، فإن الأرض خلقت قبل السماء ، فكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض ، فقال ابن عباس

---

(١) الآية (٣٠) النازعات .
(٢) التفتازاني : لـ ١٥٢/أ – ب .
(٣) في أ : متحك .
(٤) في أ : بعد .
(٥) التفسير الكبير : ١٥٥/٢ – ١٥٦ .
(٦) ابن مردويه ، هو : الحافظ المجود العلامة ، محدث أصبهان ، أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فُورَك الأصبهاني ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ ، وكان من فرسان الحديث ، فهما يقظا متقنا . ت ٤١٠هـ ، السير : ٣٠٨/١٩ .
(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد الوالبي ، أحد الأعلام . ت ٩٥هـ ، التقريب : ٢٣٤ .
(٨) الآية (٩ – ١٠) فصلت .
(٩) الآية (٢٧) النازعات .
(١٠) الآية (٣٠) النازعات .

: أما قوله : + وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ "[١] ، يقول : جعل فيها ، جبلاً وجعل فيها نهراً ، وجعل فيها ، وجعل فيها شجراً ، وجعل فيها بحوراً[٢] .

وأخرج ابن جرير والنحاس[٣] في ناسخه وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن ابن عباس ، أن اليهود أتت النبي × فسألته عن خلق السموات والأرض ، فقال : ((خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء ، وخلق يوم الأربعاء الماء والشجر والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة أيام ، فقال : + قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ "[٤] . وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة)) الحديث[٥] . وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن[٦] أبي حاتم ، عن مجاهد قال ، خلق الله الأرض قبل السماء ، فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قوله تعالى : + ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

---

(١) الآية (٣٠) النازعات .
(٢) تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق : ١ / ١٥٨ ، وجامع البيان : ، والأسماء والصفات : ٢/١٢٠-١٢٣ .
(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المرادي ، المصري ، المعروف بالنحاس نسبة إلى عمل النحاس ، أبو جعفر النحوي اللغوي المفسر ، أديب وفقيه ، من مصنفاته : معاني القرآن ، الكافي في النحو ، تفسير القرآن ، . ت ٣٣٨هـ ، الأنساب : ٤٦٥/٥ ، والوافي : ٣٦٢/٧ .
(٤) الآية (٩- ١٠) فصلت .
(٥) جامع البيان : ١٢ / ٩٤ ، والأسماء والصفات : ٢ / ٩٣ ، الناسخ والمنسوخ : ٢٢٦ ، والمستدرك : ٢ / ٥٩٢ - ٥٩٣ ، وصححه ، في التلخيص : أبو سعيد البقال ، قال ابن معين : لا يكتب حديثه .
(٦) انظر ، جامع البيان ١٩٤/١ أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٧٤/١ .

فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ " .

قوله : (وهن[١] ، ضمير السماء إن فسرت بالأجرام ، لأنه : جمع . قال الزجاج : وأحدها[٢] سماة . وقيل : سماوة[٣] .

وقوله : (أو في معنى الجمع) قال أبو حيان : أي اسم جنس يصدق إطلاقه على المفرد والجمع ، ويكون مرادا به هنا الجمع .

قوله : (وإلا فمبهم يفسره ما بعده ، كقوله : ربه رجلاً)[٤] .

قال أبو حيان : الضمير الذي يفسره ما بعده عندهم منحصر في ضمير الشأن ، ومرفوع باب نعم ، والمرفوع بأول المتنازعين ، والمجرور برب[٥] والمجعول خبره مفسرا له كقوله تعالى : + إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا "[٦] والمبدل منه مفسره وما ذكره الزمخشري ليس واحداً منها ، إلا أن يجعل سبع سموات بدلاً ، وهو الذي يقتضيه تشبيهه بربه رجلاً ، فإنه ضمير مبهم ، ليس عائداً على شيء قبله لكنه يضعف أيضاً لعدم ارتباطه بما قبله ارتباطاً كليا لاقتضائه أنه أخبر بأخبارين ، أحدهما أنه استوى إلى السماء ، والآخر أنه سوى سبع سموات . والظاهر أن الذي استوى إليه هو بعينه[٧] المسوى[٨] . وقال السفاقسي : الظاهر أنه قصد البدلية ، لأنه فسر سوى بمعنى عدل وقوم ، فيتعدى إلى واحد ، فيتعين أن يكون سبع سموات بدلاً منه ، ولولا ذلك لجاز أن يكون عنده بمعنى صيره ويكون المفعول الثاني مفسراً له لأنه خبر المبتدإ في الأصل فرجع إلى المبتدإ الذي يفسره الخبر

---

(١) في أ : ومن .
(٢) في جـ : وأحدهما .
(٣) معاني القرآن : ١٠٧/١ .
(٤) البحر المحيط ٢٨١/١ .
(٥) في ب و جـ : ندب .
(٦) الآية (٢٩) الأنعام و(٣٧) المؤمنون .
(٧) البحر المحيط : ٢٨١/١ عبارة أبي حيان : (هو بعينه المستوى سبع سموات) .
(٨) لفظ (المسوى) ساقط من أ و جـ .

.

وقوله : (هو الذي : يقتضيه تشبيهه بربه رجلاً[١] وأنه ضمير مبهم ، هذا لا يقتضي إلا التفسير لا البدلية ، وقوله ، لكنه يضعف لعدم ارتباطه ، بل هو مرتبط، لأنه فسر السماء بالعلو والاستواء بالقصد ، قال : كأنه قيل : استوى إلى فوق ، ثم عطف عليه ، فسواهن على معنى السببية ، أي لما قصد إلى العلو سوى سبع سموات ، وليس الذي استوى إليه بعينه هو المسوى[٢] . انتهى .

قوله : سبع سموات ؛ بدل أو تفسير ، قال أبو حيان : أعرب بعضهم سبع سموات بدلاً من الضمير على أن الضمير عائد على ما قبله . وهو صحيح . نحو أخوك مررت به زيد . قال : وأجازوا أن يكون مفعولاً ثانياً لسوى ويكون بمعنى صير . وجعله بمعنى صير ليس بمعروف في اللغة[٣] .

قوله : (أليس إن أصحاب الهيئة[٤] أثبتوا تسعة أفلاك) ؟

قال الإمام : هي كرة القمر ، ثم كرة عطارد ثم كرة الزهرة ، ثم كرة الشمس ، ثم كرة المريخ ، ثم كرة المشتَرِى ، ثم كرة زحل والفلك الثامن الذي حصلت الكواكب فيه .

والتاسع الفلك الأعظم ، وهو يتحرك كل يوم وليلة على التقريب دورة واحدة[٥] .

قوله : (قلت : فيما ذكروه شكوك) . أقول : هذه الأمور لا يجوز التعويل عليها لأنها أخبار صدرت عن فلاسفة اليونان في أحوال الملكوت الأعلى بغير علم، ولم يرد عن أحد من الأنبياء خبر يصدق شيئاً منها .

---

(١) في ب : فإنه .

(٢) المجيد : ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) البحر المحيط : ٢٨١/١ – ٢٨٢ .

(٤) في المطبوعة : الإرصاد يريد علماء الفلك ، وهو علم يبحث عن أحوال الأجرام السماوية وعلاقة بعضها ببعض ومالها من تأثير في الأرض ، والأرصاد : جمع للرَّصَد اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب ، المعجم الوسيط : ١٠١٣/٢ و٣٤٩/١ .

(٥) التفسير الكبير : ١٥٦/٢ .

وقد قال تعالى : +وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ "[١] .

قوله : (وبنيتا لشبههما[٢] بالموصولات) .

قلت : الأولى[٣] : أن يقال : لشبههما بالحروف في الافتقار إلى جملة كالموصولات ، لأن مدار علة البناء على شبه الحروف ، ويريد أن شبههما بالحروف في الوضع .

قوله : (واستعملتا للتعليل والمجازاة) ، قلت : هو لف ونشر مجمل ، فإن إذ هي التي[٤] تستعمل للتعليل وإذا هي التي تستعمل للمجازاة ، ولا يعرف ورود إذ للمجازاة ، ولا إذا للتعليل . وقد راسلني الخطيب[٥] عند كتابته على هذا المحل ، فأجبته بذلك[٦] . وأنكر أبو حيان ورود إذ للتعليل ألبتة[٧] ، وقال ابن هشام في المغني : الجمهور لا يثبتونه[٨] . وقال في إذا : إنها لا تعمل الجزم إلا في الضرورة[٩] .

قوله : (ومحلهما النصب أبداً بالظرفية) : قال الطيبي : فيه نظر ، لأن إذ قد تقع اسما نحو : إذ يقوم زيد[١٠] . وقال ابن هشام في المغني : إن لها أربعة استعمالات ، أحدها أن تكون ظرفاً . وهو الغالب والثاني أن يكون مفعولا به ، نحو : + وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ "[١١]

والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن يكون مفعولاً به

---

(١) الآية (٣٦) الاسراء .
(٢) يريد إذ وإذا .
(٣) في جـ : الأول .
(٤) في ب : الذي .
(٥) شمس الدين محمد بن إبراهيم الخطيب الوزيري المالكي ، مفسر ، مشارك في بعض العلوم من آثاره حاشية على تفسير البيضاوي ، ت : ٨٩١هـ ، كشف الظنون : ١٠٣٣/٢ ، ومعجم المؤلفين : ١٩٨/٨ .
(٦) في ب : بذكر . وفي جـ : بعد قوله – على هذا المحل - : فأنكر ذلك ورود إذ للتعليل .
(٧) البحر المحيط ٢٨٤/١ .
(٨) المغني : ٨٢/١ .
(٩) المغني : ٩٣/١ .
(١٠) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٨ – ٤٧٩ .
(١١) الآية (٨٦) الأعراف .

بتقدير اذكر نحو : + وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ "[١] ، + وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ "[٢] ، + وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ "[٣] وبعض المعربين يقول في ذلك : إنه ظرف لأذكر محذوفا وهذا وهم فاحش ، لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت ، مع الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين مِنَّا ، وإنما المراد ذكر[٤] الوقت نفسه ، لا الذكر فيه .

والثالث : أن تكون بدلا من المفعول ، نحو : + وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ "[٥] فإذ : بدل اشتمال من مريم .

والرابع : أن يكون مضافا إليها اسم زمان صالح للحذف ، نحو : (يومئذ ، وحينئذ) أو غير صالح له ، نحو (إذ هديتنا) .

وزعم الجمهور : أن[٦] إذ لاتقع إلا ظرفا أو مضافاً إليها ، وأنها[٧] في نحو : + وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا "[٨] ظرف لمفعول محذوف نحو[٩] :
(واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم قليلاً)[١٠] وقال في إذا : الجمهور : على أن إذا لا تخرج عن الظرفية ، وزعم أبو الحسن[١١] : أنها تجر بحتى ، وزعم أبو الفتح[١٢] : أنها تقع مبتدأ وخبراً . وزعم ابن مالك : أنها تقع

---

(١) الآية (٣٠) البقرة و(٢٨) الحجر .
(٢) الآية (٣٤) البقرة و(٦١) الإسراء و(٥٠) الكهف و(١١٦) طه .
(٣) الآية (٥٠) البقرة .
(٤) في ب : ذلك .
(٥) الآية (١٦) مريم .
(٦) كلمة أن ساقطة من جـ .
(٧) في جـ : لأنها .
(٨) الآية (٨٦) الأعراف .
(٩) والذي في المغني : أي ، (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم قليلاً) وهو الصواب .
(١٠) المغني : ١ / ٨٠ - ٨١ .
(١١) لعله الأخفش . ولم أر أين ذكره . لكن ذكره الحلبي ، في الدر : ١٣٣/١ .
(١٢) أبو الفتح لم أعرف من هو أبو الفتح . لكن هذا القول ذكره الحلبي في الدر : ١٣٣/١ من غير تعيين قائله .

مفعولاً ، وزعم آخرون أنها تقع في موقع جر بدلاً[١] .

قولــه : (وأمــا قولــه تعــالى : + وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ "[٢] ونحوه[٣] : فعلى تأويل ، اذكر الحادث[٤] إذ كان كذا ، فحذف[٥] الحادث وأقيم الظرف مقامه) . في الحاشية المشار إليها : استشكل بعض المتأخرين ورود الأمر بذكر الأوقات ، لا بذكر نفس ما جرى في الوقت . وكأنه يقول أي فائدة في تذكار ذلك الزمان ؟

وأجيب عنه : بأن الشيء بالشيء يذكر ، وقد يعظم الزمان بعظم ما يقع فيه ويشرف بشرفه .

أمــا الأول : فكقولــه[٦] تعــالى : + عَذَابٌ عَظِيمٌ "[٧] وقــال تعــالى : + يَوۡمًا عَبُوسًا قَمۡطَرِيرًا "[٨] والعابس أهله .

وأما الثاني : فقال العلماء : إنما شرف شهر رمضان وليلة القدر والأيام المعلومات : بشرف الأعمال الواقعة فيها .

فلذلك أمر بذكر الوقت ، لأنه : عظم وشرف بما وقع فيه[٩] .

قال : واعلم أن مسائل إذ متى أمكن أن يعمل فيها لفظ موجود وتبقى على الظرفية كان خيراً من أن يضمر لها فعلا ويجعلها مفعولاً ،

---

(١) المغني : ٩٤/١ .
(٢) الآية (٢١) الأحقاف .
(٣) حذف الضمير من : ب .
(٤) في جـ : الحديث .
(٥) في جـ : فحدث .
(٦) في ب : فلقوله .
(٧) الآية (٧ و١١٤) البقرة و(١٠٥ و١٧٦) آل عمران و(٣٣ و٤١) المائدة و(٦٨) الأنفال و(٩٤ و١٠٦) النحل و(١١ و١٤ و٢٣) النور و(١٠) الجاثية .
(٨) الآية (١٠) الإنسان .
(٩) إلا أن النصوص تدل على أن الأيام لها شرف في نفسها . ولشرفها حث الشارع على الأعمال الصالحة فيها ، ولو كان الشرف بسبب الأعمال لكانت الأيام الأخرى مثلها إن عمل فيها من الصالحات ما عمل في رمضان ويوم عرفة ، وعشر ذي الحجة إلى آخره .

لأمرين ، أحدهما : أن الإضمار(١) خلاف الأصل .

والثاني : أن جعلها من الظروف المتصرفة على خلاف قواعد النحاة .

وقوله : (وعامله في الآية : قالوا(٢) : أو اذكر على التأويل المذكور)(٣) قال الطيبي : الثاني أوجه ، لأن تقدير أذكر : يقتضي تذكيراً متجدداً ، فيكون كقصة مستقلة ، ولا كذلك العطف ، فيكون قوله : + هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم " تذكيراً لدلائل الآفاق ، وهذه لدلائل الأنفس(٤) . وقال الشيخ سعد الدين : الأحسن أن يجعل هذا الأمر على تقدير ، واذكر عطفا على محذوف قبله ، أي أشكر النعمة في خلق الأرض والسماء ، واذكروا ما ، على تقدير انتصابه بقالوا : فهو ظرف ، والجملة بما فيها عطف على ما قبلها ، عطف القصة على القصة من غير التفات إلى ما فيها من الجمل إنشاء وأخباراً ، ولهذا جعل صاحب الكشاف الوجه الأول أرجح(٥) ، يعني : كونه بإضمار اذكر(٦) . وقال أبو حيان ، ذكروا في إعراب إذ هنا : ثمانية أقوال ، ينزه عنها كتاب الله ، والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله : + قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا " أي : وقت قول الله للملائكة + إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا " كما تقول : إذ جئتني أكرمك أي وقت مجيئك أكرمك ، فهذا : وجه حسن سهل(٧) واضح .

قوله : (أو مضمر دل عليه(٨) مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ

(١) في جـ : الاحتمال .
(٢) في جـ : والولا .
(٣) لفظ : المذكور ، ساقط من جـ .
(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٩ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٥٢/ب .
(٦) الكشاف : ٦١/١ لكنه لم يرجح ذلك وإنما قدمه .
(٧) البحر المحيط : ٢٨٦/١ – ٢٨٧ .
(٨) في جميع النسخ المخطوطة التي عندي : على . والتصحيح من المطبوعة .

خلقكم إذ قال) قال أبو حيان : هذا القول لا تحرير فيه . لأن ابتداء خلقنا : لم يكن وقت قول الله للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة ، لأن الفعل العامل في الظرف : لابد أن يقع ، أما أن يسبقه أو يتأخر عنه فلا ، لأنه : لا يكون له ظرفاً(١) .

قوله : (وعن معمر ، أنه مزيد) . قلت : هو أبو عبيدة(٢) معمر المثنى(٣) الإمام المشهور صاحب مجاز القرآن وغيره من المصنفات ، توفى سنة تسع ومائتين، وقيل : بعد ذلك(٤) .

قوله : (والملائكة جمع ملأك على الأصل) قال الطيبي : أي أصله : ملأك بالهمزة ثم ترك الهمزة لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه إلى الأصل(٥) .

قوله : (والتاء لتأنيث الجمع) قال الشيخ سعد الدين : معناه لتأكيد تأنيث الجماعة(٦) ، وعبارة المفصل : لتأكيد معنى الجمع(٧) .

قوله : (وهو مقلوب مألك) في الحاشية المشار إليها : لفظ الملك مشتق من الألوكة ، وهي الرسالة . ويقال لها : مألكة ، فالأصل فيه مألك ثم قلب فصار ملأكا على وزن مفعل ، ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة إلى اللام ، فصار ملكا على وزن فعل ، فكان قياس هذا أن يجمع على أفعال كجمل وأجمال وفرس وأفراس ، لكنهم راعوا الأصل الثاني وهو ملأك ، أعني بعد القلب وقبل أن يخفف فجمع على قياس نظائره(٨) .

---

(١) البحر المحيط : ٢٨٦/١ – ٢٨٧ .
(٢) البصري مولى بني تيم ، (تيم بن مرة) قريش ، لا تيم الرَّباب ، من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها ، النحوي اللغوي من تصانيفه : غريب القرآن ، مجاز القرآن ، غريب الحديث صدوق أخبارى وقد رمي برأي الخوارج ، تهذيب الكمال : ٣١٦/٢٨ ، والتقريب : ٥٤١ ، ومعجم الأدباء : ١٥٤/١٩ .
(٣) لفظ المثنى : ساقط من أ .
(٤) التقريب : ٥٤١ .
(٥) فتوح الغيب : ١ / ٤٧٩ .
(٦) التفتازاني : لـ ١٥٢/ب .
(٧) المفصل : ١٩٩ .
(٨) ذكره في البحر المحيط : ٢٨٤/١ ، وفي الصحاح : ١٦١١/٤ ، والنهاية : ٣٥٩/٤ .

فقولـه : جمـع علـى الأصـل : لا يريـد بـه الأصـل الأول قبـل القلـب ، وإلا كان قياسه : مألك . كمأدبة ومأدب ، لكن يريد به ما تأصل بعد قلبه ، وقبل تخفيفه .

قولـه : (مـن الألوكـة[١] . تـصريح بـأن ميمـه زائـدة ، وهـو رأى الجمهور ، وذهبت طائفة إلى أنها أصلية، ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح وهو القوة لقوتهم ، أو من الملك بالكسر فهو فعل بمعنى مفعول ، لأنهم مملوكون لله ، قولان .

وأحسن من الجميع قول النضر[٢] بن شميل : إنه غير مأخوذ من شيء . قال : إن العرب لا تشتق فعله وتصرفه وهو مما فات علمه[٣] .

قولـه : (وجاعل من جعل الذي لـه مفعولان) زاد فـي الكشاف : ومعناه ، مصير[٤] .

قوله : (ويجوز أن يكون بمعنى خالق) قال أبو حيان : فيتعدى إلى واحد ، قال : وهذا القول عندي أجود لأنهم قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ، فظاهر هذا أنه مقابل لقوله : + جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً " فلو كان الجعل الأول على معنى التصيير / لذكره ثانياً فكان (أتجعل فيها خليفة من يفسد فيها) وإذا لم يأت كذلك كان معنى الخلق أرجح ولا احتياج إلى تقرير خليفة لدلالة ما قبله عليه[٥] . ٦٦/س

قوله : (والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام) .

الراغب : إنما استخلف الله تعالى آدم : لقصور المستخلف عليه أن يقبل التأثير) من المستخلف ، وذلك ظاهر كأن[٦] السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته إذ هم أقرب إلى قبولهم منه ، وكذا الواعظ جعل بين

---

(١) في جـ : الأكوكة .
(٢) النضر بن شميل المازني ، أبو الحسن النحوي البصري نزيل مرو ، ثقة ثبت . ت ٢٠٤ التقريب : ٥٦٢ .
(٣) ذكره الحلبي في الدر : ٢٥١/١ .
(٤) الكشاف : ٦١/١ .
(٥) البحر المحيط : ٢٨٨/١ .
(٦) في جـ : فإن .

العامة والعلماء الراسخين فإن العامة[١] أقبل منه من العالم الراسخ ، وليس ذلك لعجزه ، بل لعجز العامة عن القبول منه .

قوله : (تعجب من أن يستخلف) قال الطيبي[٢] : أي ولدت الهمزة معنى التعجب لأنه لا يجوز أن يحمل على الإنكار لأنه لا يتصور من الملائكة[٣] .

قوله : (من سبح في الأرض والماء ، الراغب : التسبيح أصله : من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء ، واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس[٤] .

قوله : (وبحمدك في موضع الحال) ، قال أبو حيان : وهي حال متداخلة لأنها حال في حال[٥] . وقال ابن الشجري[٦] : إن شئت علقت الباء بالتسبيح ، أي : نسبح بالثناء عليك ، وإن شئت قدرت نسبح متلبسين بحمدك .

قوله : (أي متلبسين بحمدك على ما أهلتنا لمعرفتك[٧] ووفقتنا لتسبيحك . قال الطيبي : توجيه لتقييد التسبيح بالحمد أي تسبيحنا مقيد بشكرك ومتلبس به[٨] .

قوله : (ونقدس لك ، نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك) يشير إلى أن اللام للعلة ، وهو أحد الأقوال فيها .

---

(١) في جـ : العالم .
(٢) في جـ : الطبراني .
(٣) فتوح الغيب : ٤٨١ .
(٤) المفردات : ٣٩٢ .
(٥) البحر المحيط : ٢٩١/١ .
(٦) ابن الشجري ، العلامة شيخ النحاة أبو السعادات ، هبة الله ابن علي بن محمد .. الهاشمي العلوي الحسني البغدادي ، صنف وأملى كتاب الأمالي ، وكان فصيحا حلو الكلام ت ٥٤٢هـ ، السير : ١٩٤/٢٠ – ١٩٦ .
(٧) في جـ : أهلت المعركة وفي المطبوع : (ألهمتنا) ولعل الصواب .
(٨) فتوح الغيب : ٤٨٣ .

قال أبو حيان : والأحسن أن تكون معدية للفعل كهي في قوله تعالى : + يُسَبِّحُ لِلَّهِ "[١] ، + سَبَّحَ لِلَّهِ "[٢] ، وسجدت لله[٣] .

قوله: (إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه وهو الإلهام)، زاد غيره : أو بإرسال ملك إليه[٤] ، أو بخطاب الله تعالى له[٥] ، أو بخلق الأصوات في الأجسام المسميات .

قال الطيبي : وفي إيجاز البيان : وقع التعليم بالوحي في أصول الأسماء والمصادر ومباني الأفعال والحروف عند حصول أول اللغة في الإصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق . فأفادت هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلى بالعبادة[٦] فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة[٧] .

قوله : (وآدم : اسم أعجمي ، كآزر وشالخ ، واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح) يعني أو من أديم الأرض ، لما روى عنه عليه الصلاة والسلام : ((أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم)) [٨] ، فلذلك أتى بنوه أخيافاً[٩] أو من الأدم ، والأدمة : بمعنى الألفة ، تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ، ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلاس .

قوله : (واشتقاقه)[١٠] ، مبتدأ وخبره : تعسف ، أي إن ذلك إنما

---

(١) الآية (١) الجمعة و(١) التغابن .
(٢) الآية (١) الحديد و(١) الحشر و(١) الصف .
(٣) البحر المحيط : ٢٩٢/١ .
(٤) ذكره القرطبي ، في الجامع : ٢٧٩/١ ، وابن عطية : في المحرر الوجيز : ١ / ١١٩ .
(٥) المحرر الوجيز : ١١٩/١ .
(٦) في جـ : يوقى النحل في العبارة .
(٧) فتوح الغيب : ٤٨٥ .
(٨) أخرجه ، أبو داود : ٦٧/٥ ، ك : السنة ، ب : في القدر ، والترمذي : ٢٠٤/٥ ، ك: التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، وقال : حسن صحيح ، وأحمد في المسند : ٤٠٠/٤ و٤٠٦ كلهم عن أبي موسى رضي الله عنه وسيأتي قريباً . صحيح سنن أبي داود : ٣ / ١٤٤ .
(٩) والأخياف : الأطوار ، والناس أخياف ، أي على حالات شتى . العين : ١١٢/٤ .
(١٠) يريد ، أن اشتقاق آدم من الأدمة بمعنى الألفة ، تعسف ، كاشتقاق إدريس إلى آخره . وكان عليه أن يقدمه على : (أو من الأدم) كما في الأصل .

يتأتى في الأسماء العربية . والعجمي : لا اشتقاق له .

قال الشيخ أكمل الدين : واعترض عليه بأن توافق اللغتين غير منكر ولا دليل على أن[1] الاشتقاق من خواص كلام العرب وأيضاً آدم عليه الصلاة والسلام كان يتكلم بالعربية فلا يلزم عدم الاشتقاق في المشبه به عدمه في آدم وأيد باشتقاق حواء من الحوة[2] ، وأجيب بأن الأصل عدم التوافق وبأن الاشتقاق من كلام العرب فإنهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق ، وإن آدم كان يتكلم بكل لسان على ما صح في النقل ، ولكن كان غالبه بالسرياني ، ويدل عليه أنها[3] في أولاده ، ثم إن تكلمه بالعربي لا مدخل له في عربية اسمه واشتقاقه والكلام فيه .

ثم إن الاشتقاق في الأعلام[4] القصدية ، أي التي لا تكون علما بالغلبة ، كأحمد وتغلب ويشكر مثلا ، ليس له معنى إلا النقل عن مشتق ، وذلك : لم يعرف في المشبه به ، يعني إدريس وإبليس ، وأما في آدم فمن الأدمة ، لا يناسبه ما ورد في براعة جماله وأن يوسف عليه الصلاة والسلام كان جماله على الثلث من جماله ، وكذلك من أديم الأرض على أن آدم من أديم الأرض غير مستعمل قبل جعله علما حتى يقال : إنه منقول . ثم إن المصنف منع الاشتقاق على قانون كلام العرب بأنها أعجمية ، أما اشتقاقها في العجمية إن صح فلا مانع منه . صرح به في طالوت[5] . انتهى[6] .

وأقول : قد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

أنه قال : (إنما سمى لأنه خلق من أديم الأرض) ، أخرجه

---

(١) سقط ، أن من : جـ .

(٢) والحوة في الشفاه : شبه اللَّمى : العين : ٣١٩/٣ ، وتهذيب اللغة : ٢٩٣/٥ ، واللَّمى : سمرة في باطن الشفة ، وهو يستحسن : معجم مقاييس اللغة : ٢٠٨/٥ ، والصحاح: ٦ / ٢٤٨٥.

(٣) في البابرتي : أسامي .

(٤) في جـ : الكلام .

(٥) لكن البيضاوي ذكر هناك أن اشتقاق طالوت من الطول ، تعسف ، الأنوار : ١ / ١٥٠ فلا يتفق مع ما ذكره السيوطي هنا .

(٦) البابرتي : لـ ٧٧/أ ــ ب .

الفريـابي وابـن جريـر وابـن أبـي حـاتم ، والحـاكم وصـححه والبيهقـي فـي الأسماء والصفات[١] ، وورد مثله عن على ابن أبي طالب وابن مسعود – رضي الله عنهما – أخرجه ابن جرير[٢] . وذلك يقوى كونـه عربيـا ، وبـه صـرح الجـواليقي[٣] (وغيـره ، قـال الجـواليقي) فـي المعـرب : أسـماء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، كلها أعجمية إلا أربعة أسماء ، وهـي : آدم وصالح وشعيب ومحمد[٤] ، وأديم الأرض : ظاهر وجهها والأدمـة : لون يشبه لون التراب ، قالـه : الليث[٥] ، ويقاربـه قول الحـافي[٦] فـي لـون يقارب السواد . وقول الجوهري[٧] : السمرة والحزن ما غلظ من الأرض وصـلب . والأخيـاف بخـاء معجمـة ومثنـاة تحتيـة وفـاء : المختلفـون . والحديث الذي أورده المصنف أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وصـححه وابـن جريـر وابـن المنـذر وابـن مردويـه والحـاكم وصـححه والبيهقـي فـي الأسماء والصفات ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : قـال رسـول الله × : ((إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجـاء بنـو آدم علـى قـدر الأرض مـنهم ، الأحمـر والأبـيض ، والأسـود وبـين ذلـك ، والـسهل

---

(١) جـامع البيـان : ٢١٤/١ بـسنده ، عـن سـعيد بـن جبيـر ، عنـه ، وابـن أبـي حـاتم : ٨٥/١ ، أخرجه بسنده ، عن أبي الضحى ، عنه ، والمستدرك : ٤١٢/٢ ، ك : التفسير ، وقال : على شرط البخاري ومسلم ، والأسماء والصفات : ١٢٦/٢ .

(٢) جامع البيان : ٢١٤/١ . بسنده ، عن عمرو بن ابت ، عن أبيه عن جده ، عنه .

(٣) الجواليقي ، هو العلامة الإمام اللغوي النحوي ، أبو منصور ، موهوب بن أحمد بن محمد . ومن آثاره كتاب (المُعَرَّب) كان متقنا منتفعا به لديانته وحسن سيرته ، من المحامين عـــن السنة . ت ٥٤٠هـ ، السير ٨٩/٢٠ و٩٠ .

(٤) المعرب : ١٠٢ .

(٥) الليث بن نصر بن سيار الخراساني اللغوي النحوي صاحب الخليل ، أخذ عنه النحو واللغة ، وأملى عليه ترتيب كتاب العين . ويقال : إن الخلل الواقع فيه من جهته . ت ــــــ طبقات الشعراء لابن المعتز : ٩٦ ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ ، وإشارة التعيين : ٢٧٧ ولم أر من ذكر تاريخ وفاته .

(٦) وهو : على بن إبراهيم بن سعيد ، النحوي : من علماء اللغة والتفسير ، من آثاره البرهان في تفسير القرآن ، ت : ٤٣٠هـ . طبقات المفسرين : ١ / ٣٨٨ الأعلام : ٤ / ٣٥٠ .

(٧) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، أبو نصر التركي ، الأترازي إمام اللغوية وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . مصنف كتاب الصحاح . ت ٣٩٣هـ السير : ٨٠/١٧ .

والحزن والخبيث والطيب)) [١] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، قال : (إنما سمى إبليس لأنه أبلس من رحمة الله ، أي أيس منها) وعلى هذا هو عربي ، وقد اختاره ابن جرير ، ووجه عدم صرفه بكونه لا نظير له في الأسماء[٢] ، وفيه نظر من وجهين ، أحدهما : أن ذلك ليس معدودا من موانع الصرف .

والثاني : أن له نظائر . منها : أغريض للطَّلع وأحريض للعصفر ، وسيف إصليت ، أي صقيل[٣] .

قوله : والهمة : معرفة ذوات الأسباب وخواصها وأسمائها .

في الحاشية المشار إليها : اختلف الناس في الذي علم آدم على ثلاثة أوجه . أحدهما : أنه علم الألفاظ الموضوعة بإزاء الأعيان والمعاني عملا بظاهر قوله : + وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ " الثاني : أنه علم منافعها ، فإن المزية في العلم إنما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها ، لا بمعرفة أن أسماءها كذا وكذا ، وهذا : وإن قرب من المعنى ، فهو بعيد من اللفظ .

والثالث : وهو الذي سلكه الزمخشري[٤] أنه علم الأمرين معاً جمعا بين مقتضى اللفظ والمعنى .

فإذا قلنا بالأول ففيه وجهان ، أحدهما : أنه علم الأسماء الموضوعة بكل لغة وعلمها أولاده ، فلما افترقوا في البلاد وكثروا واقتصر كل قوم

---

(١) وقد سبق تخريجه : عند أحمد وأبي داود ، والترمذي ، وانظر : جامع البيان : ٢١٤/١ ، والمستدرك : ٢٨٨/٢ ، ك : التفسير ، والأسماء والصفات : ١٢٥/٢ – ١٢٦ .
(٢) جامع البيان : ١ / ٢٢٧ وقد أخرج حديث ابن عباس بسنده عن الضحاك ، عنه .

(٣) في الصحاح : ١٠٩٤/٣ : الإغريض والغريض الطلع . والطلع : نور النخلة مادام في الكافور . وهو ما يطلُعُ من النخلة ثم يصير ثمراً إن كانت أنثى ، وإن كانت ذكراً لم يصر ثمراً ، بل يؤكل طريا ، ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق ، وله رائحة ذكية ، فيلقح به الأنثى ، لسان العرب : ٢٣٨/٨ ، والمصباح المنير : ٣٧٥ ، والعُصفر : صبغ معروف ، من نبت، الصحاح : ٧٥٠/٢ ، والمصباح : ٤١٤ ، والصقيل : المجلو أي المكشوف صدأه . المصباح المنير : ٣٤٥ و١٠٦ .
(٤) انظر : الكشاف : ٦٢/١ .

على لغة . وهذا يقوى قول من قال : إن اللغات توقيفية .

والثاني : أنه علم لغة واحدة لأن الحاجة لم تدع إلا إليها . وأما بقية اللغات فبالتواضع[(١)] . انتهى .

قلت : القول الأول هو الوارد عن ابن عباس[(٢)] .

قوله : (إذ التقدير أسماء المسميات ، فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه) قال أبو حيان : يحتمل هذا ويحتمل أن يكون التقدير : مسميات الأسماء فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . (قال : (ويترجح الأول لتعلق الإنباء به ، في قوله : (أنبئوني بأسماء هؤلاء) ولم يقل : (أنبئوني بهؤلاء) [(٣)] ، ويترجح الثاني بقوله : (ثم عرضهم) ، لأن الأسماء لا تجمع[(٤)] كذلك[(٥)] قال الشيخ سعد الدين : إنما احتيج إلى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير (عرضهم) وينتظم أنبئوني بأسماء هؤلاء، ولم يجعل المحذوف مضافا ، إلى مسميات الأسماء لينتظم تعليف الإنباء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم[(٦)] وفي الحاشية المشار إليها : إنما احتيج إلى إضمار المسميات لقوله تعالى : ثم عرضهم وإنما تعرض الأعيان ، لا الأسماء ولأن قوله : ثم عرضهم ، جمع من يعقل ، والأسماء لا تعقل ولأن قوله : بأسماء هؤلاء ، وأنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم : يدل على أن المراد المسميات .

قوله : (فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه : وعوض عنه اللام ، لقوله تعالى : + وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا "[(٧)] قال أبو حيان : ما ذكره من التعويض ليس مذهب البصريين[(٨)] ، بل هو مذهب بعض الكوفيين ، ولو كانت أل عوضاً عن الضمير لما جيء بالضمير معها في

---

(١) في جـ : بالوضع . والتواضع : الاتفاق ، تواضع القوم على الشيء : اتفقوا عليه . اللسان : ٨ /٣٩٧ .
(٢) وقول ابن عباس ، ذكره ابن جرير في جامع البيان : ٢١٥/١ .
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ب .
(٤) في جـ : لا تجعل .
(٥) البحر المحيط : ٢٩٥/٢ .
(٦) التفتازاني : لـ ١٥٣/ب .
(٧) الآية (٤) مريم .
(٨) البحر المحيط : ٢٩٥/١ .

قول النابغة :

رجيب قطاب الجيب منها[(١)]

وقال السفاقسي : قد نقله ابن مالك في شرح التسهيل عن الكوفيين وبعض البصريين ، واختاره . وإن كان بعض المتأخرين قد عد هذه المسألة من مسائل الإختلاف بين البصريين والكوفيين ، فقد أنكر ذلك ابن خروف[(٢)] وقال : لا ينبغي أن يجعل خلافا ، لأن سيبويه قد جعل الألف واللام عوضا عن الضمير في قوله : في باب البدل : ضرب زيد الظهر والبطن ، وهو يريد ظهره وبطنه . قاله السفاقسي[(٣)] : وقول أبي حيان ، لما جيء بالضمير معها ، لا يلزم ، لأنه قد يقال : إذا جيء بالضمير لم يقصد العوضية .

وقال الشيخ سعد الدين : ظاهر كلام الكشاف : إن اللام عوض عن المضاف إليه ، كما هو مذهب الكوفيين وقد نفى ذلك في قوله تعالى : + فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ "[(٤)] ولم يقل به ، في[(٥)] + وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا "[(٦)] ، فوجب أن يحمل على ما ذكرنا في + جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ "[(٧)] ، وإن كان الظاهر على خلافه، أو يقال : ليس كل ما

---

(١) هذا صدر بيت محذوف الآخر ، تمامه - مع عجزه : - قال طرفة :

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة   بجس الندامى بضة المتجرد

ونسبه صاحب اللسان :   ، والمحتسب : ١ / ١٨٣ لطرفة . والظاهر أن السيوطي أخطأ في نسبته للنابغة ، ولعل سبب ذلك أن للنابغة الذبياني بيتاً يشبه آخره آخر هذا البيت إذ في كل منهما : بضة المتجرد . ديوان الذبياني : ٣٩ . والبيت في ديوان طرفة : ١٠٣ مع شرح المعلقات السبع والعشر : ٥٩ .

(٢) علي بن محمد بن علي أبو الحسن ، ضياء الدين ونظامه ، الأديب القيسي القرطبي ، الشاعر . له ، شرح كتاب سيبويه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ، وشرح جمل الزجاجي وغيرهما . ت ٦٠٢هـ ، نفح الطيب : ٦٤٠/٢ .

(٣) الكتاب : ١ / ١٥٨ ، والمجيد : ١٩٧ .

(٤) الآية (٣٩) النازعات .

(٥) سقطت (في) من : ب .

(٦) الآية (٤) مريم .

(٧) الآية (٢٥) البقرة .

يذكر من المحتملات مختاراً عنده[١] . والذي ذكره هناك : أنه يجوز أن يكون تعويضاً لاميا قائماً مقام التعريف الإضافي ، لا أن تكون عوضاً عن المضاف إليه ، كما يراه الكوفيون[٢] ، لأنه[٣] قد ذكر في قوله تعالى : + فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ "[٤] إن المعنى : هي مأواه وتركت الإضافة للعلم بها[٥]، وليست اللام بدلا من الإضافة وإنما معناها الدلالة على أنه أريد ما هي معين ، وكذا في : + وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا "[٦] إنه لم يصف الرأس إكتفاء بعلم المخاطب ، يعني من جهة جعله خبراً عن إني ، وعطفه على وهن العظم مني ، وظهر أن المعنى على الإضافة من غير أن يكون اللام بدلا عن المضاف إليه[٧] . انتهى .

قوله : (لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات ولا يكون المعروض نفس الأسماء) قال القطب : فيه نظر . لأنه كما يجوز أن يعرض المسمى ويستكشف اسمه كذلك يجوز أن يعرض الاسم ويستكشف عن مسماه[٨] .

قلت : لكن الآثار الواردة تدفعه ، فإنها مصرحة[٩] بأن المعروض المسميات، وطلب ذكر أسمائها .

واعلم أن لي هنا سؤالاً ، وذلك أن المسميات أعيان ومعان، وعرض الأعيان ظاهر ، فكيف عرضت المعاني ، كالألم واللذة والفرح والحزن والعلم والجهل والجوع والعطش والمصادر بأسرها ؟ ولا محيص عن ذلك إلا بما قررته غير مرة أن المعاني إنما هي غير

(١) في أ و جـ : الكوفيين .
(٢) في أ : الكوفيين ، وفي جـ .
(٣) الضمير لصاحب الكشاف .
(٤) الآية (٣٩) النازعات .
(٥) الكشاف : ٦٩٨/٤ .
(٦) الآية (٤) مريم .
(٧) الكشاف : ٤/٣ . والتفتازاني : لـ ١٥٣ / ب - ١٥٤ ب .
(٨) حاشية القطب : لـ ٣٨ / أ .
(٩) في أ : محصرة .

مرئية[١] في هذا العالم ، وأما في عالم الملكوت فهي متشكلة[٢] بأشكال يختص بها بحيث ترى[٣] ، وتنطق . وهذا نحو من عالم المثال الذي أثبته طائفة ولا يغتر بقول من أنكره ، فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته ، ويدل عليه الأحاديث الواردة في تشكل الإيمان والصلاة والقراءة والعلم والأيام والليالي والرحم وذكر كل ما ذكر ومحاورته . وقد ألفت في ذلك رسالة سميتها : المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، وقد قال الشيخ عبدالغفار[٤] القوصي في كتاب التوحيد والمعاني : تتشكل[٥] ولا يمتنع ذلك على الله تعالى .

قوله : (وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء) .

في الحاشية المشار إليها : حقه أن يقول : وإنما ذكر وجمع جمع من يعقل لأن جوابه يشمل الأمرين .

قوله : (وقرئ : وعرضهن وعرضها على معنى مسمياتهن أو مسمياتها)[٦] ، قال الشيخ سعد الدين : إنما اعتبر حذف المضاف : لأن العرض لا يصح في الأسماء ، وكأنه أراد العرض المعقب بقوله تعالى : + أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ " ، وإلا فعليه منع ظاهر لجواز أن يعرض الأسماء ويسأل عن معانيها ، وإنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله : + وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ " لأن اعتبار ذلك الحذف ، إنما كان لأجل عرضهم . وأما على تقدير عرضهن أو عرضها فيصح عود

---

(١) في ب و جـ : مرتبة .
(٢) في أ : مستشكلة .
(٣) لفظة ترى : ساقطة من جـ .

(٤) بن أحمد ، بن عبدالمجيد ، الدروي القوصي أبو محمد ، متكلم شاعر . ت ٧٠٨هـ ، الدرر الكامنة ٣٨٥/٢ ، معجم المؤلفين : ٢٦٧/٥ .
(٥) في ب :: تستشكل ، والصواب ما أثبته . وفي طبقات السبكي : ١٠ / ٨٧ الوحيد في التوحيد وفي الدرر الكامنة : ٢ /٣٨٥ الوحيد في سلوك أهل التوحيد .
(٦) نسب ابن عطية : الأولى إلى ابن مسعود والثانية إلى ابن عباس المحرر الوجيز : ٢٣٥/١ .

الضمير إلى الأسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثمة مضافاً إليه ، بل هاهنا مضافا لئلا يكون نزعاً للخف قبل الوصول إلى الماء فليتأمل[١] .

قوله : (تبكيت) في الأساس : بكَتَه بالحجة وبكَّتَه غَلَبَه وبكته : / قرعه على الأمر وألزمه حتى عَنَّ بالجواب[٢] . ٦٧/س

قوله : (إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة أو أن خلقهم واستخلافهم ، وهذه صفتهم لا تليق بالحكمة[٣] ، وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم) أقول : غير هذا التقدير أولى منه فقد ورد أنهم قالوا : لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعن الحسن البصري وقتادة والربيع[٤] بن أنس[٥] ، فالتقدير : إن كنتم صادقين في قول ذلك ، ومشى عليه الواحدي[٦][٧] .

وقال ابن جرير : الأولى أن تقدر إن كنتم ، صادقين في أنى جعلت خليفة من غيركم أفسد وسفك الدماء وإن جعلتكم فيما أطعتم واتبعتم أمرى فإنكم إذا كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم فأنتم بما هو غير موجود من الأمور التي ستكون أحرى أن تكونوا غير عالمين فلا تسألوني ماليس لكم به علم فإني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي[٨] .

قوله : (سبحان مِنْ عَلْقَمَة الفاخر) :

---

(١) التفتازاني : لـ ١٥٦/أ .
(٢) الأساس : ٢٨ والذي فيه : وبكته : قرعه على الأمر وألزمه ما عى بالجواب عنه .
(٣) في المطبوعة : لا يليق بالحكيم .
(٤) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي أو الحنفي ، صدوق له أوهام ورمى بالتشيع ت ١٤٠هـ ، التقريب : ٢٠٥ .
(٥) جامع البيان : ٢١٨/١ ، لكنى لم أرفيه ، عن الربيع .
(٦) الواحدي ، الإمام العلامة الأستاذ أبو الحسن ، على بن أحمد بن محمد النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التفسير ، البسيط والوسيط ، والوجيز ، وله كتاب أسباب النزول ، ت ٤٦٨هـ ، السير : ٣٣٩/١٨ ــ ٣٤٢ .
(٧) الوسيط : ١١٧/١ .
(٨) جامع البيان : ٢١٨/١ ــ ٢١٩ .

يأتي في سورة الإسراء[١]

قولـه : (علـى وجـه البـسط) [٢] : قـال الـشيخ سـعد الـدين : حيـث تعرض للتفاصيل وإن كان مالا يعلمون أوجز وأشمل ، اللهم إلا إذا خص بما خفي من مصالح الإستخلاف ، فحينئذ يكون هذا أشمل وأكمل[٣] .

قال الطيبي : وإنما قـال : أبسط ولـم يقل : بيـان لـه ، لأن معلومـات الله تعالى لانهاية لها . وغيب السموات والأرض وما يبدونـه ومـا يكتمونـه لم يكن قطرة من تلك الأبحر لكنه نوع بسيط لذلك المجمل[٤] .

قوله : (تـدل علـى شـرف الإنـسان ومزيـة العلـم) قـال الإمـام : هذه الآية دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته فـي خلقه آدمَ إلا بأن أظهر علمه ، فلـو كـان فـي الإمكـان وجـود شـيء أشـرف مـن العلـم كان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم[٥] .

قوله : (وإلا عطفه بمـا يقـدر عـاملا فيـه) ، قـال أبـو حيـان : قيـل : العامل في إذ هذه أبي . ويحتمل عندي أن يكـون محذوفاً دل عليـه قولـه : فسجدوا لأن السجود ناشيء عن الانقياد[٦] .

قوله : قال الشاعر : (ترى الأكم فيه سجدا للحوافر) .

هو لزيد الخير[٧] وأوله : (بجمع تضل البلق فـي حجراتـه) ومعنـاه

---

(١) يأتي في الأنوار : ٣ / ٢٤٧ .
وهذا عجز بيت صدره :
أقول لما جاءني في فخره
وهو للأعشى ، الديوان : ١٥٥ ، والخصائص : ٢ / ١٩٧ ، والخزانة : ١ / ١٨٩ .

(٢) في المطبوعة : أبسط ، وكذلك في الكشاف : ١ / ٦٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٥٦/أ .

(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٨٩ .

(٥) التفسير الكبير : ١٧٨/٢ .

(٦) البحر المحيط : ٣٠١/١ .

(٧) زيد الخير ، هو زيد الخيل ابن مهلهل بن زيد الطـائي وقد وفد سنة ٩ ، وسماه النبـي × : زيد الخير وكان من المؤلفة قلوبهم ثم أسلم وحسن إسلامه ، يكنى ، أبا مكنف ، توفي في
=

: أن الأكم تخضع للحوافر فتناثر بها وفي الحاشية المشار إليها : أي أنك تجد خيلنا تستعلى على الأماكن المرتفعة ولا تستعصى عليها فكأنها مطيعة لها . وفي ديوان زيد الخيل : أغار زيد على طوائف من بني عامر فأصاب أسارى وقتل وقال :

بني عامر هل تعرفون إذا غَدَا أبو مُكْنِفٍ قد شد عقد الدوابر

بجمع[١] تضل البلق في حَجَراته ترى الأكْمَ فيه سجدا للحوافر

وجمع كمثل الليل مُرتجز الوغىكثيرٍ حواشيه سريع البوادر[٢]

أبَتْ عادة للورد أن يُكْرِهَ القَنَا رجاجة رمحى في غبير بن عامر

وقال[٣] :

وقلن له اسجد لليلى فاسجدا

هو لأعرابي[٤] من بني أسد ، وأوله :

فعدن لها وهما أمبا خطامه .

وأسجد بهمزة قطع أمر بوزن أكرم ، يقال : أسجد البعير بوزن أكرم ، أي طأطأ رأسه ليركب .

قوله : (فاللام فيه كاللام في قول حسان) :

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن[٥]

قال أبو حيان : اللام في : لآدم ، للتبيين[٦] .

وقبل هذا البيت :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفاً

عهد النبي ، وقيل في خلافة عمر ، أسد الغابة : ٣٦٠/٢ ، والإصابة : ٥١٣/٢ .

(١) في الأغاني : بجيش .

(٢) هذه الأبيات : في الأغاني : ٢٤٨/١٧ و ٢٥٨ ، ولكن عجز البيت الأخير فيه : وحاجة نفسي في نمير وعامر .

(٣) في المطبوعة : زيادة (آخر) .

(٤) لم أر من ذكره .

(٥) لم أر قول حسان .

(٦) البحر المحيط : ٣٠٣/١ .

عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

قوله : (قبلتكم) : أي مستقبلاً لقبلتكم .

قوله : (ولأن ابن عباس روى : (أن من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم : الجن . ومنهم : إبليس)) . لم أقف عليه .

قوله : (ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات) إلى آخره .

قلت : كان الأولى بالمصنف الإعراض عن هذا الكلام والإضراب عنه صفحا[(١)] .

ولكن هذه ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة وعدم التضلع بالأحاديث والآثار ، والذي دلت عليه الآثار أن إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وأنه لم يكن من الملائكة طرفة عين وأن المصحح للاستثناء التغليب ، لكونه : كان فيهم ، أو هو منقطع .

قوله : (روت عائشة رضي الله عنها ، أنه عليه السلام قال : ((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار)) أخرجه مسلم . وتمامه : ((وخلق آدم مما وصف لكم)) [(٢)] .

قوله : (لأنه كالتمثيل لما ذكرتُ) . أقول : لو[(٣)] أمكن المصنف وأشباهه أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا ، وهذا غير لائق ، وليت شعري إذا حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل ماذا يصنع في بقية الحديث أيحمل ما ذكره في خلق آدم على التمثيل وأنه ليس

---

(١) في الصحاح : قد ضربت عنه صفحاً ، إذا أعرضت عنه وتركته : ٣٨٣/١ .
(٢) صحيح مسلم : ٢٢٩٤/٤ .
(٣) في أ : لم .

مخلوقا من تراب كما هو ظاهر الآية .

هذه إحالة للنصوص على ظواهرها فلنحذر هذه الطريقة ، فإن مدار المعتزلة عليها ، وهم : أول من أكثر منها ، حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير[١] .

وعذاب القبر والميزان والصراط والحوض والشفاعة ودابة الأرض وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل ، ثم عدوا ذلك إلى أحاديث لا يقدح تأويلها في العقيدة كحديث شكوى النار وتنفسها في كل عام مرتين ، وشكوى الرحم وغير ذلك ، فتبعهم في ذلك من تضلع في علوم الفلسفة والعقول ، ولم يتبحر في الحديث فمشى في كل أية وحديث على هذا التأويل ، وألغى اعتبار ظاهره، وهذا غير مناسب ، بل الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث فما قالوا : إنه على ظاهره - كغالب الأحاديث - : حمل على ظاهره ، ويجنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره - كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل[٢] ، والطيبي رحمة الله عليه سلك هذا المنهاج لكونه[٣] محدثاً ، ورأيت في تذكرة الإمام تاج الدين ابن مكتوم[٤] بخطه ، قال الإمام أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي في كتاب المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، قد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام ، ((اشتكت النار)) فجعله قوم حقيقة ، وقال : إن

---

(١) إسما ملكين اللذين يسألان في القبر . ورد ذلك في حديث أخرجه الترمذي ، عن أبي هريرة ، مرفوعاً وقال : حسن غريب . السنن : ٣ / ٣٧٤ ، ك : الجنائز ، ب : ما جاء في عذاب القبر . وابن أبي عاصم ، في كتاب السنة : ٢ / ٤١٦ وحسنه الألباني . وانظر الصحيحة : ٣ / ٣٨٠ .

(٢) وهذا أيضاً خلاف قول أئمة الحديث في أحاديث الصفات فإنهم لا يؤولونها ، بل يتركونها على ظاهرها . انظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد : ١ / ٢٦٤ - ٣٠٦ .

(٣) في ب زيادة : كان .

(٤) أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي أبو محمد لغوي نحوي ، من تصانيفه ، شرح الكافية لابن الحاجب ، والدر اللقيط في التفسير ، ت ٧٤٩هـ الدرر الكامنة : ١٧٤/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢٧٨/١ .

الله تعالى قادر على أن ينطق كل شيء إذا شاء وحملوا جميع ما ورد من هذا أو نحوه في القرآن والحديث على ظاهره ، وهو الحق والصواب وذهب قوم إلى أن هذا كله مجاز ، وما تقدم هو الحق من حمل الشيء على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه . هذا لفظه بحروفه مع أن البطليوسي المذكور كان من الأئمة الأفراد المتبحرين في المعقولات والعلوم الفلسفية والتدقيقات ، وهؤلاء الذين يقولون بالتأويل وإخراج هذه الأحاديث عن ظاهرها ويرون أن ذلك من التحقيق والتدقيق ، وإن حملها على ظاهرها خلاف التحقيق والتدقيق .

قوله : (إذ العبرة بالخواتيم) : هذا مأخوذ من حديث ((الأعمال بالخواتيم)) ، أخرجه البخاري ، من حديث سهل بن سعد[١] . وابن حبان[٢] ، من حديث معاوية وابن عدي[٣] ، من حديث عائشة ، والطبراني من حديث علي[٤] والبزار من حديث ابن عمر[٥] ، رضي الله تعالى عنهم .

قوله : (السكنى : من السكون) ، قال القطب : إشارة إلى قوله : (أسكن) معناه : اتخذ مسكنا ، وليس معناه استقر فيها ولا تتحرك[٦] ، وقال الشيخ سعد الدين : يعني أن أسكن أمر من السكنى بمعنى اتخاذ[٧]

---

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٤٣٧ ، ك : القدر ، ب : العمل بالخواتيم .

(٢) هو : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صاحب الأنواع والتقاسيم ، وأحد الحفاظ الكبار . ت سنة ٣٥٤هـ ، الميزان : ٥٠٦/٣ ، ولسان الميزان : ١١٢/٥ . انظر : الإحسان : ٥١/٢ .

(٣) هو : الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد ، عبدالله بن عدي بن عبدالله ، الجرجاني ، صاحب كتاب الكامل ، في الجرح والتعديل ، ت سنة ٣٦٥هـ ، تذكرة الحفاظ : ٩٤٠/٣ ، أخرجه في الكامل : ٣٣٢/١ ، وقال : هذا الحديث من حديث هشام بن عروة : غير محفوظ .

(٤) أخرجه في الكبير : ١٤٣/٦ ، عن سهل بن سعد ، ولم أر فيه عن علي .

(٥) لم أره .

(٦) حاشية القطب : ٣٨ / ب .

(٧) في جـ : إنمامه .

المسكن لامن السكون بمعنى ترك الحركة ولهذا يذكر متعلقة بدون في ، إلا أن مرجع السكنى إلى السكون[١] .

وقوله : (وأنت تأكيد أكدبه المسكن ليصح العطف عليه ، إذ لا يجوز عند البصريين العطف على المرفوع المتصل بلا فصل) الطيبي : فإن قيل : كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فإنك لا تقول: أسكن غلامك، إذ الغالب لا يؤمر بلفظ الحاضر ، فيقال : قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه[٢] .

قوله : (وإنما لم يخاطبها أولا تنبيها على أنه المقصود بالحكم ، والمعطوف تبع) مأخوذ من كلام الراغب ، حيث قال : إن قيل : ما الفرق بين أن يقال : افعل أنت وقومك[٣] كذا وبين أن يقال : إفعلوا كذا ؟ قيل : الأول تنبيه على أن المقصود هو المخاطب والباقون تبع له ، وأنه لولاه لما كانوا مأمورين بذلك ، وعلى نحوه قال : + فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ "[٤] ، وليس كذا إذا قال : افعلوا[٥] .

قوله : (صفة مصدر محذوف) قال أبو حيان : انتصاب رغدا ، قالوا : على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره أكلا رغداً ، وقيل : هو مصدر في موضع الحال . والأول مخالف لمذهب سيبويه ؛ لأنه ما جاء من هذا النوع جعله منصوبا على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل .

---

(١) التفتازاني : لـ ١٥٦/أ .
(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩١ .
(٣) (قومك) ساقط من (جـ) .
(٤) الآية (٤٩) طه .
(٥) انظر أيضاً فتوح الغيب : ١ / ٤٩١ .

والثاني : بأنه مقصور على السماع[١] .

قوله : (إزاحة) أي إزالة ، يقال : زاح عنى الأمر ، زال وذهب[٢] .

قوله : (من بين أشجارها الفائتة للحصر) في الحاشية المشار إليها : أي لا تنحصر ، فالحصر فيها فائت ، وقال الشيخ سعد الدين : معنى الفائتة للحصر ، أنها سبقت الحصر ولم تبق محصورة يقال : فاتني بكذا أي سبقني به وذهب به عني وجاريته وماريته حتى فته ، وفي الصحاح : الفوت والفوات مصدر فاتني الشيء[٣]، فالمعنى : إنها فاتت الحصر ، بمعنى لم يدركها الحصر[٤] .

قوله : كما روى (حبك الشيء يعمى ويصم) أخرجه أبو داود من حديث أبي الدرداء[٥] مرفوعاً[٦] . قال الميداني في الأمثال : معناه يخفى عنك معايبه ويصم أذنيك عن سماع مساوئه[٧] .

وقال الشاعر[٨] في معناه :

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق

وأسمعت أذني فيك مالم تسمع[٩]

قوله : (والأولى ألا تعين) كذا قال ابن جرير ، وقال إن العلم بها

---

(١) البحر المحيط : ٣٠٩/١ .
(٢) الصحاح : ٣٧١/١ .
(٣) الصحاح : ٢٦٠/١ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٥٦/ب .
(٥) أبو الدرداء ، هو : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مختلف في اسم أبيه ، وأما هو : فمشهور بكنيته ، صحابي جليل ، أول مشاهده أحد وكان عابداً . مات في أواخر خلافة عثمان .
(٦) السنن : ٣٤٧/٥ . وأحمد في المسند : ٥ / ١٩٤ ضعيف فيه ابن أبي مريم ، ولكن المناوى ذكر أن العراقي حسنه . انظر الميزان : ٤ / ٤٩٧ وفيض القدير : ٣ / ٣٧٣ .
(٧) الأمثال : ٢٥٧/١ .
(٨) الشاعر : هو بشار بن برد بن يرجوخ قتل في الزندقة بأمر من المهدي ت ١٦٨ هـ .
(٩) والبيت في ديوان بشار : ٥٥٨ .

علم لا ينفع وجهل لا يضر[١] ، قلت : وقد يقال : إن فيها نفعاما ، وذلك إذا قلنا : إنها الكرم ، ففيها إشارة إلى أن الخمر أم الخبائث لأن أصلها هو الذي كان السبب في الإخراج من الجنة أولا فيجتنب لئلا يكون مانعاً من العود إليها في الآخرة .

قوله : (أصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها) قال الطيبي : يشير إلى أن أزلهما على أن يكون الضمير (عنها) للشجرة مضمن لمعنى أصدر ، وعن حينئذ للسببية ، أي أن الشيطان إنما قدر على إصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة ، بأن يقول : هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا ، أو لأن أكلها سبب لصيرورتكما ملكين ، هذا هو المراد بقوله : فحملهما الشيطان على الزلة بسببها ، أي بسبب الشجرة[٢] .

قوله : (ونظير (عن) هذه) في قوله تعالى : + وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ "[٣] قال الشيخ سعد الدين : أي ما أصدرت فعله عن أمري ، قال : وما يقال : أن في التضمين[٤] بورود الفعل المضمن[٥] على طريق الحال ليس بلازم[٦] .

قوله : (أو أزلهما عن الجنة) ، قال صاحب الانتصاف : يشهد له قوله تعالى : + كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ "[٧] ، قال في الانصاف : وهو سهو ، لأن الذي أعاد الضمير إلى الشجرة قَدَّرَ (فأصدر الشيطان)[٨] زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي إخراج الشيطان إياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الإخراج إلى الشجرة ، ولقد كان هذا الوجه قويا وعن تأييده غنياً .

---

(١) جامع البيان : ٢٣٣/١ .
(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٣ .
(٣) الآية (٨٢) الكهف .
(٤) في ب : الضمير .
(٥) في ب : مورد الفعل المضمر وفي جـ الوروده الفعل المضمر .
(٦) التفتازاني : لـ ١٥٦/ب .
(٧) الآية (٢٧) الأعراف وانظر هامش الكشاف : ١٢٧/١ .
(٨) في أ و جـ : للشيطان .

قوله : (فقيل : إنه منع من الدخول على جهة التكرمة) قال الطيبي : يريد أن الأمر بالخروج معلل بقوله : + فَإِنَّكَ رَجِيمٌ "[١] فدل على أن الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين ، فإذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن أن يعبر بالأمر عن مطلق الطرد والإهانة .

فلا يلزم على هذا وجوب الخروج[٢] .

قوله : (وقيل : دخل في فم الحية حتى دخلت به) .

قلت : هو المراد ، أخرجه ، ابن جرير ، عن ابن مسعود وابن عباس وأبي[٣] العالية ووهب[٤] بن منبه ومحمد[٥] بن قيس[٦] ، وفيه التصريح بأنه تأولهما بذلك ولم يسند شيئاً من الأقوال المذكورة عن أحد .

قوله : (أو هما وإبليس) . قلت : هذا هو الوارد ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، وزاد : والحية ، وعن مجاهد وأبي العالية وأبي[٧] صالح والسدي[٨] فهو المعتمد[١] . والعداوة بين آدم وإبليس

---

(١) الآية (٣٤) الحجر و(٧٧) ص .

(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ . ٦٨/س

(٣) هو : رفيع ، بالتصغير ، بن مهران الرِّياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة ، كثير الإرسال ، ت سنة ٩٠هـ، التقريب : ٢١٠ .

(٤) ابن كامل اليماني ، أبو عبدالله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة ، بعدها : نون ، ثقة ، ت سنة : بضع عشرة ومائة ، التقريب : ٥٨٥ .

(٥) محمد بن قيس بن مخرمة بن عبدالمطلب ، المطلبي ، يقال : له رؤية ، وقد وثقه أبو داود وغيره ، التقريب : ٥٠٣ .

(٦) جامع البيان : ٢٣٥/١ ــ ٢٣٧ . بسنده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة عن ابن مسعود .

(٧) أبو صالح ، هو ذكوان ، السمان الزيات المدني ثقة ثبت ، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة . ت ١٠١هـ، التقريب : ٢٠٣ .

(٨) السدي ، هو إسماعيل بن عبدالرحمن ابن أبي كريمة ، السدي الكبير ، أبو محمد الكوفي صدوق يَهِمُ ورمي بالتشيع . ت سنة ١٢٧هـ ، التقريب : ١٠٨ .

والحية ظاهرة وفي الحديث : ((الحيات ما / سالمناهن منذ حاربناهن)) [٢] .

قوله : (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير ، قال الطيبيُّ : ويجوز أن يكون جملة مستأنفة على تقدير السؤال[٣] . وقال أبوحيان : هذه الجملة في موضع الحال أي اهبطوا متعادين ، والعامل فيها : اهبطوا ، وصاحب الحال الضمير في اهبطوا ، ولم يحتج إلى الواو لإغناء الرابط عنها ، واجتماع الواو والضمير في الجملة الإسمية الواقعة حالا أكثر من انفراد الضمير ، وأجاز مكي[٤] أن تكون مستأنفة إخباراً من الله تعالى بأن بعضهم لبعض عدو فلا يكون في موضع الحال ، وكأنه فر من الحال ، لأنه تخيل أنه يلزم من القيد في الأمر أن يكون مأموراً به أو كالمأمور ، ألا ترى ، أنك إذا قلت : قم ضاحكا كان المعنى الأمر بايقاع القيام مصحوباً بالحال ، فيكون الحال مأمورا بها أو كالمأمور لأنك لم تسوغ له القيام إلا في حال الضحك ، وما لا يتوصل إلى فعل المأمور به إلا به مأمور به .

والله تعالى لا يأمر بالعداوة ولا يلزم ما يتخيل من ذلك لأن الفعل إذا كان مأموراً به من[٥] المسند إليه في حال من أحواله لم تكن تلك الحال مأموراً بها ، لأن النسبة الحالية هي نسبة تقييدية لا نسبة إسنادية فلو كانت مأموراً بها لم تكن تقييدية والتقييدية غير الإسنادية فلو سلمنا كون الحال مأموراً إذا كان العامل فيها أمراً فلا يسوغ ذلك هنا ، لأن الفعل المأمور به إذا كان لا يقع في الوجود إلا بذلك القيد ولا يمكن خلافه : لم يكن ذلك القيد مأموراً به لأنه ليس داخلاً في حيز التكليف ، وهذه الحال من هذا

---

(١) جامع البيان : ٢٣٩/١ ــ ٢٤٠ . بسنده عن الدي عمن حدثه عن ابن عباس .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٧/٢ و٤٣٢ و٥٢٠ عن أبي هريرة مرفوعاً وأبو داود : السنن ٥ / ٤٠٩ ، ك : الأدب ، ب : في قتل الحيا . صححه الألباني : صحيح أبي داود : ٣ / ٩٨٥ ، والمشكاة : ٣ / ١٣٠٤ .

(٣) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ .

(٤) هو ابن أبي طالب :

(٥) في ب : من سند إلى سند .

النوع ، فلا يلزم أن يكون الله تعالى أمر بها وهذه الحال من الأحوال اللازمة[(١)] . انتهى كلام أبي حيان .

قوله : (موضع استقرار أو استقرار) ، قال أبو حيان : أي أنه اسم مكان أو مصدر ، وبقى احتمال ثالث ، إنه اسم مفعول ، وهو ما استقر ملكهم عليه وجاز تصرفهم فيه[(٢)] ، ذكره الماوردي[(٣)(٤)] .

قوله : (ومتاع تمتع) ، في الحاشية المشار إليها ، يعني أن المتاع تارة يطلق ويراد به المصدر وتارة غيره والمراد هنا المصدر .

قوله تعالى : (+ إِلَىٰ حِينٍ " يراد به وقت الموت أو القيامة) .

قلت[(٥)] : القولان واردان ، أخرج[(٦)] ابن جرير الأول عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني عن مجاهد .

قال الطيبي : الثاني مشكل بقوله : متاع بمعنى تمتع بالعيش[(٧)] ، قال الكواشي : لكل إنسان مكان في الأرض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه مدة حياته وبعد مماته[(٨)] ، قال الطيبي : هذا معنى قوله : في الأعراف + وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ "[(٩)] ، فالمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى : + إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ

---

(١) البحر المحيط : ٣١٦/١ .
(٢) البحر المحيط : ٣١٦/١ – ٣١٧ .
(٣) النكت والعيون : ١٠٨/١ .
(٤) هو : أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، نسبته إلى بيع الماورد وعمله ، لأن بعض أجداده كان يعمله ، كان وجوه الفقهاء الشافعيين ، ومن تصانيفه ، النكت . ت ٥٢٥هـ الأنساب ، ١٨١/٥ ، واللباب : ١٥٦/٣ .
(٥) في جـ : قوله .
(٦) في جـ : ان إخراج . أخرج أثرهما ابن جرير في جامع البيان : ١ / ٢٤٢ .
(٧) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٤ .
(٨) تلخيص تبصرة المتذكر : ١ / ٣٥٧ .
(٩) الآية (٢٤ و٢٥) الأعراف .

وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ "[١] .

قال : ويمكن أن يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر ، وأما تمتع الكافر فعلى التهكم ثم التغليب .

قال : والوجه الأول أظهر[٢] ، وقال الشيخ ، أكمل الدين : قوله إلى الموت لا يحتاج إلى تأويل وأما قوله : إلى يوم القيامة فيحتاج إلى ذلك فقيل : لأنه يبتدئ من الموت لإدخال مقدمات الشيء فيه أو لأنه ينتفع بمسكنه في القبر إلى أن يبعث[٣] ، وقال الشيخ سعد الدين : الظرف واقع خبراً عن مستقر ومتاع ، فقيل : إلى يوم القيامة ، لأن الاستقرار ثابت إلى يوم القيامة ، لمكان القبر ، وقيل : إلى الموت ، نظرا إلى تعلقه بمتاع ، إذ لا تمتع بعد الموت[٤] .

قلت : ما حمل هذا المحمل على أحسن من هذا المحمل ، ثم قال الشيخ سعد الدين : ومن جعله على تقدير التفسير بيوم القيامة أيضاً متعلق بمتاع وجعل إبتداء يوم القيامة من الموت ، لأن من مات فقد قامت قيامته .

أو جعل مقدمات الشيء من جملته ، فلا يخفى أن التفسيرين حينئذ واحد ، أو جعل السكنى في القبر تمتعا في الأرض ، وهذا أقرب[٥] .

وقال أبو حيان : يمكن أن يفسر قوله + مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ "[٦]

---

(١) الآية (٣٩) غافر .
(٢) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٥ .
(٣) البابرتي : لـ ٧٩/ب .
(٤) التفتازاني : لـ ١٥٦/ب .
(٥) التفتازاني : لـ ١٥٦/ب .
(٦) الآية (٢٤) الأعراف .

بقوله : + قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ "[١][٢] .

قوله : (استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين أعلمها) في الحاشية المشار إليها : التلقى حقيقة في استقبال من جاء من بعد واستعماله في الكلمات مجاز[٣] منه . وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل : زيادة العمل خارجة عن مدلول التلقي لغة .

وقال الطيبي : هو مستعار من استقبال الناس بعض الأعزة إذا قدم بعد الغيبة ، لأنهم حينئذ . لا يدعون شيئاً من الإكرام إلا فعلوه وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الإلهية العمل بها[٤] .

قوله : وقرأ ابن كثير[٥] بنصب آدم ورفع كلمات على أنها استقبلته وتلقته ، قال الطيبي : وعلى هذه القراءة أيضاً استعارة[٦] .

قوله : وهي قوله : + رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا "[٧] الآية .

قلت : هذا أصح الأقوال في ذلك . أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس ، وابن جرير عن مجاهد ، والحسن وقتادة وابن زيد[٨] وقاله أيضاً : سعيد بن جبير وأبو العالية ومحمد بن كعب[٩] والربيع بن أنس وخالد

---

(١) الآية (٢٥) الأعراف .
(٢) البحر المحيط : ٣١٧/١ .
(٣) في أ : محل .
(٤) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٥ .
(٥) هو : عبدالله بن كثير بن عمرو ، الإمام العلم ، مقرى مكة ، وأحد القراء السبعة ، أبو معبد الكناني ، الداري المكي ، فارسي الأصل صدوق . ت ١٢٠هـ ، السير : ٣١٨/٥ ، والتقريب : ٣١٨ . وهذه القراءة ذكرها مكي في الكشف عن وجوه القراءات : ١ / ٢٣٧ ، والفارسي في الحجة : ٢ / ٢٣ .
(٦) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .
(٧) الآية (٢٣) الأعراف .
(٨) جامع البيان : ٢٤٣/١ ــ ٢٤٥ . بسنده ، عن سفيان وقيس جميعاً ، عن خصيف ، عن مجاهد . وبسنده عن معمر عن قتادة . وعن سعيد عن قتادة . وعن الحسن . وبسنده ، عن وهب عن ابن زيد . وبسنده ، عن الربيع عن أبي العالية .
(٩) ابن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، ثقة عالم ت سنة ١٢٠هـ ، التقريب : ٥٠٤ .

بن معدان وعطاء الخراساني[١].

وقال ابن جرير : إنه الموافق للقرآن[٢] .

قوله : (وقيل سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره) أخرجه البيهقي في الزهد عن أنس مرفوعاً[٣] وابن جرير عن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية[٤] موقوفاً[٥] .

قوله : (وعن ابن عباس : قال : يا رب ألم تخلقني بيدك) قال في الحديث : أخرجه الفريابي وابن أبي الدنيا في التوبة وابن جرير وابن مردويه والحاكم في المستدرك وصححه[٦] .

قال الطيبي : قوله (أراجعى) ، صح في نسخة المصنف بالتخفيف ، وفي نسخة زين المشايخ ، بالتشديد ، وهو السماع ، وتوجيهه[٧] مشكل إلا أنه يجعل جمعاً ، وهو مستبعد أيضاً[٨] . وقال الشيخ أكمل الدين : ذكر بعضهم أنه لا استبعاد مع ظهور كونه من أسلوب (ألا فارحموني يا إله[٩] محمد) ، وأنت[١٠] على هذا مبتدأ قدم عليه خبره ، قال : وأقول : إن لم يكن في سياق الكلام ما يمنع أن يكون ارحموا خطابا لغير الله جاز أن يكون تقديره ياعباد إله محمد ، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه

---

(١) هو ابن أبي مسلم ، ميسرة ، أبو عثمان ، صدوق ، يهم كثيراً ويرسل ويدلس ، ت ١٣٥هـ ، التقريب : ٣٩٢ .

(٢) جامع البيان : ٢٤٥/١ .

(٣) لم أجده في الزهد .

(٤) عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صدوق ، أرسل حديثاً مات على رأس المائة . التقريب : ٣٥٣ .

(٥) جامع البيان : ٢٤٤/١ .

(٦) أخرجه ، في جامع البيان : ٢٤٣/١ بسنده عن سعيد بن جبير عنه ، والمستدرك : ٢ / ٥٩٤ ، ك : التاريخ ووافقه الذهبي على تصحيحه .

وأما الفريابي وابن أبي الدنيا ، فقد عزى السيوطي لهما . وكذلك ابن مردويه عزاه له في الدر المنثور : ١ / ١٤٣ .

(٧) في جـ توجهه .

(٨) فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .

(٩) في جـ : ياله .

(١٠) في ب : لفت .

مقامه وأعرب بإعرابه وسقط التنظير به وعاد الاستبعاد[١] .

وقال الشيخ سعد الدين : (أراجعي أنت) اسم فاعل أضيف إلى المفعول وأنت فاعله ، لاعتماده على الاستفهام وإن شئت فمبتدأ ، وأما نسخة زين المشايخ : أراجعي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم أقرب من أن تجعل راجعي جمعاً مضافاً إلى ياء المتكلم خبر أنت ، أي أنت راجعون كما في قوله : ألا فارحموني يا إله محمد ، وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث[٢] .

قلت[٣] : قوله : أرأيت إن تبت[٤] وأصلحت[٥] أراجعي أنت إلى الجنة ؟ على أسلوب قوله تعالى : + قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ "[٦] ، وسيأتي الكلام فيه فيخرج على هذا الحديث ما يذكر هناك .

قوله : (وهو الإعتراف بالذنب) ، إلى آخره . الراغب : التوبة ترك الذنب على أجمل الوجوه ، وهو أبلغ ضروب الاعتذار ، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه إما أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا ، أو يقول : فعلت وأسأت وقد أقلعت ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة[٧] .

قوله : (أو الإختلاف المقصود) إلى آخره ، في الحاشية المشار

---

(١) البابرتي : لـ ٧٩/ب .
(٢) التفتازاني : لـ ١٥٧/أ .
(٣) لفظة : قلت ، ساقطة من ب .
(٤) في جـ : بت وفي ب : نبت .
(٥) في جـ : أصبحت .
(٦) الآية (٤٠) الأنعام .
(٧) المفردات : ١٦٩ .

إليها : يعني أن القصة تعاد لزيادات تذكر فيها لم تذكر أول مرة[١] .

قال الطيبي : ويسمى هذا الأسلوب في البديع : بالترديد[٢] .

قوله : (الشرط الثاني ، مع جوابه جواب الشرط الأول) .

قال أبو حيان : لا يتعين عندي أن تكون من شرطية بل يجوز أن تكون موصولة ، بل يترجح ذلك ، لقوله : في قسيمه[٣] : والذين كفروا وكذبوا ، فأتى به موصولا ويكون قوله : فلا خلاف جملة في موضع الخبر ، وأما دخول الفاء فيها، فإن الشروط المسوغة لذلك موجودة هنا[٤] .

قوله : (وما مزيدة أكدت به إن) إلى آخره ، قال الكواشي : (ما) تؤكد أول الفعل والنون آخره[٥] ، وقال صاحب المرشد[٦] ، زيدت ما هنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم المؤكدة للفعل ، نحو : والله لأعطين وهي أكدت أول الفعل ، والنون المشددة أخره ، كذلك ههنا .

قوله : (واقتضاه العقل) : هذا[٧] ونحوه في الكتاب : مشية قلم مما في الكشاف ، فإن ذلك ليس مذهبنا .

قوله : (وقرئ هدَىَّ على لغة هذيل) ، قال ابن جني[٨] : هي

---

(١) التفتازاني : لـ ١٥٧/أ .
(٢) في ب : بالتريد . انظر : فتوح الغيب : ١ / ٤٩٦ .
(٣) في جـ : تسمية .
(٤) البحر المحيط : ٣٢٢/١ .
(٥) تلخيص تبصرة المتذكر : ١ / ٢٦٠ .
(٦) صاحب المرشد ، هو : أبو الحسن محمد بن علي الدقيقي البغدادي نحوي ، والمرشد : كتاب في النحو، والمسموع من غريب كلام العرب ، توفى الدقيقي سنة ٤٤٠هـ ، معجم الأدباء : ٢٥٨٠/٦ ، وكشف الظنون : ١٦٥٤/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٩/١١ .
(٧) لفظة : هذا ، ساقطة من ب . ويريد بقوله : مشية قلم الرد على قوله : واقتضاه العقل ، بأن النظر في أدلة التوحيد إنما يثبت بالسمع لا بالعقل . انظر : الإنصاف بهامش الكشاف : ١ / ٦٤ .
(٨) ابن جني ، إمام العربية ، أبو الفتح ، عثمان بن جني الموصلي ، صاحب التصانيف ، منها : سر الصناعة ، والخصائص ، وغيرها ، وكان أعور ت ٣٩٢هـ ، السير : ١٧/١٧-١٩ .

قراءة أبي الطفيل[١] ، وعيسى بن عمر الثقفي[٢] ، وهي : لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن[٣] يقلبوا الألف من آخر المقصور[٤] إذا أضيف إلى ياء المتكلم ويدغموها في ياء الإضافة[٥] .

قوله : (وأصلها : أيـة) أي بتشديد الياء (أو أَوْيَة) أي بسكون الواو . هذا قول الفراء .

قوله : (فأبدلت عينها أي ألفا) استثقالا للتضعيف ، كما أبدلت في قيراط وديوان .

قوله : (أو أيية أو أوية أي بفتحات . هذا قول الخليل وسيبويه[٦] .

قوله : (فأعلت) ، أي بقلب الياء أو الواو التي هي العين ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وسلمت اللام شذوذاً والقياس العكس[٧] .

قاله أبو حيان[٨] ، قال ابن هشام ، في تذكرته : إذا اجتمع حرفان مستحقان للإعلال ، فالقياس أن يجعل الثاني دون الأول نحو هوى وشوى وطوى ، ويشذ في كلامهم أن يعل الأول دون الثاني ، كغاية ، وطاية[٩] ، وتايه ، وآية .

---

(١) أبو الطفيل ، هو : عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي وربما سمي عمراً ، ولد عام أحد ، ورأى النبي × ، وروى عن أبي بكر فمن بعده ، وعمر إلى أن مات سنة ١١٠هـ على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة ، التقريب : ٢٨٨ .

(٢) عيسى بن عمر الثقفي ، النحوي ، أبو عمر البصري ، صدوق ، وله في النحو : الإكمال والجامع وكان صاحب افتخار بنفسه ، قال مرة لأبي عمرو بن العلاء : أنا أفصح من معد ابن عدنان ، وثقه ابن معين ، ت ١٤٩هـ ، السير : ٢٠٠/٧ ، والتقريب : ٤٤٠ .

(٣) في ب : إنهم .

(٤) في ب : المقصود .

(٥) المحتسب : ٧٦/١ .

(٦) الكتاب : ٣٩٨/٤ .

(٧) أي أن تسلم العين وتعل اللام .

(٨) البحر المحيط : ٣١٢/١ .

(٩) الطايَة : السطح ، ومِرْبَدَ التمر ، الصحاح : ٢٤١٦/٦ . وفي اللسان : ٢٢/١٥ ، الطاية : السطح الذي ينام عليه ، وقد يسمى بها الدكان ، قال : وتوديه تاية ، وهو : أن يجمع بين رؤوس ثلاث شجرات أو شجرتين ثم يلقى عليها ثوب فيستظل بها .

قوله : (أو آيية ، كقايلة)[١] ، هذا قول الكسائي[٢] .

قوله : (فحذفت الهمزة تحقيقا) ، قال أبو حيان : لئلا يلزم فيه من الإدغام مالزم في دابة فيثقل[٣] .

قوله : (ولعله أن حط[٤] عن الأمة لم يحط عن الأنبياء) ، قلت : ولا عن الأمم السابقة بأسرهم ، فإن عدم المؤاخذة بالنسيان من خصائص هذه الأمة ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة[٥] .

قوله : (قال عليه السلام : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل) أخرجه بدون قوله : ثم الأولياء ، الترمذي[٦] ، وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث سعد ابن أبي وقاص[٧] ، وأخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد ، بلفظ : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الصالحون[٨] .

قوله : (روى أنه عليه السلام ، أخذ حريراً وذهباً بيده ، وقال : هذان حرامان على ذكور أمتي حل لإناثها) أخرجه الأربعة من حديث علي بلفظ : هذان حرام[٩] .

---

(١) لفظة : قايلة : ساقطة ، من ب .

(٢) نقل عنه أبو حيان ، في البحر : ٣١٢/١ .

(٣) هذا متصل بما نقله عن الكسائي في البحر .

(٤) في جـ : على .

(٥) ورد في ذلك حديث ابن عباس مرفوعاً ، ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) . وأبي ذر ، نحوه ، رواه ابن ماجه في السنن : ٦٥٩/١ ، قال الزيلعي : أصحها حديث ابن عباس ، نصب الراية : ٢٢٣/٣ ، وصححه الألباني ، بكثرة طرقه ، مشكاة المصابيح : ١٧٧١/٣ .

(٦) السنن : ٦٠١/٤ – ٦٠٢ ، ك : الزهد ، ب : ما جاء في الصبر على البلاء ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي ، الكبرى : ٣٥٢/٤ ، ك : الطب ، أي الناس أشد بلاء ، وابن ماجة : في السنن : ١٣٣٤/٢ ، ك : الفتن ، ب : الصبر على البلاء .

(٧) وابن حبان ، الإحسان : ١٦٠/٧ ، المستدرك : ٣٨٦/٣ ، ك : في معرفة الصحابة .

(٨) المستدرك : ٩٩/١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم . محنة أبي ذر وقال : صحيح على شرط الشيخين . وفيه : ربيعة بن يزيد ، قال في التلخيص : ابن يزيد : متروك .

(٩) أخرجه أبو داود في السنن : ٣٣٠/٤ ، ك : اللباس ، ب : في الحرير للنساء ، والترمذي : ٢١٧/٤ ، ك : اللباس ، ب : ما جاء في الحرير والذهب ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي : ١٦٠/٨ – ١٦١ ، ك : الزينة ، ب : تحريم الذهب على الرجال - وابن ماجة : ١١٨٩/٢ ، ك : اللباس ، ب : لبس الحرير والذهب للنساء .

قوله : (وإسرائيل لقب) . قال الشيخ سعد الدين : لكونه عَلَماً يشعر بمدح بملاحظة الأصل . أي صفوة الله أو عبدالله . فكذا مثل عبدالله علما إذا قصد به الاشعار بأنه عبدالله تشريفاً(١) .

قوله : (ومعناه بالعبرية ، صفوة الله ، وقيل : عبدالله) (٢) .

قال الشيخ أكمل الدين : قيل : إن إسرا بمعنى الصفوة ، وإيل هو الله تعالى ، وقيل : إسرا ، معناه العبد(٣) ، زاد في الحاشية المشار إليها ، ولذا زعموا أن جبريل وميكائيل ، بمعنى عبد وإيل هو الله .

قوله : (وقيل : أراد بها ما أنعم على آبائهم وعليهم) قال الشيخ سعد الدين : فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ، حيث جعل قوله : عليكم مراداً به ما أنعم عليهم وعلى آبائهم ، فينبغي أن يحمل على حذف أو اعتبار معنى جامع بأن يجعل الخطاب لجميع بني إسرائيل الحاضرين والغائبين(٤) .

وفي الحاشية المشار إليها : إن أراد بهذا أنه أراد الأمرين معا بلفظ واحد ، وهو اللفظ المذكور في هذه الآية التي يفسرها ، فهو مشكل ، فإنه : جمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد .

فإنه قال : (نعمتي التي أنعمت عليكم) فتناولها للنعمة على الموجودين حقيقة ، وتناولها للنعمة على الأباء مجاز ، وإن أراد به أنه أراد المعنيين بلفظين مختلفين فهو حسن ، فإنه ذكر في هذه الآية ما يصلح للموجودين ، وذكر في الآية هي ، قوله : + ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ "(٥)، ما أنعم به على الآباء .

---

(١) التفتازاني : لـ ١٥٧/ب و١٥٨/أ .
(٢) ذكر ابن جرير ذلك في جامع البيان : ٢٤٨/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٦٧/١ ، والقرطبي ، في الجامع : ٢٢٦/١ ، وأبو حيان ، في البحر : ٣٢٥/١ .
(٣) البابرتي : لـ ٨٠/أ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٥٨/أ .
(٥) الآية (٤٧) البقرة .

قولـه : (والعهد يـضاف إلـى المعاهـد والمعاهَـد) ، قـال الـشيخ سعد الدين : لأنه نسبة بينهما بمنزلة مصدر يضاف تارة إلى الفاعل وتـارة إلى المفعول ولا خفاء في أن الفاعل هو الموفى فإن أضيف إليـه / مثل ٦٩/س أوفيت بعهدي ، ومن أوفى بعهده ، فهو مضاف إلى الفاعل . وإن أضيف إلى غيره ، مثل : (أوف بعهدكم) وأوفيت بعهدك ، تكون الإضافة إلى المفعول[١] .

قولـه : (ومـا روى عن ابن عباس أوفوا بعهدي فـي إتبـاع محمد أوف بعهدكم في رفع الإصار والأغلال) أخرجه ابن جرير بسند صحيح عنه[٢] .

قوله : (وعن غيره : أوفوا بأداء الفرائض) إلى آخره . هو أيضاً عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير عنه ، لكن بسند ضعيف[٣] .

قولـه : (وهو آكد في إفادة التخصيص : من إياك نعبد) . في الحاشية المشار إليها ؛ لأن نعبد لما لم تستوف مفعولها كانت هي الناصبة لإياك فكانت جملة واحدة بخلاف قولـه : فارهبون ، فإنها قد استوفت مفعولها ، فلابد من تقدير فعل عامل في إياك[٤] ويحب كونـه مؤخراً عن إياك[٥] ، لكون الضمير منفصلاً فيصير التقدير : إرهبوا إياي فارهبون ، فيكون الأمر بالرهبة متكرراً ، ويقوى تكررها عطف الثانية بالفاء المقتضية للتعقيب ، فكأنه قال : إرهبون رهبة بعد رهبة ، ولاشك في أن هذا المعنى مفقود في إياك

(١) التفتازاني : لـ ١٥٨/أ .
(٢) جامع البيان : ٢٥٠/١ . أخرجه بسنده عن سعيد بن جبير عنه .
(٣) لم أجده في الجامع .
(٤) في أ : إياي .
(٥) في ب : إياي ، وفي أ : كون إياي مؤخراً ، وفي جـ : مؤخراً في إياي .

نعبد .

قوله : (لما فيه مع التقديم من تكرار المفعول ، والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط ، كأنه قيل : إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون) قال الطيبي : هذا الذي قاله القاضي على خلاف رأى صاحب الكشاف لأنه جعل التركيب من باب الإضمار على شريطة التفسير لقوله : هو من قولك : زيداً رهبته، فإن هذا التركيب آكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد[١] ، إذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف إياك نعبد ، فإن فيه تقديما فقط[٢] . قال صاحب المفتاح : وأما زيداً عرفته ، فأنت بالخيار ، إن شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته على التأكيد ، وإن شئت قدرته بعده وحملته على باب التخصيص ، والمقام يقتضي الثاني لسباق الكلام وسياقه ، وأما إذا جعل من باب الشرط فلا وجه أن يقابل بقوله : إياك نعبد ، إذ لا مناسبة بينهما ، نعم لو قدر إن كنتم تخصون أحداً بالرهبة فخصوني بها أفاد التخصيص لكن تقدير الشرط أحط وأضعف من إياك ، لأن التقديم يستدعي وقوع الفعل جزماً ، والشرط على الفرض والتقدير . قال : فإن قلت : كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة ؟ قلت : المغايرة حاصلة . لأن المراد من التكرار الترقي من الأهون إلى الأغلظ ، فإن في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي أعلى منها من غير تخلل شيء آخر ، كقولهم : الأفضل فالأفضل ، والأكرم فالأكرم ، لم يريدوا به أفضلين وأكرمين ، بل الترقي إنتهاء الوسع والإمكان .

قال صاحب الكشاف ، في قوله تعالى : + كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا "[٣] أي كذبوه تكذيباً عقب تكذيب ، ففيه إشعار بمزيد

---

(١) الكشاف : ٦٥/١ .
(٢) فتوح الغيب ٣ / ٥٠١ وهذا الكلام : نقله السيوطي عن الطيبي ، من هنا إلى قوله : انتهى في ص : ١٧٥ .
(٣) الآية (٩) القمر .

الاختصاص ، ثم قوله أكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد يقتضي أنه أكد منه وحده ، لكن إذا ضم معه إياك نستعين كان هذا آكد لتصريح التكرار والتعميم في نستعين . انتهى[١] .

وقال الشيخ أكمل الدين ، بعد إيراده لما لم يجز أن تكون عاطفة ، كانت جزائية وعليه أكثر المحققين ، وكونها جزائية لا ينافي الاضمار على شريطة التفسير، فيكون آكد من إياك نعبد لوجهين : ما ذكره ، وما ذكره القاضي أيضاً ، قال : وقال بعضهم : إن جعله من باب الإضمار على شريطة التفسير وهم ، لأن حرف العطف لا يتوسط بين المفسر والمفسَّر ، وأيضاً من شرط باب الإضمار أن يكون الفعل مشتغلا عن الاسم بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبةُ لنصبه[٢] لتوسط الفاء . فالجواب أن لا يجعل من باب الإضمار بل هو منصوب بفعل محذوف يدل عليه (فارهبون) كما في باب الإضمار لا أنه فرد من أفراده ، قال : وذكر بعضهم في تحقيق هذا المقام ما معناه ، أن الفاء لا يجوز أن تكون عاطفة ، لأنها لا تجامع الواو ، وكذلك في قوله : + وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ "[٣] ، + بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ "[٤] [٥] ونحو ذلك قال : ثم إن لم يكن بعد الفعل ما يشغله من ضمير أو متعلقه . فهو معمول الفعل المذكور قدم على الفاء الجزائية أو إرادة التخصيص وعوضا عن فعل الشرط كما ذكروا في نحو : أما زيد فمنطلق ، أو معمول فعل مقدر ، وتقدر الفاء داخلة عليه ، وتقديره مهما يكن من شيء فربك كبر وإن كنت غافلاً فاعبد الله ، إذ لا بد من

---

(١) مفتاح العلوم : ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٣٣ فقد نقل عنه بمعناه و ٢٥٠ وانظر فتوح الغيب : ٢ / ٥٠١ .

(٢) بين قوله : لنصبه وبين ، لتوسط الفاء ، قوله : (وهنا لو سلط عليه لم ينصبه) .

(٣) الآية (٣) المدثر .

(٤) في أ : فكبر فاعبد ، وفي جـ : الله فاعبد .

(٥) الآية (٦٦) الزمر .

فعل محذوف يفيد التعميم والمبالغة ، ويقدر في كل موضع بحسب ما يليق به ولو قدر في الجمع مهما يكن من شيء لم يكن به بأس ، ثم لما حذف الفعل وجعل مفعوله عوضاً عن فعل الشرط لفظا ، زحلقت الفاء إلى المفسر على معنى أن الفاء العاطفة التي كانت فيه أولا جعلت فيه جزائية بعد الحذف لئلا يلزم تقديم ما في حيز الجزاء على فائه ، وإن كان بعد الفعل ما يشغل، كالذي نحن فيه ، فلا يجوز أن يكون معمول المذكور لاشتغاله عنه بضميره ، بل هو معمول فعل محذوف هو الجزاء في الحقيقة ، والمذكور تأكيد له ، ولما وجب حذفه للمفسر قائماً مقامه لفظاً وأدخل الفاء عليه لأنه لابد منه للدلالة على الجزاء ، ولا يدخل على معمول المحذوف لتمحضه عوضاً عن فعل الشرط ، والفاء لا تدخل على الشرط فكذا على ما هو عوض ، فتعين أن تدخل على المفسر ، فلا يمكن جعل الفاء عاطفة لئلا يكون عطف المفسِّر على المفسَّر ، وما ذكره صاحب المفتاح من أن الفاء عاطفة ، والتقدير : وإياي ارهبوني[١] فأرهبون فقد أراد أنها في الأصل كذلك ، لا في الحال . انتهى[٢] .

قال أبو حيان : الفاء في قوله : فارهبون دخلت في جواب أمر مقدر ، التقدير : تنبهوا فارهبون .

قال بعض أصحابنا : الذي ظهر فيها بعد البحث أن الأصل في زيداً فاضرب تنبه فاضرب زيداً ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيداً ، فلما وقعت الفاء صدراً قدموا الاسم إصلاحاً للفظ وإنما دخلت الفاء هنا لتربط هاتين الجملتين ، وإذا تقرر هذا فتحتمل الآية وجهين :

أحدهما : أن يكون التقدير ، وإياي فارهبون .

والثاني : أن يكون التقدير : وتنبهوا فارهبون ، ثم قدم المفعول فانفصل وأخرت الفاء حين قدم المفعول وفعل الأمر الذي هو تنبهوا

(١) في ب و جـ : وإياي فارهبون .
(٢) البابرتي : لـ ٨٠/ب .

محذوف فالتقى بعد حذفه حرفان الواو العاطفة والفاء التي هي جواب الأمر فتصدرت الفاء فقدم المفعول وأخرت الفاء إصلاحاً للفظ ثم أعيد المفعول على سبيل التأكيد ولتكميل الفاصلة ، وعلى هذا التقدير الأخير لا يكون إياي معمولاً لفعل محذوف ، بل معمولاً لهذا الفعل الملفوظ به ولا يبعد تأكيد الضمير المنفصل بالضمير المتصل كما أكد المتصل[١] بالمنفصل في ضربتك إياك[٢] . انتهى[٣] .

وقال الشيخ سعد الدين في تقدير الآكدية : قد سبق أن مثل زيد ضربت يفيد الاختصاص فإذا نقل إلى الإضمار على شريطة التفسير مثل : زيدا ضربته ودلت القرينة على أن المحذوف يقدر مؤخراً كان آكد في إفادة الاختصاص ؛ لأن الاختصاص عبارة عن إثبات ونفي فإذا تكرر الإثبات صار آكد على أن الإثبات اللاحق يمكن أن يعبر عن وجه الاختصاص بقرينة كونه تفسيراً للسابق وإن لم يكن هناك شيء من أدوات الحصر ، وحينئذ يتكرر الاختصاص بدخول الفاء والفعل مثل زيدا فاضرب . وعليه قوله تعالى : + بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ " ، + فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ " ، + وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ " أي إن كنت عاقلاً فالله اعبد وإن فرحوا بشيء فليخصوه بالفرح .

وذكر في الكشاف في قوله تعالى : + وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ " أي : اختص ربك بالتكبير أو دخول الفاء لمعنى الشرط ، كأنه قيل : مهما يكن من شيء ، فلا تدع تكبيره[٤] . وقريب من هذا ما يقال : إن مثله على حذف أما ، أي : أما زيداً فاضرب ، وقد يجمع بين الطريقين أعني دخول الفاء وتكرير الإثبات ، بأن يجعل الفعل مشغولاً بالضمير ، نحو زيداً فاضربه ، وعليه : فإياي فارهبون فتكرير التعلق تأكيد للاختصاص وتعليقه بالشرط العام الذي

---

(١) في أ : من .
(٢) في ب : إياي .
(٣) البحر المحيط : ٣٣١/١ .
(٤) الكشاف : ٦٤٧/٤ .

هو وقوع شيء ما تأكيد على تأكيد . قال : وهذا تقرير واضح موضح للمقصود . قال : ونقل عن صاحب الكشاف ، أنه قال : في إياي فارهبون : وجوه من التأكيد ، تقديم الضمير المنفصل وتأخير المتصل والفاء الموجبة معطوفاً ومعطوفاً عليه ، تقديره : إياي ارهبوا فارهبون ، أحدهما : مضمر ، والثاني : مظهر ، وما في ذلك من تكرار الرهبة ، وما فيه من معنى الشرط بدلالة الفاء . كأنه قيل : إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون[١] .

قوله : (وكذلك قال عليه السلام ((لو كان موسى حياً لما وسعه إلا إتباعي)) أخرجه أحمد وأبو يعلى[٢] في مسنديهما من حديث جابر ، وسببه : أن عمر استأذنه في جوامع كتبها من التوراة ليقرأها ويزداد بها علماً إلى علمه[٣] .

وهذا الحديث استدل به جماعة على تحريم الاشتغال بفن المنطق . قال بعض أهل الحديث : إذا لم يوسعه عذرا في الكتاب الذي جاء به موسى هدى ونوراً فكيف بما وضعه المتخبطون من فلاسفة اليونان إفكا وزوراً .

قوله : (وأول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع) إلى آخره . في الحاشية : لما كان أول الخطاب المجموع بقوله : + وَلَا تَكُونُوٓاْ "

---

(١) التفتازاني : لـ ١٥٨/أ – ب . ولـ ١٥٩ / أ .

(٢) أبو يعلى الموصلي ، الحافظ الثقة ، المحدث ، أحمد بن علي بن المثنى ، التميمي ، صاحب المسند الكبير، من أهل الصدق والأمانة والدين ، والحلم ، ت سنة ٣٠٧هـ ، تذكرة الحفاظ : ٧٠٧/٢ .

(٣) أحمد في المسند : ٣٣٨/٣ ، وأبو يعلى في المسند : ١٠٢/٤ ، بمعناه ، وليس فيهما ذكر السبب ، وسنده عندهما يدور على مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد : ٤٢٠/١ . وأخرجه الدارمي في السنن : ١ / ١٢٢ وقد ذكر السبب فيه .

ويستحيل أن يكون الجماعة أول كافر سلك فيه إحدى طريقين ، إما تأويل الكافر بالجنس فأتى بلفظ مفرد معناه الجمع كالفوج والفريق ، أو تأويل ولا تكونوا بأنه ليس المراد نهي المجموع ، بل نهي كل واحد عن أن يكون أول كافر(١) .

قوله : (المراد التعريض) . قال الطيبي ، أي بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستقباح والبشارة .

قال : والتعريض أنواع ، منها : أن يشار به لمقتضى الحال على طريقة قوله :

أروح لتسليم عليك واغتدى

وحسبك بالتسليم متى تقاضيا(٢)

قال : وهذا الموضع من هذا القبيل(٣) .

قوله : (وأول أفعل لا فعل له) لاستثقال إجماع الواوين .

قوله : (من وأل) بمعنى لجأ(٤) .

قوله : (يستبدلوا) : في الحاشية المشار إليها هذا جواب عن سؤال مقدر ، كأن قائلاً قال : الباء إنما تدخل على الثمن ، فأجاب بأن المراد الاستبدال ، ولو قلت : استبدل صح دخولها على كل واحد منهما .

وقال الطيبي : تقديره : أن الاشتراء استعارة للاستبدال ، وإن(٥) لم تكن استعارة له لزم أن يكون الثمن في قوله تعالى : + ثَمَنًا قَلِيلًا " هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به .

وها هنا المشترى به الآيات ، لأن الباء تدخل على الثمن فلما دخل على آيات صار هو المشترى به ، وصار ثمنا قليلاً هو المبيع ، وهذه استعارة لفظية لا معنوية ، فاستعير الشراء لمجرد للاستبدال من غير نظر

(١) ذكر معناه التفتازاني : لـ١٥٩ / ب .
(٢) في جـ : تقابضا . ولم أعرف قائله .
(٣) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٣ .
(٤) لسان العرب : ٧١٥/١١ .
(٥) في أ : وان تكن .

إلى التشبيه ، كما يستعار لأنف الإنسان المارن[١] ويمكن أن يكون استعارة معنوية بولغ أولاً ، بأن شبه الاستبدال في كونه مرغوباً فيه بالبيع والشراء ثم زيد في المبالغة ، بأن قلبت القضية، وجعل الثمن مبيعاً والمبيع ثمنا ، ونحوه في القلب قوله تعالى : + إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ " فجعلت الآيات في الابتذال والامتهان وكونها ذرائع إلى سائر متاعهم ، كالدراهم المبذولة لقضاء الحوائج ، ومقام التقريع والبغي على بني إسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي هذه المبالغة .

قوله : (واللبس الخلط ، وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره) إلى آخره ، عبارة الكشاف : الباء التي في الباطل إن كانت صلة مثلها في قولك : لبست الشيء بالشيء ، وخلطته به كان المعنى : ولا تكتبوا في التوراة ماليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى يتميز بين حقها وباطلكم ، وإن كانت باء الاستعانة كالتي في قولك : كتبت بالقلم ، كان المعنى : ولا / تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه[٢] .

٧٠/س قال الطيبي : والفرق أن الخلط يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً به[٣] . قال الجوهري : خلطت الشيء بغيره خلطاً ، فاختلط . فإذا جعلت صلة كان بالباطل : مفعولا مثل الأول فخلطهم أن يكتبوا شيئاً آخر مثل المنزل فإذا كتبوا اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها لأنها مستلزمة للإختلاط ، ومن ثم قال : ولا تكتبوا فيختلط الحق بالباطل ، فإذا جعلت للاستعانة كان المنهيُ جعلَ مكتوبهم سببا للاشتباه ، ولهذا قال ، ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم أي بسبب باطلكم ، وقال : الذي تكتبونه أي الذي أنتم مشتغلون به ، وهو دأبكم وعادتكم .

فقوله : ملتبسا ثاني مفعولي جعل[٤] ، وقال أبو حيان : الظاهر ، أن

---

(١) في جـ : المرسن وفي ب و أ : الربن ، والمارن : مالان من الأنف وفَضَلَ عن القصبة . الصحاح : ٢٢٠٢/٦ ، والنهاية : ٣٢١/٤ ، فتوح الغيب : ١ / ٥٠٤ .
(٢) الكشاف : ٦٥/١ .
(٣) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٥ .
(٤) الصحاح : ٣ / ١١٢٤ .

الباء في قوله : + بِٱلۡبَٰطِلِ " للالتصاق ، كقولك : خلطت الماء باللبن ، فكأنهم نهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل ، وجوز الزمخشري أن تكون الباء للاستعانة وساق عبارته، ثم قال : وهذا فيه بعد عن هذا التركيب وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك[١] ، وكذا قال الشيخ سعد الدين قد يرجح الأول بأنه أظهر وأكثر[٢] . فائدة : في الحاشية المشار إليها ، على كلام الكشاف مؤاخذة لطيفة ، فإنه سمى باء التعدية صلة ، والذي يستعمله أكثر المصنفين . في مثل[٣] هذا أن الصلة بمعنى الزيادة .

قوله : (أو نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع) ، أي لا تجمعوا لبس الحق وكتمانه . قال الطيبي : فإن قيل : فعلى هذا يلزم جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه ، كما في مسألة : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قلت : لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد ، فإن نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وإنما يعلمان من دليل آخر . أما في مسئلة السمك فمن الطب ، وأما في الآية فلإشتداد[٤] قبح كل منهما .

بقي أن يقال : إذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب ؟ إن فائدته[٥] المبالغة في البغي[٦] عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين إذا انفرد كل منهما كان مستقلاً في القبح . وعلى قراءة الجزم ، وإن دل على المبالغة لكن تفوت فائدة البغي[٧] عليهم[٨] إنتهى . وذكر القطب نحوه .

قوله : (ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود + وَتَكۡتُمُون ") أي

---

(١) البحر المحيط : ٣٣٤/١ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٦٠/ب .
(٣) في جـ : قبل .
(٤) في جـ : امتداء .
(٥) في جـ : فائدة .
(٦) في ب و جـ النغي : ولعل الصواب : النعي . وهو كذلك في فتوح الغيب .
(٧) لعل الصواب : النعي ، كما سلف .
(٨) فتوح الغيب : ٢ / ٥٠٦ .

وانتم تكتمون ، بمعنى كاتمين ، زاد المصنف على الكشاف ، قوله : (أي وأنتم تكتمون) لأن المتكتمين تعقبوا عليه حيث قال : وتكتمون بمعنى كاتمين قال أبو حيان : هذا تقدير معنى لا تقدير إعراب لأن الجملة المثبتة المصدرة بمضارع إذا وقعت حالا تدحل عليها الواو ، والتقدير الإعرابي هو أن يضمر قبل المضارع مبتدأ تقديره وأنتم تكتمون الحق . قال : ولا يظهر تخريج هذه القراءة على الحال ، لأن الحال قيد في الجملة السابقة وهم نهوا عن لبس الحق بالباطل على كل حال فلا يناسب ذلك التقييد بالحال ، إلا أن تكون الحال لازمة ، وذلك : بأن يقال : لا يقع لبس الحق بالباطل إلا ويكون الحق مكتوماً قال : ويمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر وهو أن يكون الله تعالى قد نعى عليهم كتمهم الحق مع علمهم أنه حق فتكون الجملة الخبرية عطفت على جملة النهي على مذهب من يرى ذلك ، وهو سيبويه وجماعة ولا يشترط التناسب في عطف الجمل . قال : وكلا التخريجين تخريج شذوذ(١) .

قوله : (يعني صلاة المسلمين) قال الشيخ سعد الدين : يؤيد أن اللام في الصلاة والزكاة والراكعين للإشارة إلى المعلوم المعين ويجوز أن تكون للجنس والدلالة على أن صلاة غير المسلمين ليست(٢) بصلاة(٣) .

قوله: (فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) ، هذا حديث مرفوع ، أخرجه الشيخان(٤) . من حديث ابن عمر .

قوله : (قال الأضيط السعدي) :

لاتذل الضعيف علك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه

هو الأضبط بن قريع(٥) ، من شعراء الدولة الأموية .

---

(١) البحر المحيط : ٣٣٥/١ .

(٢) سقطت لفظة : ليست من جـ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦١/أ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : ١ / ٢٣١ ، ك : الجماعة والإمامة ، ب : فضل صلاة الجماعة ، ومسلم : ٤٥٠/١ ، ك : المساجد ، ب : فضل صلاة الجماعة .

(٥) بن عوف بن كعب السعدي التميمي : شاعر جاهلي قديم أساء قومه إليه فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين – فقال : بكل واد بنو سعد . الأغاني مع الهامش : ١٣٣/١٨ .

=

وقبله :

لكل ضيق من الأمور سعة والمسء والصبح لابقاء معه

وبعده :

وصل وصال البعيد إن وصل الحبـ ـل وأقص القريب إن قطعه

فأقبل من الدهر ما أتاك بـــه من قر عينا بعيشه نفعــه

قد يجمع المال غير آكلـــه ويأكـل المـال غيـر مـن جمعـه

علك : لغة في لعلك[١] . وتركع ، وهو الركوع من الانحناء[٢] والميل وأراد به الإنحطاط من المرتبة والسقوط من المنزلة .

قوله : (تقرير) ، قال الشيخ سعد الدين : عندهم يقال للحمل على الإقرار والإلجاء إليه وللتحقيق والتثبيت ، وكلاهما مناسب ههنا[٣] .

قوله : (ويتناول كل خير) قال الشيخ سعد الدين : أي يطلق عليه ، ولم يرد هنا إنهم يأمرون بكل خير[٤] .

قوله : (وتتركونها من الترك كالمنسيات) ، قال القطب والطيبي : أشار بالكاف إلى أن المراد بقوله : تنسون تتركون ، على الاستعارة التبعية لأن أحداً لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله[٥] .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنها نزلت في أحبار اليهود) إلى آخره . أخرجه الواحدي في أسباب النزول[٦] . من طريق الكلبي[٧] عن أبي

وهذه الأبيات كلها ذكرها في الأغاني : ١٨ / ١٣٤ .

(١) الصحاح : ١٧٧٤/٥ .

(٢) الصحاح : ١٢٢٢/٣ ، واللسان : ١٣٣/٨ .

(٣) التفتازاني : لـ ١٦١/أ .

(٤) نفس اللوحة .

(٥) فتوح الغيب : ١ / ٥٠٧ . وحاشية القطب : ٤٠ / أ .

(٦) أسباب النزول : ٣٣ ، لكنه قال : في يهود المدينة .

(٧) الكلبي ، هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض ت ١٤٦هـ ، التقريب : ٤٧٩ .

صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وأنتم تتلون الكتاب ، تبكيت كقوله: + وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ") قال الطيبي : يعني كما وقع وأنتم تعلمون حالا من فاعل لا تلبسوا على سبيل التبكيت وإلزام الخصم ، كذلك وأنتم تتلون الكتاب ، حال من فاعل أتأمرون الناس بالبر للتبكيت(١) .

قوله : (شكيمته) ، في الصحاح : فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أبيا ، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد(٢) .

قوله : (روى أنه عليه السلام كان إذا حزبه أمر فزع(٣) إلى الصلاة) ، أخرجه أحمد وأبو داود وابن جرير ، من حديث عبدالعزيز(٤) أخي حذيفة بن اليمان(٥) . وحزبه : بحاء مهملة وزاي وباء موحدة : أي أهمه ونزل به(٦) ، وضبطه الطيبي بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية ، وعزى الحديث لرواية حذيفة(٧) ، وإنما هو : من رواية أخيه(٨) . وفزع إلى الصلاة : أي لجأ إليها(٩) .

قوله : (قال أوس بن حجر)(١٠) :

فأرسلته مستيقن الظن أنه   مخالط ما تحت الشراسيف جائف

---

(١) الفتوح : ٢ / ٥٠٨ .
(٢) الصحاح : ١٩٦١/٥ .
(٣) لجأ وهبَّ ، الصحاح : ١٢٥٨/٣ ، والنهاية : ٤٤٤/٣ .
(٤) ويقال : ابن أخيه ، وثقه ابن حبان ، وذكره بعضهم في الصحابة ، التقريب : ٣٦٠ .
(٥) المسند : ٣٨٨/٥ قال محقق المسند : إسناده ضعيف : ٣٨ / ٣٣٠ ، والسنن : ٧٨/٢ ، وجامع البيان : ٢٦٠/١ . أخرجه بسنده ، عن محمد بن عبد الله الدولي ، عنه .
(٦) النهاية : ٣٧٧/١ ، والصحاح : ١٠٩/١ .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٠٩ .
(٨) والذي في المسند ، وسنن أبي داود ، وجامع البيان : أنه من رواية حذيفة عنه × ، رواه عنه عبدالعزيز .
(٩) النهاية : ٤٤٤/٣ .
(١٠) ابن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو : زوج أم زهير ابن أبي سلمى ت نحو سنة ٢ قبل الهجرة ، ٦٢٠م ، الأغاني : ٧٣/١١ ، ومعجم الأعلام : ١٢١ .

حجر بفتح الحاء والجيم كما ضبطه أصحاب المؤتلف والمختلف وبيته هذا من قصيدة أولها :

تكرر بعدي من أميمة صائفُ

فَبرْكٌ فأعلى تَوْلَبٍ فالمَخَالِفُ(١)

وقبل هذا البيت :

فَيَسَّرَ سهماً رَاشَهُ بمَنَاكِبٍ

لُؤَامٍ ظُهَار فهو أعْجَفُ شَاسِفُ

يصف رمية السهم إلى الحمار الوحشي ، قال الأصمعي(٢) : ظن ظناً يقيناً، أي مصيباً . والشراسيف أطراف الأضالع(٣) والرخصة في أطراف الصدر المشرفة . وجايف بالجيم يصيب الجوف فتصير الرمية جائفة .

قوله : (قال عليه السلام : ((وجعلت قرة عيني في الصلاة)) أخرجه النسائي والحاكم من حديث أنس رضي الله عنه(٤) ، ويأتي تمامه في سورة آل عمران . قال الطيبي : وفي حديث أبي داود أنه × ، قال : ((أقم الصلاة أرحنا بها يا بلال)) (٥) . قيل : كان اشتغاله بالصلاة راحة له ، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تبعا ، وكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ، وما أقرب الراحة من قرة عين الراغب . الصلاة جامعة للعبادات وزائدة عليها لأنها لا تصح إلا ببذل

---

(١) ذكر ابن فارس صدره . وفيه : تنكر ، وصايف ، برك ، تواب ، المخالف كلها : مواضع . هامش الديوان : ٦٣ ، ومعجم المقايس : ٣ / ٣٢٧ . وأما البيت الأخير : ذكره له صاحب اللسان : ١٢ / ٢١٢ وفيه يقلب سهماً وصاحب الفصوص : ٤ / ١٨٩ وفيه : وليس سهماً . والأبيات الثلاثة ، في ديوان أوس : ٦٣ و ٧١ و ٧٢ .

(٢) الأصمعي الإمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب ، لسان العرب ، أبو سعيد عبدالملك بن قُريب ابن عبدالملك ، البصري ، اللغوي الأخباري ت ٢١٥هـ ، السير : ١٠/١٧٥ .

(٣) الصحاح : ١٣٨١/٤ .

(٤) أخرجه النسائي في السنن : ٦١/٧ ، ك : عشرة النساء ، ب : حب النساء ، وأحمد في المسند : ١٢٨/٣ ، والحاكم في المستدرك : ١٧٤/٢ ، ك : النكاح ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وقال الألباني : صحيح . صحح سنن النسائي : ٣ / ٥٧ .

(٥) أخرجه في السنن : ٢٦٢/٥ ، والفتوح : ٢ / ٥١٢ .

مال ما جار مجرى الزكاة فيما يستر به العورة ويطهر بـه البدن وإمساك في مكان مخصوص يجرى مجرى الاعتكاف ، والتوجه إلى الكعبة تجرى مجرى الحج ، وذكر الله ورسوله يجرى مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية مجرى الجهاد وإمساك عن الأطيبين جارى مجرى الصوم وفيها ماليس في شيء من العبادات الأخرى من وجوب القراءة وإظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك . قال الطيبي : وفيها ما قال × . ((وجعلت قرة عيني في الصلاة)) [١] الذي هو أصل ذلك كله[٢] .

قوله : (أي عالمي زمانهم) : أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأبي العالية وقتادة[٣] . وقال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد بالعالمين جميع ما سوى الله ليلزم تفضيلهم على الملائكة ، ولا جميع الناس ليلزم تفضيلهم على نبينا وأمته ففسر بعالمي زمانهم ، ووجهه أن العالم اسم لكل موجود سواه ، فيحمل على الموجودين بالفعل فلا يتناول من مضى أو من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة على التفضيل : من كل جهة عموماً ، ولا من جهة القرب والمكانة عند الله خصوصاً . وفي الحاشية المشار إليها : التفضيل في شيء لا يلزم منه التفضيل مطلقاً ، وذلك لأن شخصاً لو فاق في نظم الشعر ، وفاق آخر في علم القرآن والفقه ، لا يلزم من تكريم الأول أنه يطلق عليه أنه أفضل من الفقيه المفسر . ومعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلاً كثيراً لم يبعثهم من أمة ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم .

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه النسائي ، عن أنس مرفوعاً ، أوله : ((حبب إليَّ من الدنيا ، النساء والطيب)) السنن : ٦١/٧ ، والكبرى : ٢٨٠/٥ ، وأحمد في المسند : ١٢٨/٣ و١٩٩ و٢٨٥ . قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن النسائي : ٣ / ٥٧ .

(٢) فتوح الغيب : ٢ / ٥١٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير ، عن هؤلاء في جامعه : ٢٦٤/١ – ٢٦٥ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد . وبسنده ، عن أبي الربيع ، عن أبي العالية وبه أخبرنا معمر ، عن قتادة .

قوله : (لاتقضى عنها شيئاً من الحقوق) زاد في الكشاف : فشيئاً مفعول به[١] .

قوله : (وعلى هذا تعين أن يكون مصدراً) بخلاف أجزأ عنه بالهمزة بمعنى أغنى عنه ، فإنه لازم فلا يكون شيئاً إلا مصدراً .

قوله : (وإيراده منكراً مع تنكير النفس للتعميم ، والإقناط الكلي ، تبع في ذلك صاحب الكشاف[٢] . وفي الحاشية المشار إليها : إن هذا على مذهب المعتزلة، فإنهم ينكرون الشفاعة للعصاة ويحتجون بهذه الآية ، وأهل السنة يقدرون لاتجزى نفس عن نفس كافرة شيئاً لما ثبت من الآيات والأخبار الصحيحة .

قوله : (والجملة صفة ليوماً والعائد فيها محذوف) إلى آخره . قال أبو حيان : هذه الجملة صفة لليوم ، والرابط محذوف ، فيجوز أن يكون التقدير : لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر والضمير دفعة واحدة ، ويجوز أن يكون التقدير : لا يجزيه فيكون قد حذف حرف الجر ، فاتصل الضمير بالفعل ثم حذف الضمير ، فيكون الحذف بتدريج أو عدَّاه إلى الضمير الأول إتساعاً . قال : وما ذهبوا إليه من تعيين الرابط أنه فيه أو الضمير : هو الظاهر .

وقد يجوز على رأى الكوفيين ألا يكون ثم رابط ولا تكون الجملة صفة ، بل مضافاً إليها يوم محذوف لدلالة ما قبله عليه ، التقدير : واتقوا يوماً ، يوم لا تجزى فحذف يوم لدلالة يوما عليه ، فلا تحتاج الجملة إلى ضمير ، ويكون إعراب ذلك المحذوف ، بدلاً وهو بدل كل من كل . ولم يجز البصريون ما أجازه الكوفيون من حذف المضاف وترك المضاف

---

(١) الكشاف : ٦٧/١ .
(٢) هذا الذي ذكره ، موجود في الكشاف بمعناه .

إليه على خفضه في يعجبني القيام زيد ، ولا يبعد ترجيح حذف يوم لدلالة ما قبله عليه بهذا المسموع الذي حكاه الكسائي[١] .

قوله : (كما حذف في قوله : أو مال أصابوا) . قال القالي[٢] في أماليه : حدثنا أبوبكر[٣] بن دريد ، أنا عبدالرحمن ، عن عمه الأصمعي ، قال : خرج أعرابي إلى الشام فكتب إلى بني عمه كتبا[٤] فلم يجيبوه عنها ، فكتب إليهم :

ألا أبلغ معاتبتي وقولي
بني عمي فقد حسن العتاب
وسل هل كان لي ذنب إليهم
هُمُ منه[٥] فأعتبَهم غِضَاب
كتبت إليهم كتباً مراراً
فلم يرجع إليَّ لهم جواب

فما أدري أغيرهم ثناءٍ
وطول العهد أم مال أصابوا
فمن يك لا يدوم له وفاء

---

(١) البحر المحيط : ٣٤٧/١ .
(٢) القالي : هو العلامة اللغوي ، أبو علي ، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عَبْدُون البغدادي ، صاحب كتاب الآمالي في الأدب ، والقالي : نسبة إلى قرية (قاليقلا) من إقليم أرمينية ، رافق ناسا من تلك القرية فعرف بذلك تلقيبا وشهر به . ت ٣٥٦هـ ، السير ١٦ /٤٥ .
(٣) أبوبكر بن دريد ، العلامة ، شيخ الأدب ، محمد بن الحسن بن دريد ، الأزدي البصري صاحب التصانيف ، تنقل بطلب الأدب ولسان العرب ففاق أهل زمانه ، وقد كان منهمكا في الشراب ، قال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدان المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفى ، وقد قارب المائة ، قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه ، ت ٣٢١هـ ، البداية والنهاية : ١٩٨/١١ ، والسير: ٩٦/١٥ ـ ٩٧ .
(٤) في جـ : كتابا .
(٥) في أ و ب : به .

وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدي دائم لهُمُ وودي

على حال إذا اشهدوا وغابوا[١]

وقال ابن الشجري ، في أماليه : قائلها الحرث[٢] بن كلدة يعاتب بني عمه وإنما قال : أم مال أصابوا ، لأن الغنى في أكثر الناس يغير الإخوان على إخوانهم[٣] وهي من ألطف عتاب وأحسنه . قال الشيخ سعد الدين : فمن ذلك ما قاله أبو الهول[٤] : في صديق له أيسر فلم يجده كما يجب .

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة

فأصبحت فيها بعد عسر أخا يسر

لقد كشف الإثراء منك خلائقا

من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر[٥]

قوله : (أي من النفس الثانية العاصية أو من الأولى) قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن / المختار ، هو أن يرجع إلى النفس العاصية ٧١/س
ليلائم قوله : + وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ " فإن الضمير فيها للنفوس العاصية ، وكذا في + لَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ " وليوافق ما ذكر في موضع آخر + وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ "[٦] ولأنه حيث أريد هذا المعنى

---

(١) الأمالي : ١١٩/٢ .
(٢) بن عمرو بن عِلاج ، طبيب العرب ، وكان شاعراً ذا حكمة في شعره . المؤتلف والمختلف ، للآمدي : ٢٦١ .
(٣) أمالي ابن الشجري : ١٠/١ .
(٤) هو : عامر بن عبدالرحمن الحميري ، شاعر مقل ، من شعراء الدولة العباسية ، انظر حواشي ابن الشجري : ١٠/١ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٦٣/أ ، انظر أمالي ابن الشجري : ١٠/١ .
(٦) الآية (١٢٣) البقرة .

أضيفت الشفاعة إلى الشافع مثل : + فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ "[١] ،

وما يقال في ترجيح الوجه الثاني أن المقصود نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد فنفي جميع ما يتصور في ذلك من الطرق أعني الاعطاء لنفس الحق وهو الجزاء وبدله وهو الفدية أو ترك الاعطاء مع اللطف وهو الشفاعة أو[٢] القهر وهو النصرة ، غايته أنه لم يراع في الذكر الترتيب وغير في طريق النصرة الأسلوب حيث لم يقل ولا هي أي النفس المجازية بنصرها إلى المجزية، إشارة إلى ان هذا الطريق مستحيل بحيث لا يصح أن يسند إلى أحد وأنه لا خلاص لهم بهذا الطريق ألبتة ، ولا محالة لما في تقديم المسند إليه من تقوى الحكم مردود بأن المقصود بسوق الآية نفى اندفاع العذاب وعدم الخلاص لأن المناسب بوجوب الاتقاء وإنما نفى الدافع بالعرض مع أن عود الضمير في : لا يؤخذ منها عدل إلى النفس الثانية في غاية الظهور ، وإن حمل ، ولاهم ينصرون على ما ذكر : تكلف[٣] . وقال أبو حيان : الضمير في : منها : عائد على النفس المتأخرة ، لأنها : أقرب مذكور ، ويجوز أن يعود على نفس الأولى ، وقد يظهر ترجيحه لأنها هي المحدث عنها ، في قوله : + لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ " ، والنفس الثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة[٤] .

قوله : (وكأنه أريد بالآية نفى أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه يحتمل) إلى آخره ، قال الطيبي : هذا على التقسيم العقلي ، وأما البياني فإن الآية من أسلوب الترقي ، ولذلك أختار في تفسير تجزى ، تقضي على لغة يعني كأنه قيل : النفس الأولى غير قادرة على اختصاص صاحبها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات ؛ لأنها مشغلة عنها بشأنها ثم إن قدرت على سعى ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وإن زادت عليها بأن تضم معها النداء ، فلا يؤخذ منها ، وإن حاولت الخلاص بالقهر

---

(١) الآية (٤٨) المدثر .
(٢) في جـ : أن .
(٣) التفتازاني : لـ ١٦٣/ب – ١٦٤/أ .
(٤) البحر المحيط : ٣٤٨/١ .

والغلبة وأنى لها[١] ذلك فلا يتمكن[٢] منه ، كالترقي من السعي إلى السعي[٣] .

قوله : (والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة ، وتذكيره بمعنى العباد والأناسي) ، قال الحلبي : يعني أنه قُصد بها المذْكُورُ ، ولكن قد نص النحاة على أن مثل هذا ضرورة ، فالأولى أن يعود على الكفار الذين اقتضتهم الآية كما قال ابن عطية[٤] . وقال الشيخ سعد الدين : أشار إلى أنه ليس الضمير عائدا إلى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفي في معنى الكثرة ، على ما يقع في بعض العبارات بل إلى ما تدل هي عليه من النفوس الكثيرة حتى إن هذا يكون من قبيل ما تقدم ذكره يعني بدلالة لفظ آخر[٥] . مثل : + فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ "[٦] فإن الضمير عائد إلى لفظ أحد ؛ لأنه في معنى الجماعة ، ثم استشعر أنه لما عاد الضمير إلى النفوس كان المناسب : هن بالتأنيث لاهم بالتذكير ، فأجاب بأنه لتأويل النفوس بالعباد والأناسي ، كما تقول : ثلاثة أنفس بالتاء مع تأنيث النفس ، لتأويل النفوس بالأشخاص أو الرجال[٧] وقال الطيبي : حق الظاهر أن يقال : ولا هي تنصر فخولف بأن جمع الضمير والمرجوع إليه مفرد ، وذكره وهو مؤنث ، فالجمع باعتبار أن النفس المنكرة في سياق النفى دلت على أن هناك نفوساً كثيرة ، وكل واحد منها : لا تجزي عن الأخرى شيئاً ، والتذكير لتأويل أن تلك الأنفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه[٨] . وفي الحاشية المشار إليها : لو قيل : إن النفس المذكورة في الآية لما كان المراد عمومها دخل فيها الذكور والإناث ، فغلب المذكر كان حسناً .

---

(١) في جـ : هازم .
(٢) سقطت (فلا) من ب .
(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥١٩ ــ ٥٢٠ .
(٤) الدرر المصون : ٣٣٩/١ ــ ٣٤٠ ، والمحرر الوجيز : ٢٨٣/١ .
(٥) في التفتازاني : زيادة (بخلاف) قبل (مثل) .
(٦) الآية (٤٧) الحاقة .
(٧) التفتازاني : لـ ١٦٤/أ .
(٨) الفتوح : ٢ / ٥١٩ .

وقال أبو حيان : منهم من جعل الضمير في (ولاهم) عائداً على[١] النفسين معاً ، لأن التثنية جمع[٢] .

قوله : (وأصل آل : أهل ، لأن تصغيره أهيل) ، ذهب الكسائي إلى أن أصله أول من آل يؤول رجع قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ونقل عن العرب ، أنهم قالوا في تصغيره : أويل وبهذا القول جزم الجوهري[٣] ، وصححه الواحدي ، واختاره ابن الباذش[٤] ، ورد الأول باختلاف أهل وآل معنى ، فإن الأصل القرابة، والآل من يؤول إليك في قرابة أورأى أو مذهب وبأن الألف لم يثبت بدلاً من الهاء في غير هذا الموضع .

قوله : (وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى) وقيصر لملكي الفرس والروم ، قال الشيخ سعد الدين : يشبه أن يكون مثل فرعون وقيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف ، ولكن جمعه باعتبار الأفراد ، مثل : الفراعنة والقياصرة والأكاسرة يدل على أنه علم شخص يسمى به كل من يملك ذلك وضعاً ابتدائياً .

قال : والعمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن بن إرم بن سام بن نوح[٥] .

قوله : (ولعتوّهم اشتق منهم تفرعن الرجل)[٦] . في الحاشية : يشير به إلى أن الاشتقاق أصله أن يكون من المصادر لا من الأسماء وقل

(١) في ب : على أن .
(٢) البحر المحيط : ٣٤٩/١ .
(٣) الصحاح : ١٦٢٨/٤ .
(٤) هو : علي بن أحمد بن خلف بن محمد ، الأنصاري الغرناطي ، المعروف بابن الباذش ، أبو الحسن ، نحوي ، مشارك في بعض العلوم ، من تصانيفه شرح جمل الزجاجي ، شرح كتاب الإيضاح للفارسي .. ت ٥٢٨هـ ، معجم المؤلفين : ١٥/٧ ، وكشف الظنون : ١١١/١ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٦٤/ب .
(٦) وقد تفرعن ، وهو ذو فرعنة ، أي دهاء ونُكْر ، وكل عات متمرد فرعون ، والعتاة الفراعنة وفرعون : لقب ، الوليد بن مصعب ، ملك مصر ، الصحاح : ٢١٧٧/٦ ، والمصباح : ٤٧٠ .

من الأسماء كهذا .

قوله : (وكان فرعون موسى مصعب بن ريان ، وقيل : إسمه وليد) ، والأشهر في اسمه الثاني[١] ، قاله : ابن إسحاق[٢] وأكثر المفسرين .

قوله : (يسومونكم : يبغونكم) ، قيل : المعروف تفسير يسومونكم : يتولونكم ويذيقونكم مع أن يبغونكم متعد إلى واحد فلا يصح أن يفسر به ما عدى إلى المفعولين ، لكن قال الراغب : السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء وأجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الإبل ومجرى الابتغاء في قولهم : سمته الخسف[٣] ، ومنه ، قوله تعالى : + يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ "[٤] .

قوله : (ونصبه على المفعول) أي الثاني .

قوله : (بيان ليسومونكم) : تبع عبارة الكشاف[٥] . وعبارة أبي حيان ، بدل من يسومونكم، بدل الفعل من الفعل ، نحو قوله تعالى : + يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ "[٦] وهي أصوب لأن عطف البيان لا يكون في الأفعال ولا في الجمل ، قال ابن هشام في المغني : مما افترق فيه عطف البيان والبدل : أن عطف البيان لا يكون جملة ولا تابعاً لجملة ، ولا فعلاً ولا تابعاً لفعل بخلاف البدل[٧] . والمفهوم من كلام الشيخ سعد الدين ، أنه لم يقصد هنا بالبيان عطف البيان ، بل البيان المعنوي ، أي التفسير فإنه قال : ويذبحون بيان لقوله : يسومونكم . وهو حال أو

---

(١) جامع البيان : ٢٧٠/١ ، يريد ، أن اسمه الوليد بن مصعب بن ريان ، ذكره الطبرى عنه والمحرر الوجيز : ٢٨٤/١ .

(٢) ابن إسحاق ، هو : محمد بن اسحاق بن يسار أبوبكر المطلبي ، مولاهم المدني ، نزيل العراق ، إمام المغازي صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر ت ١٥٠هـ ، التقريب : ٤٦٧ .

(٣) المفردات : ٤٣٨ .

(٤) الآية (١٤١) الأعراف و(٦) إبراهيم .

(٥) الكشاف : ٦٨/١ .

(٦) الآية (٦٨ و٦٩) الفرقان ، ذكره في البحر المحيط : ٣٥١/١ .

(٧) المغني : ٤٥٦/٢ .

استئناف[١] ، وقد حكى القولين مع البدل أبو حيان[٢] .

وفي الحاشية المشار إليها جعل المصنف يذبحون بياناً وتفسيراً لقوله : يسومونكم ، فكأن قائلاً قال : فما الذي ساموهم إياه ؟ فقال : يذبحون ، ويستحيون ، إلا أن هذا يعارضه ما في سورة إبراهيم ، وهي قوله :

+ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ "[٣] والظاهر من حرف العطف المغايرة والواقعة واحدة . ويبعد أن تدخل الواو على المضارع إذا كان[٤] حالا مثبتاً . وقال أبو حيان : قال الفراء : الموضع الذي حذفت فيه الواو تفسير لصفات العذاب ، والموضع الذي فيه الواو يبين أنه قد مَسَّهُمْ من العذاب غير الذبح[٥] .

قوله : (لأن فرعون رأى في المنام) ، أخرج ابن جرير عن السدي ، أن فرعون رأى في المنام : أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر ، فدعا السحرة والكهنة ، فسألهم عن رؤياه فقالوا : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر[٦] .

قوله : بسلوككم فيه أو بسبب انجائكم أو ملتبسا بكم) . قال الطيبي ، والشيخ سعد الدين : يعني أن في الباء ثلاثة أوجه ، أولها الاستعانة والتشبيه بالآلة فتكون استعارة تبعية ، وثانيها : السببية الباعثة بمنزلة اللام ، وثالها : المصاحبة فيكون الظرف مستقراً على هذا وعلى الوجهين لغواً[٧] .

زاد الطيبي : وفرق بين باء السببية والاستعانة فإن باء الاستعانة

---

(١) التفتازاني : لـ ١٦٤/ب .
(٢) البحر المحيط : ٣٥١/١ .
(٣) الآية (٦) إبراهيم .
(٤) في ب : كانت .
(٥) البحر المحيط : ٣٥١/١ ، وانظر معاني القرآن ، للفراء : ٦٩/٢ .
(٦) جامع البيان : ٢٧٢/١ . أخرجه بسنده عن أسباط ابن نصر عنه .
(٧) التفتازاني : لـ ١٦٥/أ ، وفتوح الغيب : ٢ / ٥٢٣ .

كالآلـة وإن البحـر فـرق بواسـطتهم ، والـسببية آذنـت بـأن الله تعـالى فرقـه بسببهم ولأجل انجائهم ، لكن ليس فيه أنه فرق بواسطتهم أم لشيء آخر ، وعلى الملابسة ليس فيها نصوصية الأمرين(١) . وقال صاحب الانتصاف : يضعف الأول إن آلة التفريق للبحر هي العصا ، بدليل قوله تعالى : + ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ "(٢) قولـه : كقولـه : تـدوس بنـا الجمـاجم والتريبا . هو : للمتنبي ، وأوله :

كأن خيولنا كانت قديماً تُسَقَّى في قُحُوفهم الحليبـا

فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجمَ والتَّريبا(٣)

قال الطيبي : التريب جمع تريبة ، وهي عظام الصدر(٤) ، والعرب تسقى كرام خيولهم اللبن ، يقول : كأن خيولنا كانت تسقى اللين في فخوذ(٥) رؤس الأعداء فألفتها فهي تطأ رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها فلا تنفر(٦) .

قوله : (أراد به فرعون وقومه) إلى آخره . قلت : الأحسن فيه أنه من باب راكب الناقة طليحان(٧) إعتباراً للمضاف والمضاف إليه ، لا من باب حذف المعطوف عليه أو المعطوف الذي ذكره المصنف .

قوله : (روى أنه تعالى أمر موسى عليه السلام : أن يسرى ببني إسرائيل) الحديث ، اخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، وفيه : فأوحى

---

(١) الفتوح : ٢ / ٥٢٣ .
(٢) الآية (٦٣) الشعراء .
(٣) ديوان المتنبي : ٤٣ وشرحه : ١٣٨/١ .

(٤) الصحاح : ٩١/١ .
(٥) هكذا هي في الفتوح (فخوذ) ولعل الصواب : قحوف ، جمع قِحْف ، وقحف الرأس : ما انضم على أم الدماغ (الجمجمة) ولا يسمى قحفا حتى ينكسر أو يقطع فيسقط عن الدماغ ، جمهرة اللغة : ٥٥٣/١ ، والأساس : ٣٥٦ ، والبيان : ١٣٨/١ .
(٦) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٣ .
(٧) معناه : راكب الناقةِ والناقةُ طِلِيْحَان ، أي ضعيفان ، فحذف المعطوف أو أن الأصل : أحد طليحين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه الخصائص لابن جني : ٢٨٩/١ ، وحاشية الصبان : ١١٦/٣ .

الله تعالى إلى موسى ، أن قل بعصاك هكذا ، فقال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى أي أشار بها إلى حيطان الماء[١] ، قال في الأساس : قال بيده أهوى بها ، وقال برأسه : أشار ، وقال الحائط : سقط . وقال : وبالجملة : فالعرب تستعمل القول في غير الكلام[٢] ، وقال في النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام ، فتقول : قال بيده أي أخذه وقال برجله ، أي مشى ، وقال بثوبه أي رفعه ، وقال بالماء على يده ، أي قلب[٣] ، ويقال : قال بمعنى مال وأقبل وضرب ، وغير ذلك – والكوى بالكسر جمع كوة بالفتح ، كبدرة وبدر ، وبالضم جمع كوة[٤] . وفي الحاشية المشار إليها العرب تستعمل القول مجازاً في الشروع في الفعل والإشارة إليه قال : ومن عادة الزمخشري ألا يطيل في القصص ، ولا يذكر منها إلا مالابد منه في تفسير الآية ، أو ما ثبت في الحديث الصحيح ، وإنما ذكر هذه القصة لأن للسلف تأويلين في قوله : + وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ " ، أحدهما : وأنتم في حال الإنجاء ينظر بعضكم إلى بعض ، كما ذكر في القصة من تشبيك الماء وصيرورته كوى ، والثاني : وأنتم بعد أن صعدتم من البحر تنظرون إلى غرفهم . وقال الطيبي : أي تنظرون من النظر بالبصر ، والظاهر الإطلاق[٥] . قال الراغب[٦] : النظر نظران ، نظر بصر ونظر بصيرة ، والأول كالخادم للثاني ، ولما احتملت الآية المعنيين ، قيل معناها : وأنتم تشاهدونه ولا تشكون فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى : + فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ "[٧] . وقيل معناها :

(١) جامع البيان : ٢٧٧/١ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .
(٢) الأساس : ٣٨٢ .
(٣) النهاية : ١٢٤/٤ .
(٤) الصحاح : ٢٤٧٨/٦ .
(٥) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٤ .
(٦) المفردات : ٨١٢ بمعناه .
(٧) الآية (٩٢) يونس .

وأنتم تعتبرون بذلك[١] .

قوله : (لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة) قلت : هذا الذي ذكره من عودهم إلى مصر تبعا لما في الكشاف[٢] لا يعرف ولم يرد في شيء من الأخبار أنهم عادوا إلى مصر بعد خروجهم منها ، والقرآن ناطق بخلاف ذلك في عدة مواضع ، وهو أنهم كانوا بالشام ، كقوله تعالى : + وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ "[٣] فإنها مفسرة بالشام ، ولم يأت موسى للميعاد إلا بطور سينا ، وهو بالشام لا بمصر ، وقد صرح بما ذكرته الإمام أبو جعفر ابن جرير[٤] فقال : قد كتب الله لهم الأرض المقدسة بعد أن أخرجهم من مصر ، فلما امتنعوا من قتال الجبارين حرمها عليهم وعاقبهم بالتيه إلى أن دخلها أولادهم مع يوشع ، ولم يخبرنا أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم منها : قال : فإن قيل ، فإن الله تعالى قال : + فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ " إلى قوله : + وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ "[٥] قيل : إن الله أورثهم وملكهم إياها ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام[٦] . وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر / بعد خروجهم منها . ٧٢/س

قوله : (واعدنا) ، لأنه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء) ، قال الشيخ سعد الدين : كثيراً ما يسلك صاحب الكشاف هذه الطريقة أعني جعل تعلق المفاعلة بالنسبة إلى كل من المشاركين شيئاً آخر[٧] . وقال أبو

---

(١) المفردات : ٨١٢ – ٨١٣ ، والبحر المحيط : ٣٥٦/١ ، والكشاف : ٦٨/١ .
(٢) الكشاف : ٦٨/١ .
(٣) الآية (١٣٧) الأعراف .
(٤) جامع البيان : ٤ / ١٧٢ .
(٥) الآية (٥٧ – ٥٩) الشعراء .
(٦) جامع البيان : ٤٢/٦ .
(٧) التفتازاني : لـ ١٦٥/أ .

حيان : لا يجوز نصب أربعين على الظرف ، لأنه ظرف معدود فيلزم وقوع العامل في كل فرد فرد من أجزائه والمواعدة لم تقع كذلك[١] . وقال الطيبي : من فوائد صاحب التقريب في هذا المحل إشكال تقريره أن أربعين إما أن يكون منتصبا على الظرفية أو على المفعولية لظهور بعد غيرهما من المنصوبات أو امتناعه ، والأول ممتنع[٢] لأن المواعدة لم تكن في أربعين ، وكذلك الثاني ، لأن المواعدة إنما تتعلق بالأحداث والمعاني ، لانفس الحديث والأزمنة ولا جائز أن يقدر مضاف لأنه لو قدر إما أن يقدر المذكور إلى الوحي والمجيء ، وهو ممتنع لأن تقدير مضافين إلى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية أو أن يقدر أمر واحد منهما أو غيره والأول أيضا ممنوع لأن أحدهما غير مواعد من الظرفين بل كليهما . والثاني غير جائز لأن المنقول ذلك الأمر ، على أن المواعدة تقتضي شيئين . وأجاب بأنا نختار الثالث ونقدر أمراً يتضمنهما لتصحيح المعنى واللفظ نحو الملاقات ، فإنها تستقيم من الجانبين ، واللقاء الموعود من الله لأجل الوحي ومن موسى لأجل المجيء لاستماعه ، وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى ، وأن الموعود من كل جانب ماذا ؟ لا بيان الإعراب[٣] . وقال الشيخ سعد الدين : أربعين في موضع المفعول به باعتبار ما يتعلق بها من الأحوال والأفعال الصالحة لتعليق الوعد به ويكون من الظرفين وعد يتعلق به إلا أنه من الله تعالى الوحي وتنزيل التوراة ومن موسى المجيء والاستماع والقبول وكذلك الكلام في موضع تبين اختلاف الظرفين في باب المفاعلة[٤] .

وقوله : (ثم اتخذتم العجل إلهاً :) فيه أمران : الأول : أنهم جعلوا اتخذ مما أبدل فيه الهمزة كما قالوا في ائتمن : اتمن ، وكان القياس إبدالها ياءً فيقال : ايتخذ . قال أبو حيان : ومن فوائد الشيخ بهاء الدين ابن النحاس[٥] : إن اتخذ مما أبدلت فيه الواو تاء على اللغة الفصحى ، لأن فيه

---

(١) البحر المحيط : ٣٥٧/١ .
(٢) في جـ : ممتزج .
(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٤ ــ ٥٢٥ .

(٤) التفتازاني : لـ ١٦٦/ب .
(٥) محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، الحلبي ، أبو عبدالله النحوي ، شيخ الديار =

لغة أنه يقال : وخذ بالواو فجاء هذا على الأصل في البدل وإن كان مبنيا على اللغة القليلة وهذا أحسن ، لأنهم نصبوا على أن اتمن لغة رديئة وكان رحمه الله يغرب بنقل هذه اللغة وخرجه الفارسي على أن التاء الأولى أصلية ، لأن العرب ، قالوا : تخذ بكسر الخاء بمعنى اتخذ[١] ، قال تعالى : + لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا "[٢] الثاني قال أبو حيان : يحتمل اتخذ هنا أن تكون متعدية لواحد ، أي صنعتم عجلاً ، وعلى هذا التقدير يكون ثم جملة محذوفة يدل عليها المعنى ، وتقديرها : وعبدتموه إلها ، وأن تكون متعدية إلى اثنين ، فيكون المفعول الثاني محذوفا لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : ثم اتخذتم العجل إلهاً .

قال : والأول أرجح ، إذ لو تعدى في هذه القصة إلى اثنين لصرح بالثاني ، ولو في موضع واحد في نظائره ، قال : ويترجح القول الثاني لاستلزام القول الأول حذف جملة ، ولا يلزم في الثاني إلا حذف المفعول ، وحذف المفرد أسهل[٣] . انتهي ، والمصنف مشى على الثاني . قوله تعالى + مِنۢ بَعْدِهِۦ " : أي مضيه . قال الشيخ سعد الدين : إن الضمير لموسى والمضاف محذوف[٤] ، وقال أبو حيان : من تفيد ابتداء الغاية في البعدية التي تلي المواعدة إذ الظاهر عود الضمير على موسى ولا يتصور البعدية في الذات فلا بد من حذف ، وأقرب ما يحذف مصدر يدل عليه لفظ واعدنا ، أي من بعد مواعدة فلابد من ارتكاب المجاز في أحد الحرفين إلا إن قدر محذوف غير المواعدة ، وهو أن يكون التقدير : من بعد ذهابه إلى الطور ، فيزول التعارض إذ المهلة تكون بين المواعدة والاتخاذ ويبين المهلة قصة الأعراف إذ بين المواعدة والاتخاذ هناك جمل

المصرية في علم اللسان . ت ٦٩٨هـ ، بغية الوعاة : ١٣/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢١٩/٨ .

(١) الحجة للقراء السبعة : ٦٨/٢ .
(٢) الآية (٧٧) الكهف . ذكره أبو حيان في البحر : ٣٥٤/١ .
(٣) البحر المحيط : ٣٥٨/١ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٦٦/ب .

كثيرة ، وابتداء الغاية يكون عقب الذهاب إلى الطور فلم تتوارد المهلة والابتداء على شيء واحد فزال التعارض[١] .

وقوله : (والعفو محو الجريمة من عفا إذا درس) ، ذكر غيره أن العفو بمعنى الترك وبمعنى الدروس ، وبمعنى السهولة[٢] ، وإن العفو عن الذنب يصح رجوعه إلى كل منها ، فعلى الأول هو ترك ما يستحق الذنب من العقوبة ، وهو ما ذكره الليث وعلى الثاني ، وهو محو الذنب ، وهو ما ذكره ابن الأنباري[٣] وعلى الثالث : هو الإعراض عن المؤاخذة كما يعرض عما يسهل على النفس بذله .

قوله : (أي لكي تشكروا عفوه) ، إصلاح لما في الكشاف ، إذ قال : إرادة أن تشكروا[٤] ، قال المحسوف[٥] : هذا بناء على مذهبه ، والذي ألجأه إلى ذلك أن لعل تكون بمعنى الطمع والاشفاق ، وكلاهما مستحيل في حق الله ، فأوله بالإرادة بناء على مذهبه أن مراد الله تعالى قد يتخلف عن إرادته ، وعندنا لا يصح ذلك لأن إرادته تستلزم الوقوع ، ولو أراد الله أن يشكروا لشكروا كلهم ، ولم يقع ذلك، فيحمل على + كي تشكروا " أخرج ابن أبي حاتم عن السدي ، عن أبي[٦] مالك[٧] ، قال: لعلكم في القرآن بمعنى كي[٨] ، غير آية في الشعراء + لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ "[٩] ،

---

(١) البحر المحيط : ٣٥٨/١ .

(٢) انظر المفردات : ٣١١ و٥٧٤ .

(٣) ابن الأنباري ، الإمام الحافظ اللغوي ، ذو الفنون . أبوبكر محمد بن القاسم ابن بشار ، المقرئ النحوي ، كان صدوقاً دينا من أهل السنة ، له كتاب الوقف والابتداء ، والكافي ، في النحو وغيرهما ت وهو شاب ، سنة ٣٠٤هـ ، السير : ٢٧٤/١٥ .

(٤) الكشاف : ٦٩/١ .

(٥) هكذا هي في جميع النسخ ، ولعلها : المحشون : لأن هذا المعنى . في فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٦ ، والتفتازاني : لـ١٦٦ / ب ، كما أن ابن المنير ذكر معنى هذا الكلام في الرد على الزمخشري ، وقال : أخطا في تفسير لعل بالإرادة ، وإنما أجراه على قاعدته الفاسدة في اعتقاد أن مراد الرب كمراد العبد ، منه ما يقع ومنه ما يتعذر تعالى الله عن ذلك ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، الانتصاف بهامش الكشاف : ٦٩/١ .

(٦) في أ : ابن .

(٧) أبو مالك ، هو : غزوان الغفاري الكوفي ، مشهور بكنيته ثقة . التقريب : ٤٤٢ .

(٨) ابن أبي حاتم : ١٠٨/١ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

(٩) الآية (١٢٩) الشعراء .

يعني كأنكم تخلدون[١] .

قوله : (يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً وحجة) ، إلى آخره . قال الطيبي : يريد أن الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التوراة بعد تأويلها بالصفتين وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف نحو قولك : حي مستوى القامة عريض الأظفار ، وتريد الإنسان ، وأما الواو فهي الداخلة بين الصفات للإعلام باستقلال كل منهما[٢] .

قوله : (وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام) قال الطيبي : فالعطف إذن إما من باب قولك : ملائكته وجبريل أو من باب التجريد ، لأن التوراة مشتملة على الشرع الفارق فجرد منها هذه الصفة لكما لها فيه ثم عطفت عليها ، وهي هي[٣] .

قوله : (بالبخع) بموحدة ثم معجمة ثم مهملة ، يقال : بخع الشاة ذبحها ، وبخع نفسه أهلكها[٤] ، ومنه قوله + لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ "[٥] وفي الأساس : إن إطلاقه على المشقة التي هي غير القتل مجاز[٦] .

قوله : (أو قطع الشهوات) ، هذا ذكره بعض أرباب الحواشي[٧] ، قال جماعة ؛ ولا يجوز أن يفسر به ، لإجماع المفسرين على أن المراد هنا القتل الحقيقي .

قوله : (روى أن الرجل كان يرى) إلى آخره . أخرجه ابن جرير من طرق، عن ابن عباس وغيره[٨] . قال الشيخ سعد الدين : الضبابة :

---

(١) ابن أبي حاتم : ٢٧٩٥/٩ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن قتادة .
(٢) الفتوح : ٢ / ٥٢٦ .
(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٧ .
(٤) النهاية : ١٠٢/١ .
(٥) الآية (٣) الشعراء .
(٦) الأساس : ١٦ .
(٧) في أ و جـ : الخواطر .
(٨) جامع البيان : ٢٨٦/١ ــ ٢٨٧ ، اخرجه عن ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد والسدي بمعناه .

شبه[١] سحابة تغشى الأرض[٢] كالدخان[٣] .

قوله : (والفاء الأولى للسببية) ، قال الزمخشري[٤] : لا غير قال الطيبي : يعني ليست للعطف ، كقولهم : الذي يطير فيغضب زيد الذباب[٥] ، وحكاه القطب ، فقال : منهم من يخيل من قوله : لا غير ، إنها ليست للعطف ، وليس كذلك بل هي لهما معاً والمعطوف عليه: + إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ "، لأن كُلاً منهما مقول قول موسى[٦] ، أنتهى ، وكأن المصنف حذف قوله : (لا غير) لهذه النكتة ، ولم يتعرض المصنف للفاء الثالثة وقد قال القطب والطيبي : إنها فاء الفصيحة ، وهي الفاء التي تدل على أن ما بعدها يتعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها . قال القطب : فالفاء التي ما قبلها يكون سبب لما بعدها إن كان ما قبلها محذوفا فهي الفصيحة وإلا فهي للسببية[٧] . وقال الطيبي : قد سميت فصيحة لأنها تفصح عن محذوف هو سبب لما بعده ، والأولى أن علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء[٨]. وفي الحاشية للقطب ، في قوله : + فَٱنفَطَرَتْ " ، الفاء فصيحية وسميت الفاء فصيحية لأنه يستدل بها على فصاحة المتكلم ، يقال : كلام فصيح ، وكلمة فصيحة وصفت الفاء بها على الإسناد المجازي ، وإنما اختصت بكلام البلغاء لأن المراد بالحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف عن إتباع الأمر فظهر أثره في الحال وعلى أن المطلوب بالضرب الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب إليه إلا الفصيح .

قوله : (والثانية للتعقيب) ، قال الطيبي : حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون قتل أنفسهم عين التوبة ، فحينئذ يحتاج

(١) في جـ : جمع .
(٢) لفظ (الأرض) ساقط من : أ .
(٣) التفتازاني : لـ ١٦٧/أ .
(٤) الكشاف : ٦٩/١ .
(٥) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٨ .
(٦) الفتوح : ٢ / ٥٢٨ .
(٧) حاشية القطب : ٤١ / ب .
(٨) الفتوح : ٢ / ٥٢٨ .

إلى تقدير : فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه . وثانيهما : أن يكون قتل أنفسهم تتمة للتوبة ، فتكون التوبة مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص ، فيصح العطف بدون التقدير(١) ، وقال أبو حيان : جملة فاقتلوا أنفسكم ، بدل من قوله : + فَتُوبُوٓاْ " إن قلنا إن التوبة هي نفس القتل ، والفاء كهي في فتوبوا معها السببية ، وللتعقيب إن قلنا : القتل تمام(٢) توبتهم والمعنى : فأتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم(٣) . وفي الحاشية المشار إليها : ذكر صاحب الكشاف في الفاء الثانية وجهين ، لا يخلو واحد منهما عن إشكال ، الأول : أنه جعل قوله فتوبوا كناية عن إرادة التوبة والعزم عليها ، كقوله : + إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ "(٤) ، + فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ "(٥) ، وهذا وإن كثرت شواهده فهو على خلاف الأصل ، والثاني : أنه جعل القتل من تمام التوبة حتى يتم له عطف القتل على التوبة ، وهو أيضاً مجاز ، لأن القتل إذا كان جزءاً من التوبة فالواقع قبلها ليس بتوبة وإنما هو جزء توبة . فحاصل الوجهين : أن قوله فتوبوا مجاز ، إما(٦) من باب التعبير بالمسبب عن السبب ، وإما من باب التعبير عن الجزء بالكل ، قال : ويحتمل أن يقال : إن هذه الفاء جاءت في كتاب الله وفي كلام الفصحاء لا تدل على تعقيب ، بل تأتي كالتفسير لما أجمل أولا والتبيين لكيفية وقوعه ، فمن ذلك هذه الآية فإن القتل كان نفس التوبة ، ومنه : + فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ "(٧) ، وتقول : قام فلان فأحسن

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٥٢٨ .
(٢) في ب : عام .
(٣) البحر المحيط : ٣٦٧/١ .
(٤) الآية (٦) المائدة .
(٥) الآية (٩٨) النحل .
(٦) في جـ : ما بين .
(٧) الآية (١٣٦) الأعراف .

وخطب فأوجز ، وأعطى فأجزل ، والتعقيب ممتنع في هذه الأمثلة[١] .

قوله : (+ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ " ، متعلق بمحذوف) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : الفاء الثالثة تحتمل وجهين ، أحدهما أن تكون جزاء شرط محذوف ، أي إن فعلتم فقد تاب عليكم ، وأتى بلفظ قد ليصح دخول الفاء ، وإنما انتظم في قوله لأنه لا معنى أن يقول الله لهم : إن فعلتم فقد تاب عليكم ، وثانيهما أن تكون عطفاً على محذوف أي إن فعلتم فتاب عليكم ، ويكون خطابا من الله لهم على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه . وهذا مع وضوحه قد خفي على كثيرين حتى توهموا أن المراد الالتفات من التكلم إلى الغيبة في فتاب ، حيث لم يقل : فتبنا . إنتهى[٢] . وأشار بهذا الأخير إلى الطيبي، فإنه قرر ذلك ، فقال : أي قال لكم موسى توبوا إلى بارئكم فتبنا عليكم ، قال : فإن قلت : من أين نشأ الالتفات ؟ وكيف موقعه ؟ قلت : من قوله : وإذ قال موسى لقومه ، يعني أذكروا يابني إسرائيل وقت قول موسى لقومه : فتوبوا إلى بارئكم فامتثلتم أمره فتبتم فتبنا عليكم ، فرجع إلى الغيبة[٣] ، وفي الحاشية المشار إليها ما ذكره الزمخشري على الوجه الأول من تعلقه بشرط محذوف[٤] فيه إشكال ، فإن الفعل الماضي إذا وقع جوابا للشرط ولم يقدر الجواب محذوفاً لم يجز دخول الفاء إلا مع قد كقوله : من فعل فقد أحسن ، ولا يصح أن يقال : من فعل فأحسن . وقال أبو حيان : قوله فتاب عليكم ، لابد فيه من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم ، وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو إذ في قوله : + وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ " ، قال : وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجاً تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة هي وحرف

---

(١) الكشاف : ٦٩/١ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٦٧/أ .
(٣) الفتوح : ٢ / ٥٢٨ ــ ٥٢٩ .
(٤) حيث قال : كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم . الكشاف : ٦٩/١ .

الشرط قال : وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز ، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه ، وأما فعل الشرط وحده دون الأداة ، فيجوز حذفه إذا كان منفيا بلا في الكلام الفصيح ، وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً وإبقاء الجواب فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب[(١)] . وقال السفاقسي : فقد أجازه الفارسي في الحجة في قوله : + فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ " ، قال : الفاء جزاء لا عاطفة ، أي إذا حبستموهما أقسما[(٢)] .

/ قوله : (استعيرت للمعاينة) قال الطيبي : وفائدتها كمال الرؤية بحيث لا يضام فيها[(٣)] ، وفي الحاشية المشار إليها : الجهر حقيقة في القول ، واستعماله في رؤية العين مجاز ، والمخافتة حقيقة في الصوت الخفي وتستعمل في رؤية القلب مجازاً، الراغب : الجهر يقال لظهور الشيء بإفراط ، إما بحاسة البصر نحو رأيته جهاراً ، + حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً " ومنه جهر البئر إذا ظهر ماءها ، والجوهر : فوعل منه سمى بذلك لظهوره للحاسة ، وإما بحاسة السمع ، قال تعالى : + إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ "[(٤)] . ٧٣/س

قوله : (أو الحال من الفاعل) قال أبو حيان : على تقدير الحذف أي ذوى جهرة ، أو على معنى جاهرين بالرؤية ، لا على طريق المبالغة ، نحو رجل صوم ، لأن المبالغة لا تراد هنا[(٥)] .

قوله : (قيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم) ، أخرجه ابن جرير

---

(١) البحر المحيط : ٣٧٠/١ .
(٢) المجيد : ٢٥٦ - ٢٥٧ . وفيه : إذا اقتسمتموهما .
(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٥٣١ .
(٤) الآية (١١٠) الأنبياء . ذكره الراغب في المفردات : ٢٠٨ – ٢٠٩ .
قال : والجوهر ، ما إذا بطل بطل محموله .
وفي اللسان : ١٥٢/٤ ، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته ، والمصباح : ١١٣ .
(٥) البحر المحيط : ٣٧١/١ .

عن السدي[١] .

قوله : (وقيل : صيحة) أخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس[٢] .

قوله : (والسُّمَاني) بتخفيف الميم والقصر وألفه للالحاق وواحده سماناه[٣] .

قوله : (واصله فظلموا بأن كفروا هذه النعمة) ، قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة ما ظلمونا على هذا المحذوف أنه نفى بطريق العطف تعليق الظلم بمفعول وأثبته بمفعول آخر ، وهذا يقتضي سابقة إثبات أصل الظلم[٤] . وقال الطيبي : يريد أن الواو في + وَمَا ظَلَمُونَا " تستدعي معطوفاً عليه هو مرتب على ما قبله كقوله تعالى : + وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ "[٥] ، بعد قوله : + وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا " ، قدر فيه : فعملا به وعلماه ، وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة، + وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ " ، والفاء في فظلموا بها مجاز لغير الترتيب ، على أسلوب قولك : أنعمت عليه فكفر أي ليشكر فكفر وضعوا الكفر موضع الشكر فظلموا ونحوه قوله تعالى : + وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ "[٦] ، أي شكر رزق ربكم أنكم تكذبون ، وإنما قال : فظلموا بأن كفروا هذه النعمة ولم يقل : فظلموا بأن لم يمتثلوا الأمر ، لأنهم امتثلوا الأمر وهو الأكل ، لكن ما عملوا بمقضاه أي الشكر[٧] .

قوله : (أريحا) ، قال في النهاية : بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء

---

(١) جامع البيان : ٢٩٠/١ . بسنده عن أسباط عن السدى .
(٢) الجامع : ٢٩٠/١ . أخرجه بسنده عن عبد الله ابن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع .
(٣) الصحاح : ٢١٣٨/٥ ، واللسان : ٢٢٠/١٣ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٦٧/ب .
(٥) الآية (١٥) النمل .
(٦) الآية (٨٢) الواقعة .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٣٣ .

المهملة ، اسم قرية بالغور قريبة من بيت المقدس[١] .

قوله : (أو أمرك حطة) ، قال الطيبي : أي : شأنك حط الذنوب[٢] .

قوله : (وقيل معناه : أمرنا حطة) أي : أن نحط في هذه القرية ونقيم بها . قال الإمام : هذا قول أبي مسلم وزُيّفَ[٣] بأنه لو كان المراد ذلك ، لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به ، والآية دلت على أن غفران خطاياهم كان لأجل قولهم : حطة ، قال الإمام : ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجداً مع التواضع كان الغفران متعلقا به[٤] .

قال الطيبي : ويشكل بقوله تعالى : + فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ " ويمكن أن يقال : أن الأمر بذلك القول لمحض التعبد ، وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الرأي فعذبوا لذلك[٥] .

قوله : (قرأ نافع[٦] بالياء وابن عامر[٧] بها) : صوابه : وابن عامر بالتاء الفوقية[٨] . وعندي أن هذا تحريف من الناسخ والمصنف

---

(١) النهاية : ٤٣/١ .
(٢) الفتوح : ٢ / ٥٣٤ .
(٣) عبارته : وزيف القاضي ذلك . وأبو مسلم هو الأصفهاني .
(٤) التفسير الكبير : ٨٩/٣ .
(٥) الفتوح : ٢ / ٥٣٤ .
(٦) نافع بن عبدالرحمن ابن أبي نعيم ، الإمام حبر القرآن – أبو رُويم القارى المدني مولى بني ليث ، أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجده ، صدوق ثبت في القراءة ، وممن قرأ عليه مالك الإمام . ت ١٦٩هـ ، التقريب : ٥٥٨ ، والسير : ٧ / ٣٣٨ .
(٧) وابن عامر ، عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليَحْصَبي ، بفتح التحتانية وسكون المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة الدمشقي المقرى ، أبو عمران ، ثقة ، ت ١١٨هـ ، التقريب : ٣٠٩ .
يريد : أنهما قرءا قوله تعالى : + نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ " بذلك . وانظر الكشف : ٢٤٣/١ .
(٨) أي : مضمومة ، المحرر الوجيز : ٣٠٨/١ ، والذي في تفسير البيضاوي المطبوع : وابن =

منـــــــــــــــــــزه عـــــــــــــــــــــن ذلك .

قوله : (أو على أنه مفعول قولوا) ، أي : قولوا هذه الكلمة . قال أبو حيان : هذا ليس بجائز ، لأن القول لا يعمل في المفردات إنما يدخل على الجمل للحكاية ، فيكون في موضع المفعول به إلا إن كان المفرد مصدراً ، نحو قلت قولاً ، أو صفة لمصدر ، نحو قلت حقا ، أو معبرا به عن جملة نحو قلت شعراً وقلت خطبة ، على أن هذا القسم يحتمل أن يعود إلى المصدر ، لأن الشعر والخطبة نوعان من القول فصار كالقهقري من الرجوع ، وحطة ليس واحدا من هذه ، ولأنك إذا قلت حطة منصوبة بلفظ قولوا : فإن[١] ذلك من الإسناد اللفظي لا المعنوي ، وإذا كان من اللفظي لم يترتب على النطق به فائدة أصلاً إلا مجرد الامتثال للأمر بالنطق بلفظ لا فرق بينه وبين الألفاظ الغفل التي لم توضع للدلالة على معنى ، ويبعد أن يرتب الغفران للخطايا على النطق بمجرد لفظ مفرد لم يدل به على معنى ، انتهى[٢] .

قوله : (وأخرجه عن صورة الجواب) إلى آخره ، هو جواب سؤال مقدر ، أي : كيف عطف وسنزيد على نغفر ، وهو مجزوم ، قال الطيبي : أراد أن الزيادة إذا كانت من وعد الله كانت أعظم مما إذا كانت مسببة عن فعلهم[٣] .

قوله : (بدلوا بما أمروا به) إلى آخره .

لم يذكر اللفظ الذي قالوه بدله . قد أخرج الشيخان من حديث أبي

عامر بالتاء على البناء للمفعول : ١٢/١ ، ولعل العبارة صححت في المطبوعة .

(١) في البحر : كان .

(٢) البحر المحيط : ٣٨٤/١ .

(٣) الفتوح : ٢ / ٣٥٣ .

هريرة مرفوعاً ، إنهم قالوا : حبة في شعرة وفي رواية في شعيرة[١] ، وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود ، أنهم قالوا : هطى سمقا يا زيد وزبا ، وهي بالعربية : حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء[٢] . وأخرج ابن جرير عنه ، إنهم قالوا : حنطة حمراء فيها شعيرة[٣] . وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، إنهم ، قالوا : حنطة[٤] . والحاصل ، إنهم عدلوا إلى لفظ حنطة عن لفظ حطة إستهزاء بها ، فأخرج ابن جرير عن ابن زيد ، أنهم قالوا : ما يشاء موسى أن يلعب بنا [إلا لعب بنا] [٥] حطة حطة ، أي شيء حطة ؟ وقال بعضهم لبعض حنطة[٦] .

قوله : (والرجز في الأصل ما يعاف عنه) ، الراغب : أصل الرجز الاضطراب ومنه رجز البعير إذا تقارب[٧] خطوه ، والرجز هنا الزلزلة[٨] ، وقال غيره : أصله تتابع الحركات ، والرجز العذاب المقلق بشدته قلقلة شديدة متتابعة شديدة[٩] .

قوله : وقرئ بالضم ، وهي لغة فيه ، زاد غيره : إنها لغة بني الصعدات .

قوله : (والمراد به الطاعون) ، أخرجه ابن جرير عن ابن زيد وأورد فيه حديث الطاعون ، رجزاً نزل على من كان قبلكم ، ثم أخرج

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : ٣ / ١٢٤٩ ، ك : الأنبياء ، ب : حديث الخضر ، و٤ / ١٦٢٨ ، ك : التفسير ، ب : وإذ قلنا ادخلوا ، ومسلم : ٢٣١٢/٤ ، ك : التفسير .
(٢) المستدرك : ٣٥٢/٢ ، ك : التفسير ، وقال : على شرط مسلم . ووافقه الذهبي . والعبارة فيه ، (هطا سقماثا أزبه مزبا) وفي المحرر الوجيز : (هطى شمقاثا أزبة) : ٣١٠/١ ، وفي جامع البيان : ٣٠٧/١ (هطة سمقابا أزبة هزبا) .
(٣) جامع البيان : ٣٠٣/١ . أخرجه بسنده عن أبي الكنود ، عن ابن مسعود .
(٤) المستدرك : ٢٨٨/٢ ، ك : التفسير . وصححه ، قال في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخ ، والتصحيح من جامع البيان ليستقيم المعنى .
(٦) جامع البيان : ٣٠٤/١ . وأخرجه بسنده ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد .
(٧) في أ : تفارق .
(٨) المفردات : ٣٤١ .
(٩) اللسان : ٣٥٢/٥ .

عن ابن عباس ، إن كل شيء في القرآن من الرجز يعني به العذاب(١) .

قوله : (الأدرة) بالضم انتفاخ الخصية .

قوله : من آس(٢) الجنة ، بالمد ، يخالفه ما أخرجه ابن المنذر ، عن ابن عباس، أنها كانت من عوسج(٣) ، وأخرج مثله عن الحكم .

قوله : (متعلق بمحذوف تقديره : فإن ضربت فقد انفجرت) تابع فيه الزمخشري ، وقال أبو حيان : تقدم الرد عليه في هذا التقدير في فتاب عليكم ، بأن إضمار هذا الشرط لا يجوز ، وفي قوله أيضاً إضمار قد إذ يقدر (فقد تاب عليكم) ، فقد انفجرت ولا يحفظ من لسانهم ذلك ، إنما تكون بغير فاء أو إن دخلت الفاء فلابد من إظهار قد ، وما دخلت عليه قد يلزم أن يكون ماضيا لفظا ومعنى . نحو : + وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ "(٤) ، وإذا كان ماضياً لفظاً ومعنى : استحال أن يكون بنفسه جواب الشرط فاحتيج إلى تأويل وإضمار جواب الشرط ، ومعلوم أن الانفجار على ما قدر يكون مرتباً على أن يضرب ، وإذا كان مرتباً على مستقبل وجب أن يكون مستقبلاً ، فإذا كان مستقبلاً امتنع أن تدخل عليه قد التي من شأنها ألا تدخل في شبه جواب الشرط على الماضي إلا ويكون معناه ماضيا ، نحو الآية ، ونحو قولهم : إن تحسن إليَّ فقد أحسنت إليك ويحتاج إلى تأويل كما ذكرنا ، وليس هذا الفعل بدعاء فتدخله الفاء فقط ويكون معناه الاستقبال ، وإن كان بلفظ الماضي ، نحو : إن زرتني فغفر الله لك ، وأيضاً فالذي يفهم من الآية : أن الإنفجار قد وقع وتحقق ، ولذلك قال : + قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ

---

(١) جامع البيان : ٣٠٥/١ – ٣٠٦ أخرجه بسنده عن ابن وهب عن ابن زمد . وبه عن الضحاك عن ابن عباس . وذكر الحافظ ابن كثير في تفسير الرجز ، حديث الطاعون ، عن ابن أبي حاتم والنسائي وابن جرير ، عن سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وغيرهما مرفوعاً ، قال : إن أصله في الصحيحين . تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٨١ .

(٢) والآس : شجر معروف . الصحاح : ٩٠٦/٣ ، والآس العسل ، والآس البلح ، والآس ضرب من الرياحين ، اللسان : ١٨/٦ – ١٩ .

(٣) العوسج : شجر شاك نجدي ، له جَناة حمراء ، اللسان : ٣٢٤/٢ .

(٤) الآية (٤) فاطر .

وَٱشۡرَبُواْ " وجعله جواب شرط محذوف على ما ذهب إليه يجعله غير واقع إذ يصير مستقبلاً لأنه معلق على تقدير وجود مستقبل والمعلق على تقدير وجود مستقبل لا يقتضي إمكانه فضلاً عن وجوده ، فما ذهب إليه فاسد في التركيب العربي ، فاسد من حيث المعنى ، فوجب طرحه(١) . فالفاء إذاً إنما هي للعطف على جملة محذوفة ، أي فضرب فانفجرت ، لقوله : + أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ "(٢) ، أي : فضرب فانفلق ، ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتبا على ضربه ، إذ لو كان ينفجر بدون ضرب ما كان للأمر فائدة ، ولكان تركه عصيانا ، وهو لا يجوز على الأنبياء. انتهى(٣) . وقال الحلبي في الجواب : كأنه ، يعني الزمخشري ، يريد تفسير المعنى ، لا الإعراب(٤) . وقال السفاقسي : أما حذف الشرط وفعله : فقد تقدم . وقد يقال هنا : أنه ليس من هذا القبيل لتقدم الأمر المضمن معنى الشرط ، وهو قوله : إضرب ، وأما فساد المعنى والتركيب فممنوع وهو مثل قوله تعالى : + وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِكَۚ "(٥) ، وقد قال ابن الضائع(٦) : وتقول : إن قام زيد فقد قام عمرو أمس ، وهذا ليس بجواب في الحقيقة ، إذ لا يتقدم المسبب على سببه وإنما الجواب محذوف ، تقول : إن جئتني فقد أعطيتك فهو مما استغنى فيه بالسبب عن مسببه ، وهو كثير . قال السفاقسي : والتقدير في الإثنين على هذا النحو أي إن كذبوك فلا تأس ؛ لأنه قد كذبت ، أو فاصبر وإن ضربت بسيف أو لم يذكر ، ونحوه ، قد انفجرت ، أو قدر واقعاً لتحقيقه ، قال : والحق أن فيه تكلفا وتعسفا(٧) ،

---

(١) البحر المحيط : ٣٩٠/١ .
(٢) الآية (٦٣) الشعراء .
(٣) ظاهره ، أن هذا من تمام كلام أبي حيان ، إلا أني لم أجده في البحر .
(٤) الدر المصون : ٣٨٥/١ .
(٥) الآية (٤) فاطر .
(٦) هو : علي بن محمد بن علي ، الاشبيلي ، أبو الحسن ، الكتامي بلغ الغاية في فن النحو ، ومن تصانيفه : شرح كتاب سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف . ت ٦٨٠هـ ، بغية الوعاة : ٢٠٤/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٤/٤ .
(٧) التعسف : عدم الإنصاف ، تعسَّف فلان فلانا إذا ركبه بالظلم ولم ينصفه ، ورجل عَسُوف، إذا كان ظلوماً ، اللسان : ٢٤٦/٩ .

ولكنه لا ينتهي إلى فساد المعنى والتركيب[١] . وقال ابن هشام في المغني : بعد ذكره . إن هذا التقدير يقتضي تقدم الانفجار على الضرب ؛ إلا إن قيل : المراد فقد حكمنا بترتيب الانفجار على ضربك[٢] .

قوله : (يريد ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : جعل الرزق بمعنى المرزوق ووصله إلى الطعام نظراً إلى كلوا أو إلى الماء نظراً إلى إشربوا ، ولا قرينة على الأول ، إلا أن يلاحظ ما سبق من قصد تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ولعدم التعرض لذلك في هذه القصة فسر بعضهم الرزق بالماء وجعله مما يؤكل بالنظر إلى ما ينبت منه ومشروباً بحسب نفسه ، ولم يرتضه المصنف ، أما أولاً ، فلأنه لم يكن أكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثماره . وأما ثانياً : فلأنه جمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا يندفع بكون من للابتداء ، دون البعضية لأن ابتداء الأكل ليس من الماء بل مما ينبت منه بل الجواب أن من لا تتعلق بالفعلين جميعاً وإنما هي على الحذف ، أي كلوا من رزق الله وأشربوا من رزق الله فلا جمع[٣] ، انتهى ، وقال أبو حيان : من رزق الله متعلق باشربوا ، وهو من إعمال الثاني على طريقة اختيار أهل البصرة ، إذ لو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني ما يحتاجه ، فكان يكون كلوا واشربوا منه ، من رزق الله ، ولا يجوز حذف منه إلا في ضرورة[٤] ، انتهى .

قوله : (وإنما قيده ؛ لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ماليس بفساد) إلى آخره . قال الطيبي : هذا الذي قال القاضي[٥] المقام ناب عنه ؛ لأن الآية واردة في قوم مخصوصين . فالصواب : أن مفسدين حال مؤكدة ، وهو الذي ذكره أبو البقاء[٦] ، وقال الشيخ أكمل الدين : قيل :

---

(١) المجيد : ٢٦٨ - ٢٦٩ .
(٢) المغني : ١٦٧/١ .
(٣) التفتازاني : لـ ١٦٨/ب . والبحر المحيط : ١ / ٣٩٢ .
(٤) البحر المحيط : ٣٩٢/١ .
(٥) في جـ : الطيبي .
(٦) التبيان : ٥٧ ، وفتوح الغيب : ٢ / ٥٤٠ .

جعل المفسدين حالاً مؤكدة فاسد[١] ، وذكر نحوه الشيخ سعد الدين[٢] .

قوله : أجِموا بكسر الجيم ، يقال : أجمتُ الطعام إذا كرهتَه من المداومة عليه[٣] .

قوله : (كانوا فلاحة) قال الطيبي : أي : أهل زراعات ، فنزعوا إلى عِكْرهم أي : اشتاقوا إلى أصلهم[٤] ، وقيل : العكر العادة والديدن[٥] .

قوله : (تفسير وبيان وقع موقع الحال) ، عبارة أبي البقاء (من) في بقلها لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف وتقديره : مما تنبته الأرض كائناً من بقلها[٦] .

قوله : (وقيل : بدل بإعادة الجار) . قال أبو حيان : فمن ، على هذا التقدير تبعيضية كهي في + مِمَّا تُنْبِتُ " ، ولا يمكن كونها حينئذ لبيان الجنس لأن اختلاف مدلول الحرفين يمنع البدل كاختلاف الحرفين قال : والمختار ، كون (من) في الموضعين للتبعيض ، وأن الثانية بدل من الأولى[٧] .

قوله : (يقال هبط الوادي) إلى آخره . في الحاشية المشار إليها : يشير به إلى أن هبط لا يختص بالنزول من المكان العالي ، بل قد تستعمل في الخروج من أرض إلى أرض مساوية لها ، وإلى أرض أعلى كما في هبط من الوادي ، قوله : (وإنما صرفه لسكون وسطه) أي : كما صرف هند ودعد لمعادلة أحد السببين بخفة الاسم لسكون وسطه[٨] .

---

(١) البابرتي : لـ ٨٣/أ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٦٩/أ .
(٣) الصحاح : ١٨٥٨/٥ .
(٤) الصحاح : ٧٥٦/٢ ، والنهاية : ٢٨٤/٣ .
(٥) الديدن : الدأب والعادة الصحاح : ٢١١٢/٥ ، والنهاية : ١٤٧/٢ ، الفتوح : ٢ / ٥٤٠ – ٥٤١ .
(٦) التبيان : ٥٧ .
(٧) البحر المحيط : ٣٩٥/١ .
(٨) ذكره في البحر المحيط : ٣٩٧/١ .

قولـه : (أو علـى تأويـل البلـد) ، قـال أبـو حيـان : أي ذهـب بـاللفظ مذهب المكان والبلد لا الأرضية فذكره ، فبقي فيه سبب واحد فانصرف[١] .

قوله : (وقيل : أصله مصرايم[٢] فعرب) ، قال الشيخ سعد الدين : وإنمـا جـاز الـصرف علـى هذا لعدم الاعتـداد / بالعجمـة لوجـود التعريـب والتصرف[٣] . ٧٤/س

قوله : (أحيطت بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليـه أو ألـصقت بهم مـن ضـرب الطـين علـى الحـائط) ، قـال الطيبـي : أي الاسـتعارة إمـا أن تكون في الذلة بأن شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شـيء شـاملة لـه من كل جانـب ، ثـم بولـغ فـي التشبيه فحذف المشبه بـه ، وأقيم المشبه مقامـه فأثبت لها الضرب على طريق التخييليـة ، فتكون استعارة مكنيـة وإمـا أن يكون في الفعل ، وهو ضربت فاستعير لمعنـى ألـصقت علـى سنن التبعيـة فتكـون مـصرحة[٤] ، وقـال الـشيخ سـعد الـدين : أي أن فـي الذلـة اسـتعارة بالكناية ، حيث شبهت بالقبة أو بالطين ، وضـربت استعارة تبعيـة تحقيقيـة بمعنـى الإحاطـة والـشمول بهـم أو اللـزوم واللـصوق ، ولا تخييليـة وعلـى الـوجهين فـالكلام كنايـة عـن كـونهم أذلاء متـصاغرين ، فمـا يقـال : المـراد الاستعارة إما في الذلة تشبيها بالقبة ، فهي مكنية ، وإثبات الـضرب تخييـل وإما في الفعل ، أعنـي ضـربت ، تشبيها لإلـصاق الذلـة ولزومهـا بـضرب الطـين علـى الحـائط فتكـون تـصريحية تبعيـة ، ممـا لا يرتـضيه علمـاء البيان[٥] .

(١) البحر المحيط : ٣٩٧/١ .
(٢) في جـ : اسمه مطرم وفي المطبوعة : مصرائيم .
(٣) التفتازاني : لـ ١٦٩/أ .
(٤) الفتوح : ٢ / ٥٤٢ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٦٩/أ .

قولـه : (رجعوا بـه أو صـاروا أحقـاء بغضبه) ، قـال أبـو حيـان : البـاء علـى الأول للحـال ، وعلـى الثـاني : صـلة ، فعلـى الأول تتعلـق بمحذوف ، وعلى الثاني : لا تتعلق[١] .

قولـه : (وأصل البـوء) ، يجوز فيـه فتح البـاء وضـمها ، فكلاهمـا مصدر رباء .

قوله : (ونظيره في الضمير قول رؤبة . يصف بقرة :

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق)

التوليع : إختلاف الألـوان والبهق بيـاض وسـواد يظهـر فـي الجلـد ، روى أن أبا عبيدة قال لرؤبة : إن أردت الخطوط فقل : كأنهـا ، أو السـواد والبلـق ، فقل كأنهمـا ، فقـال : أردت كـان ذلـك ، ويْلـك[٢] . انتهـى ، وأول هذه الأرجوزة :

وقاتم الأعماق خاوي المختــرق
مشتبه الأعلام لِمَّاع الخفـق
يَكُّلِ وَفْدَ الريح من حيث انخرق
شأز بمن عَوَّهَ جَدبِ المنطَلق
نَـاءٍ من التصبيح نَأىَ المُغْتَبَـــق
تَبدو لنا أعلامه بعد الغـرق
في قطع الآلِ وهبوات الدُّقق
خـارجة أعنـاقها من معتنق
تنشطته كل مِغْلاةِ الوهـــق
مضبورةٍ قرْواءهر جابٍ فُنُق
مائرة العضدين مصلاة العنق
مسودة الأعطاف من وسم العرق

(١) البحر المحيط : ٣٩٨/١ .
(٢) انظر ، خزانة الأدب : ١٠٢/١ .

إذا الدليل استاف أخلاق الطرق

كأنها حقباء بلقاء الزلق

قود ثمان مثل أمراس الأبق

فيها خطوط من سواد وبلق

كأنه في الجلد توليع البهق

يحسبن شاماً أو رقاعاً من نبق

فوق الكلى من دائرات المنطق .

قال ابن دريد في شرح ديوان رؤبة : إنما يريد أتانا لأن هذه الصفة صفة أتان[(١)] .

قوله : (سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل) قلت : أخرج ابن جرير عن ابن[(٢)] جريج ، قال : إنما سميت اليهود من أجل قولهم : + إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ "[(٣)] .

قوله : (والياء في نصراني ، للمبالغة كما في أحمري) ، قال الشيخ سعد الدين : وذلك للدلالة على أنه منسوب إلى ذلك عريق فيه لا مجرد موصوف بالحمرة ، وفي الصحاح : لم يستعمل نصراني[(٤)] إلا بياء النسب[(٥)] ، ويقال : نصران، قرية بالشام نسبت إليها النصارى[(٦)] .

قوله: (سموا بذلك ، لأنهم نصروا المسيح)، في الحاشية المشار إليها : ليس هذا خارجاً عن قواعد الاشتقاق ، فإنه يقال : لواحدهم : ناصر

(١) انظر ، خزانة الأدب : ١٠٢/١ ـ ١٠٣ ، والأغاني : ٢٠ / ٣٥٩ ، وشرح ديوان رؤبة

(٢) ابن جريج هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، مات سنة ١٥٠هـ ، أو بعدها وقد جاز السبعين ، التقريب : ٣٦٣ .

(٣) الآية (١٥٦) الأعراف ، أخرج ذلك في جامع البيان : ٣١٨/١ .

(٤) في جميع النسخ التي عندي : نصراني ، وفي الصحاح ، والأنوار ، والتفتازاني : نصران ، ولعله الصواب .

(٥) الصحاح : ٨٢٩/٢ .

(٦) اللسان : ٢١٢/٥ ، والتفتازاني : لـ ١٦٩/ب ـــ ١٧٠/أ .

، وفاعل لا يجمع على فعالي ، بل على فاعلين كعاقلين ، أو فُعَّل كركع . أو فعلة ككتبة أو فُعَل كركب وتجر ، وليس من صيغ جمعه فعالى ، قال : وكذا قول من قال : إنهم سموا به لأنهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة ، من عمل بيت المقدس ، ومنها ظهر أمر عيسى فإن : هذا الاشتقاق أيضاً بعيد ، فإن قياس النسبة إليه : ناصرى ، والجمع ناصرون ، قال : ولو قيل : إنه اسم جامد غير مشتق يخلص القائل من هذه الأمثلة ، قلت : هذا القول الثاني ، أخرجه ابن جرير بسند ضعيف[١] ، عن ابن عباس ، قال : إنما سميت النصارى لأن قرية عيسى كانت تسمى ناصرة ، وأخرج عن قتادة مثله[٢] ، ويجاب عما اعترض به بأن هذا من شواذ النسبة التي جاءت على غير القياس ، كقولهم : لحياني ورقباني ورازي ، ودراوردي ، ومروزي .

قوله : (فمن صبا إذا خرج) [٣] ، وقرأ نافع وحده بالباء إما لأنه خفف الهمزة أو لأنه من صبا إذا مال . في الحاشية المثار إليها : حاصله : أن من قرأ الصابئين بالهمزة فهو من صبا إذا خرج ، يقال : صبأت النجوم إذا طلعت[٤] ، ومن قرأ الصابيون[٥] بلا همزة فله وجهان أحدهما : إنه أراد الهمزة وحذفها تحفيفا، والثاني : إنه من صبا يصبو فهو صاب إذا مال[٦] وجمعه صابون . ومثله داعون ، قال : ولهذه المسئلة نظيران ، أحدهما ، النبي ، من همزه جعله مشتقا من النبأ ، وهو الخبر ، ومن لم يهمزه فله وجهان أحدهما أنه تخفيف من النبأ والثاني : أنه من نبا ينبو إذا ارتفع . النظير الثاني : البرية ، فمن همزها فهي الخليقة من برأ الله والله البارى ومن لم يهمزها ، فله وجهان ، أحدهما أنه تخفيف من برا إذا خلق ، والثاني : إنه

---

(١) لأن فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، فهشام : متروك، رافضي ، الميزان : ٣٠٤/٤ .

(٢) جامع البيان : ٣١٨/١ ، وقد قال قبل إخراجه : إنه من طريق غير مرضي عن ابن عباس .

(٣) النهاية : ٣/٣ .

(٤) النهاية : ٣/٣ .

(٥) والصواب : الصابون . الحجة : ٩٤/٢ .

(٦) الصحاح : ٢٣٩٨/٦ .

مشتق من البرا وهو التراب .

قوله : (ومن مبتدأ خبره فلهم أجرهم ، والجملة خبر إنَّ ، أو بدل من اسم إن ، وخبرها فلهم أجرهم) ، قال أبو حيان : إتفق المعربون والمفسرون على أن الجملة من قوله : + مَنْ ءامَنَ " في موضع خبر إن ، إذا كان من مبتدأ ، وإن الرابطة محذوف ، تقديره ، من آمن منهم ، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيمانين، أعني الذي هو صلة الذين والذي هو صلة مَنْ ، إما في التعلق أو في الزمان أو في الإنشاء والاستدامة . وأما إذا لم يتغاير فلا يتم ذلك لأنه يصير المعنى ، إن الذين آمنوا من آمن منهم ومن كانوا مؤمنين ، لا يقال من آمن منهم إلا على التغاير بين الإيمانين ، وأعربوا أيضاً (من) بدلاً ، فتكون منصوبة ، موصولة ، قالوا : وهي بدل من اسم إن قال : ومن أعربها مبتدأ فإنما جعلها شرطية ويحتمل أن تكون موصولة، فإذا كانت شرطية فالخبر الفعل بعدها ، وإذا كانت موصولة فالخبر قوله : (فلهم أجرهم) ، فالوا : وهي بدل من اسم إن وما بعدها ولا يتم ذلك أيضاً إلا على تقدير تغاير الإيمانين ، كما ذكرنا ، قال : والذي نختاره إنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم إن فيصح إذ ذاك المعنى ، وكأنه قيل : إن الذين آمنوا من غير هذه الأصناف الثلاثة ومن آمن من الأصناف الثلاثة ، (فلهم أجرهم) (١) . انتهى .

وقال الشيخ سعد الدين : ما ذكره من كون (من) مبتدأ خبره فلهم ؛ يشعر بأنه جعلها موصولة ، إذ الشرطية خبرها الشرط مع الجزاء لا الجزاء وحده(٢) .

قوله : (روى أن موسى لما جاءهم بالتوراة فرأو ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس(٣) .

قوله : (ويجوز عند المعتزلة أن يتعلق بالقول المحذوف ، أي : قلنا

---

(١) البحر المحيط : ٤٠٥/١ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٧٠/أ .
(٣) لم أجده فيه .

: خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا) ، قال الطيبي : الحاصل ، أن لعلكم إذا كانت تعليلاً ، لقوله : خذوا واذكروا ، كان على حقيقته لأنه راجع إليهم ، وإذا علق بقلنا المقدر يكون تعليلاً لفعل الله ، فيجب تعليله بالإرادة على مذهبهم[١][٢] .

قوله : (أعرضتم عن الوفاء) ، في الحاشية : التولي حقيقة في الإعراض بالجسد ، وأن يستدبرك الشخص بعد إقباله عليك ، والمراد هنا المجاز ، وهو الإعراض عن الطاعة والقبول .

قوله : (اللام موطئة للقسم) ، قال أبو حيان : في لقد ، لام الابتداء ، في نحو لزيد قائم ، ويحتمل أن يكون جواباً لقسم محذوف ، ويكون قد أقسم على أنهم علموا الذين اعتدوا[٣] .

قوله : (والسبت ، مصدر سبتت اليهود: إذا عظمت يوم السبت)[٤] ، قال القطب : فسره بالمصدر ، لأن المنهي عنه الاعتداء فيه . لا الاعتداء على شيء في يوم السبت ، وفي الحاشية يريد أنهم اعتدوا في التعظيم ولم يقوموا بحقه ، وليس المراد نفي ظرفية الزمان ، وهم وإن كان اعتداؤهم واقعاً في ذلك اليوم فليس المراد إلا أنهم اعتدوا في ذلك التعظيم الذي أمروا به في ذلك اليوم فيتجاوزوا حدوده ، وقال الحلبي : فيه نظر فإن هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب ، قبل : فعل اليهود ذلك ، اللهم إلا أن يريد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الآية[٥] . قلت : لا وجه لهذا النظر كما لا يخفى ثم قوله : إن هذا الاشتقاق موجود في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك محل توقف فإن فعل اليهود من زمن موسى ، وهو قبل انتشار لغة العرب ، وفشو الاشتقاق فيها بدَهْرٍ طويل فما أطلقت العرب السبت على مصدر سبتت اليهود إلا بعد فعلهم له بلا شك بل نفس تسمية العرب اليوم بالسبت وسائر الأيام بأسمائها المتداولة الآن متأخر عن زمن عيسى ، فضلاً عن موسى ، وما كانوا ، أعني العرب يسمون السبت إلا شياراً وكذا سائر الأيام كان لها في اللغة

---

(١) الفتوح : ٢ / ٥٤٥ .
(٢) في زعمهم جواز تخلفها عن المراد . حاشية الشهاب على البيضاوي : ٢٧٧/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٤٠٨/١ .
(٤) النهاية : ٣٣١/٢ .
(٥) الدر المصون : ٤١٤/١ .

العربية القديمة إسما غير هذه قال الشاعر(١) في أسماء الأيام السبعة على اللغة القديمة :

أؤمل أن أعيش وأن يومي
بأوّل أو بأهون أو جبـــار
أو لتَّالي دبار فإن أفتـــه
فمؤنس أو عروبة أو شيار

هذه أسماء أيام الأسبوع على الترتيب ، ذكر ذلك الفراء في كتاب الأيام والليالي(٢) ، وخلائق آخرهم أبو حيان في تذكرته ، وقد بسطت ذلك في كتاب المزهر(٣) .

قوله : (جامعين بين صورتي القرد والخسوء وهو الصغار والطرد(٤) ، قال الحلبي : هذا التقدير بناء على أن الخبر لا يتعدد ، فلذلك قدرهما بمعنى خبر واحد من باب (هذا حُلْوٌ حامض) (٥) .

قوله : (قال مجاهد : ما مسخت صورتهم ، ولكن قلوبهم)، أخرجه ابن جرير عنه ، وقال : إنه قول مخالف لظاهر القرآن والأحاديث والآثار المستفيضة ، وإجماع المفسرين(٦) .

قوله : (فجعلنا ، أي : المسخة أو العقوبة) ، قال أبو حيان : الظاهر أن الضمير عائد على المصدر المفهوم من كونوا ، أي : فجعلنا كينونتهم قردة(٧) .

قوله : (من الأمم) ، قال الشيخ سعد الدين : بيان لما بين يديها وما خلفها على استعارتهما للزمان وإقامة ما موقع من تحقيراً لشأنهم في مقام العظمة والكبرياء ، ويعني بما قبلها السابقين الذين مضوا وكان في كتبهم

---

(١) الشاعر . لم أعرف من هو ؟ ولم أجد من ذكر اسمه .
(٢) الأيام والليالي والشهور : ٣٧ .
(٣) المزهر : ٢١٩/١ .
(٤) النهاية : ٣١/٢ ، واللسان : ٢٥٣/٢ .
(٥) الدر المصون : ٤١٤/١ .
(٦) جامع البيان : ٣٣٢/١ أخرجه بسنده عن ابن أبي نجيح عنه . بمعناه . وفيه : وكفى دليلاً على فساد قول إجماع الحجة على تخطئته .
(٧) البحر المحيط : ٤١٠/١ .

أنـه تكـون تلـك المـسخة فـاعتبروا بهـا ، وصـح ألفـا[١] ، لأن جعلهـا نكـالاً للفريقين جميعا ، إنما تحقق بعد القول والمسخ[٢] .

قولـه : (وقصته أنـه كـان فيهم شيخ فقَتَل إبنَـه بَنُو أخيـه طمعاً فـي ميراثـه) إلـى آخره . أخـرج هذه القصة ابـن جريـر ، وغيـره ، مطولـة ، ومختصرة من طرق عن ابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ،وغيرهم ، وفيها : أن الشيخ قتله ابن أخيه[٣] خلاف قول المصنف كالكشاف أن ابنـه هو المقتول[٤] ، وقد نبه القطب والطيبي علـى وهمـه ، قـال الطيبـي : قولـه في آخر القصة : ولم يورث قاتل بعد ذلك يدل عليـه ، لأن المورث الأب لا ابنه المقتول ، ولأن قاتل الابن لا يمنع الإرث من الأب بلا خلاف[٥] .

قولـه : (مكـان هـزؤ وأهلـه أو مهـزوءاً بنـا أو الهـزء نفسه) قـال الطيبي : أي : أن هزءاً مصدر ، لا يصلح أن يقع مفعولاً ثانياً ؛ لأنه علـى تأويل خبر المبتدأ فيقدر المضاف فهو إما على مكان هزء أو أهل هزء أو يجعل الهـزء بمعنـى المهزوء بـه ، تسمية للمفعول بـه بالمصدر ، كقولـه تعـالى : + أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ "[٦] أي : مـصيده أو يجعـل الـذات نفـس المعنى مبالغة ، نحو رجل عدل[٧] ، ولخصه الشيخ سعد الدين ، فقال : إشارة إلى أن اتخذ يتعدى إلى مفعولين هما المبتدأ والخبر كجعل وصـير ، فوقع المصدر خبراً عن الجماعة فاحتـاج إلـى التأويـل بالحذف أو التجوز في المفرد أو في الحكم[٨] .

قوله : (لأن الهزء في مثل ذلك جهل وسفه) ، فـي الحاشية يشير إلى أن المزاح والهزل اليسير في غير الفتـاوى والوقـائع العظيمـة مسموح به ، وأما في مثل هذه الواقعة فهو سفه وعبث .

---

(١) هكذا ، في أ و ب . وفي جـ : وفتح دخول الفاء . ولعل الصواب : وصح دخول الفاء . والله أعلم .
(٢) التفتازاني : لـ ١٧٠/ب .
(٣) جامع البيان : ٣٣٨/١ ـــ ٣٣٩ .
(٤) الكشاف : ٧٣/١ .
(٥) الفتوح : ٥٤٧ . وحاشية القطب : ٤٣ / أ .
(٦) الآية (٩٦) المائدة .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٤٧ ـــ ٥٤٨ .
(٨) التفتازاني : لـ ١٧٠/ب .

قوله : (نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة استنفظاعا له) قال الطيبي : عني / بقوله : طريقة البرهان ، طريقة الكناية ، حيث نفى عن نفسه أن يكون داخلاً في زمرة الجاهلين وواحداً منهم وتمم المبالغة بالاستعاذة ، أي : أن الهزء في مقام الإرشاد كاد أن يكون كفراً فصحت الاستعاذة منه ، فالمطابقة بين جواب موسى وبين كلامهم من حيث المعنى[١] . ١٧٥/س

قوله : (وكان حقه[٢] أن يقولوا : أي بقرة هي) ؟ إلى آخره . قال الطيبي : يعني ما هي يسأل به عن الجنس وحقيقة الشيء وحقيقة البقرة : غير مسئول عنها ، لأن الضمير راجع إلى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة مبهمة فامتنع السؤال عن حقيقتها فرجع إلى صفاتها ثم إلى أقربها من الحقيقة وما تمتاز بها عن سائر أنواعها، كأنها صارت حقيقة أخرى على منوال .

قوله[٣] : (فإن تفق الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزال)[٤]

وقال القطب : لما كان المراد السؤال عن الصفة كان حقه أن يقال : أي بقرة؟ أو كيف هي ؟ فإن (ما هي) سؤال عن حقيقة الشيء ، لكنهم لما سمعوا اتصافها بهذه الصفات العجيبة الشأن ولم يعرفوا من جنس البقر ما هو موصوف بهذه الصفة فكأنهم لم يعرفوا حقيقتها فأوردوا العبارة السائلة ، عن حقيقتها وإن أرادوا صفتها ، فلهذا حسن في الجواب ذكر

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٥٤٨ .
(٢) في المطبوعة : حقهم .
(٣) أي أبي الطيب المتنبي .
(٤) فتوح الغيب ٢: ٥٤٩ والبيت في ديوان المتنبي : ٢٦٨ .

الصفات[١] .

قوله : (نواعم بين أبكار وعون) هو : للطرماح[٢] . وأوله : (طوال مثل أعناق الهوادي

وقبله :

ظعائن كنت أعهدهن قدما
وهن لذى الأمانة غير خون
حسان مواضع النقب الأعالي
غراث الوشح صامنة اليرين

ظعائن ، جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج[٣] ، وغراثي الوشاح كناية عن الهيفاء أي : رقيقة الخصر[٤] .

وقوله : صامنة اليرين ، كناية عن غلظ ساقها والبرين جمع برة ، الخلخال ، ومثل موضع الشلل من شللت الثوب ، إذا خطته ، وطوله : كناية عن طول العنق ، والهوادي جمع الهادي وهو العنق ، فإضافة الأعناق إليه إضافة الشيء إلى نفسه ، والناعمة اللذيذة اللينة وعون جمع عوان ، وهي المرأة بين الحديثة والمسنة .

قوله : (والمروى عنه عليه السلام) : لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم ، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم) ، أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعاً ومرسلاً[٥] ، وأخرجه ، ابن جرير بسند صحيح ، عن ابن عباس موقوفاً[٦] .

---

(١) حاشية : ٤٣ / أ .
(٢) الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشا في الشام . ت نحو ١٢٥هـ، معجم الأعلام : ٣٦٥ .
(٣) الصحاح : ٢١٥٩/٦ ، والنهاية : ١٥٧/٣ .
(٤) الصحاح : ٢٨٨/١ ، والوشاح : شيء ينسج عريضا من أديم ، وتشده المرأة بين عاتقيها ، وكَشْحَيْها، والهيفاء : رقيقة الخصر – كما ذكر – خميصة البطن . النهاية : ١٨٧/٥ ، واللسان : ١٧٢/٢ و٣٥٢/٩ .
(٥) السنن : ٥٦٥/٢ ، فهو مرسل ، وإن كان سنده إلى عكرمة صحيحاً .
(٦) جامع البيان : ٣٤٧/١ ، أخرجه بسنده عن سعيد بن جبير .

قوله : (أي : ما يؤمروا به ، بمعنى يؤمرون به) ، من قوله :

((أمرتك الخير فافعل ما أمرت به)) [١]

(أو أمركم بمعنى مأموركم) ، في الحاشية المشار إليها : حاصلة : أن

(ما) في يؤمرون ، إما موصولة ، أو مصدرية وعلى كل واحد منهما سؤال ، فعلى الموصولة ، كيف جاز حذف الجار والمجرور من الصلة ؟ والجواب : أن أمر تتعدى بنفسها ، تقول : أمرتك الخير ، وحينئذ ، فالأصل ما يؤمرونه ، فالمحذوف الضمير وحده ، كما في : + أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا "[٢] .

أي : بعثه الله . وعلى المصدرية ، يكون التقدير : افعلوا أمركم ، والأمر لا يفعل ، وإنما يفعل المأمور به ؟ والجواب : إن المصدر يطلق ويراد به المفعول ، فهو معنى قوله : أو أمركم بمعنى مأموركم ، وقال الشيخ سعد الدين : يتوهم من قوله : ما يؤمرونه / بمعنى ما يؤمرون به : أن المراد إنه مثل (لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) في حذف الجار والمجرور دفعة أو تدريجاً ، أو أنه / قبيل التدريج ، حيث حذف الباء أولا ثم الضمير ، والظاهر من العبارة أنه من قبيل حذف المنصوب من أول الأمر ، لأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل ، وكثر استعمال أمرته كذا حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى المفعولين ، وصار ما يُؤمرون ، في تقدير تؤمرونه ، وكذا جعل يُؤمرون به هو المعنى دون التقدير ، وأما جعل ما مصدرية ، والمصدر بمعنى المفعول أي المأمور بمعنى المأمور به فقليل جداً ، وإنما كثر في صيغة المصدر[٣] ، وقال أبو حيان : ما هنا موصولة والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه .

وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية ، أي : فافعلوا أمركم ، ويكون

---

(١) هذا صدر بيت نسبه سيبويه لعمرو بن معد يكرب : الكتاب : ٣٧/١ ، الكامل : ٢١/١ ، وعجزه : فقد تركتك ذا مال وذا نشب .

(٢) الآية (٤١) الفرقان .

(٣) التفتازاني : لـ ١٧١/ب .

المصدر بمعنى المفعول أي مأموركم وفيه ، بعد[١] ، انتهى . وأما البيت فيأتي الكلام عليه في سورة[٢] .

قوله : (وعن الحسن ، سوداء شديدة السواد)، أخرجه ابن جرير[٣].

قوله : (قال الأعشى) :

تلك خيلى منه وتلك ركابي

هن صفر أولادها كالزبيب[٤]

هو من قصيدته يمدح قيس بن معدي كرب[٥] ، وتلك مبتدأ وخيلي خبر ، ومنه حال أي : حاصلة من الممدوح ، والركاب الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وأولادها فاعل صفر أي : سود ، ويمكن أن يكون هن صفر جملة ، وأولادها كالزبيب ، جملة أخرى ، أي خيلي وإبلي سود وأولادها سود[٦] .

قوله : (وفيه نظر ، لأن الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع) ، قال الطيبي : الجواب ما جاء عن الزجاج ، هذه كلها صفات مبالغة في الألوان ، وقد قال بعضهم : صفراء ههنا سوداء[٧] ، قال الطيبي : لأن الصفراء إذا أكدت بالفقوع تدل على خلوص الصفرة فيها ، ثم إذا روعي معنى الإسناد المجازي معها دل على أن المراد بذلك التأكيد : المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها ، فدلت هاتان المبالغتان على أنها بلغت الغاية في بابها وكل لون إذا قوي واشتد أخذ بالعين كالسواد ، ولهذا وصفت

---

(١) البحر المحيط : ٤١٧/١ .
(٢) هكذا في جميع النسخ التي عندي لم يذكر اسم السورة .
(٣) جامع البيان : ٣٤٥/١ . أخرجه بسنده عن محمد بن سيف عنه .
(٤) أورده ابن جرير في جامع البيان : ٣٤٥/١ ، انظر ديوان الأعشي : ٢٩ .
(٥) قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي من قحطان . نحو ٢٠ قبل الهجرة ملك جاهلي يماني ، يلقب بالأشج . معجم الأعلام : ٦١٨ .
(٦) شرح ديوان الأعشى : ٣٠ .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٥٣ .

الخضرة إذا قويت بالادهام[١] .

قوله : (وفي الحديث ، لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد) . قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير ، عن ابن حريج مرفوعاً معضلاً[٢] ، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور عن عكرمة مرفوعاً

مرسلاً[٣] ، وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة مرفوعاً موصولاً[٤] ، قال الشيخ سعد الدين : قوله : (لو لم يستثنوا لما بينت لهم) أي : البقرة ، يؤكد المعنى إنا لمهتدون إلى البقرة وكلمة إن شاء الله تسمى استثناء لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله . وآخر الأبد ، كناية عن المبالغة في التأبيد ، والمعنى إلى الأبد الذي هو **آخر** الأوقات[٥] .

قوله : (لم تذلل للكراب) ، في الصحاح : كَرَبْتُ الأرضَ قَلَّبتُها للحرث، ويقال في المثل : الكِرَابُ على البقر[٦] .

قوله : (ولاذلول ، صفة أخرى ، بمعنى غير ذلول) .

قال أبو حيان : على أنه من الوصف بالمفرد ، قال : ومن قال ، هو من الوصف بالجملة ، وإن التقدير لاهي ذلول ، فبعيد عن الصواب[٧] ، وقال الشيخ سعد الدين : أشار إلى أن (لا) بمعنى غير فكأنها اسم على ما صرح به السخاوي ، لكن لكونها في صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها ، ويحتمل أن يكون حرفاً كما تجعل إلا بمعنى غير ، في مثل : +

---

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٥٥٣ .
(٢) أخرجه في الجامع : ٣٤٨/١ . قال ابن جبير : قال ابن جريج قال رسول الله × .
(٣) السنن : ٥٦٥/٢ .
(٤) ابن أبي حاتم : ١٤١/١ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٧٢/ب .
(٦) الصحاح : ٢١١/١ لأنها تكرب الأرض ، أي لا تُكرَبُ الأرضُ إلا بالبقرة ، اللسان : ١ / ٧١٥ .
(٧) البحر المحيط : ٤٢٠/١ .

لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ "[١] ، مع أنه لا قائل باسميتها[٢] .

قوله : (ولا الثانية ، مزيدة لتأكيد الأولى) ، قال الشيخ سعد الدين : الثانية حرف زيدت لتأكيد النفي ، والتأكيد لا ينافي الزيادة على أنه يفيد التصريح بعموم النفي ، إذ بدونها ربما يحمل اللفظ على نفي الاجتماع[٣] ، ولهذا سمى (لا) المذكورة للنفي[٤] . قال أبو حيان : ذكر الزمخشري ، أن لا الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتأكيد الأولى ووافقه على جعل لا الثانية زايدة صاحب المنتخب[٥] . قال : وما ذهبا إليه ليس بشيء ، لأن قوله : (لا ذلول) ، صفة منفية ، بلا ، وإذا كان الوصف قد نفى بلا لزم تكرار لا النافية لما دخلت عليه تقول : مررت برجل لا كريم ولا شجاع ، وقال تعالى: + ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغۡنِى مِنَ ٱللَّهَبِ"[٦]، + لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ "[٧]، + لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانٌۢ " ، ولا يجوز أن تأتي بغير تكرار ، لأن المستفاد منها النفي إلا إن ورد[٨] في ضرورة شعر فإذا آل تقديرهما إلى (لا ذلول مثيرة وساقية) كان غير جائز ، لما ذكرناه من وجوب تكرار لا[٩] ، وعلى ما قدراه[١٠] . كان نظير جاءني رجل لا كريم ، وذلك لا يجوز[١١] . انتهى .

---

(١) الآية (٢٢) الأنبياء .
(٢) التفتازاني : لـ ١٧٢/ب .
(٣) في ب : الاجماع .
(٤) التفتازاني : لـ ١٧٢/ب – ١٧٣/أ .
(٥) صاحب المنتخب لم أهتد له .
(٦) الآية (٣٠ و٣١) المرسلات .
(٧) الآية (٤٤) الواقعة .
(٨) في جـ : نوى .
(٩) في ب : تكراره .
(١٠) يعني الزمخشري وصاحب المنتخب .
(١١) البحر المحيط : ٤٢٠/١ .

قوله : (أي تحقيقه وصف البقرة) ، قال الطيبي : أي لم يتضمن قولهم بالحق إنما جاء به من قبل كان باطلا ، وإنما أرادوا ، الآن جئت بما يحقق لنا المراد منها[١] .

قوله : (مُظهره لا محالة) ، قال الطيبي : دل بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدأ على الثبات وتوكيد الحكم[٢] . قال القطب : وفسر الإخراج بالإظهار لأنه في مقابلة الكتم[٣] .

قوله : (بالعُجب) ، هو العظم بين الإليتين وأصل الذنب[٤] . وهو أول ما يُخلق وأخر ما يَخلق[٥] .

قوله : (روى عن عمر أنه ضحى بنجيبة[٦] بثلاثمائة دينار) أخرجه أبو داود[٧] .

قوله : وقساوة القلب ، مثل في نبوه[٨] عن الاعتبار ، قال القطب : أي استعارة تمثيلية ، شبهت حال قلوبهم في نبوها عن الاعتبار وعدم تأثرها من الآيات بحال الحجارة وهي القسوة ، ثم استعير لها هذه الصفة .

قال : ولو قلنا في قلوبهم ، استعارة بالكناية ونسبة القسوة إليها قرينتها ، كان أنسب ، بقوله تعالى : + فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ "[٩] .

قوله : (وثم لاستبعاد القسوة) ، قال القطب : يعني ثم موضعه للتراخي في الزمان ، ولا تراخي هنا إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان ، فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً أي تبعد عن العاقل قسوة القلب

---

(١) الفتوح : ٢ / ٥٥٧ .
(٢) الفتوح : ٢ / ٥٦٠ .
(٣) حاشية القطب : ٤٤ / ب .
(٤) اللسان : ٥٨٢/٢ .
(٥) يخلق الأول : بمعنى الإيجاد من العدم ، والثاني بمعنى ، يبلى . الأول : بابه نصر ، والثاني : سهل . الصحاح : ١٤٧٠/٤ – ١٤٧٢ ، واللسان : ٨٥/١٠ و٨٨ .
(٦) النجيب من الإبل : القوي الخفيف السريع . النهاية : ١٧/٥ .
(٧) أخرجه في السنن : ٢ / ٣٦٥ . إسناده ضعيف ، لأن فيه جهم بن الجارود فيه جهالة . الميزان : ١ / ٤٢٦ .
(٨) نبأ الشيء عنه تجافي وتباعد . الصحاح : ٢٥٠٠/٦ .
(٩) حاشية القطب : ٤٤ / ب .

بعد ظهور تلك الآية العظيمة، قال : ومنهم من حمل الاستبعاد على التباعد في المرتبة ، وليس بذاك . فإن معناه أن مدخول ثم أعلى كما في قوله : + ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ " والمراد هنا ، أن مدخولها بعيد عن الوقوع . انتهى(١) .

وقال أبو حيان : إنما يستفاد الاستبعاد من الجملة المتقدمة عليها المقتضية استبعاد ما بعدها(٢) .

قال السفاقسي : كلامه لا يقتضي أن مطلق العطف بثم يقتضي الاستبعاد ، بل ظاهره أن ذلك بحسب السياق(٣) .

قوله : (أو أنها مثلها) ، إلى آخره قال أبو حيان : لا حاجة إلى هذا التقدير، والأول أولى(٤) .

قوله : (وإنما لم يقل : أقسى ، لما في أشد من المبالغة) إلى آخره . قال الحلبي في حوار(٥) التعجب والتفضيل .

قوله : (وأو للتخيير أو للترديد) إلى آخره . قال القطب : كأن سائلاً يقول : أو في قوله ، (أو أشد قسوة) : يفيد الشك ، وهو محال على الله تعالى ، فدفعه بأن الشك ليس براجع إلى الله تعالى ، بل إلى من يعرف حالهم ، فإنه إذا عرف حالهم أمكنه أن تشبههم بالحجارة أو بشيء أشد منها . والحاصل أن الشك بالنسبة إلى المخاطب لا بالنسبة إلى المتكلم

---

(١) حاشية القطب : ٤٥ / أ .

(٢) البحر المحيط : ٤٢٧/١ .

(٣) المجيد : ٢٩٨ .

(٤) البحر المحيط : ٤٢٩/١ .

(٥) عبارته ، في الجواب : لكونه أبين وأدَلَّ على فرط القسوة ، ووجه آخر : وهو أنه لا يقصد معنى الأقسى ، ولكنه قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة . الدر المصون : ١ / ٤٣٧ . وانظر الانتصاف بهامش الكشاف١ / ٧٧.

. انتهى[١] .

واختار أبو حيان : أن أو للتنويع ، وكأن قلوبهم على قسمين ، قلوب كالحجارة قسوة ، وقلوب أشد قسوة منها ، فأجمل ثم فصل[٢] .

قوله : (والخشية ، مجاز عن الانقياد) وهو أحد الرأيين . واختار ابن عطية الرأي الآخر ، إنها حقيقة وأن الله يخلق للحجارة قدراً ما من الإدراك يقع به الخشية والحركة[٣] .

قوله : (وقرأ ابن كثير ، ونافع ، ويعقوب[٤] ، وخلف[٥] ، وأبو بكر[٦] ، وحماد، بالياء ضما إلى ما بعدها ، والباقون بالتاء. فيه تخليط ، والصواب : أن ابن كثير وحده قرأ بالتحتية ، والباقوت بالفوقية[٧] .

قوله : (الخطاب لرسول الله × والمؤمنين) أخرجه ابن إسحاق عن ابن عباس ، وقال أبو حيان : هو لرسول الله × خاصة ، خوطب بلفظ

(١) حاشية القطب : ٤٥ / أ .
(٢) البحر المحيط : ٤٢٨/١ .
(٣) المحرر الوجيز : ٣٥٨/١ .
(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد ، الإمام المجود الحافظ ، مقرئ البصرة ، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد العشرة ، النحوي ، صدوق : ت ٢٠٥ ، السيرة : ١٦٩/١٠ . والتقريب : ٦٠٧ .
(٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، البزار ، الإمام الحافظ الحجة ، أبو محمد البغدادي المقرئ ، ثقة ، ت ٢٢٩هـ ، التقريب : ٥٧٧ .
(٦) هو : شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي الحناط المقرئ الفقيه المحدث شيخ الإسلام . ت : ١٩٣هـ ، السير : ٤٩٥/٨ .
(٧) يعني قوله تعالى : + وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ " رده على + وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ " ورده أيضاً على ما بعده ، والباقون : ردوه على الخطاب الذي قبله ، في + وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ " . الكشف : ١ / ٢٤٩ .

الجمع تعظيماً له[١] .

قوله : (كنعت محمد) ، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنهم وجدوا صفته في التوراة : أكحل[٢] أغبر ربعة[٣] جعد[٤] الشعر حسن الوجه ، فكتبوه : طويلاً أزرق سبط الشعر .

قوله : (وإنه الرجم) في الصحيحين أنهم جعلوا بدلها الجلد والتحميم[٥] ، أي تسويد الوجه .

قوله : (أو تأويله ، فيفسرونه بما يشتهون) ، هذا رأي من يقول : أن تحريفهم خاص بالمعنى ، لا باللفظ ، والأول / مقابل باللفظ . ٧٦/س

قوله : (وقيل : هؤلاء من السبعين) إلى آخره ، أخرجه ابن إسحاق ، عن ابن عباس ، واختاره ابن جرير ، لأن كلهم قد سمع التوراة ، فلا معنى لتخصيص فريق منهم بذلك[٦] .

قوله : (من فعل قسوة ، نظر من حيث إنها من الأمور الخلقية أو من العيوب ، وكلاهما ممنوع فيه بناء البابين)[٧] .

---

(١) البحر المحيط : ٤٣٨/١ .

(٢) أي في أجفان عينه سواد خلقة : النهاية : ١٥٤/٤ .

(٣) أي معتدل القامة بين الطول والقصر : النهاية : ١٩٠/٢ ، والمصباح المنير : ٢١٦ .

(٤) هو : ضد السبط . المسترسل المنبسط ، ولم يكن شعره × بالقطط . ولكنه وسط بينهما . النهاية : ٢٧٥/١ و٣٣٤/٢ .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح : ٦ / ٢٥١٠ ، ك: المحاربين ، ب: أحكام أهل الذمة ، عن ابن عمر مرفوعاً ، ومسلم : ١٣٢٦/٣ – ١٣٢٧ عنه وعن البراء ، ك: الحدود ، ب: رجم اليهود .

(٦) يعني بسماع التوراة ، بل بالكلام الذي سمعوه من الله وهذا خاص بالسبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه . جامع البيان : ٣٦٧/١ بمعناه باختصار . وقد أخرج ابن جرير ، عن ابن إسحاق ، والربيع بن أنس ، وعن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، ثم أطال النفس في تأييد ما نقله عنهما . نفس الصفحة .

(٧) لم أعرف من أين أخذ هذا الكلام ، لأني لم أجده في الأنوار ، ولم أعرف معناه كذلك .

قولـه : (وفيـه نظـر ، إذ الإخفـاء لا يدفعـه) قـال شـيخنا العلامـة الكـافيجي جوابـه : إن الاخفـاء لا يـدفع الحاجـة فـي زعمهـم الفاسـد وإن لـم يدفعها في نفس الأمر قوله[١] :

تمنى كتاب الله أولَ ليلة　　　　وآخرَه لاقى حِمَام المقادر[٢]

هو من قصيدة يرثي بها عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه ، وأورده أبو حيان ، بلفظ : وأخره لا قي حمام المقادر .

قولـه : (ومـن قـال إنـه واد فـي جهـنم) ، هـو قـول رسـول الله × : أخرجـه الترمـذي ، مـن حـديث أبـي سـعيد الخـدري[٣] ، وابـن جريـر مـن حديث عثمان بن عفان[٤] ، والبزار من حديث سعد بـن أبـي وقـاص كلهـم مرفوعـاً . وأخرجـه ابـن المنـذر، عـن ابـن مـسعود، وابـن أبـي حـاتم عـن النعمان بن بشير[٥]، موقوفاً عليهما[٦] . وأخرجه ابن جريـر ، عن جماعة من التابعين[٧] .

قولـه : (لا فعل لـه) قـال أبـو حيـان : ومـا ذكـر ، من قـولهم : وأل مصنوع[٨] .

قوله : (روى أن بعضهم قالوا :)[٩] إلى آخره . أخرج ابن جرير

---

(١) هنا طمس في جميع المخطوطات لم أستطع قراءته . ونقلت البيت من البحر المحيط .
(٢) قال الزبيدي : قال الشاعر يرثـي عثمـان . فذكر البيت . انظـر : تـاج العروس : ٢٠٢/٢٠ مادة منى .
(٣) السنن : ٣٢٠/٥ وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من جديث ابن لهيعة .
(٤) جامع البيان : ٣٧٨/١ . قال : إنه جيل في النار ، أخرجه بسنده عن كنانة العدوي ، عنه .
(٥) ابن سعد بن ثعلبة ، أبو عبدالله الأنصاري ، الخزرجي المدني ، لـه ولأبويـه صـحبة ، ثم سكن الشام، ثم ولـى أمرة الكوفـة فـي عهد معاويـة ثـم حمـص ، فـي سنة ٦٥هـ تهذيب الكمال : ٤١١/٢٩ .

(٦) لم أجده .
(٧) كعطاء بن يسار أخرجه بسنده عن زيد ابن أسلم ، عنه ، وأبي عياض ، وأبي وائل : جامع البيان : ٣٧٨/١ ـ ٨٧٩ .
(٨) البحر المحيط : ٤٣٦/١ . أما قوله : لا فعل له : فإنه يريد أن الويل ، لا فعل له من لفظه .
(٩) تمامة : نعذب بعدد أيام عبادة العجل ، أربعين يوماً . إلى آخره . أخرجه عنه ، وعن قتادة ، وأبي العالية ، وعكرمة ، والضحاك ، ابن جرير في جامع البيان : ٣٨١/١ .

القول الأول عن ابن عباس وجماعة من التابعين ، وأخرج الثاني من طريق صحيحة عن ابن عباس[١] .

قوله : (جواب شرط مقدر) : هو أحد القولين في مثل ذلك ، والآخر أنه لا تقدير ولكن ضمن الاستفهام معنى الشرط فأجيب بالفاء .

قوله : (ولذلك فسرها السلف بالكفر) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، وأبي هريرة[٢] ، وابن جرير ، عن أبي وائل[٣] ومجاهد وقتادة ، وعطاء والربيع بن أنس[٤] .

قوله : (لقوله : ولا يضار) ، أي برفع الراء .

قوله : (لما فيه من الإيهام ، أن المنهي سارع إلى الانتهاء) هذا لا يناسب حال بني إسرائيل لأن حالهم على خلاف ذلك ، فالصواب أن يقال : لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه ، وتأكد طلب امتثاله ، حتى كأنه امتثل وأخبر عنه .

قوله : (وعطف قولوا عليه) ، قال الإمام علم الدين العراقي : دليله القوى وقوع الأمر من بني إسرائيل على خلافه بعبادتهم العجل ، ولو كان خبر ألزم منه الخلف في خبر من يستحيل منه ذلك فلا حاجة إلى الأمور اللفظية مع وضوح الأدلة القطعية .

قوله : (وقيل تقديره : ألا تعبدوا ، فلما حذف أن ، رفع) ، قال الحلبي والسفاقسي : في ادعاء حذف حرف التفسير نظر[٥] .

قوله : (

---

(١) والثاني هو قولهم : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً . وقد أخرجه في جامع البيان : ٣٨٢/١ .

(٢) ابن أبي حاتم : ١٥٨/١ أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عن .

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي ، الكوفي ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وله مائة سنة . التقريب : ٢٦٨ .

(٤) جامع البيان : ٣٨٤/١ ــ ٣٨٥ . بسنده عن عاصم ، عن أبي وائل ، وبه ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وبه ، عن سعيد ، عن قتادة ، وبه ، عن ابن جريج عن عطاء ، وبه ، عن ابن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس .

(٥) الدر المصون : ٤٦٢/١ ، والمجيد : ٣١٤ .

ألا أيهذا الزاجري[١] أحضر الوغى *

هو : لطرفة بن العبد[٢] من معلقته المشهورة .

وتمامه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلد[٣] *

والوغى : الحرب . وأصله الصوت ، والتقدير : أن أحضر يقول : يا أيها اللائمي على حضور الحرب وشهود الملذات هل أنت مخلدى إن كففت عنهما .

قوله : (متعلق بمضمر تقديره : وتحسنون أو أحسنوا) قال الحلبي : وينتصب إحساناً حينئذ على المصدر المؤكد لذلك الفعل المحذوف . وفيه : نظر من حيث إن حذف عامل المؤكد منصوص على عدم جوازه[٤] .

قوله : (وحُسْنَى على المصدر كبشرى) ، قال أبو حيان : يحتاج ذلك إلى نقل أن العرب تقول : حسن حسنى ، كما تقول : بشر بشرى ، ورجع رجعى ، إذ مجئ فُعلى مصدراً لا ينقاس . قال : والأرجح ، إنه صفة لموصوف محذوف ، أي كلمة حسنى أو مقالة حسنى على زوال معنى التفضيل ، أي حسنة[٥] .

قوله : (والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد) ، قال الطيبي : لأن المتكلم إما أن يتكلم من جهة نفسه ، فينبغي ألا يصدر عنه إلا ما يدخل

---

(١) في المعلقات : الأئمى .

(٢) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، من قبيلة بكر بن وائل ، وطرفة لقب ، واسمه : عمرو ، وقيل : غير ذلك : وهو ، أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة : الخزانة : ٣٧٠/٢ ، وشرح المعلقات : ٣٣٠ .

(٣) شرح المعلقات : ١٥٧ ، وخزانة الأدب : ١٣١/١ .

(٤) الدر المصون : ٤٦٢/١ .

(٥) البحر المحيط : ٤٥٣/١ ـ ٤٥٤ .

تحت مكارم الأخلاق ، وإما من جهة مخاطبه فينبغي ألا يتكلم إلا بما يرشده إلى طريق الحق والصراط المستقيم[١] .

قوله : (ثم توليتم على طريقة الالتفات) ، قال الحلبي : إنما يجئ هذا على قراءة لا يعبدون بالغيبة ، وأما على قراءة الخطاب (فلا التفات البتة ، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب)[٢] الحاضرين في زمن النبي × وقد قيل بذلك. ويؤيده قوله تعالى : + إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ " ، قيل : يعني بهم الذين أسلموا في زمانه عليه الصلاة والسلام كعبد الله بن سلام[٣] ، وأضرابه ، فيكون التفاتا على القراءتين[٤] .

قوله : (وأنتم تشهدون توكيد) ، إلى آخره ، قال الطيبي : لأنه إذا قيل أقر فلان احتمل أنه تكلم بما يلزم منه الاقرار ، فأزيل الاحتمال بقوله شاهداً على نفسه أي أَقَرَّ إقراراً يشبه شهادة من يشهد على غيره بإثبات البينة[٥] .

قوله : (ثم أنتم) إلى آخره قال الطيبي : كان من حق الظاهر ، ثم أنتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون إلى آخره ، أي صفتكم الآن غير الصفة التي كنتم عليها فأدخل (هؤلاء) وأوقع خبراً لأنتم ، وجعل قوله : (تقتلون) جملة مبينة مستقلة لتفيد أن الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكَاذُ[٦] أخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة[٧] .

قوله : (روى أن قريظة) ، إلى آخره . أخرجه ، ابن جرير عن

---

(١) الفتوح : ٢ / ٥٧٩ .
(٢) ما بين القوسين : ساقط من أ .
(٣) عبدالله بن سلام بالتخفيف ، الاسرائيلي ، أبو يوسف حليف بني الخزرج قيل : كان اسمه الحصين ، فسماه النبي × عبدالله ، مشهور له أحاديث وفضل ت ٤٣هـ بالمدينة ، التقريب : ٣٠٧ .
(٤) الدر المصون : ٤٦٩/١ .
(٥) الفتوح : ٢ / ٥٨١ .
(٦) والوكَاذُ : حبل يشد به البقر عند الحلب : اللسان : ٣ / ٤٦٧ ، والصحاح : ٢ / ٥٥٣ .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٥٨١ .

ابن عباس ، وغيره[١] .

قوله : (وكأنه[٢] شبه بالكسلان ، ، قيل وجه الشبه أن كلا محبوس عن كثير من تصرفه .

قوله : (أو مبهم) إلى آخره[٣] . قال الطيبي : كما في قوله تعالى : + إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا "[٤] ، هذا ضمير مبهم لا يعلم ما يعني به إلا ما يتلوه من بيانه . كقولهم : هي العرب تقول ما شاءت[٥] .

قوله : (وإخراجهم بدل أو بيان) هو على القول الثالث[٦] خاصة .

قوله : (وقرأ عاصم[٧] ، تُرَدُّون) . هي شاذة .

قوله : (قُلْتُ لِزِيْر لم تَصِلْهُ مَرْيَمُه)

هو مطلع أرجوزة لرؤبة يمدح فيها السفاح[٨] أو المنصور[٩] وبعده

---

(١) أخرجه ، عنه ، والسدي ، وابن زيد جامع البيان : ٣٩٧/١ – ٣٩٨ .
(٢) أي : الأسارى .
(٣) يريد الضمير ، في : (وهو محرم عليكم) .
(٤) الآية (٢٩) الأنعام ، والآية (٣٧) المؤمنون .
(٥) الفتوح : ٢ / ٥٨٢ - ٥٨٣ .
(٦) وهو إن الضمير راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر لأنه ذكر أن الضمير للشأن ، أو مبهم ، او راجع إلى آخره .
(٧) عاصم ابن أبي النجود ، الإمام الكبير المقرئ ، أبوبكر الأسدي مولاهم الكوفي ، واسم أبيه : بهدلة ، صدوق ، له أوهام حجة في القراءة ، وحديثه في الصحيحين مقرون ، ت ١٢٨هـ ، التقريب : ٢٨٥، السير : ٢٥٦/٥ .
(٨) السفاح : الخليفة أبو العباس ، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما كان شاباً مليحاً مهيباً أبيض طويلاً وقوراً ، وهو أول خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة في يوم الجمعة ١٣٣هـ ولعله سمى سفاحاً ، لقوله : فأنا السفاح المبيح والثائر المبير : ت ١٣٦هـ ، السير : ٧٧/٦ ، والبداية : ٦٨/١٠ .
(٩) المنصور : الخليفة ، أبو جعفر ، عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ، وحزماً وجبروتاً ، جماعاً للمال حريصاً ، تاركاً للهو واللعب ، كامل العقل ، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم . أباد جماعة كباراً ، حتى توطد له الملك ودانت له الأمم . ت ١٥٨هـ . السير : ٨٣/٧ ، والبداية : ٧٢/١٠ .

:

ضليل أهواء الظبى تندمه

هل تعرف الريم المحيل أرسمه

الزير : بكسر الزاي من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن[١] . ومريم : المرأة التي تكثر زيارة الرجال ، من رام يريم ريما ، والضليل مبالغة الضلال صفة زير ، والتندم : الندم فاعل ضليل على الاسناد المجازى ، نحو : نهاره[٢] صائم .

قوله : (إذ لم يثبت فَعْيَل) قال أبو حيان : قد أثبته بعضهم وجعل منه ضَهْيَد اسم موضع[٣] ، ومدين إذا جعلنا ميمه أصلية وضَهْيَاء : مقصورة مصروفة، وهي المرأة التي لا تحيض ، وقيل : التي لا ثدي لها[٤] . وقال ابن جني : ضَهْيَد مصنوع لا يحتج به على إثبات فَعْيَل[٥] .

قوله : (ولا أرحام الطوامث) ، قال القطب : لأن مريم عليها السلام ، لم تحض[٦] .

قوله : (ووسطت الهمزة) إلى آخره ، حاصله وجهان أحدهما : إخراج الهمزة عن أصلها من استحقاقها المصدر واقحامها في أثناء الكلام للتأكيد[٧] وهو أيضاً أصل وقانون من قوانين العربية ، قال أبو البقاء : دخلت الفاء لتربط ما بعدها بما قبلها[٨] . والآخر إجراءها على الأصل وتقدير معطوف عليه .

قوله : (ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة) ، القصتان : في

---

(١) اللسان : ٣٣٦/٤ .
(٢) في أ : زيارة .
(٣) ليس في الكلام فَعْيَل غيره ، وذكر الخليل أنه مصنوع . اللسان : ٢٦٦/٣ .
(٤) البحر المحيط : ٤٦٥/١ .
(٥) ذكره في البحر المحيط : ٤٦٥/١ نقلاً عن ابن جني .
(٦) حاشية القطب : ٤٦ / ب .
(٧) في أ : للثلاثة .
(٨) التبيان : ٧٣ .

الصحيح[١] .

قوله : (أراد بالقلة العدم) ، قال أبو حيان : القلة إنما يراد بها العدم والنفي في غير هذا التركيب وهو قولهم : أقل رجل يقول ذلك ، وقل رجل يقول ذلك ، وقلما يقوم زيد ، وقليل من الرجال يقول ذلك ، وقليلة من النساء[٢] .

قوله : (وجواب لما محذوف) ، قيل : إن الجواب هو ، كفروا ، ولما تكرار وتأكيد لفظي ، كقوله : + أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ "[٣] .

وقيل : الجواب ، قلما ، إلى آخره .

قوله : (والسين للمبالغة) إلى آخره . قال القطب : أي لما كان يستفحون بمعنى يفتتحون ، فلابد أن يكون للسين فائدة وهي المبالغة ، لأنهم فتحوا بعد طلبه من أنفسهم ، والشيء بعد الطلب أبلغ وهو من باب التجريد ، جرد وامن أنفسهم أشخاصاً وسألوهم الفتح . كقولهم : مر مستعجلا ، أي مر طالباً للعجلة من نفسك مكلفا إياها[٤] .

قوله : (ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولاً أولياً) ، قال أبو حيان : يعني بالجنس العموم وتخيله أنهم يدخلون فيه دخولاً أوليا ليس بشيء ، لأن دلالة العموم على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض ، وإنما هي دلالة على كل فرد فرد ، فهي دلالة متساوية وإذا كانت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : ٤ / ١٥٥١ ، ك: المغازي ب: الشاة التي سمت للنبي × و٥ / ٢١٧٨ ك: الطب ب: ما يذكر في سم النبي × عن أبي هريرة . وذكره ، عن عروة عن عائشة معلقا في الموضعين .

(٢) البحر المحيط : ٤٧٠/١ .

(٣) الآية (٣٥) المؤمنون .

(٤) حاشية القطب : ٤٧ / أ .

دلالة متساوية فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء[١] ، وجوابه : ما قاله القطب : أن معناه ، أنهم المقصودون بالذات وإن تناول الكلام لغيرهم على طريق التبع .

وبسطه الطيبي فقال : دخولهم في هذا الكلام دخول قصدي ، لأن الكلام سيق بالأصالة فيهم وهو من باب الكناية ، لأن اللعنة إذا اشتملت على الكافرين بأسرهم وهؤلاء منهم فيلزم أن يلحقهم على البت والقطع ، وهو أقوى مما لو قيل عليهم ، وتسمى هذه الكناية إيمائية ، وإنما يصار إليها إذا كان الموصوف مبالغاً في ذلك الوصف ومنهمكاً فيه بحيث إذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال ، نحو قولهم : لمن يُصِرُّ على رذيلة : أنا إذا رأيتك خطر ببالي سبك وسب كل من هو بصددك وأبناء جنسك . واليهود لما بالغوا في الكفر والعناد ونعى الله عليهم ذلك صار الكفر كأنه صفة غير مفارقة لذكرهم ، فكان هذا الكلام لازماً لذكرهم ورديفه ، وأنهم أولى الناس دخولاً فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم وبذلوا أنفسهم فيه ، وأنشد صاحب المفتاح في هذا المعنى :

إذا الله لم يَسْقِ إلا الكرام　　　فسقى وجوه بني حنبل

وقال : إنه في إفادة كرم بني حنبل ، كما ترى لا خفاء فيه[٢] . انتهى .

قوله : (أو اشتروا بحسب ظنهم) إلى آخره . ذكره صاحب المنتخب فقال : إن الاشتراء هنا على بابه ، لأن المكلف إذا خاف على نفسه من العقاب أتى بأعمال يظن أنها تخلصه ، فكأنه قد اشترى نفسه بها

---

(١) البحر المحيط : ٤٧٢/١ .
(٢) الفتوح : ٢ / ٥٩٢ - ٥٩٣ والبيت في مفتاح العلوم : ٤١٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٤٦٧ ولم ينسب لأحد .

، فهؤلاء لما اعتقدوا فيما أتوا به أن يخلصهم ظنوا أنهم اشتروا أنفسهم فذمهم الله عليه . قال : وهذا الوجه أقرب إلى المعنى واللفظ ، من كونه بمعنى باع[١] . وقال أبو حيان : هذا الوجه مردود بقوله : بغيا ، إلى آخره . لأنه دل على أن المراد أنهم لم يظنوا الخلاص بذلك، بل ذلك على سبيل البغي والحسد[٢] . فقول الجمهور أولى .

قوله : (وقيل : لكفرهم بمحمد بعد عيسى) ، أخرجه ابن جرير عن عكرمة ، وأبي العالية[٣] ، وأخرج عن ابن عباس أن الأول لما ضيعوه من التوراة ، والثاني لكفرهم بمحمد ×[٤] . وهو أعم وأحسن .

وقوله : (ونصبها[٥] على الحال من الدار) ، هو على رأي من يجوز الحال من اسم كان ، ومن لم يجوزه فهو عنده حال من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى الدار الآخرة[٦] .

قوله: (قال علي : لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت عليَّ). أخرجه ، ابن عساكر في تاريخه[٧] .

قوله : (وقال عمار بصفين : الآن ألاقي الأحبة ، محمدا وحزبه) أخرجه الطبراني ، في المعجم الكبير[٨] ، وأبو نعيم[٩] في الدلائل[١] .

---

(١) نقل عنه أبو حيان : في البحر : ٤٧٣/١ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) جامع البيان : ٤١٧/١ أخرجه بسنده عن أبي بكير ، عن عكرمة وبه ، عن أبي الربيع ، عن أبي العالية .
(٤) جامع البيان : ٤١٧/١ وأخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، والمقصود بالأول والثاني : غضب على غضب .
(٥) أي : نصب خالصة . ويكون خبر كانت : لكم ، البحر المحيط : ٤٧٨/١ .
(٦) وهو متعلق الظرف ، عند . انظر : المحرر الوجيز : ٣٩٩/١ ، إلاَّ أن أبا حيان جعل ذلك وهما من ابن عطية : ٤٧٨/١ .
(٧) لم أجده في التاريخ .
(٨) لم أجده في الكبير ، وإنما وجدته في الأوسط : وقال : تفرد به حرملة بن يحيى : ٦ / ٣٠١ .
(٩) هو : أحمد بن عبدالله بن أحمد ، الإمام الحافظ، الثقة العلامة شيخ الإسلام المهراني الأصبهاني، الصوفي الأحول ، صاحب الحلية ، والمستخرج على الصحيحين ، وغيرها =

قولـه : (وقـال حذيفـة : حـين احتـضر ، جـاء حبيب علـى فاقـة ، لا أفلح من ندم) أخرجه ابن سعد[٢] في طبقاته من وجه آخر عنـه ، وصـححه[٣] .

قال القطـب : أراد بالحبيب المـوت ، وبقولـه : جـاء علـى فاقـة ، إنـه جاءه الموت وقت حاجتـه إليـه وبقولـه ، لا أفلـح مـن نـدم ، إنـه كـان يتمنـى الموت وما ندم إذ جاء، وهو يحتمل الدعاء أيضاً . انتهى .

وقال الشيخ تاج الدين السبكي ، فيما قرأته بخطه : بل أراد بالحبيب لقاء الله . وفي تذكرة أبي علي الفارسي قال أبو الحسن : تقول العرب ، لا أفلح من ندم ، يريدون ، من ندم فلا أفلح .

قولـه : (وعـن النبـي × ، لـو تمنـوا المـوت لغـص كـل إنـسان بريقـه فمـات نكايـة . ومـا بقـي يهـودي علـى وجـه الأرض) اخرجـه البيهقـي فـي الـدلائل ، مـن طريـق الكلبـي عـن أبـي صـالح عـن ابـن عبـاس ، مرفوعـاً ، بلفـظ ، لا يقولهـا رجـل مـنهم إلا غـص بريقـه[٤]، وأخرجـه البخـاري والترمذي عن ابن عباس مرفوعاً، بلفظ : ((لـو أن اليهـود تمنـوا المـوت ، لمـاتوا)) [٥] وأخرجـه ، ابـن أبـي حـاتم بـسند صـحيح ، عـن ابـن عبـاس ، موقوفاً ((لو تمنوه لشرق أحدهم بريقه)) [٦] وأخرجـه ، ابـن جريـر ، مـن وجه آخر ، عن ابن عباس موقوفاً ، ((لو تمنوه يوم قال لهم ذلك : ما بقي

. ت ٤٣٠هـ ، السير : ٤٥٣/١٧ .

(١) لم أجده في الدلائل وإنما في الحلية : ١٣٩/١ و١٤٢ والاستيعاب : ١١٣٩/٣ .

(٢) هو : محمد بن سعد بن منيع ، الحافظ العلامة الحجة ، أبو عبدالله البغدادي كاتب الواقدي ومصنف الطبقات الطبرى ، طلب العلم في صباه ولحق الكبار . ت ٢٣٠هـ ، تهذيب الكمال : ٥٠٩/٥ .

(٣) الطبقات : ٢٥٦/٤ .

(٤) معالم التنزيل : ٩٥/١ .

(٥) لم أجده .

(٦) ابن أبي حاتم : ١٧٧/١ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه .

على وجه الأرض يهودي إلا مات))[١] .

قوله : (وتنكير حياة) إلى آخره .

أبو حيان : قد روا فيه أنه على حذف مضاف ، أي على طول حياة ، أو على حذف صفة ، أي حياة طويلة . قال : ولو لم يقدر حذف لصح المعنى ، وهو أن يكونوا[٢] أحرص الناس على مطلق حياة ، لأن من كان أحرص على مطلق حياة، وهو تحققها بأدنى زمان فلأن يكون أحرص على حياة طويلة أولى ، وكانوا قد ذموا بأنهم أشد الناس حرصا على حياة ولو ساعة واحدة[٣] . ٧٧/س

قوله : (وقرئ باللام) أي على الحياة وهي قراءة أبي[٤][٥].

قوله : (محمول على المعنى) ، قال صاحب الإقليد[٦] : تقول : زيد أفضل من القوم ، ثم تحذف من وتضيفه ، والمعنى على إثبات من .

قوله : (ويجوز أن يراد ، وأحرص) إلى آخره .

قال الطيبي : فإن قلت ، ما الفرق بين الوجهين ، وعائدتهما راجعة إلى شدة حرصهم ؟ قلت : الثاني أبلغ لإرادة تكرير أحرص[٧] ، وقال القطب : الفرق من وجهين ، معنوي وهو هذا ، ولفظي ، وهو أن العطف في الوجه الثاني : على أحرص وهو المفعول الثاني[٨] .

قوله : (حكاية لودادتهم) إلى آخره . قال أبو حيان فيه إبهام[٩] ، لأن يود فعل قلبي وليس قوليا ولا معناه معنى القول ، فكيف يكون حكاية لودادتهم ؟ قال : وجوابه أن المراد إجراءه مجرى تقول ، لأن القول ينشأ

---

(١) جامع البيان : ٤٢٥/١ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة ، عنه .
(٢) في جـ : يقولوا .
(٣) البحر المحيط : ٤٨١/١ .
(٤) أُبَيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد ... الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل أيضاً ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً . قيل : ١٩ وقيل ٣٢هـ التقريب : ٩٦.
(٥) وذكره أبو حيان في البحر : ٤٨١/١ .
(٦) صاحب الإقليد : لم أعرف من هو .
(٧) الفتوح : ٢ / ٦٠٢ .
(٨) حاشية القطب : ٤٧ / أ .
(٩) في النسخ : في إبهام . والتصحيح من البحر .

عن الأمور القلبية فكأنه قال : يقول أحدهم ، عن ودادة من نفسه ، لو أعمر ألف سنة[١] .

قوله : (نزل في عبدالله بن صوريا) إلى آخره[٢] . قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف له على سند . وأورده الثعلبي[٣] ، والبغوي[٤] ، والواحدي[٥] ، في أسباب النزول بلا سند .

قوله : (دخل عمر مدراس اليهود) إلى آخره . أخرجه ابن أبي[٦] شيبة في المصنف ، وابن راهويه[٧] في مسنده وابن جرير[٨] ، وابن أبي حاتم[٩] ، من طرق ، عن الشعبي وله طرق أخرى . والمدراس يطلق على البيت الذي يدرسون فيه وعلى صاحب كتب اليهود .

قوله : (وفي جبريل ثمان لغات ، ذكر أبو حيان فيه ثلاثة عشر لغة ، قرئ بها ، جبريل بالكسر ، كقنديل قراءة : نافع وابن عامر وأبي عمرو[١٠] ، وحفص[١)(٢] ، وجبريل بالفتح ، قراءة ابن كثير[٣] ، وجبريل

---

(١) البحر المحيط : ٤٨٢/١ .

(٢) يريد قوله تعالى : + قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ " الآية .

(٣) الثعلبي : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، أحد أوعية العلم ، وله كتاب التفسير الكبير ، اسمه : الكشف والبيان في تفسير القرآن . ت ٤٢٧هـ . السير : ٤٣٥/١٧ ـ ٤٣٧ .

(٤) معالم التنزيل : ٩٦/١ .

(٥) أسباب النزول : ٣٦ .

(٦) ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة (إبراهيم؟) بن عثمان الواسطي الأصل أبوبكر الكوفي ، ثقة حافظ ، صاحب تصانيف . ت ٢٣٥هـ . التقريب : ٣٢٠ . وابن أبي حاتم بمعناه : ١٨١/١ .

(٧) ابن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، الحنظلي ، أبو محمد ، المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير . ت ٢٣٨هـ . التقريب : ٩٩ .

(٨) جامع البيان : ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤ . أخرجه بسنده ، عن الشعبي ، قال : نزل عمر الروحاء . الحديث .

(٩) ابن أبي حاتم ١٨١/١ ـ ١٨٢ . أخرجه بسنده ، عن مجالد ، عن عامر (الشعبي) عن عمر . ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبة .

(١٠) هو : ابن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمي ثم المازني البصري شيخ القراءة والعربية ، اختلف في اسمه على أقوال ، أشهرها : زَبَّان . ت ١٥٤هـ ، السير : ٤٠٧/٦

=

وجبريل بوزن خندريس : قراءة حمزة ، والكسائي[٤] ، وعاصم[٥] ، وجبرئل ، بوزن جحمرش : رواية ، عن عاصم[٦] ، وكذلك ، بتشديد اللام[٧] ، رواية عنه .

وجبرائيل وجبرائل – قراءة ابن عباس وعكرمة ، وجبرال وجبرايل بالياء والقصر قراءة طلحة ، وجبراييل بألف وياءين أولاهما مكسورة[٨] ، قراءة الأعمش[٩] ، وجبرين وجبرين وجبريين[١٠] .

قوله : (ومعناه : عبدالله . اختلف هل جبر هو العبد وإيل هو الله أو عكسه ؟ على قولين ، أصحهما الثاني) قال الشيخ صلاح الدين العلاء[١١] الماوردي : أن معنى جبريل وميكاييل عبيدالله فإيل اسم الله تعالى . وبمعنى عبد ، وهذا معنى ما روي عن ابن عباس[١٢] .

قال : ويرد عليه شيئان ، أحدهما : أن المعهود في كل كلام أعجمي ، أن الإضافة تكون فيه مقلوبة ، يقدمون المضاف إليه على المضاف ، فيقولون في غلام زيد : زيد غلام ، هذا لاريب فيه . فالذي ينبغي أن

---

(١) حفص بن عمر بن عبدالعزيز ، أبو عمر الدوري المقرئ الضرير الأصغر صاحب الكسائي ، لا بأس به – يعني في ضبط الآثار ، أما في القراءات فثبت إمام . ت ١٤٦ أو ١٤٨ هـ . التقريب : ١٧٣ .
(٢) الموضح : ٢٩١/١ .
(٣) نفس المرجع .
(٤) نفس المرجع – الخندريس : القديمة . يقال : حنطة خندريس ، أي قديمة ، معربة من الفارسية . المعرب : ٢٧١ .
(٥) غاية الاختصار : ٤١٣/٢ .
(٦) الموضح : ٢٩١/١ .
(٧) المحتسب : ٩٧/١ .
(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرئ المجود شيخ الإسلام ، أبو محمد اليامي – بالتحتانية – الكوفي ، ثقة فاضل . ت ١١٢هـ أو بعدها . التقريب : ٢٨٣ والسير : ١٩١/٥ .
(٩) قوله : وجبراييل ، قراءة الأعمش . المحتسب : ٩٧/١ .
(١٠) الأعمش ، سليمان بن مهران ، الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي ثقة حافظ عارف بالقراءات ، ورع، لكنه يدلس ت ١٤٧هـ . التقريب : ٢٥٤ .
(١١) البحر المحيط : ٤٨٥/١ – ٤٨٦ .
(١٢) وقد أخرج ابن جرير ذلك ، عن ابن عباس وعكرمة ، وغيره من التابعين ، جامع البيان : ٤٣٧/١ وذكره السهيلي في الروض الأنف : ٢ / ٤٠٢ .

يكون إيل بمعنى عبد . وكل من جبر ، وميكا ، وإسراف ، وعزرا ، عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى وهذا موافق لقول ابن عباس[١] رضي الله عنهما ، إن معنى جبريل وإسرافيل ، عبدالله وعبدالرحمن ، وليس في كلامه تعيين المضاف من المضاف إليه . وإنما هو شيء فهمه المفسرون[٢] من كلامه وراعوا انتظام[٣] المتضايفين في لغة العرب ، فظنوه في الأعجمية كذلك . وهذا اختيار القاضي أبي بكر ابن العربي[٤] والسهيلي[٥] ، وأما قولهم : إن الإيل من أسماء الله بالنبطية فلا دليل عليه واضح .

واحتج بعضهم لذلك بقوله تعالى : + لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ "[٦]، وهو قول واه ، لأن جميع أسماء الله تعالى معارف ، وإل في الآية نكرة ، بل الإل كل ماله حرمة ، وقول أبي بكر : لم يخرج من إل[٧] . بمعنى من ربوبية الثاني ، أنه يلزم من فسر هذا بالمضافين على مرتبتهما أن ينون الثاني بالجر لكونه مضافاً إليه ، وأن يكون منصرفاً أيضاً على القاعدة وشيء من هذين لم يسمع ، وذلك يدل أنه اسم أعجمي منقول إلى العربية مع قطع النظر عن الإضافة ولزم رتبة المضافين .

---

(١) وقد سبق قول ابن عباس قبل قليل .
(٢) في أ : وإنما هو والمفسرون – وفي جـ : وإنما هو قول المفسرون .
(٣) في أ : ابيك . في جـ : قوله المضافين .
(٤) هو : محمد بن عبدالله بن محمد ، المعروف بابن العربي ، المعافري ، من أهل اشبيلية الإمام العلامة ، الحافظ المتبحر ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها ، ومن مصنفاته : أحكام القرآن ، والقانون في تفسير القرآن العزيز . ت ٥٤٣هـ . الديباج : ٣٧٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٤ .
(٥) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد ، الخثعمي ، الأندلسي المالكي ، الضرير ، أبو القاسم أو أبو زيد مؤرخ محدث حافظ نحوي لغوي ، مقرئ ، من آثاره : التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ت : ٥٨١هـ معجم المؤلفين : ١٤٧/٥ ، مرآة الجنان : ٤٢٢/٣ . وذكره في الروض الأنف : ٢ / ٤٠٢ .
(٦) الآية (١٠) التوبة .
(٧) يريد بذلك قول أبي بكر رضي الله عنه لوفد بني حنيفة ، حين سألهم عما يقوله (مسيلمة إلى آخره) جامع البيان : ٤٣٨/١ وعن أبي مجلز ما يدل على ذلك ، نفس المصدر . وانظر الروض الأنف : ٢ / ٤٠٣ .

انتهى[١] .

قوله : (أراد بعداوة الله مخالفته) ، أي : مجازاً ، لأن العداوة بين الله والعبد لا تكون حقيقة .

قوله : (نزل في ابن صوريا ، حين قال لرسول الله × : ما جئتنا بشيء نعرفه) ، أخرجه ، ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[٢] .

قوله : (على أن التقدير إلا الذين فسقوا + أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ " ، قال أبو حيان : خرجها المهدوي[٣] وغيره على أن أو بمعنى بل للانتقال من كلام إلى غيره[٤] .

قوله : (يعني أن علمهم به رصين) الطيبي : فإن قلت : من أين استفيد هذا التوكيد ورصانة العلم ؟ قلت : من وضع الذين أوتوا الكتاب موضع الضمير ، يعني عرفوه حق معرفته ، لما قرأوا في كتابهم نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك علمهم[٥] .

قوله : (قيل : كانوا يسترقون السمع) إلى آخره . أخرجه الحاكم ، عن ابن عباس[٦] .

قوله : (وأما ما يفعله أصحاب الحيل) ، إلى آخره ، ما ذكره من أنه غير مذموم : مردود ، فقد نص النووي[٧] ، في الروضة وغيرها على

---

(١) لم أجد قولهما .
(٢) ابن أبي حاتم : ١٨٣/١ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .
(٣) المهدوي ، أحمد بن عمار ابن أبي العباس المغربي ، أبو العباس ، نحوي لغوي مقرئ مفسر ، له تفسير كبير ، والهداية في القراءات السبع . ت ٤٤٠هـ ، معجم المؤلفين : ٢٧/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٤٩٢/١ وفيه : بمنزلة أم المنقطعة ، فكأنه قال : بل لما عاهدوا عهداً إلخ .
(٥) فتوح الغيب : ٢ / ٦٠٩ .
(٦) المستدرك : ٢٩١/٢ ك: التفسير . قال في التلخيص : صحيح .
عبارة البيضاوي : وأما ما يتعجب منه ، كما يفعله أصحاب الحيل . إلى آخره .
(٧) النووي ، محي الدين ، يحيى بن شرف ، بن حسن بن حسين ، الحزامي العالم أبو زكريا ، الدمشقي الشافعي ، العلامة ، شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه ومن مؤلفاته : شرح مسلم ، والروضة .. والمجموع ، شرح المهذب ، إلا أنه لم يكمل ت ٦٧٧هـ ،
=

تحريمه[١] .

قوله : (وما روى أنهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لا مرأة يقال لها : زهرة) إلى آخره . ما ذكره من إنكار ذلك سبقه إليه جماعة ، منهم : القاضي عياض[٢] في الشفا وليس كذلك ، بل القصة ثابتة ، وقد استوعبت طرقها في التفسير المسند ، والحاصل أنها وردت مرفوعة ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

أخرجه أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، في الشعب ، وابن جرير ، وعبد بن حميد في تفسيرهما . وموقوفة ، عن علي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم بأسانيد عديدة صحيحة ، وغيرها . قال ابن حجر في شرح البخاري : لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها .

قوله : (ومن جعل (ما) نافية أبدلهما من الشياطين) . قال أبو حيان : على أنهما قبيلتان من الشياطين قال : وهذا على قراءة ولكنَّ الشياطين بتشديد لكن ونصب الشياطين . وأما على قراءة التخفيف والرفع فانتصابهما على الذم ، كأنه قال : أذم هاروت وماروت ، أي هاتين القبيلتين[٣] .

فمعناه على الأول ، أي على أنهما ملكان .

قوله : (وعلى الثاني) ، أي على أنهما رجلان .

قوله : (بضاري على الإضافة) إلى آخره . قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بجيد ، لأن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار من ضرائر الشعر ، وأقبح من ذلك ، ألا يكون ثم مضاف إليه ،

البداية : ٢٦٤/١٣ .

(١) لم أجده .

(٢) القاضي عياض ، الإمام العلامة ، الحافظ الأوحد شيخ الإسلام ، أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو .. اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي ، له من المصنفات : اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ، المعلم للمازري ، ومشارق الأنوار ، والشفا ، وغيرها . ت ٥٤٤هـ ، البداية : ٢٤٠/١٢ ، والسير : ٢١٢/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٩٨/١ .

لأنه مشغول بعامل جر فهو المؤثر فيه ، لا الإضافة ، وأما جعل حرف الجر جزءاً من المجرور ، فليس بشيء ، لأنه مؤثر فيه وجزء الشيء لا يؤثر فيه ، والأجود في التخريج : أنها حذفت تحفيفا، لأن له نظيراً في نثر العرب ونظمها ، كقولهم : قطا قطا بيضك إثنتان وبيضى مئاتا ، يريدون ، ثنتان ومئاتان[١] . قال الحلبي : وفيما قاله نظر ، أما كون الفصل من ضرائر الشعر ، فليس كذلك ، لأنه قد فصل بالمفعول به ، في قراءة ابن عباس[٢] فبالظرف وشبهه أولى .

وأما قوله : لأن جزء الشيء لا يؤثر فيه ، فإنما ذلك في الجزء الحقيقي ، وهذا إنما قال يُنَزّله منزلة الجزء ، ويدل على ذلك قول النحويين الفاعل كالجزء من الفعل[٣] ، ولذلك أنث لتأنيثه ومع ذلك فهو مؤثر فيه[٤] . وقال السفاقسي : قوله : إن ذلك من ضرائر الشعر ، جوابه إنه توجيه قراءة شاذة ، فلا يستبعد[٥] .

قوله : (وأقبح منه ، إذا لم يكن مضاف ، لانسلمه ، لأن الإضافة في التقدير للمجموع) .

قوله : (جزء الشيء لا يؤثر فيه) . قلت : الجزئية تقدير لا تحقيق .

قوله : جواب (لو وأصله : لأثيبوا) إلى آخره . قال أبو حيان : هذا التخريج غير مختار ، لأنه لم يعهد ، في لسان العرب وقوع الجملة

---

(١) البحر المحيط : ٥٠٠/١ .

(٢) في الدر : ابن عامر ، وهو ، الصواب وقراءته ، هي : (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم ، أعمل القتل في (أولادهم) فرق بين المضاف ، وهو : قتل والمضاف

= إليه ، وهو : شركائهم بالمفعول ، وهو أولادهم ، الكشف : ٤٥٣/١ ، والإقناع : ٣٩٩ . وقد ضعف المكي هذه القراءة ، للتفريق بين المضاف والمضاف إليه ، وإنما يجوز ذلك في الشعر ، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف ، لا تساعهم في الظروف. الكشف: ٤٥٤/١ .

وقد ذكر الشيخ عبدالفتاح القاضي ، في شرح الشاطبية ، أن بعض نحاه البصرة خاضوا في هذه القراءة ، أنكرها فريق لمخالفتها القياس ، والآخر نسب ابن عامر إلى الجهل قال : وكلا الفريقين : آت بما يلام عليه ، لإنكاره قراءة متواترة . الوافي : ٢٦٧ .

(٣) في الدر : الفعل كالجزء من الفاعل . وهو الصواب : والله أعلم .

(٤) الدر المصون : ٤٢/٢ ــ ٤٣ .

(٥) المجيد : ٣٦٥ .

الابتدائية جوابا للو ، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل ، والصواب في التخريج : أن الجواب محذوف لفهم المعنى ، أي لأثيبوا ، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنافي ، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم[١] ، وقال ابن هشام ، في المغني : الأولى أن يقدر الجواب محذوفا وأن تقدر لو بمنزلة ليت في إفادة التمني فلا يحتاج إلى جواب[٢] .

قوله : (وحذف المفضل عليه) إلى آخره . قال أبو حيان : ليس خير هنا أفعل تفضيل ، بل هي للتفضيل ، لا للأفضلية ، كقوله تعالى : + أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ "[٣] و+ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا "[٤] ، (فشركما لخير كما الفداءً)[٥] .

قوله : (وقيل : لو للتمني) ، قال الطيبي : وهو راجع إلى العباد ، على معنى أن من عرف حالهم قال ذلك متمنيا ، على حد + وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ "[٦][٧] .

قوله : (وكان المسلمون يقولون للرسول ×) إلى آخره .

أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الشعبي الصغير عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

---

(١) البحر المحيط : ٥٠٣/١ – ٥٠٤ .
(٢) المغني : ٢٣٥/١ ، وعبارته : الأولى أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر ، ... وأما القول : بأنها لام جواب لو ... ففيه تعسف .
(٣) الآية (٤٠) فصلت .
(٤) الآية (٢٤) الفرقان .
(٥) البحر المحيط : ٥٠٤/١ وهذا : عجز بيت لحسان ، في هجاء أبي سفيان رداً على هجاء أبي سفيان للنبي × وذلك قبل إسلامه . وصدره : أتهجوه وليست له بكفء فشركما .... شرح ديوان حسان : ٦١ .
(٦) الآية (١٤٧) الصافات .
(٧) فتوح الغيب : ٢ / ٦١٧ – ٦١٨ .

قوله : (الهوج) أي الحماقة[١] .

قوله : (وأحسنوا الاستماع) إلى آخره . القطب : حصول السماع عند سلامة الحاسة أمر ضروري فلا يجوز الأمر به ، فلهذا حمله على أحد معان ثلاثة[٢] .

قوله : (ومن للتبيين) ، قال أبو حيان : أصحابنا لا يثبتون هذا المعنى ، وإنما هي للتبعيض[٣] .

قوله : (ومنه التناسخ) أي في المواريث .

قوله : (أو نجدها منسوخة) ، قال أبو علي الفارسي : قراءة ابن عامر[٤] مشكلة ؛ لأنه لا يقال نسخ وانتسخ بمعنى ولا الهمزة للتعدية ، فلم يبق إلا أن يكون المعنى ما نجده منسوخاً ، كما يقال : أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً وانحلته إذا وجدته نحيلا ، قال : وليس نجده منسوخاً إلا بأن ينسخه ، فتتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ[٥] . انتهى .

قوله : (واحتج بها من منع النسخ) إلى آخره ، ما ذكره من تضعيف نسخ الكتاب بالسنة مردود ، فإن المانع لذلك هو الإمام الشافعي ، قال الطيبي : ذهب الإمام الشافعي إلى منع نسخ القرآن بالخبر[٦] ، وهو موافق لما رواه الدارقطني[٧] عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : (كلامي لا ينسخ كلام الله ، وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً)[٨]، قال : وكيف يخفى

(١) في الصحاح : ٣٥١/١ ، رجل أهوج ، بين الهوج : أي طويل ، وفيه : تسرع وحمق .
(٢) وهي : حسن الاستماع ، سماع قبول ، السماع بجد . انظر حاشية القطب : ٤٨ / ب .
(٣) البحر المحيط : ٥٠٩/١ .
(٤) الكشف : ٢٥٨/١ .
(٥) الحجة : ١٨٥/٢ – ١٨٦ .
(٦) فتوح الغيب : ٢ / ٦٢٢ ، وانظر الرسالة ، ففي كلام الشافعي ما يدل على ذلك : ١٠٦ .
(٧) الدارقطني : الإمام الحافظ المجود ، شيخ الإسلام ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد .. البغدادي المقرئ المحدث ، من أهل محلة دار القطن ببغداد ، ومن مصنفاته : السنن ، والعلل ، وغيرها . ت ٣٨٥هـ . السير : ٤٥٧/١٦ .
(٨) السنن : ٨٢/٣ وابن عدي الكامل : ٦٠٢/٢ وفيه : جبرون بن واقد ، قال الذهبي : متهم ، فإنه روى بقلة حياء ، عن سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر – مرفوعاً . وذكر =

علـى مثـل الإمـام هـذا المعنـى ؟ وهـو مـن أعـلام المجتهـدين وقـد قـال ابـن الـصلاح[(١)] : أعيـا الفقهـاء وأعجـزهم معرفـة الناسـخ مـن المنسوخ . وكـان للشافعي اليد الطولى والسابقة الأولـى . وقـال الإمـام أحمد ابن حنبل : مـا عرفنـا المجمـل مـن المفـصل ، ولا الناسـخ مـن المنـسوخ حتـى جالـسنا الـشافعي[(٢)] ، والآيـة شـاهدة لـذلك لأن الناسـخ لابـد أن يكـون خيـراً مـن المنسوخ أو مثله لقوله تعالى : + نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ " والسنة ليست بخيـــر مـــن القـــرءان ولا مثلـــه ، والـــضمير فـــي نأت : لله ، فيكون الآتي بالناسخ هو الله ، وجوابهم عن الأول بـأن المراد نسخ الحكم ، لا اللفظ ، ويجوز أن يكون حكم السنة خيراً من حكم القرآن أو مثلا له ، باعتبار كونه أصلح للمكلف ، وعن الثاني ، بأنه يصح إطلاق قولـه ، نـأت ، علـى مـا أتـى بـه الرسـول × ؛ لأنـه أيـضاً مـن عنـد الله + وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ "[(٣)] : مـــردود . أمـــا الأول : فتخصيص بغير مخصص ، على أن الآيـة ورودها فـي شـأن أهل الكتاب وردوداتهم أن لا ينزل الله على رسوله هذا الكتاب الشريف وينسخ به كتابهم لفظا وحكما ، ورد بأنه × اختص بـه دونهم ، وأنـه × هو الـذي يبدلـه مـن تلقـاء نفسه بشهادة سبب النـزول ، وأمـا الثـاني، فيلـزم منـه فك التركيب وارتكاب المحذور . أما فك التركيب : فإن الـضمائر فـي : ننسخ وننسأها دالة على تعظيم الفاعل ، ومنادية على جلالته واستبداده بمـا فعلـه ، فإذا دخل الغير يفوت الغرض المطلوب ، ولا شك أنـه لا مدخل لرسول الله × في ننسأها . فإذا فرق الضمائر ينخرم النظم ، وإن ضمير الخطـاب ، في ألم تعلم إذا خص بالنبي × أو أعم ، والاستفهام المفيد للتقرير ينـافي استدراكه × فـي تلـك الـضمائر ، وكـذا وضـع الظـاهر موضـع المـضمر

الحديث وحكم عليه بالوضع . الميزان : ٣٨٧/١ ــ ٣٨٨ .

(١) ابن الصلاح : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو ، عثمان ابن المفتـي صـلاح الـدين ، عبـدالرحمن بـن عثمـان بـن موسـى ، الكـردي ، الـشهرزوري الموصلي الشافعي ، صاحب علوم الحديث . ت ٦٤٣هـ . السير : ١٤٠/٢٣ و١٤٣ .

(٢) علوم الحديث : ٢٧٦ .

(٣) الآية (٣) النجم .

وتخصيصه بذكر اسم الذات ، في قوله : إن الله متكرراً ، وأما ارتكاب المحذور فهو إذا جعل الفاعل في قوله تعالى : ننسخ ، وتأت ، لله تعالى والغير ، فلا يخلو ، إما أن يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه ، أو مجازاً ، أو مشتركا بينهما ، والكل باطل ، أما بطلان الأول والثاني فظاهر ؛ لأنه يستلزم إرادة الحقيقة والمجاز معا ، وأما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل ، وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب ، وأما استدلالهم بقوله تعالى : + وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ "[١] ، فضعيف لأن الكلام هنا في المنزل ، لأن الكفار كانوا ينسبون إلى الجن ، ويسمون قائله مجنوناً بشهادة الآيات المناسبة لها ، كقوله : + إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ "[٢] ، الآيات وقوله : + وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ "[٣] ، + وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ "[٤] ، ولهذا عقبه بقوله : + إِنْ هُوَ إِلَّا / وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ "[٥] ، فإذاً لا تدخل في المعنى ، للأحاديث الواردة منه × . وأما ما نقله ابن الحاجب عنهم ، إن قوله × : ((ولا وصية لوارث)) نسخ الوصية للوالدين والأقربين ، والرجم للمحصن نسخ الجلد ، فضعيف أيضاً، لما ذكره الشافعي ، إن الوصية للأقربين منسوخة بأية الميراث ، وأن الرجم كان قرآنا ، ونسخ رسمه ، فأول حديث الوصية ، ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث))[٦] أخرجه أبو داود والترمذي ، فقوله : أعطى كل ذي حق ٧٨/س

---

(١) الآية (٣ و٤) النجم .
(٢) الآية (١٩) التكوير إلى : ٢٤ .
(٣) الآية (٢٥) التكوير .
(٤) الآية (٤١) الحاقة .
(٥) الآية (٤ و٥) النجم .
(٦) أخرجه أبو داود في السنن : ٢٩١/٣ ك: الوصايا ، ب: ما جاء في الوصية ، والترمذي : ٤٣٤/٤ ك: الوصايا ، ب: ما جاء لا وصية لوارث وقال : هذا حديث حسن صحيح .
=

حقه، إشارة إلى آية الميراث[١] ، والحديث موضح لدلالة أية المواريث بهذه الآية ، والحمدلله الذي هدانا لنصرة الحق ، وترجيح مذهب الإمام المطلبي ، فإن قلت : إذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيراً منه ، من حيث كون العمل بها أكثر ثواباً لزم جواز ذلك بالحديث بهذه الآية ، قلت : لا يلزم لأن الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة ، بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ ، فإن الثواب الحاصل من نفس قراءة القرآن لا يوازيه قراءة الحديث ، هذا كله كلام الطيبي[٢] ، وما ذكره المصنف من تضعيف منع النسخ بلا بدل مردود أيضاً بالاستقراء ، قال الطيبي أيضاً ، ولا يرد قولهم : قد جاء بلا بدل في آية النجوى ، لمجيء البدل ، وهو الآية بعدها الدالة بمفهومها على إباحة الصدقة[٣] .

قوله : (ألم تعلم ، الخطاب للنبي ×) يشير إلى أن الهمزة للتقرير ، كما في الكشاف[٤] ، قال ابن هشام في المغني : والأولى أن يحمل على الإنكار التوبيخي والإبطال ، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ[٥] .

قوله : (وإنما هو الذي يملك أموركم) ، قال القطب : هذا وجه اتصال قوله تعالى :+ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ" بما قبله . وإنما يتضح إذا كان الخطاب ، في ألم تعلم ، عاماً على أسلوب (بشر المشائين)[٦] ، وكأن الاستفهام للتقرير[٧] ، وقال الطيبي : إنما رتب حكم النسخ على هذه الصفة ، وهي : إنه مالك السموات والأرض ليؤذن

وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ٢ / ٢٠٧ .

(١) ذكره الخطابي ، سنن أبي داود : ٢٩١/٣ .

(٢) فتوح الغيب : ٢ / ٦٢٩ .

(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٦٢٨ .

(٤) الكشاف : ٨٧/١ .

(٥) المغني : ١٨/١ .

(٦) هذا طرف من حديث ، أخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد ، والطبراني ، عن زيد بن حارثة ، وعائشة ، وبريدة : المسند : ٣٦١/٢ ، والطبراني في الأوسط : ٦٨/٢ و٢٨٢/٤ و٢٨/٥ و١١١/٦ وفي كلها من تكلم فيه : انظر مجمع الزوائد : ١٤٧/٢ – ١٤٨ .

وط الكبير : ٨٦/٥ عن زيد بن حارثة و١٤٧/٦ عن سهل بن سعد و٣٥١/١٠ عن ابن عباس .

(٧) حاشية القطب : ٤٨ / ب .

أنه تعالى يريد مصالحكم في النسخ والإنشاء ؛ لأن من دبر أمراً هو أعظم ، لا يمتنع عليه الأهون[١] .

قوله : (أم معادلة للهمزة) إلى آخره . قال الطيبي : يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه وعم الخطاب للكل في قوله : ألم تعلم ، لأنه من أسلوب قول ، (بشر المشائين) رجع إلى المسلمين فخاطبهم بما يشبه حالهم حال اليهود من سؤالهم ما يضرهم ويرديهم وتوصية لهم بالثقة بالله وبما ينزل عليهم من القرآن، وألا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم[٢] ، وقال أبو حيان : القول بأنها معادلة ضعيف . والصواب : أنها منقطعة[٣] .

قوله : (قيل : نزلت في أهل الكتاب)[٤] ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس[٥] .

قوله : (وقيل : في المشركين) إلى آخره أخرجه عن مجاهد[٦] .

قوله : (وهو[٧] حال من ضمير المخاطبين) ، قال أبو حيان : هذا ضعيف ، لأن الحال مستغنى عنها في أكثر مواردها ، وهذا لابد منه في هذا المكان والصواب أنه مفعول ثان ، لأن ود بمعنى صير يتعدى لمفعولين[٨] .

قوله : (يجوز أن يتعلق بود) (إلى مفعول ثان ، لأن ود)[٩] إلى آخره ، قال الطيبي : هذان الوجهان : ذكرهما ، مكي ، وردهما عليه ابن الشجري في أماليه ، فقال : إن قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل

---

(١) الفتوح : ٢ / ٦٢٩ .
(٢) الفتوح : ٢ / ٦٢٩ .
(٣) البحر المحيط : ٥١٥/١ .
(٤) يريد أية (١٠٨) + ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾" .
(٥) أخرجه في جامع البيان : ٤٨٣/١ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عنه .
(٦) أخرجه في جامع البيان : ٤٨٤/١ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه .
(٧) أي : (كفاراً) في آية : ١٠٩ .
(٨) البحر المحيط : ٥١٨/١ .
(٩) ما بين القوسين من أ ولم أعرف معناها . ولا يوجد في أصل البيضاوي المطبوع ، ولو حذف خير .

، يريدون به أن العرب وصلته به[١] واستمر سماع ذلك منهم ، فقالوا : رضيت عن جعفر ، وقالوا : حسدت زيداً على علمه ، ولم يقولوا : حسدته من الشيء ، وكذلك ، وددت ، لم يعلقوا به (من) ، فثبت بهذا أن قوله : من عند أنفسهم لا يتعلق بحسد ولا بود ، لكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا لحسداً أو لمصدرود ، أي : حسداً كائنا من عند أنفسهم ، أو وداً كائنا من عند أنفسهم[٢] ، قال الطيبي : والجواب : أن القول بإفضاء عمل الفعل إلى معمول معموله سائغ[٣] . انتهى . وفي البحر[٤] ، لأبي حيان : من عند متعلق إما بملفوظ ، وهو ود ، أو بمقدر في موضع الصفة لمصدر ود ، أو حسداً ، أو بيرِ دونكم ، ومن سببية أي يكون الرد من تلقائهم ، وبإغوائهم ، وتزينهم[٥] . انتهى .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنه منسوخ بأية السيف) ، أخرجه ابن جرير[٦] .

قوله : (وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق) ، قال الطيبي : هذا النظر أورده الإمام ، حيث قال : كيف يكون منسوخاً وهو متعلق بغاية ، وهو قوله تعالى : + حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ "[٧] كقوله : + ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ " وإذا لم يكن ورود الليل ناسخاً لم يكن إتيان الأمر ناسخاً ، وأجاب أن الغاية التي يتعلق بها الأمر إذا كانت لا تعلم إلا شرعاً لم يخرج ذلك الوارد شرعاً عن أن يكون ناسخاً ويحل محل فاعفوا واصفحوا إلى أن أنسخه عنكم[٨] .

---

(١) في أ : فضلته .
(٢) الفتوح : ٢ / ٦٣٠ – ٦٣١ ، انظر الأمالي : ١٦٩/٣ .
(٣) الفتوح : ٢ / ٦٣١ .
(٤) في جـ : النحو .
(٥) البحر المحيط : ٥١٨/١ .
(٦) جامع البيان : ٤٩٠/١ . أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه .
(٧) الآية (٢٤) التوبة .
(٨) التفسير الكبير : ٢٤٥/٣ ، وفتوح الغيب : ٢ / ٦٣٢ .

قوله : (والمخالقة) ، الظاهر ، إنها بالقاف لا بالفاء وهو تحسين الخلق في العشرة ، كقوله × : ((وخالق الناس بخلق حسن)) [١] ، وإن ثبت أنها بالفاء فالمعنى مخالفتهم فيما يودونه ويدعون إليه .

قوله : (لعائذ) [٢] الجوهري : العوذ الحديثاتُ النِتَاج من الظباء والإبل والخيل ، واحدتها عائذ[٣] .

قوله : (إشارة إلى أن الأماني المذكورة) إلى آخره .

قال أبو حيان : ما ذهب إليه في الوجه الأول ليس بظاهر ، لأن كل جملة ذكر فيها ودهم لشيء قد انفصلت وكملت واستقلت في النزول فيبعد أن يشار إليها ، وما ذهب إليه في الوجه الثاني ، ففيه مجاز الحذف . وفيه قلب الوضع ، إذ الأصل أن يكون تلك مبتدأ ، وأمانيهم خبر ، فقلب هو الوضع إذ قال : (إن أمانيهم في البطلان مثل أمنيتهم هذه) ، وفيه أنه متى كان الخبر مشبها به المبتدأ فلا يجوز تقديمه ، مثل زيد زهير ، نص على ذلك النحويون . والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم (لن يدخل) ... إلى آخره ، أي تلك المقالة أمانيهم أي شهواتهم الباطلة وأكاذيبهم التي لم يقولوها عن تحقيق ولا دليل ، وإنما أفرد المبتدأ لفظا لأنه كناية عن المقالة ، وهي مصدر يصلح للقليل والكثير ، فأريد به هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر فطابق من حيث المعنى في الجمعية[٤] . انتهى .

وقال العلم العراقي : الجواب الصحيح ، أن الأماني هي ، الأباطيل

---

(١) هذا قطعة من حديث ، أخرجه الترمذي في السنن : ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ك: البر والصلة ، عن أبي ذر مرفوعاً . وقال : حسن صحيح .
والدارمي في السنن : ٧٧٩/٢ ، وأحمد في المسند : ١٥٣/٥ و١٥٨ و١٧٧ و٢٢٨ و٢٣٦ ، قال الألباني : رواه أحمد ، والترمذي ، والدارمي . ثم قال : وهو حديث حسن . مشكاة المصابيح : ٣ / ١٤٠٩هـ .

(٢) أي في تفسير : (هوداً) وهو ، جمع هائد وعائذ إلى آخره وذكره في الكشاف : ٨٨/١ .

(٣) الصحاح : ٥٦٧/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٥٢٠/١ – ٥٢١ .

أو الأقاويل ، كما نقله المهدوي ، وهذه الجملة أقاويل ، لأنها نفت دخول غيرهم الجنة ، وأثبتت دخول اليهود الجنة ، ودخول النصارى الجنة ، بل دخول كل واحد منهم فهي أقاويل وأباطيل حقيقية[(١)] .

قوله : (والجملة اعتراض) الطيبي : فإن قلت : لمن حق الاعتراض ؟

أن يكون مؤكدا للمتعرض فيه ، فأين مقتضاه هنا ؟ قلت : قوله ، لن يدخل الجنة، حكاية دعواهم الباطلة وأكدوها بلفظ لن على سبيل الحصر.

وقوله : + قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ "[(٢)] بيان لبطلانها ، وأن تلك الدعوة مجرد قول لا برهان لهم عليها ، وتلك إشارة لبعدها عن التحقيق ، وتحقير بشأنها ثم سماها أماني والأماني مما لا ثبوت لها ، وأما على تقدير حذف المضاف فهي أبلغ في باب الاعتراض ، يعني هذه الأمنية ليست ببدع لهم بل كان أمانيهم مثل هذه[(٣)] .

قوله : (نزلت[(٤)] لما قدم وفد نجران) ، إلى آخره ، أخرجه ، ابن جرير عن ابن عباس[(٥)] ، ونجران قرية .

قوله : (والمعطلة) ، قال القطب : هم الذين لا يثبتون الصانع[(٦)] .

قوله : (بين الفريقين) ، الطيبي : فإن قلت : لم خصصها بالذكر بعد قوله : + قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ " فهذا أعم فدخل اليهود

---

(١) ذكره الطيبي نقلاً عن الانصاف ، فتوح الغيب : ٢ / ٦٣٣ .
(٢) الآية (١١١) البقرة و(٢٤) الأنبياء و(٦٤) النمل .
(٣) بعض هذا الكلام ذكره بمعناه في فتوح الغيب ٢ / ٦٣٢ .
(٤) يريد آية (١١٣) + وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ " .
(٥) جامع البيان : ٤٩٤/١ ــ ٤٩٥ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة ، عنه .
(٦) حاشية القطب : ٤٩ / أ .

والنصارى دخولاً أولياً ؟ قلت : المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئاً ، فالواجب تهديد هؤلاء خاصة[١] .

قوله : (بما يقسم لكل فريق) الطيبي : يعني (يحكم) يستدعي جارين ، (في) و(الباء) ، كما يقال : حكم الحاكم في هذه الدعوة بكذا ، فالأول المحكوم فيه، والثاني المحكوم به فحذف التنزيل الثاني ليعم المقدر[٢] .

قوله : (نزل في الروم)[٣] ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس، والسدي وقتادة ، حكاية هذا القول على مسألة الخلاف[٤] في دخول الكافر المسجد أحسن ترتيبا كما قال القطب منكتابه على الكشاف في عكس ذلك .

قوله : (فإن منعتم أن تصلوا) إلى آخره . ظاهره أن الآية من تتمة الكلام ممن منع المساجد ، وهو قول ضعيف مرجوح ، والذي وردت به الأحاديث ، إنها نزلت مستقلة بسبب آخر ، وقد اختلفت الروايات في ذلك على خمسة أوجه بينتها في كتابنا أسباب النزول[٥] .

---

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٦٣٦ .

(٢) فتوح الغيب : ٢ / ٦٣٦ .

(٣) عبارة البيضاوي : عام لكل من خرب إلى آخره وإن نزل في الروم ، يعني : + وَمَنْ أَظْلَمُ " الآية : ١١٤ .

(٤) جامع البيان : ٤٩٨/١ أخرجه ، عن محمد بن سعد ، عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، عن ابن عباس . ويريد بحكاية على مسألة الخلاف : أن منهم من ذكر أن المعنيين هم النصارى ، ومنهم من ذكر أنه بختنصر المجوسي وأعانه النصارى على ذلك ، أو الروم حيث ظاهروا بختنصر ، ورجح ، أنه بختنصر وأعانه النصارى وأن المسجد ، هو بيت المقدس ، وذكر دليل ذلك .

(٥) لباب النقول : ٢٢ لكنه لم يبينها ولم يذكر إلا وجها واحداً وهو منع مشركي قريش النبي × عن الصلاة في المسجد الحرام ، وجامع البيان : ٥٠٣/١ ـ ٥٠٥ و٤/٢- ٥ ، وأسباب =

قولـه : (فعلتم التولية) قال الطيبي : يعني أجرى تولوا مجرى اللازم ، لأن مفعوله ، وهو ، وجوهكم : منسى غير منوى[١] .

قولـه : (وعن ابن عمر ، أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة) أخرجه مسلم[٢] .

قوله : (وقيل : في قوم عميت عليهم القبلة) إلى آخره . أخرجه الدارقطني، في سننه ، من حديث جابر[٣] . والترمذي[٤] ، من حديث عامر[٥] ابن ربيعة ، وابن مردويه[٦] ، من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وقيل : هي ، توطئة لنسخ القبلة) . هذا : أصح الأقوال . أخرج ابن جرير ، من طريق علي[٧] ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ،

النزول للواحدي : ٤٢ – ٤٣ .

(١) فتوح الغيب : ٢ / ٦٤١ .

(٢) صحيح مسلم : ٤٨٦/١ ك: صلاة المسافرين ، ب: جواز صلاة النافلة على الدابة .

(٣) السنن : ١ / ٢٧٨ ك: الصلاة ، ب: الاجتهاد في القبلة ، فيه : عبد الملك بن أبي سليمان (ميسرة) صدوق ، له أوهام . التقريب .

(٤) السنن : ١٧٦/٢ . أبواب الصلاة ، ب: ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة . وقال : هذا حديث ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان . وعلى هذا فالحديث ضعيف وقد أخرجه ابن جرير بإسنادين إلى عامر بن ربيعة . وفيهما : أشعث أبو الربيع السمان .

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، العنزي ، بسكون النون حليف آل الخطاب ، صحابي مشهور ، أسلم قديماً ، وهاجر ، وشهد بدراً مات ليالي قتل عثمان . التقريب : ٢٨٧ .

(٦) لم أجده .

(٧) علي ابن أبي طلحة ، سالم بن المخارق ، الهاشمي ، أبو الحسن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو طلحة ، مولى بني العباس ، سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، صدوق ، قد يخطئ . ت ١٤٣هـ ، تهذيب الكمال : ٤٩٠/٢٠ ، والتقريب : ٤٠٢ .

إنها نزلت لما قال اليهود : + مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ "[١] .

قوله : (معطوف على ، قالت اليهود[٢] ، أو منع) [٣] ، قال أبو حيان : فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجمل الكثيرة ، وهو بعيد جدًّا ينزه القرآن عن مثله ، بل هو عطف على الآية قبلها ، عطف جملة على جملة[٤] .

قوله : (ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون) . قال أبو حيان : هذا بعيد جدًّا الآن المجعول ولداً لم يجر له ذكر ، ولأن الخبر يشترك فيه المجعول وغيره[٥] ، قال الحلبي : قوله : (لم يجر له ذكر ، بل جرى ذكره ، فلا بعد فيه[٦] ، وقال السفاقسي : قد جرى ذكر الولد ، وهو كاف في تقديره، فلا حاجة إلى ذكر المجعول . وإنما خصص الولد بالتقدير ، ليكون الرد مطابقا لدعواهم ، ويستلزم غير الولد من باب الأولى[٧] .

قوله :

(أمِن ريحانة الداعي السميعُ

هو مطلع قصيدة لعمرو بن معد يكرب[٨] ، يتشوق أخته[١] ريحانة

---

(١) جامع البيان : ٥٠٢/١ و٤/٢ ــ ٥ .

(٢) في جـ : ما قال .

(٣) يعني : (وقالوا اتخذ الله ولدا) الآية : ١١٦ .

(٤) البحر المحيط : ٥٣٢/١ إلا أن رد أبي حيان لا ينطبق على البيضاوي ، وإنما ينطبق على من عطف على (وسعى) لأنه يكون معطوفا على معطوف على الصلة وفصل بينهما بالجمل الكثيرة هذا ما ذكره أبو حيان ، لا ما نقل عنه السيوطي . وممن جعله عطفا على (وسعى) ابن جرير ، وابن عطية، جامع البيان : ٥٠٦/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٦٠/١ .

(٥) البحر المحيط : ٥٣٣/١ .

(٦) الدر المصون : ٨٤/٢ .

(٧) المجيد : ٣٩٠ .

(٨) عمرو بن معد يكرب الصحابي ، ابن عبد الله بن عمر ، أبو ثور ، وهو الفارس المشهور ، صاحب الغارات في الجاهلية والإسلام . ارتد مع الأسود العنسي ثم أسلم ، فبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك وله في ذلك اليوم بلاء حسن ، وذهبت إحدى عينه ثم بعثه =

، وكان أسرها أبو دريد بن الصمّة الجشمي وتمامه : يؤَرقُني وأصحابي هجوعُ[٢] : وقد أوردت القصيدة بتمامها في شرح شواهد التلخيص . ومنها ، قوله :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع[٣]

القطب : ريحانة : اسم امرأة ، والداعي ، داعي الشوق ، وهو مرفوع بالظرف لأنه معتمد على همزة الاستفهام ، والسميع المسمع ، أي يدعوه ولا يسمعه الصوت ، ويؤرقني : يوقظني حال من الداعي ، وهجوع : نيام ، قال : وفي الاستشهاد نظر ، لأنا لا نسلم أن السميع بمعنى المسمع ، لاحتمال أن يريد أنه سميع بخطابه فيكون بمعنى السامع ، لأن داعي الشوق لما دعاه صار سامعاً للقول الذي أجيب به ، وإن سلمناه لا يلزم أن يكون البديع بمعنى المبدع ، فإن فعيلاً بمعنى مفعل[٤] شاذ لا يقاس عليه ، الطيبي : يجوز أن يكون مبتدأ أو المقدم خبره ، والأولى أن يؤرقني جملة مستأنفة[٥] .

قوله : (الأوجه أن الداعي مبتدأ خبره يورقني ، والمجرور متعلق به ، وجملة ، وأصحابي هجوع : حال .

قوله : (أي جهلة المشركين) ، أخرجه ابن جرير عن قتادة ،

عمر إلى العراق وله في القادسية بلاء حسن ، وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزمت الأعاجم وكان سبب الفتح ، ت ٢١ هـ ، وعمره ١٢٠ وقيل ١٥٠ . الخزانة : ٢ / ٤٤٤ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١ / ٨٧ .

والاستيعاب ٣ / ١٢٠١ - ١٢٠٥ ، وأسد الغابة : ٤ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(١) صوب البغدادي بأنها إمرأته لا أخته ، خزانة الأدب : ١٨٥/٨ .

(٢) خزانة الأدب : ١٨١/٨ .

(٣) وهذا البيت ، كذلك لعمرو بن معد يكرب . خزانة الأدب : ١٨٧/٨ .

(٤) في أ : منعك .

(٥) فتوح الغيب : ٣ /٥٨ ــ ٥٩ نقله عن القطب .

والربيع والسدي[١] .

قوله : (أو المتجاهلون من أهل الكتاب) ، أخرجه عن ابن عباس[٢] .

قوله : (وقرئ بتشديد الشين : قال أبو عمرو الداني : هي قراءة ابن أبي إسحاق[٣][٤] وأبي حيوة[٥] ، قال : وهي غير جائزة لأنها فعل ماض ، واجتماع التائين المزيدتين لا يكون في الماضي حتى يترتب عليه الإدغام[٦] ، قال أبو حيان : وقد ذكر في قراءة : إن البقر تشابه بالتشديد توجيه لا يمكن هنا ، فيتطلب هنا تأويل لهذه القراءة[٧] .

قوله : (نهى لرسول الله × عن السؤال عن حال أبويه) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه في حديث ، أقول : ونعم ما فعل ، فإنه لم يرد في ذلك إلا أثر معضل ضعيف الاسناد ، فلا يعول عليه . والذي نقطع به ، أن الآية في كفار أهل الكتاب ، كالآيات السابقة / عليها والتالية لها ، وقد قررت[٨] ذلك أتم تقرير في التأليف الذي سميته مسالك الحنفا في وَالِدَي المصطفى . ٧٩/س

قوله : المتأجج : بجمين ، من تأججت النار ، تلهبت ، والأجيج لهيب النار[٩] .

قوله : (وهو حال مقدرة) ، قال أبو حيان : إما من ضمير

---

(١) جامع البيان : ٥١٢/١ ــ ٥١٣ . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن قتادة . وبسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .

(٢) نفس المرجع .

(٣) ابن أبي إسحاق ، عبدالله بن زيد بن الحارث ، الحضرمي البصري النحوي ، المقرئ ، صدوق ، من الخامسة ، التقريب : ٢٩٦ ، وتهذيب التهذيب : ٥ / ١٢٩ .

(٤) في المخطوط : أبو إسحاق .

(٥) أبو حيوة ، شريح بن يزيد الحضرمي ، الحمصي ، المؤذن ، المقرئ ، ثقة ، ت ٢٠٣هـ ، التقريب : ٢٦٦ ، وتهذيب التهذيب : ٢٩١/٤ .

(٦) ذكره في البحر المحيط : ٥٣٧/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٦٦/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٣٧/١ .

(٨) في ب : وردت .

(٩) النهاية : ٢٥/١ .

المفعول ، وإما من الكتاب ، لأنهم وقتَ الإيتاء لم يكونوا تالين له ، ولا كان هو متلوا لهم[١] .

قوله : (ولذلك فسرت بالخصال الثلاثين) ، إلى آخره .

أخرجه الحاكم في مستدركه ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

قوله : (وبالعشر التي هي من سنته) ، أخرجه الحاكم أيضاً عنه[٢] .

قوله : وبمناسك الحج ، أخرجه عبدالرزاق[٣] ، وابن المنذر عنه .

قوله : (وبالكواكب ، إلى آخره) ، أخرجه ، ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥]، عن الحسن البصري ، قوله : (وبما تضمنته الآيات التي بعدها) ، أخرجه ابن جرير ، من طريق العوفي[٦] ، عن ابن عباس[٧] .

قوله : (فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها) ، أي قوله : بابني إسرائيل ، الآية ، عطفت قصة ، على قصة .

قوله : (عطف على الكاف) ، إلى آخره .

اعترضه أبو حيان ، بأن الكاف مجرورة فلا يصح العطف عليها بدون إعادة الجار ، وبألا يمكن تقدير الجار مضافا إليها ، لأنها حرف

---

(١) البحر المحيط : ٥٣٩/١ .
(٢) المستدرك : ٢٩٣/٢ ، ك: التفسير ، وقال : صحيح ، على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، ولكنى لم أر فيه الخصال الثلاثين . إلا أن ابن جرير أخرج عنه ذلك في جامع البيان : ٥٢٤/١ . ولم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع ولا في المصنف .
(٣) وأخرجه ابن جرير : ٥٢٦/١ . بسنده عن قتادة عن ابن عباس . ولم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع . ولا في مصنفه .
(٤) أخرجه في جامع البيان : ٥٢٧/١ .
(٥) ابن أبي حاتم : ٢٢١/١ .
(٦) العوفي ، هو عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم ، بعدها نون خفيفة العوفي الجدلي بفتح الجيم والمهملة الكوفي أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، ت ١١١هـ . التقريب : ٣٩٣ .
(٧) جامع البيان : ٥٢٧/١ .

فتقديرها بأنها مرادفة لبعض حتى يقدر جاعلاً مضافا إليها لا يصح . وليس نظير العطف على الكاف في سأكرمك لأن الكاف فيه في موضع نصب ، وهنا في موضع جر ولا يقال : إنه معطوف على موضعه فإنه نصب لأن هذا ليس مما يعطف به على الموضع لفوات المحرز(١) ، فالتحقيق أن الجار متعلق بمحذوف تقديره : واجعل من ذريتي(٢) . انتهى .

وصحح غيره ما قاله المصنف وسماه عطف تلقين ، فالتقدير ، في سأكرمك وزيداً قل وزيداً ، كذا هنا تقديره قل وبعض ذريتي ، قال الطيبي : وهذا الاسم مناسب للمعنى(٣) .

قوله : (فعليه) إلى آخره ، حاصل ما ذكره أبو حيان فيها ستة عشر قولاً ، فَعْلِيَّة ، أو فُعُولة ، أو فُعْلُولة ، وعلى كل هي من الذراء بالهمز أو الذر بالتشديد ، أو من ذريت ، أو من زروت أقوال ، فهذه ستة عشر قولاً ، فعلى الأول أصلها ذرية ، أو ذَرُّويَة ، وعلى الثاني : ذريرة أو دُرُوْرَة وعلى الثالث : ذريته أو دُرْوِيَّة ، وعلى الرابع : ذريرة أو ذروة ، ثم إن الذال فيها الضم والفتح والكسر(٤) .

فتبلغ بذلك ثمانية وأربعين .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر) أخرجه ، ابن مردويه عن عمر نحوه(٥) .

---

(١) في النسخ : المجرور ، والتصحيح من البحر .
(٢) البحر المحيط : ٥٤٨/١ .
(٣) فتوح الغيب : ٣ / ٧٨ .
(٤) البحر المحيط : ٥٤٣/١ .
(٥) ذكره مكي في الكشف : ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، وأورده ابن كثير بسند ابن مردويه ، عن عمر وجابر رضي الله عنهما ، في الأولى : مسروق بن المرزبان ، صدوق له أوهام وليس فيها ذكر الأخذ بيد عمر : تفسير القرآن العظيم : ١ / ٤١٨ ، وانظر الميزان : ٤ / ٩٨ ، والتقريب ٥٢٨ .

قوله : (لما روى جابر) ، إلى آخره . أخرجه مسلم[١] .

وقوله : وقيل : مقام إبراهيم الحرم كله ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس[٢] .

قوله : (وقيل : مواقف الحج) ، أخرجه ابن[٣] أبي حاتم .

قوله : (أو مبتدأ يتضمن معنى الشرط) ، بقي قول ثالث ، وهو أنه شرط ، والفاء جوابه ، حكاه أبو حيان[٤] .

قوله : (والكفر وان لم يكن سبباً يمنعه) إلى آخره جواب سؤال مقدر، قال أبو البقاء ؛ لا يجوز أن يكون من مبتدأ و (فأمتعه) الخبر ، لأن الذي : لا تدخل في خبرها ، إلا إذا كان الخبر مستحقا بصلتها ، كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والكفر لا يستحق به التمتيع[٥] ، فأجاب عنه المصنف بما ذكره .

قوله : (فألزه) الجوهري[٦] : لَزَّهُ يَلُزُّه لزّاً أي : شده وألصقه .

قوله : (وقليلاً نصب على المصدر أو الظرف) ، أي على الصفة لهذا أو لهذا[٧] أو تمتيعاً قليلاً ، أو زماناً قليلاً ، ويجوز كونه حالا من

---

(١) صحيح مسلم : ٨٨٧/٢ ، ك: الحج ، ب: حجة النبي × ، والحديث عند البيضاوي : (أنه عليه الصلاة والسلام ، لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم ، فصلى خلفه ركعتين ، وقرأ) وفي مسلم : ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : واتخذوا الآية .

(٢) ابن أبي حاتم : ٢٢٦/١ . أخرجه ، عن مجاهد ، عنه .

(٣) ابن أبي حاتم : ٢٢٦/١ . أخرجه ، عن عطاء ، عن ابن عباس لكنه وضح إنه من تفسيره أما ابن فإنه قال : الحج كله .

(٤) البحر المحيط : ٥٥٥/١ ، وملخص ما ذكره : أن من في قوله : (ومن كفر) إما عطف على (آمن) أو مبتدأ ، أو اسم شرط ، فأمتعه ؛ جوابه . إلا أن أبا حيان رد على الأول ، لأن تركيب الكلام يتنافى ، لأن المعنى يصير : قال إبراهيم : (وأزرق من كفر) البحر : ٥٥٦/١ .

(٥) التبيان : ٩١ . ونقل عنه في البحر : ٥٥٦/١ .

(٦) الصحاح : ٨٩٤/٣ .

(٧) للمصدر الذي هو التمتيع ، أو الظرف الذي هو الزمان .

ضمير المصدر المحذوف[١] .

قولـه : (وقرئ بلفظ الأمر فيهمـا[٢] ، علـى أنـه مـن دعـاء إبـراهيم تفسيره أيضاً ، كذا أخرجه ابن أبـي حـاتم عنـه[٣] ، لكـن جـوز ابـن جنـي[٤] أن يكون من كلامه تعالى خاطب به نفسه ، على حد قول الأعشي :

ودع هريرة إن الركب مرتحل[٥]

وهو أحد قسمي التجريد .

قوله : (ضُمَّ شفر) هو بالضم واحد أشفار العين ، وهـي حـروف الأجفان الذي ينبت عليها الشعر ، وهو الهُدْب[٦] .

قولـه : (حكايـة حـال ماضـية) ، قـال أبـو حيـان : فيـه نظـر (بـل المقـرر فـي العربيـة) ، أن إذ مـن الأدوات المخلـصة للمـضارع إلـى الماضي لأنها ظرف لما مضى من الزمان[٧] .

قولـه : (ومنـه ، قعـدك الله ، فـي الـصحاح : قعـدك الله لا آتيـك ، وقعيدك الله لا آتيك ، يمين العرب وهو مصدر استعمل منصوباً بفعل

---

(١) ذكره في البحر : ٥٥٧/١ .

(٢) أي في (فامتعه ، ثم اضطره) بقطع همزة وكسر التاء ، وبوصل ثم اضطره وفتح الراء وقوله : عنه، أي : ابن عباس ، حاشية الشيخ محي الدين زاده : ٤١٩/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٢٢٧/١ .

(٤) ذكره في كتابه المحتسب ١ / ١٠٥ لكن ابن جني جعل الشاهد في عجز البيت .

(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ، الديوان : ١٤٤ .
وهريرة : قينة كانت لبشر بن عمرو بن مرثد ، وتكنى بأم الخليد .

(٦) في ب : الدرب ، والهدب ما نبت من الشعر على أشفار العين . الصحاح : ٢٣٧/١ ، واللسان : ٤١٩/٤ ، مختار الصحاح : ٣٤١ ، وهذا تفسير لـ (شفر) وليس هذا بمراد البيضاوي والزمخشري، لأن مرادهما : ذكر لفظ يجمع الحروف التي يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها . الكشاف : ٩٣/١ ، والأنوار : ١٠٥/١ ، والبحر المحيط : ٥٥٧/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٥٨/١ ولم أجد في البحر قوله : (بل المقرر في العربية) .

مضمر ، والمعنى يصاحبك الذي هو صاحب كل نجوى[١] .

قوله : سافات البناء ، هو بالفاء ، المعرب* : الساف الصف من اللبن والطين[٢] .

قوله : (كان يناوله الحجارة ، ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه) قال الطيبي : وفي الآية دلالة على ذلك ، حيث أخر إسماعيل عن إبراهيم ، ووسط بينهما المفعول المؤخر رتبة عن الفاعل ، وهو إسماعيل[٣] .

قوله : (أو عرف) ، قال أبو حيان : لا نعرف في اللغة مجيء رأى بمعنى عرَّف وهذا ابن مالك ، وهو حاشد لغة ، وحافظ نوادر لم يعدها في التسهيل لما عد معاني رأى[٤] .

قوله : (وابعث فيهم ، في الأمة المسلمة) ، قال أبو حيان : يحتمل أيضا عود الضمير على الذرية[٥] وعلى أهل مكة .

قوله : (كما قال : أنا دعوة إبراهيم) الحديث ، أخرجه ، أحمد[٦] ، وابن حبان[٧] ، والحاكم[٨] ، عن العرباض[٩] ، ابن سارية ، قال الطيبي :

---

(١) الصحاح : ٥٢٦/٢ .

* قوله : المعرب ، لعله المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي .

(٢) والساف في البناء : كل صف من اللبن ، اللسان : ١٦٦/٩ . والساف : كل عَرَقٍ من الحائط ، والعرق : كل مصطف . الصحاح : ٤ / ١٣٧٨ و١٥٢٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٢ / ٩١ ، ٣ / ٩١ .

(٤) عبارة أبي حيان : [حين عدى ما يتعدى إلى اثنين] إلى آخره من التعدية ، لا من العد ، البحر : ٥٦١/١ .

(٥) في البحر : بعد قوله : على الذرية : ويحتمل أن يعود على أمة مسلمة ، ويحتمل أن يعود) ٥٦٣/١ .

(٦) المسند : ١٢٧/٤ .

(٧) الإحسان : ٨ / ١٠٦ .

(٨) المستدرك : ٦٥٦/٢ ، ك: تواريخ المتقدمين ، بمعناه : وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٩) العرباض : بكسر أوله ، وسكون الراء ، بعدها موحدة ، وآخره معجمة ، ابن سارية السُّلمي أبو نجيح ، صحابي ، كان من أهل الصفة ونزل حمص ، مات بعد السبعين.

=

قوله : (أنا دعوة إبراهيم) أي : أثر دعوته ، أو الدعوة نفسه[(١)] .

قوله : (والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام) ، كثرت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة ، فقال قتادة : هي السنة[(٢)] ، وقال مجاهد : فهم القرآن[(٣)] ، وقال مالك : هي الفقه في الدين[(٤)] ، وقال مقاتل : العلم والعمل به[(٥)] ، وقال محمد بن يعقوب[(٦)] : كل ثواب من القول ورَّث فعلاً صحيحاً[(٧)] .

وقيل : هي القرآن ، كررها تأكيدا[(٨)] ، وقيل : وضع الاشياء مواضعها[(٩)] .

قال أبو حيان : وهذه الأقوال ، متقاربة ، ويجمعها قولان ، الكتاب والسنة ، لأنها المبينة لما أبهم من القرءان والمظهرة لوجوه الأحكام[(١٠)] .

قوله : (إلا من استمهنها وأذلها) ، إلى آخره ، إشارة إلى أن

التقريب: ٣٨٨ .

(١) فتوح الغيب : ٩٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير ، في الجامع : ٥٥٧/١ بسنده عن سعيد ، عنه ، وابن عطية ، في المحرر : ٤٩٢/١ ، وابن كثير : ٤٤٨/١ وعن الحسن .

(٣) ذكره الواحدي ، في الوسيط : ٢١٢/١ ، والبغوي ، في المعالم : ١١٦/١ ، وأبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٤) أخرجه ابن جرير في الجامع : ٥٥٧/١ . بسنده ، عن ابن وهب ، عنه .

(٥) ذكر عنه أبو حيان : ٥٦٣/١ ، والذي ذكر عنه البغوي : مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام ، أما العلم والعمل فذكره عن ، قتيبة . المعالم : ١١٦/١ .

(٦) محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر ، أبو جعفر ، الكُلَيْنِي الرازي ، من فقهاء الشيعة الإمامية ، من تصانيفه الكافي . ت ٣٢٩ هـ . هدية العارفين : ٦ / ٣٥ ، والسير : ١٥ / ٢٨٠ .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٨) ذكره الرازي ، في التفسير الكبير : ٦٧/٤ ، وأبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(٩) ذكره أبو حيان في البحر : ٥٦٣/١ .

(١٠) البحر المحيط : ٥٦٣/١ ـ ٥٦٤ .

الأولى نصب نفسه على المفعول به ، واقتصر في توجيه ذلك على نقله عن المبرد وثعلب[١] ، إن سفه ، بالكسر متعد ، وزاد أبو حيان ، أن يكون ضمن معنى ما يتعدى ، أي جهل[٢]، كما قال الزجاج[٣] وابن جني ، أو أهلك كما قال أبو عبيدة[٤] ، وفي حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : الوجه أن سفه ضمن معنى جهل وعدي تعديته ، كأنه قيل : جهل نفسه لخفة عقله أي لم يعرفها بالتفكر[٥] .

قوله : (وبالضم لازم) ، أبو حيان : سفه بالضم ، معناه صار سفيها ، كفقه إذا صار فقيها . قال :

فلا علم إذا جهُل العليم
ولا رشد إذا سفُه الحليم[٦]

قوله : (ويشهد له ماجاء في الحديث : (الكبر : أن تسفه الحق ، وتغمص الناس)[٧] ، أخرجه ابن حبان والحاكم[٨] ، من حديث أبي هريرة .

قوله : (وقيل : أصله سفه نفسه على الرفع ، فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه ، وقول جرير :

---

(١) ثعلب ، هو العلامة المحدث ، إمام النحو ، أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، مولاهم البغدادي ، ثقة ، حجة ، دين صالح مشهور بالحفظ ، وله كتاب : اختلاف النحويين ، وكتاب القراءات ، وكتاب معاني القرآن . ت ٢٩١هـ ، السير : ١٤/٥ – ٧ ، وتاريخ بغداد .
(٢) ذكره في البحر المحيط : ٥٦٥/١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٠/١ .
(٤) مجاز القرآن : ٥٦/١ .
(٥) فتوح الغيب : ٩٧/٣ .
(٦) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .
(٧) غمص الناس يغمصهم غمصا ، أي احتقرهم ولم يرهم شيئاً . النهاية : ٣٨٦/٣ .
(٨) رواه أبو داود في سننه : ٣٥٢/٤ ، ك: اللباس ، ب: ما جاء في الكبر فيه : عبد الرحمن أبو عثمان ، قال : في التلخيص : قال أحمد : طرح الناس حديثه ، وابن حبان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : ٢٨١/١٢ ، والحاكم في المستدرك : ٤ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ك: اللباس ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ونأخذ بعده بذَناب عيش أَجَب الظَّهرِ ليس له سِنَام)

فيه أمور الأول ، قال أبو حيان : هذا رأي الكوفيين الذين يجوزون تعريف التمييز[١] . الثاني : ما ذكره من التمييز ، ذكره الزمخشري في الكشاف[٢] ، وخالفه في المفصل ، فقال : إنه على التشبيه بالمفعول به لا على التمييز . ورده أبو حيان بأن النصب على التشبيه بالمفعول خاص ، عند الجمهور بالصفة ولا يجوز في الفعل ، تقول : زيد حسنُ الوجهِ ولا يجوز حَسُنَ الوجهُ ، ولا يحسن الوجه[٣] .

قال : وعرف بذلك أن البيت ليس نظيراً للآية لأن النصب فيه بعد أجَبَّ ، وهو اسم ، وفي الآية بعد فعل[٤] . وأشار الشيخ سعد الدين إلى أن مراد صاحب الكشاف ، أنه في الآية على التمييز وأن التعريف قد يدخله كما دخل المشبه بالمفعول الذي حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقعا موقعه كما في البيت فالتنظير بالبيت لذلك ؛ لا لأن الآية والبيت سواء في التمييز أو التشبيه بالمفعول . انتهى[٥] . نعم ، القول بأن الآية على التشبيه بالمفعول ثابت عن غير الزمخشري ، حكاه أبو حيان[٦] ورده[٧] .

الثالث : نسبة المصنف البيت إلى جرير سهو ، وإنما هو للنابغة الذبياني بالاجماع ، يمدح النعمان بن المنذر ، وقبله :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك

ربيع الناس والبلد الحرام

ويروى : والشهر الحرام[٨] ، أبو قابوس : كنية النعمان وأراد

---

(١) البحر المحيط : ٥٦٥/١ ، وعبارته : .. بعض الكوفيين ، وهو الفراء .
(٢) أي من جواز تعريف المميز في شذوذ . الكشاف : ٩٥/١ .
(٣) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .
(٤) البحر المحيط : ٥٦٥/١ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٩٠/أ .
(٦) في أ : ابن حبان :
(٧) البحر المحيط : ٥٦٥/١ رد ذلك بقوله : وأما كونه مشبها بالمفعول ، فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل . إلى آخره .
(٨) وهو هكذا في الديوان : ١١٠ .

بالربيع طيب العيش ، وبالشهر الحرام الأمن ، والأجَبّ : الجمل المقطوع السنام الذي لا يتمسك لراكبه[(١)] ، وذناب الشيء : بالكسر ، عقبه[(٢)] ، أي يبقى بعده في طرف عيش لا خير فيه . الرابع : حاصل ما حكاه المصنف في نصب نفسه ، ثلاثة أقوال : المفعولية ، والتمييز ، وعلى نزع الخافض وفاته ثلاثة أقوال : التضمين ، والتشبيه بالمفعول ، كما حكيناهما ، وأن يكون توكيداً لمؤَكد محذوف ، تقديره : سفه .

قوله : (نفسه) حكاه مكي .

قوله : (مشهود له بالاستقامة) ، قال الطيبي : فسر الصلاح بالاستقامة ، لأنه مقابل للفساد الذي هو خروج الشيء عن حال استقامته[(٣)] .

قوله : (ظرف لاصطفينا) أو تعليل له أو منصوب بإضمار أذكر) ، قال أبو حيان : على هذين القولين لا ينتظم (قال أسلمت) مع ما قبله إلا إن قدر ، يقال ، فحذف حرف العطف أو جعل جواباً للكلام مقدر ، أي : ما كان جوابه ؟ فقيل : قال ، أسلمت . قال : فالأوجه أن العامل في (إذ) ،

---

(١) الصحاح : ٩٦/١ .
(٢) نفس المصدر : ١٢٨/١ ، وفي اللسان : خيط يشد به ذنب البعير إلى حَقَبِه لئلا يَخْطِرَ بذنبه فيملأ راكبه : ٣٩٠/١ . وانظر الصحاح : ١ / ١٢٨ .
(٣) فتوح الغيب : ٣ /١٠١ .

(قال أسلمت) [١] . وقال الشيخ سعد الدين : إنما لم يجعل الظرف متعلقا بـ (قال أسلمت) على ما هو ظاهر في مثل إذ جاء زيد قام عمرو ، لأن الأنسب فيه العطف ، لكونه من نمط . + وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ " ، فدل تركه العطف على أنه من تتمة + وَمَن يَرْغَبُ "[٢] . إلى آخره .

قوله : (روى أنها نزلت لما دعى عبدالله بن سلام ابني أخيه سملة ومهاجراً إلى الإسلام ، فأسلم سلمة وأبى مهاجر) ، لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المسندة .

قوله : (التوصية هي التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة . زاد الراغب : مقترناً بوعظ[٣] .

قوله : (أو لقوله : أسلمت ، نظيره ، + وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ "[٤] ، بعد قوله : + إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ "[٥] ، قال ابن عطية: وهذا القول أصوب ، لأنه أقرب مذكور[٦]، قال : وعوده على الملة يرجح بأن المفسر يكون مصرحا به وعلى عوده لأسلمت لا يكون مصرحاً به ، والعود على المصرح به أولى ، وبأنه أجمع من عوده على الكلمة إذ الكلمة بعض الملة ، ومعلوم أنه لا يوصى إلا بما كان أجمع للفلاح والفوز[٧] ، ورجح الشيخ سعد الدين العود على (أسلمت) ، بأن قوله : (وصى) عطف على ، (قال أسلمت) ، فالمعنى : قال ذلك في حق نفسه ، ووصى به بنيه ، أن يذكروه حكاية عن أنفسهم ، ورجح العود على الملة بترك

---

(١) البحر المحيط : ٥٦٦/١ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٠/ب .
(٣) المفردات : ٨٧٣ .
(٤) الآية (٢٨) الزخرف .
(٥) الآية (٢٦) الزخرف .
(٦) المحرر الوجيز : ٤٩٥/١ .
(٧) ذكره أبو حيان ، في البحر : ٥٧٠/١ لا كما يدل عليه صنيع السيوطي ، بأنه من تمام قول ابن عطية .

المضمر إلى المظهر في إبراهيم وبعطف يعقوب عليه[١] . انتهى .

وثم قول ثالث أنه راجع إلى الكلمة المتأخرة وهو قوله تعالى : + فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " كذا حكاه أبو حيان[٢] ، (والأوجه في تقريره أن يجعل عائداً على مقول القول ، وهو : يا بني . إلى آخره أي وصاهم بهذه القولة . وهذا : عندي أرجح ، ونظيره : + فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ "[٣] ، فإن ضمير فأسرها يوسف ولم يبدها ، عائد إلى مقول القول . ورابع أنه عائد إلى كلمة التوحيد وإن لم يجر لها ذكر ، على حد + إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ "[٤] .

وخامس ، أنه عائد إلى الوصية الدال عليها وصي[٥] .

قوله : (والأول أبلغ) ، قال الزجاج : لأن أوصى يصدق بالمرة الواحدة ، ووصى لا يكون إلا لمرات كثيرة[٦] .

قوله : (ويعقوب : عطف على إبراهيم) قال أبو حيان : ويحتمل الابتداء والخبر محذوف[٧] .

قوله : (على إضمار القول عند البصريين ، متعلق بوصى عند الكوفيين) هذه قاعدة مشهورة ، وقع الخلاف فيها بين الفريقين ، وهو أنه إذا وردت جملة مقولة بعدما فيه معنى القول دون حروفه فالبصريون يخرجونها على حذف القول، والكوفيون لا ، بل يجرونها على الحكاية بما

---

(١) التفتازاني : لـ ١٩٠/ب .
(٢) البحر المحيط : ٥٧٠/١ .
(٣) الآية (٧٧) يوسف .
(٤) الآية (٢) يوسف و(٣) الدخان و(١) القدر .
(٥) ذكرها أبو حيان في البحر : ٥٧٠/١ .
(٦) معاني القرآن : ١ / ٢١١ .
(٧) تقديره : قال يا بني إلى البحر المحيط : ٥٧٠/١ .

فيه معنى القول وقد أوضحت هذه القاعدة في كتاب الأشباه والنظائر[١] في العربية .

قوله :

(رجلان من ضبة[٢] أخبرانا   أنا رأينا رجلا عريانا)

/ وضبة اسم قبيلة .

٨٠/س

قوله : (وبنوا إبراهيم كانوا أربعة ؛ إسماعيل ، وإسحاق ، ومدين ، ومدان، وقيل : ثمانية ، وقيل : أربعة عشر)[٣] القول ، بأنهم ثمانية ، أخرجه ابن سعد في طبقاته عن الكلبي فذكر الأربعة المذكورين ، وبشقاق[٤] وذمران، وأشيق ، وشوح[٥] ، وأخرج عن الواقدي[٦] ، قال : ولد إبراهيم ثلاثة عشر ، إسماعيل من هاجر وإسحاق من سارة ، وماذى ، وذمران ،

وشرجح ، وشبق ، الأربعة : من قنطور ، ونافس ، ومدين ، وكيشان ، وشروخ ، وأشيم ، ولوط ، وبشقان ، وذمران ، وأشيق ، السبعة من حجوى . وأخرج عن الكلبي ، كان اسم إسماعيل : أشمويل، فعرب ، وله : إثنا عشر ابنا[٧] .

---

(١) الأشباه لم أجده فيه .

(٢) في الصحاح : ١ / ١٦٨ ، وضبة بن أدٍّ : عم تميم بن مر . وفي اللسان : ١ / ٥٤٢ ، وضبة : حي من العرب ، وفي فتوح الغيب : ٣ / ١٠٤ ، اسم قبيلة .

(٣) في جـ : بشر .

(٤) في جـ : بقشان .

(٥) الطبقات : ١ / ٤٠ .

(٦) محمد بن عمرو بن واقد الأسلمي ، مولاهم الواقدي المدني ، القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ، قال الحافظ : متروك مع سعة علمه . ت ٢٠٧هـ ، السير : ٤٥٤/٩ ، والتقريب : ٤٩٨ .

(٧) جامع البيان : ٥٦٨/١ .

قوله : (وبنو يعقوب : اثنا عشر) ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس[١] .

قوله : (دوبين) : كذا ذكره بالنون ، وذكره آخرون دوبيل باللام ، قال الحسين بن أحمد بن عبد الرحيم البيساني : وهو باللام أصح وأثبت .

قوله : (وبنيامين) ، عبارة كثيرين ، ابن يامين ، قال ابن إسحاق ومعناه بالعربية شداد .

قوله : ظاهره النهى عن الموت) إلى آخره . تقريره أن النهي في اللفظ متعلق بالموت ، وذلك ليس بمقدور لهم وإنما ينهى المكلف عماله تركه . فالمعنى النهي عن الكون عن حالة يدركه الموت وهو عليها كقولهم : لا رأيتك ههنا ، فإن ، لفظ النهي فيه للمتكلم ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، أي لا تكونن ههنا ، فإن كنت ههنا رأيتك ، وكذا لاتصل إلا وأنت خاشع ، فإن لفظ النهي فيه متعلق بالصلاة ومطلق الصلاة لا ينهى عنها ، فالمعنى : النهي عن الكون عن حالة هي غير حالة الخشوع . فالآية من باب الكناية التلويحية ، حيث كنى فيها بنفى الذات عن نفى الحال والنكتة في ذلك الدلالة على كون الفعل الداخل عليه حرف النهي شبيهاً بالمنهي الذي حقه ألا يقع ولو وقع كان بمنزلة العدم ، كما أن الأمر عند هذا الفعل، في ، مت وأنت شهيد ، تنبيه على كونه بمنزلة المأمور الذي حقه أن يقع .

قوله : (روى أن اليهود قالوا لرسول الله × ألست تعلم أن يعقوب أوصى لبنيه باليهودية يوم مات ، فنزلت : + أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ " الآية لم أقف عليه[٢] .

---

(١) نفس المرجع .

(٢) قال ابن جرير : وهذه نزلت تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في إبراهيم وولده يعقوب ، أنهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الآية : + أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ " الآية، ثم قال : وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ثم ساق بسنده عن الربيع قوله : + أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ " يعني أهل الكتاب . جامع البيان : ٥٦٢/١ أخرجه بسنده ، عن ابن أبي =

قولـه : (أم منقطعـة) إلـى آخـره تقريـر لكـون الخطـاب فـي الآيـة لليهود ، وقد ضعفه صاحب الكشاف ، بأنهم لو شهدوا ذلك الوقت وسمعوا وصية يعقوب لظهر لهم كونه على ملة الإسلام ووصيته لبنيه بذلك فكيف يقال لهم في مقام الرد عليه والإنكار لمقالتهم ، أكنتم حاضرين حين وصى يعقوب بمـا ينـافى دعـوتكم ، بـل ينبغـي أن يقـال : أكنـتم حاضـرين حـين وصـى باليهوديـة وبمـا يحقق دعـوتكم مثلاً[١] ، تقـول لمـن يرمـي[٢] زيـداً بالفسق : أكنـت حاضـرا حين شرب أو قتل أو زنـى ولا تقـول حين صـام وصلى وزكى . قال الشيخ سعد الدين : وقد يجاب بـوجهين ، أحدهما : أن الاستفهام حينئذ يكون للتقرير ، أي كانت أوائلكم حاضرين حين وصى بنيه بملة الإسلام والتوحيد ، وأنتم عالمون بذلك فما لكم تدعون عليهم اليهودية .

والثـاني : إن تـم الإنكـار عنـد قولـه : + مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى " ويكون قوله : + قَالُواْ نَعۡبُدُ " بيان فساد ادعائهم لا داخلاً في حيز الإنكار ، أي ما كنتم شهداء حين قال : لبنيه ما تعبدون من بعدي ، وحين أجرى وصية الدين . فكيف تـدعون اليهوديـة وأن يعقـوب وصـى بهـا ، ثـم بـين بطلان دعواهم وتوجه الرد عليهم بقولـه : (قـالوا : نعبد) إلـى آخـره ولا يلزم من كونه استئنافا أن يدخل في حيز الاستفهام[٣] .

قوله : (أو متصله بمحذوف تقديره ، أكنتم غائبين أم كنتم شـهداء) ، قال أبو حيان : لا نعلم أحدا أجاز حذف هذه الجملة ، ولا يحفظ ذلك في شعر ولا غيره فلا يجوز : أم زيد ، وأنت تريد : أقام عمرو أم زيد ؟ وإنما سمع حذف أم المتصلة مع المعطوف لأن الثواني المقابلات يجوز

جعفر عن أبيه ، عنه ولم يقل أنها نزلت لهذا .
وقال الواحدي : نزلت في اليهود حين قالوا : إلى آخره . أسباب النزول : ٤٤ والوسيط : ٢١٦/١ ولعل قول السيوطي : لم أقف عليه ، أي مسنداً .

(١) الكشاف : ٩٥/١ ــ ٩٦ .
(٢) في جـ : يرضى .
(٣) التفتازاني : لـ ١٩١/ب .

حذفها إذا دل عليها المعنى[١] .

وقال ابن عطية : أم هنا للاستفهام على جهة التوبيخ قال : وأم : تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية ، وحكى الطبرى ، أن أم يستفهم بها في وسط كلام قد تقدم صدره . وهذا منه ، ومنه : + أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ "[٢] . انتهى[٣] .

ونقل ابن هشام في المغني ، تجويز الزمخشري هذا ولم يتعقبه ، بل قال : وجوز ذلك الواحدي أيضاً وقدر ، (أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب ؟ من إيصائه ببنيه باليهودية ، أم كنتم شهداء[٤] .

قوله : وقرئ : حضر بالكسر ، هي لغة ، ومضارعها يحضر بالضم ، وهو شاذ ، إذ قياسه الفتح ، لكن العرب اشتغنت فيه بمضارع المفتوح[٥] .

قوله : بدل من إذ حضر : أغرب القفال فزعم أن إذ قال ظرف لحضر .

قوله : و((ما) يسأل به عن كل شيء) ، قال الشيخ سعد الدين : استدل على اطلاق (ما) على ذوى العقول بإطباق أهل العربية على قولهم : (من) لما يعقل من غير تجوز في ذلك . حتى لو قيل : (من) لمن لا يعقل[٦] من لم يفعل كان لغوا من الكلام بمنزلة أن يقال لذى عقل عاقل[٧] .

__فائدة :__ قال الراغب : لم يعن ، بقوله : ما تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط ، وإنما عني جميع الأعمال ، كأنه دعاهم ألا يتحروا في أعمالهم غير وجه الله ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الأصنام ، وإنما

---

(١) البحر المحيط : ٥٧٢/١ ــ ٥٧٣ .
(٢) الآية (٣٨) يونس ، و(١٣ و٣٥) هود و(٣) السجدة و(٨) الاحقاف .
(٣) المحرر الوجيز : ٤٩٧/١ ــ ٤٩٨ .
(٤) المغني : ٤٤/١ .
(٥) ذكره أبو حيان ، في البحر : ٥٦٨/١ .
(٦) في جـ ، والتفتازاني : لمن يعقل ، ومن ، ب : ساقطة .
(٧) التفتازاني : لـ ١٩٢/أ .

خاف أن تشغلهم دنياهم ولهذا قيل : ما قطعك عن الله فهو طاغوت .

قوله : لقوله عليه السلام : (عم الرجل صنو أبيه) ، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة[(١)] . والصنوان[(٢)] : نخلتان من عرق واحد[(٣)] .

قوله : كما قال في العباس[(٤)] (هذا بقية آبائي) ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث مجاهد مرسلاً ، والطبراني في المعجم الكبير[(٥)] ، وفي حديث ابن عباس ، وفي المعجم الصغير من حديث الحسن ابن علي مرفوعاً ، بلفظ : احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي[(٦)] . قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الذي بقي من جملة آبائي ، يقال : بقية القوم ، لواحد بقي منهم ، ولا يقال : بقية الأب للأخ ، والحاصل أن بقية الشيء يكون من جنسه[(٧)] .

قوله : (

فلما تبيَّنَّ أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا)

هو لزيادة[(٨)] بن واصل السلمي . وقبله

عَزَتنا نساء بني عامر فَسُمْنَا الرجال هواناً

---

(١) ولم أره في البخاري ، أخرجه مسلم : ٦٧٦/٢ – ٦٧٧ ، ك: الزكاة ، ب: في تقديم الزكاة ومنعها .

(٢) يقال للاثنين : صنوانِ ، والجمع صنوانٌ برفع النون ، وكل واحدة صنو . الصحاح : ٢٤٠٤/٦ ، واللسان : ٤٧٠/١٤ .

(٣) الصحاح : ٢٤٠٤/٦ .

(٤) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم النبي × ، مشهور ، ت ٣٢هـ . التقريب : ٢٩٣ .

(٥) المصنف : ٦ / ٣٨٢ ولم أجده في الكبير . وأخرجه في الأوسط : ٥ / ١١٥ .

(٦) المعجم الصغير : ٢٤٨ وقال : لا يروى عن الحسن بن علي بن أبي طالب إلا بهذا الإسناد ، تفرد علي بن محمد العلوي قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه : جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٩ .
قوله : وفي حديث ابن عباس ، لم يذكر من أخرجه ، وعزاه الهيثمي للطبراني ، ولم يعين في أي المعاجم أخرج بمعناه وقال : فيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف . مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٩ .

(٧) التفتازاني : لـ ١٩٢/أ .

(٨) قال عبدالقادر البغدادي : وزيادة بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلي . خزانة الأدب : ٤٣٥/٤ .

مبينـا

بِضَرْبٍ كَوَلْغِ دُكورِ الذئا ... بِ تَسْمَع لِلْهام فيه رَنَيْنَـا

وَرَمْيٍ على كلِّ عَــزَّافة ... تَرُدُّ الشِمالَ وتُعطى اليمينا[١]

فلما تبين : البيت ، قال شارح أبيات سيبويه : ويروى فلما تبين أشباحنا[٢] . والنون في الأفعال الثلاثة للنسوة اللاتي أسرن وفدين قلن جعل الله إيانا فداكم ، وألف أبينا : للاطلاق .

قوله : (إلها واحدا بدل) ، قال أبو حيان أو حال مؤطئة ، نحو رأيتك رجلاً صالحاً ، فالمقصود إنما هو الوصف ، وجئ باسم الذات توطئة للوصف[٣] .

قوله : (أو نصب على الاختصاص) ، رده أبو حيان بأن النحاه نصوا على أن المنصوب الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما[٤] .

قوله : (ونحن له مسلمون حال) قال أبو حيان : الأبلغ أن تكون معطوفة على نعبد فيكونوا أجابوا بشيئين ، وهو من باب الجواب المربي على السؤال[٥] وكذا قال ابن عطية إنه أمدح[٦] .

قوله : (ويجتمل أن يكون اعتراضاً) ، رده أبو حيان ، بأن النحاة نصوا على أن جملة الاعتراض لا تقع إلا في أثناء كلام[٧] ، وقال ابن هشام في المغني : للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين ، والزمخشري : يستعمل بعضها كما في هذه الآية ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان ، توهما منه أنه لا اعتراض إلا مـــا يقولــــه

---

(١) انظر ، خزانة الأدب : ٤٣٤/٤ . عزتنا : من العزو أراد ، نسبت نساء بني عامر إلينا ، وقلن : نحن منكم . فسمنا الرجال : أي أولينهم ظلماً ومهانة . والعزَّافة : الشجاع الجهير الصوت ، والهامة : الرأس ترد الشمال وتعطى اليمينا : أي ورمى على كل شجاع صيت يرد الضرب عن شماله ويعطيه عن يمينه . الخزانة : ٤ / ٤٣٥ .

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي : ٢٨٥/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥٧٤/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر المحيط : ٥٧٤/١ .

(٦) المحرر : ٥٠٠/١ .

(٧) البحر المحيط : ٥٧٥/١ .

النحوي ، وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين[١] .

قوله : (والأمة في الأصل المقصود) ، زاد الراغب كالعمدة والعدة ، للمعود والمعد .

قوله : (قال عليه السلام ، (لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحكم[٢] بن ميناء[٣] ، أن رسول الله × ، قال : ((يا معشر قريش إن أولى الناس بالنبي المتقون ، فكونوا أنتم بسبيل من ذلك، فانظروا ألا لا يلقاني الناس يحملون الأعمال وتلقوني بالدنيا تحملونها فأصد عنكم بوجهي))[٤] قال الطيبي : هو نفى في معنى النهي ، والواو للجمع ، كهي في قوله : لا تنه عن خلق وتأتي مثله[٥] .

قوله : (أي بل تكون) إلى آخره . مما قيل إنه منصوب على الاغراء[٦] ، أي الزموا .

قوله : (حال من المضاف) ، هو رأى ابن الشجري ، قال : وذكر حنيفا وإن كانت الملة مؤنثة حملا على المعنى ، لأنها : بمعنى الدين[٧] . والحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل فيه ممنوع عند

---

(١) المغني : ٣٩٩/٢ .

(٢) الحكم بن ميناء ، بكسر الميم ، بعدها تحتانية ، ثم نون ومد ، الأنصاري المدني ، صدوق من أولاد الصحابة ، من الثانية . التقريب : ١٧٦ .

(٣) في جـ : موسى .

(٤) لم أره في تفسير ابن أبي حاتم ولا في مظانه من المدونات في التفاسير المسندة .

(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : عار عليك إذا فعلت عظيم . وعزاه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفصله لأبي الأسود الدؤلي ، ثم قال : وتروى للعرزمي .
وانظر : فتوح الغيب : ١١٧/٢ ــ ١١٨ .

(٦) الإغراء : أمر المخاطب بلزوم ما يحمد ، أو نصب الاسم بفعل محذوف وجوباً . شرح ابن عقيل : ٣٠١/٣ .

(٧) أمالي ابن الشجري : ٩٨/٣ .

الأكثر ، وعليه أبو حيان[١] ، وقليل عند البعض ، وعليه ابن مالك[٢] ، وقيل : إن حنيفا نصب بإضمار فعل ، أي نتبع . قال أبو حيان : وهو قريب[٣] .

قوله : (وما كان من المشركين) قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنه عطف على حنيفا[٤] .

قوله : (والأسباط : جمع سبط) ، قال الراغب : أصل السبط انتشار في سهولة[٥] . وقال أبو حيان : الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في بني إسماعيل ، من السبط وهو التتابع فهم جماعة متتابعون ، ويقال : سبط عليه العطاء ، إذا تابعه، ويقال : هو مقلوب بسط[٦] . وقيل : أصله من السبط وهو الشجر الملتف ، والسبط الجماعة الراجعون إلى أصل واحد[٧] .

قوله : (وأحد : لوقوعه في سياق النفى عام فساغ أن يضاف إليه بين) ليس هذا الذي ذكره صاحب الكشاف وإنما قال : أحد : في معنى الجماعة بحسب الوضع[٨] . قال الشيخ سعد الدين : لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ، ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة كل أو في كلام غير موجب ، وهذا غير الأحد الذي ، هو أول العدد ، في مثل + قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ "[٩]، قال :

وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي ، على ما يسبق إلى كثير من الأوهام . ألا ترى ، إنه لا يستقيم لا يفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير عطف ، أي رسول ورسول ، + لَسۡتُنَّ

---

(١) البحر : ٥٧٧/١ .
(٢) الألفية مع شرحها لابن عقيل : ٢٦٦/١ .
(٣) البحر : ٥٧٧/١ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٩٣/أ .
(٥) المفردات : ٣٩٤ .
(٦) في جـ : سبط .
(٧) البحر المحيط : ٥٦٩/١ .
(٨) تمام كلامه : ولذلك صح دخول بين عليه . الكشاف : ٩٧/١ .
(٩) الآية (١) الإخلاص .

كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ "[١] ، ليس في معنى كامرأة منهن[٢] . انتهى .

قوله : (من باب التعجيز والتبكيت) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : لما كان ظاهر الكلام إن الذي آمن به المؤمنون مثلا ، يحصل به الاهتداء كما يحصل بدينهم ، وليس كذلك . دفعه بوجهين ، أحدهما : أن ذلك على سبيل الفرض والتقدير ، قصداً إلى التبكيت والإلزام ، يعني إن حصلوا دينا مثل دينكم في الاستقامة وآمنوا به فقد اهتدوا ، لكن ذلك منتف ، لأن طريق الحق واحد فلا طريق إلى الاهتداء إلا هذا الدين . وثانيهما : أن الباء ليست صلة أمنوا ، بل للاستعانة ، وآمنوا : بمعنى أوجدوا الإيمان الشرعي ودخلوا فيه من غير احتياج إلى تقدير صلة . أي فإن دخلوا في الإيمان بواسطة شهادة مثل شهادتكم ، قولاً واعتقاداً . وعلى الوجهين : ما ، موصولة عبارة عن الدين أو الشهادة ، وأما على زيادة الباء : فما مصدرية[٣] .

قوله : (وهو[٤] : المناوأة والمخالفة) ، قال بعضهم : ولا يكاد يقال في العداوة على وجه الحق شقاق ، إنما يقال في الباطل .

قوله : (فإن كل واحد من المتخالفين في شق) ، أي جانب .

وقيل : إن اشتقاقه ، من المشقة ، لأن كل واحد منهما : يحرص على ما يشق على صاحبه[٥] .

قوله : (أو وعيد) ، قال الطيبي : أو للتنويع ، لا للترديد ، لأنه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معاً[٦] .

قوله : + صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ " إلى آخره . قال أبو حيان : العرب تسمى ديانة

---

(١) الآية (٣٢) الأحزاب .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٣/أ .
(٣) التفتازاني : لـ ١٩٣/أ .
(٤) أي الشقاق : والمناواة المعاداة : ناوأت الرجل مناوأة ونِواء : عاديته .
الصحاح : ٧٩/١ ، والنهاية : ١٢٣/٥ .
(٥) المفردات : ٤٥٩ – ٤٦٠ .
(٦) فتوح الغيب : ١٢٦/٣ .

الشخص بشيء واتصافه به صبغة . قال الشاعر[١] :

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ
صَبَغنا على ذاك أبناءنا فأكرم بصبغتنا في الصبــغ[٢]

الطيبي : على الأقوال الثلاثة التي صدر بها المصنف تكون من باب الاستعارة التصريحية التحقيقية ، والقرينة الإضافة إلى الله تعالى . والجامع على الأول ، أي على أن يراد بالصبغة الحلية التأثر والظهور ، وعلى الوجوه الثلاثة : الظهور والبيان ، قال : وهذا أنسب من قول المشاكلة ، لأن الكلام عام في اليهود والنصارى وتخصيصه / بصبغ النصارى : لا وجه له[٣] ، وقال الشيخ سعد الدين : اختصاص الغمس في المعمودية[٤] بالنصارى لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في إيمان الفريقين ، لأن ذلك الفعل كائن فيما بينهم في الجملة[٥] . ٨١/س

قوله : (ونصبها على أنه مصدر مؤكد) ، أي لنفسه ، لكونه : مضمون جملة لا محتمل لها غيره ، وهي (آمنا بالله) ومعطوف عليه .

قوله : (ولمن ينصبها على الإغراء) إلى آخره ، جواب عن كلام الزمخشري ، فإنه قال : ونحن له عابدون ، متصل بقوله : (أمنا) ومعطوف عليه[٦] ، وهذا العطف يرد قول من زعم ، أن صبغة بدل من ملة أو نصب على الإغراء لما فيه من فك النظم ، وإخراج الكلام عن التامة واتساقه[٧] ، فأجاب المصنف بأنه إذا قدر القول لا يلزم ذلك . قال الطيبي : ومراده ، أنه يقدر ، وقولوا : (نحن له عابدون) ليصح عطفه

---

(١) الشاعر : وفي البحر : قال بعض شعراء ملوكهم : إلى آخره .

(٢) البحر المحيط : ٥٨٣/١ قال الراغب ، قوله تعالى : + صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ " إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم ، كالفطرة ، المفردات : ٤٧٥ .

(٣) فتوح الغيب : ٣ / ١٢٨ .

(٤) المعمودية ، عند النصارى : أن يغمس القسُّ الطفل في ماء يتلو عليه بعض فقر من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم . المعجم الوسيط : ٦٣٢/٢ ، والبحر المحيط : ٥٨٣/١ ، والمفردات : ٤٧٥ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٣/ب .

(٦) الكشاف : ٩٨/١ .

(٧) الكشاف : ٩٨/١ .

على الزموا صبغة الله ، واتبعوا ملة إبراهيم صبغة . قال : والحق ، أن كلا من قوله : (ونحن له مسلمون) ، (ونحن له عابدون) ، (ونحن له مخلصون) اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به بقوله على ألسنة العباد بتعليم الله تعالى ، لا عطف . وتحريره : أن قوله ونحن له مسلمون مناسب لآمنا ، أي نؤمن بالله وبما أنزل على الأنبياء ، ونستسلم له وننقاد لأوامره ونواهيه .

وقوله : ونحن له عابدون ملائم لقوله : صبغة الله ، لأنها دين الله تعالى فالمصدر كالمصدر لكن لما سبق من الإيمان والإسلام .

وقوله : ونحن له مخلصون ، موافق لقوله : + لَنَآ أَعۡمَـٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَـٰلُكُمۡ "(١)، وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب أنيق ، لأن الإخلاص شرط في العبادة . وفيه من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام ، حين سأل عن الإحسان ، بعد سؤاله عن الإيمان والإسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقرير الإغراء والبدل . انتهى(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين في تقدير كلام الزمخشري : في كل من الإغراء والبدل فصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، أعني جملتي (أمنا) و، + وَنَحۡنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ " ، بالأجنبي الذي لا يتعلق بما تتعلق به الجملتان ، إذ لم يدخل البدل ولا الإغراء في حيز قولوا ، بل الأول من حيز عامل ملة إبراهيم ، والثاني مستقل وبمنزلة التأكيد والبيان ، لقوله قولوا ففي هذا فك لنظم الكلام وإخراج له عن الالتئام مع أن في الإبدال شيئاً آخر ، وهو الفصل بين البدل والمبدل منه بما لا يتعلق بعامله . فإن قيل : نحن لا نجعله عطفا على (آمنا) ، بل على فعل الإغراء ، بتقدير : أي الزموا صبغة الله .

وقوله : + نَحۡنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ " ، ولو سلم ففيما ذكرتم أيضاً فصل

---

(١) الآية (١٥) الشورى .
(٢) فتوح الغيب : ٣ / ١٣٠ - ١٣١ .

بين المعطوف والمعطوف عليه وكذا بين المؤكد والتأكيد بالأجنبي ، فإن قوله + فَإِنْ ءَامَنُواْ " وقوله : + فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ " لا يدخل شيء منها في حيز قولوا ، قلنا : لا وجه لارتكاب الاضمار بلا دليل مع ظهور الوجه الصحيح وما ذكر من الفصل وإن لم يتعلق بقولوا لفظاً فقد تعلق به معنى ، فلا فك للنظم[١] . انتهى .

تنبيه : قدر الزمخشري الإغراء على القول به بعليكم[٢] ، وتعقبه أبو حيان ، بأن الإغراء إذا كان بالظرف أو المجرور لا يجوز حذفه قال : والوجه تقديره بالزموا[٣] . انتهى . ولذا قدره المصنف بإلزموا .

قوله : ((في الله) ، أي في شأنه واصطفائه نبيا من العرب) . الطيبي: فإن قلت : كيف قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة ، وليس ثم قرينة التقييد ؟ قلت: القرينة: + وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ " ، والكلام تعريض باليهود وأنهم كتموا ما في التوراة من دلائل النبوة[٤] . وقال الشيخ سعد الدين : القرينة ، قوله : وما أنزل إلينا سابقا .

وقوله : + وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ " ، تعريض بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد × لاحقا[٥] .

قوله : (روى أن أهل الكتاب قالوا : الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا ، فنزلت)[٦] ، لم أره في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير

(١) التفتازاني : لـ ١٩٣/ب – ١٩٤/أ .
(٢) الكشاف : ٩٨/١ .
(٣) البحر المحيط : ٥٨٤/١ – ٥٨٥ .
(٤) فتوح الغيب : ٣ / ١٣١ .
(٥) التفتازاني : لـ ١٩٤/أ .
(٦) يريد ، الآية (١٣٩) + قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا " الآية . وانظر الوسيط : =

المسندة ، ولو ورد لكان قرينة ثالثة لما تقدم .

قوله : (وعلى قراءة ابن عامر)[١] ، إلى آخره ، ظاهره أن الاتصال لا يتأتى على قراءة الغيبة[٢] ، وأنها لا تكون عليها إلا منقطعة وهو المصرح به في الكشاف[٣] .

قال الطيبي : لأنه لا يحسن في المتصلة أن يختلف الخطاب من مخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة[٤] ، فاندفع بذلك تجويز أبي حيان له فيها تخريجاً على الالتفات[٥] .

قوله : (والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب) ، هذا هو الذي اتفق عليه أهل التفسير . أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد والحسن ، والربيع ، وقتادة ، وابن زيد ، لكن الأخيران ، قالا : إنه في كتم أهل الكتاب بعث النبي × والشهادة له بالنبوة والأولون قالوا : إنه في كتمهم الشهادة لإبراهيم بالحنيفية ، وبراءته من اليهودية والنصرانية[٦] .

قوله : (أَوْمِنَّا لو كتمنا)[٧] ، هذا احتمال ذكره الزمخشري[٨] ، ولا يعرف للمفسرين ، ورده أبو حيان ، لأن الآية إنما تقدمها الإنكار لما نسبوه إلى إبراهيم ، فاللائق أن يكون الكلام مع أهل الكتاب ، لا مع

٢٢٣/١ ، والبحر : ١ / ٥٨٥ ، والتبيان : ٩٧ .

(١) بالتاء على المخاطبة ، وحفص وحمزة والكسائي ، ذكره مكي : الكشف : ٢٦٦/١ . قال : وقرأه الباقون بالياء على أنه إخبار عن اليهود .

(٢) يريد ، قوله : + أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ " الآية (١٤٠) .

(٣) الكشاف : ٩٨/١ .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ١٣٣ .

(٥) البحر : ٥٨٦/١ ــ ٥٨٧ .

(٦) جامع البيان : ٥٧٤/١ ــ ٥٧٥ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وبسنده ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن . وبسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع وبسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وبسنده ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد .

(٧) أي : فمن أظلم منا لو كتمنا . إلى آخره .

(٨) الكشاف : ٩٨/١ .

الرسول والمؤمنين[١] .

قوله : ومن ، للإبتداء ، كما في قوله :+ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ "[٢] ، قال أبو حيان : ظاهره ، أن من الله ، في موضع الصفة لشهادة ، أي كائنة من الله ، وهو وجه الآية ، وقيل : إنها متعلقة بالعامل في الظرف ، وهو : عنده . أي كائنة عنده من الله . قال : والفرق بينه وبين الأول أن العامل في ذلك الظرف والمجرور اثنان ، وفي هذا واحد[٣] . وقيل : هي متعلقة بكتم بحذف مضاف أي كتم من عباد الله شهادةً عنده من الله .

قوله : (وقرئ بالياء) ، لم يذكر أبو حيان هذه القراءة ، مع استيعابه جميع الشواذ ، وكونه من أهل الفن ، فينبغي التوقف عند نقل هذه إلى أن توجد في كتاب أحد . من أهل فن القراءة .

قوله : (وفائدة تقديم الإخبار به) إلى آخره[٤] . قال أبو حيان : هذا قول الزمخشري وغيره[٥] ، وذهب قوم إلى أن الآية متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول وأنزل قوله : + قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ " الآية ثم نزل + سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ " نص على ذلك ابن عباس وغيره ، ويدل على هذا ويصححه حديث البراء ابن عازب ، قال : قدم رسول الله × المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يتوجه نحو الكعبة ، فأنزل الله تعالى + قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ " الآية ، فقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، فقال الله + قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ " الآية ، أخرجه الشيخان[٦] ، وإذا كان كذلك

---

(١) البحر المحيط : ٥٨٨/١ .
(٢) الآية (١) التوبة .
(٣) البحر المحيط : ٥٨٨/١ .
(٤) ذكر ذلك عند تفسير : + سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ " الآية : ١٤٢ .
(٥) قاله في الكشاف : ٩٩/١ .
(٦) أخرجه البخاري ، في الصحيح : ١ / ١٥٥ ، ك: الصلاة ، باب : التوجيه إلى القبلة ، ومسلم : ٣٧٤/١ ، ك: المساجد ، ب: تحويل القبلة .

، فمعنى قوله : سيقول ، إنهم مستمرون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه فحكمه الاستقبال . لأنهم كما صدر عنهم هذا القول في الماضي فهم أيضاً يقولونه في المستقبل ، وليس هذا من وضع المستقبل موضع الماضي ، وإن كان معنى سيقول كما زعم بعضهم، لأن ذلك لا يتأتى مع السين لبعد المجاز فيه . انتهى كلام أبي حيان[١] . وما نقله عن نص ابن عباس : صحيح ، أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، وابن جرير وغيرهما ، من طرق عنه مصرحة بأن نزول سيقول بعد قول اليهود ، وبعد (قد نرى تقلب وجهك في السماء)[٢] ، كما أوردتها في التفسير المسند ، وفي أسباب النزول[٣] ، لكن ظاهر تقرير ابن جرير كالوجه الأول ، وإنه من إعلام الله نبيه بما هم قائلوه ليعدلهم الجواب[٤] .

قوله : (واعداد الجواب) ، قال في الكشاف ؛ لأن الجواب العتيد[٥] قبل الحاجة إليه أقطع للخصم[٦] ، قال في الانتصاف : ولهذا أدرج النظار في أثناء مناظرتهم العمل بالمقتضى الذي هو كذا ، السالم عن معارضة كذا ، فيقولون : - درء للمعارض قبل ذكر الخصم ، وهذه الآية من أحسن ما يستدل به عليه[٧] .

قوله : (والقبلة في الأصل) ، إلى آخره . هو كلام الراغب ، وتقريره أنها في الأصل للهيئة ، ولما استعملت في المكان أبقيت على وزنها[٨] .

---

(١) ذكره في البحر : ٥٩٣/١ .
(٢) جامع البيان : ٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس .
(٣) أسباب النزول .
(٤) جامع البيان : ٢/٢ .
(٥) العتيد : الشيء الحاضر المهيأ ، عتَّده تعتيداً اعتاداً ، أي أعده ليوم : الصحاح : ٥٠٥/٢ ، والمفردات : ٥٤٥ .
(٦) الكشاف : ٩٩/١ .
(٧) هامش الكشاف : ١ / ٩٩ .
(٨) المفردات : ٦٥٤ .

قوله : (بارتسام أمره) [١] : في الصحاح ، رسمت له كذا فارتسمه أي امتثله[٢] .

قوله : (وكذلك : إشارة إلى مفهوم الآية المتقدمة ، أي كما جعلناكم مهتدين) إلى آخره مشى عليه أبو حيان ، فقال : الكاف للتشبيه ، وذلك إشارة إلى جعلهم على هدى ، المفهوم ، من قوله : يهدى من يشاء[٣] وقال القرطبي[٤] : معنى التمثيل الذي تعطيه الكاف هو الصفة والحالة ، لا التنظير والتشبيه ، والمشار إليه ما يفهم من مضمون قوله : يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وهو الأمر العجيب الشأن ، أي تعظيم المسلمين واختصاصهم بالهداية المأخوذ من قوله يهدي من يشاء ، وتعظيم التوجه إلى الكعبة المأخوذ من قوله : + صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ " ، وقال الشيخ سعد الدين : الإشارة إلى مصدر الفعل المذكور بعده ، لا إلى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به ، على ما يتوهم من أن المعنى مثل جعل الكعبة قبلة ، جعلناكم أمة وسطا ، وإذا تحققت فالكاف مقحم إقحاماً كاللازم ، لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم ، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام[٥] .

قلت : صدق الشيخ سعد الدين وبر ، وهذا المعنى الذي يجيء إليه مازال يختلج في ضميرى في جميع الآيات التي وردت في القرآن بهذه الصفة ، مثل : + وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا "[٦] ، + وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ "[٧] ، + كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ "[٨] ، + كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ "[١] وكنت أرى

---

(١) قاله عند تفسير : + قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ " الآية (١٤٢) .

(٢) الصحاح : ١٩٣٢/٥ .
(٣) البحر المحيط : ٥٩٤/١ ـ ٥٩٥ .
(٤) القرطبي : لم أجده .
(٥) التفتازاني : لـ ١٩٤/ب .
(٦) الآية (١٢٣) الأنعام .
(٧) الآية (١٣٧) الأنعام .
(٨) الآية (٣٢) الأعراف ، الآية (٢٤) يونس ، والآية (٢٨) الروم .

(جوازه فيما يتحمله)[٢] كثيرون من جعل الإشارة إلى شيء مفهوم مما سبق إلى أن ظفرت ، بنقل عن ابن الأنباري فصرح بما نحوت إليه وقد سقته موضحاً في سورة الأنعام من كتابي أسرار التنزيل وهذا الكلام من الشيخ سعد الدين مقوله .

قوله : (وسطاً أي خياراً أو عدولاً) ، قال أبو حيان بعد حكاية القولين : الثاني ورد ، عن رسول الله × ، وتظاهرت به عبارات المفسرين فيجب المصير إليه في تفسير الوسط[٣] .

قلت : الأمر كما قال ، فقد أخرج البخاري وأحمد ، والترمذي والنسائي ، والحاكم ، وابن جرير وغيرهم ، من حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي × ، في قوله تعالى : + وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا " قال : عدلاً[٤] ، وأخرجه ابن جرير من حديث أبي هريرة مرفوعاً[٥] ، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس ومجاهد والربيع ، وعبدالله[٦] بن كثير وعطاء وقتادة[٧] ، ثم قال ابن جرير[٨] ، العدل هو معنى الخيار، لأن الخيار من

---

(١) الآية (٧٦) يوسف .
(٢) في أ : يتحملوه وفي ب : يتحمله ، ومعناه غير واضح .
(٣) البحر المحيط : ٥٩٥/١ .
(٤) صحيح البخاري : ٣ / ١٢١٤ ، ك: الأنبياء ، و٤ / ١٦٣١ ، ك: التفسير بلفظ (والوسط العدل) و٢٦٧٥/٦ ك: الاعتصام : (وسطا – قال – عدلال) ، والمسند : ٣٢/٣ ، والترمذي : ٢٠٧/٥ ك: التفسير ، ب: ومن سورة البقرة ، وصححه ، والنسائي في الكبرى : ٢٩٢/٦ ، والمستدرك : ٢٩٥/٢ وجامع البيان : ٧/٢ .
(٥) جامع البيان : ٧/٢ . أخرجه ، عن أبي صالح ، عنه .
(٦) عبدالله بن كثير الداري المكي ، أبو معبد القارى ، أحد الأئمة ، صدوق . ت : ١٢٠هـ . التقريب : ٣١٨ .
(٧) أخرج عن هؤلاء في جامع البيان : ٧/٢ . أخرجه من طريق محمد بن سعد عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، وعن ابن أبي نجيح ، عنه ، وعن معمر ، عن قتادة وعن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد وابن كثير .
(٨) وقوله : ثم قال ابن جرير إلخ : والذي ينبغي أن يقال : قال ابن جرير : الخيار من الناس عدولهم . ثم أخرج عن هؤلاء ، لأنه قدم قوله على الإسناد عن هؤلاء .

الناس عدولهم ، قال : وأنا أرى أن الوسط هنا : هو الوسط الذي بين الطرفين ، لأنهم متوسطون في الدين ن فلا هم أهل غلو فيه ، كالنصارى غلوا فيه بالترهب ، وقولهم في عيسى ما قالوا ، ولا أهل تقصير ، كاليهود بدلوا كتاب الله ، وقتلوا أنبياءهم ولكنهم أهل توسط واعتدال ، وأحب الأمور إلى الله تعالى أوسطها[١] .

فائدة : قال في المغرب[٢] : الخيار جمع خير وهم خلاف الأشرار ، والوسط بالتحريك اسم العين ما بين الجوانب ، كمركز الدائرة ، وبالسكون ما بين الطرفين من الأماكن المبهمة ، ولا يقع إلا ظرفا تقول : جلست في وسط الدار بالفتح ، وجلست وسط الدار بالسكون .

قوله : (التهور) ، هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة[٣] .

قوله : (روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون) إلى آخره . أخرجه البخاري والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد وهو هنا مروى بالمعنى ، لا باللفظ[٤] .

قوله : (وهذه الشهادة) إلى آخره . اختيار لأن المراد بقوله ، عليكم شهيداً أي مزكيا لكم شاهدا ، بعدالتكم ، وهو أحد القولين في الآية . والثاني أن المراد ، أنه حجة عليهم لا يطالب بشهيد كما يطالب به سائر الأنبياء .

قوله : (وقدمت الصلة) إلى آخره ، وهو مبني على ما اختاره . قال الطيبي : هو من باب قصر الفاعل على المفعول ، أي لا يتجاوز

---

(١) جامع البيان : ٦/٢ – ٧ .

(٢) المغرب في ترتيب المعرب ، في اللغة للإمام أبي الفتح ، ناصر بن عبد السيد ، المطرزي .

ت : ٦١٠هـ، كشف الظنون : ٦٠٥/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٧١/١٣ . لم أجده .

(٣) كنز الحفاظ : ١٨٧/١ .

(٤) قد سبق تخريجه قبل قليل ، للبخاري والترمذي ، والنسائي ، وأخرجه البيهقي ، في الشعب .

تزكية الرسول × والشهادة بعدالة أحد سواهم[١] .

قوله : (فإنه عليه السلام كان يصلى إليها بمكة ، فلما هاجر أمر بالصلاة / إلى الصخرة تاليفا لليهود) ، هو في حديث البراء[٢] بدون آخره[٣] ، وأخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ، بلفظ : أن رسول الله × لما هاجر إلى المدينة ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس[٤] . ٨٢/س

وأخرج ابن جرير ، عن أبي العالية ، أن النبي × خير أن يوجه وجهه كيف يشاء ، فاختار بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب[٥] .

قوله : (لقول ابن عباس : كانت قبلته بمكة بيت المقدس ، إلاّ أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه ، أحد الضميرين للنبي × والآخر لبيت المقدس ، والأثر أخرجه البيهقي من حديث مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : (كان رسول الله × ، يصلى بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه)[٦] .

قوله : (فالمخبر به على الأول الجعل الناسخ) وهو الجهة التي كان عليها ، أي ومارددناك إلى ما كنت عليه .

قوله : (وعلى الثاني : المنسوخ) يعني أنت الآن على ما ينبغي أن تكون عليه ، وما كنت عليه قبل هذا كان أمرا عارضاً .

قوله : (ينكص) ، النكوص الأحجام عن الشيء[٧] .

قوله : (فإن قيل) إلى آخره ، الشيخ سعد الدين : حاصل السؤال

---

(١) فتوح الغيب : ١٤١/٣ .
(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي ، الأنصاري الأوسي ، صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ، استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر : لدة . ت ٧٢هـ . التقريب : ١٢١ .
(٣) سبق تخريج حديث البراء .
(٤) جامع البيان : ٥/٢ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٢٤٨/١.
(٥) جامع البيان : ٤/٢ . قال ابن جرير : قال الربيع : قال أبو العاليه .
(٦) انظر شعب الإيمان : ٢٤٨/١ .
(٧) الصحاح : ١٠٦٠/٣ .

أن التعلم يشعر بحدوث[١] العلم في المستقبل ، وعلمه أزلي . وأجاب بوجوه ثلاثة . حاصل الأول : إن المراد علم مقيد بالحادث ، فالحدوث راجع إلى القيد ، وحاصل الثاني : التجوز في إسناد فعل بعض خواص الملك إليه تنبيها على كرامة القرب والاختصاص ، وفي قوله : أشد دلالة بينه على أن ذلك ليس باعتبار حذف المضاف وحاصل الثالث : التجوز بإطلاق السبب وهو العلم على المسبب وهو التمييز ، فإن قيل : إن أريد التمييز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التحويل أو في الوجود العقلي ، فحاصل في علم الله بل عينه ، وغير مسبب عن علم الله في علم المخلوق ، فكيف يعبر عن التمييز في علم المخلوق ، أجيب بأن المراد الأول ، ولاخفاء في أنه لا يكون إلا بعد الوجود ، أعني التمييز ، وفي الكشاف في موضع آخر ، وجه رابع ، وهو التمثيل أي فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم[٢] . انتهى .

وفي غيره وجه خامس ، أنه إن أريد بالعلم الجزاء أي ليجازي الطائع والعاصي ، وكثيرا ما يقع التهديد في القرآن ، وفي كلام العرب يذكر العلم ، نحو : أنا أعلم ، بمن قال لك : أريد عصاك ، والمعنى : أنا أجازيه على ذلك . قال أبو حيان : ويؤكد كونه بمعنى التمييز ، تعديه بمن ، لأن العلم لا يتعدى بمن ، إلا إذا أريد به التمييز ، لأن التمييز ، هو الذي يتعدى بمن[٣] .

قلت : ويؤيده أيضاً ، أنه الوارد عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير ، بسند صحيح عنه ، في قوله : (إلاَّ لنعلم) قال : إلا لتمييز أهل اليقين

---

(١) في جـ : محذوف .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٥/أ .
(٣) البحر المحيط : ٥٩٨/١ .

من أهل الشك[١] .

قوله : (والعلم ، إما بمعنى المعرفة) والله تعالى ، لا يوصف بها ، قلنا: ذاك لشيوعها فيما يكون مسبوقاً بالعدم ، وليس العلم الذي بمعنى المعرفة كذلك ، إذ المراد به الإدراك الذي لايتعدى إلى مفعولين ، أو معلق لما في (مَنْ) من معنى الاستفهام[٢] . رده أبو البقاء ، بأنه حينئذ لا يبقى لمن ما يتعلق به لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ، ولا يصح تعلقها بيتبع ، لأنها في المعنى متعلقة بيعلم، وليس المعنى أي فريق يتبع[٣] . وأجاب الطيبي ، والشيخ سعد الدين بأنه حال من فاعل يتبع ، أو مميزا عنه بدلالة فحوى الكلام[٤] .

قوله : (واللام هي الفاصلة) أي الفارقة بين أن المخففة والنافية ، لا بينها وبين المشددة على ما وقع في تفسير الكواشي .

قوله : (وقرئ لكبيرة بالرفع ، فتكون كان زائدة) : قال أبو حيان : هذا ضعيف لأن كان الزائدة لا عمل لها ، وهنا قد اتصل بها الضمير ، فعملت فيه ، ولذا أستكن فيها ، والذي ينبغي أن يجعل لكبيرة خبر مبتدأ محذوف ، أي لهى كبيرة[٥]، فالجملة خبر كان . وقال الشيخ سعد الدين : إذا أراد ، (إن كانت مع اسمها مزيدة) : كانت كبيرة : خبراً بلا مبتدأ ، وأن المخففة واقعة بلا جملة ، ومثله خارج عن القياس والاستعمال ، وإن أراد ، إن كانت وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء فلا وجه لاتصاله واستكانه ، وغاية ما يتحمل ، أنه لما وقع بعد كانت وكان من جهة المعنى في موقع اسم كان جعل متصلا مستكنا تشبيها بالاسم ، وإن كان مبتدأ تحقيقا والأوجه في هذه القراءة أن يجعل في كانت ضمير

---

(١) جامع البيان : ١٣/٢ .
(٢) ذكره التفتازاني : لـ ١٩٥/ب .
(٣) التبيان : ٩٨ .
(٤) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب ، فتوح الغيب : ٣ / ١٤٦ .
(٥) البحر المحيط : ٥٩٩/١ .

القصة ، ويقدر بعد اللام مبتدأ ، أي وإن كانت القصة للتحويلة كبيرة[١] . انتهى .

قوله : (الثابتين) إنما قيد الذين هدى الله بالثابتين ، لأنه مقابل لقوله : ممن ينقلب على عقبيه ، لما روى (أنه عليه الصلاة والسلام لما وجه إلى الكعبة قالوا : كيف بمن ماتوا)[٢] ؟ إلى آخره . أخرجه الشيخان عن البراء ، وأحمد والترمذي والحاكم ، عن ابن عباس .

قوله : (قد نرى ، أي ربما) زاد في الكشاف ، ومعناه كثرة الرؤية ، كقوله : قد أتركُ القرن مُصْفرًّا أنامله[٣] . قال أبو حيان : رب على مذهب المحققين للتقليل ، فقوله : فمعناه كثرة الرؤية مضاد لمدلوله ، ثم هذا المعنى الذي ادعاه ، وهو كثرة الرؤية ، لا يدل عليه اللفظ .

لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة ، وهذا التركيب ، أعني تركيب قد مع المضارع ، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرؤية ، وهو التقلب الذي هو مطاوع التقليب وفعله قلب[٤] ، وقال الطيبي والشيخ سعد الدين : أن أصل قد في المضارع للتقليل، وقد استعيرت هنا للتكثير لمناسبة التضاد ، كرب ، فإنها للتقليل ثم تستعار للتكثير[٥] ، وقال ابن المنير[٦] : إذا بالغت العرب عبرت عن المعنى بضد عبارته، ومنه : + رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ "[٧] ، + وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ "[٨][١] ، (وكان رسول الله × يقع

---

(١) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب .

(٢) صحيح البخاري : ١ / ٢٣ ك : الإيمان ، ب: الصلاة من الإيمان ، ومسلم : ٣٧٤/١ ك: المساجد ، ب: تحويل القبلة . المسند : ٤ / ٢٨٩ والترمذي في السنن : ٥ / ٢٠٨ ك : التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك : ٢ / ٢٩٥ ، قال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٣) في ب : قد أترك القران . وفي جـ : قد أنزل مصفرا ناملـه . الكشاف : ١٠٠/١ وفي الحقيقة : الكلام كله لصاحب الكشاف .

(٤) البحر المحيط : ٦٠٢/١ .

(٥) التفتازاني : لـ ١٩٥/ب ، فتوح الغيب : ٣ / ١٤٧ .

(٦) ابن المنير هو : ناصر الدين ، أحمد بن محمد بن منصور ، الاسكندراني المالكي ، برع في الفقه والأول والنظر والعربية ت ٦٨٣ هـ . الشذرات : ٥ / ٣٨١ .

(٧) الآية (٢) الحجر .

(٨) الآية (٥) الصف .

في روعه ، ويتوقع من ربه أن يحوله) إلى آخره . في الصحيحين من حديث البراء ، (وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت) [٢] . وروى ابن إسحاق من حديثه ، كان رسول الله × يصلى نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ، وينتظر أمر الله[٣] ، وللنسائي ، من حديثه ، كان يحب أن يصلى نحو الكعبة ، فكان يرفع رأسه إلى السماء[٤] ، وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله × يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء[٥] ، وأخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، عن أبي العالية ، أن رسول الله × ، قال : لجبريل : وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها ، فقال : ادع ربك ، فجعل رسول الله × يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل[٦] ، والروع : بضم الراء القلب[٧] .

قوله : (أو فلنجعلنك على جهتها) قال الشيخ سعد الدين : من ولاه ، دنى منه ، ووليته إياه : أدنيته منه[٨] .

قوله : (ترضاها ، تحبها) قال الطيبي : أي الرضى مجاز عن المحبة . الراغب : قيل ، لم يقصد بقوله : ترضاها ، إنك ساخط للقبلة التي كنت عليها، بل إنه × ألقى في روعه إن الله يريد تغيير القبلة ، فكان يتشوقه ويحبه[٩] ، وقيل : تحبها ، لأن مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يشد إليها أولو الحقائق ، ويذكرون أنها فوق التوكل ، لأن قضية التوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء ، كأعمى يقوده بصير ،

---

(١) هامش الكشاف : ١/١٠٠ .
(٢) قد سبق تخريجه قريباً .
(٣) لم أجده .
(٤) لم أجده لا في الصغرى ولا في الكبرى .
(٥) جامع البيان : ٢/٢٠ ، أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه وابن أبي حاتم : ١ / ٢٥٣ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة ، عنه .
(٦) لم أجده .
(٧) الصحاح : ٣/١٢٢٣ .
(٨) التفتازاني : لـ ١٩٦/أ .
(٩) لم أجده .

وهـــــــــــذه المنزلــــــــــة أن يحـــــــــــرك الحـــــــــق سره بما يريد فعله[١] .

قوله : (لمقاصد دينية) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : أي أن ميله إلى الكعبة لم يكن من جهة هوى النفس ، وإجابة الله إياه لم تكن لمجرد ميله ، بل لموافقة إرادته وحكمته[٢] .

قوله : (والبعيد يكفيه مراعاة الجهة) ، هذا اختيار من المصنف لأحد القولين في المذهب ، والمصحح خلافه .

قوله : روى أنه × ، قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أخرجه الشيخان من حديث البراء[٣] .

قوله : (ثم وجه إلى الكعبة في رجب قبل الزوال ، قبل قتال بدر بشهرين)، أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، عن سعيد بن المسيب مرسلا[٤] ، وليس فيه قبل الزوال ، لكن يؤخذ من الحديث الآتي .

قوله : (وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر ، فتحول في الصلاة ، واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم ، فسمى المسجد مسجد القبلتين ، هذا تحريف للحديث ، فإن قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي × إماماً ، ولا هو الذي تحول في الصلاة . أخـــــــــــرج النــــــــــــسائي عــــــــــــــن أبي سعيد[٥] المعلى ، قال : كنا نغدوا إلى (المسجد، فزرنا) [١] يوماً ،

(١) فتوح الغيب : ٣ / ١٤٩ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٦/أ .
(٣) سيق تخريج الحديث قريباً .
(٤) لم أجده .

(٥) هو : الحارث بن نفيع ، ويقال : أبو سعيد ابن المعلى ، الأنصاري المدني ، ويقال : رافع بن أوس ، صحابي ، ت ٧٤هـ ، الاستيعاب : ١٦٦٩/٤ ، والتقريب :

ورسول الله × قاعد على المنبر فقلت : لقد حدث أمر فجلست ، فقرأ رسول الله × هذه الآية : + قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ " فقلت لصاحبي : تعالى نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله فنكون أول من صلى ، فتوارينا فصليناهما ، ثم نزل رسول الله × ، فصلى بالناس الظهر يومئذ[٢] . وأخرج أبو داود في الناسخ ، عن أنس ، أن النبي × وأصحابه ، كانوا يصلون نحو بيت المقدس إلا أن القبلة قد تحولت إلى الكعبة ، فمالوا كما هم ركوع إلى الكعبة[٣] ، وأخرج الشيخان عن ابن عمر ، قال : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن النبي × قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة[٤] .

قوله : (لِتَلصَلُّبِ) الأساس ، من المجاز ، تصلب فلان في الأمر ، إذا اشتد فيه[٥] .

قوله : (وبالغ فيه من سبعة أوجه) ، وصلها الشيخ سعد الدين إلى أكثر ، فإنه قال : لما في الكلام من وجوه المبالغة كالقسم واللام الموطئة ، وإن الفرضية وإنَّ التحقيقية واللام في حيزها ، وتعريف الظالمين ، والجملة الإسمية ، وإذاً الجزائية ، وإيثار طريقة الظالمين . على أنك إذا ظالم أو الظالم ، لإفادتها أن ذلك مقرر محقق ، أنه معدود في زمرتهم وإيقاع الاتباع على ما سماه أهوالاً[٦] .

قوله : (الضمير لرسول الله × وإن لم يسبق ذكره) ، قال أبو حيان : ليس كذلك ، بل هذا من باب الالتفات ، لعدم ضمائر الخطاب له × في الآيات السابقة[٧] ، لكن الشيخ سعد الدين ، حكى هذا ، وقال : إنه ليس

---

(١) في الكبرى : ٢٩١/٦ ، (إلى السوق فمررنا) الحديث وانظر الاستيعاب : ١٦٧٠/٤ .
(٢) الكبرى : ٢٩١/٦ .
(٣) لم أجده .
(٤) البخاري : ١ / ١٥٦ ، ك: القبلة ، ب: ما جاء في القبلة ، ٤ / ١٦٣٣ ك: التفسير وغيرها ، ب: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ، ومسلم : ١ / ٣٧٥ ، ك: المساجد ، ب: تحويل القبلة .
(٥) الأساس : ٢٥٧ .
(٦) التفتازاني : لـ ١٩٦/ب .
(٧) البحر المحيط : ١ / ٦٠٩ .

بشيء ، ولم يبين وجوه رده[١] ، وبينه الطيبي ، فقال : الآيات السابقة وردت في شأن القبلة ، وهذه وردت في شأنه × ، فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدئ بقوله : + ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ " من غير عطف ، فلو رجع الضمير إلى السابق أو هم نوع اتصال ، ولم يحسن ذلك الحسن ، وتقرير النظم أنه تعالى لما ذكر أمر القبلة ، وقول السفهاء ، وطعنهم مع علمهم أن التحويل حق ، لأنه كان مذكورا عندهم أن رسول الله × يصلي إلى القبلتين جاء بهذه الآية على سبيل الاستطراد بجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه ، والدليل على أن هذه الآية مستطردة قوله بعد ذلك : + وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ "[٢] .

قوله : (أو التحويل) ، قال الطيبي : يريد أن نظم الآي السابقة والآتية تستدعيه ، لأن الكلام فيها في أمر القبلة[٣] .

قوله : (عن عمر ، أنه سأل عبدالله بن سلام) إلى آخره ، أخرجه ، الثعلبي، من حديث ابن عباس .

قوله : (تخصيص لمن عاند ، واستثناء لمن آمن) ، قال الطيبي : أي إخراج ، فهو استثناء معنوي لا اصطلاحي[٤] ، قال : ووجه ما ذكره ، أن قوله : + وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ " يدل من حيث المفهوم أن غير ذلك الفريق لا يكتمون .

٨٣/س قوله : (وإما خبر مبتدأ محذوف) ، لم يبين كون اللام / عليه لماذا وقد قال الطيبي : إنها للعهد ، ولا يجوز أن تكون للجنس ، لأنه لا معنى لقولك المذكور : جنس الحق الكائن من ربك ، اللهم إلاّ على الادعاء كما في قولك : حاتم الجود[٥] . وقال الشيخ سعد الدين : إنها حينئذ للجنس كما

---

(١) التفتازاني : لـ ١٩٧/أ .
(٢) فتوح الغيب ٣ / ١٥٩ .
(٣) فتوح الغيب : ٣ / ١٥٩ .
(٤) فتوح الغيب : ١٦٠/٣ .
(٥) فتوح الغيب : ١٦١/٣ .

في، (ذلك الكتاب) ، ومعناه أن ما جاءك من العلم أو ما يكتمون هو الحق ، لا ما يدعون ويزعمون ، ولا معنى حينئذ للعهد ، ثم قال : ومما يجب التنبه له ، أن ما ذكر في بيان العهد والجنس تقرير للحاصل المراد ، لا تقرير لموقع مفردات الكلام فلا يتوهم أن في الأول حذف مبتدأ ، ولا في الثاني حذف خبر هو متعلق من ربك مع موصول به[١] .

قوله : (ومن ربك حال) ، قال الشيخ سعد الدين : أي مؤكدة ، مثل هو الحق مبينا[٢] .

قوله : (أو مفعول يعلمون) ويكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر، أي وهم يعلمونه كائنا من ربك . وجوز ابن عطية أن يكون بفعل محذوف تقديره : إلزم[٣] ، ويدل عليه قوله بعده : + فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ " .

قوله : (إما تحقيق الأمر) ، أي بأن يكون الخطاب عاماً . قاله الطيبي : قال : إنه أبلغ الوجهين لأن الخطاب من العظم بحيث لا يختص بالخطاب أحد دون أحد[٤] .

قوله : (أو أمر الأمة) قال الطيبي : فيكون من باب : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ "[٥] عظم الرسول × بتوجيه الخطاب إليه ، والمراد أمته لأنه إمامهم وقدوتهم ، اعتبارا لتقدمه وإظهاراً لرتبته[٦] .

قوله : (على الوجه الأبلغ) عبارة الكشاف : بألطف وجه[٧] . قال الشيخ سعد الدين : بمعنى أن من كانت أمة لك كان امتراؤه امتراءك[٨] .

---

(١) التفتازاني : لـ ١٩٧/أ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المحرر الوجيز : ٢١/٢ .
(٤) فتوح الغيب : ١٦٤/٣ .
(٥) الآية (١) الطلاق .
(٦) فتوح الغيب : ١٦٤/٣ .
(٧) الكشاف : ١٠١/١ .
(٨) التفتازاني : لـ ١٩٧/أ .

وعنـدي : إن المـصنف أشـار إلـى أبلغيـة ، + فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ " (بخلاف) [١] فلا تمتروا ، وفلا تكونن ممتريا ، على ما حققته في أسرار التنزيل[٢] .

قوله : (أي هو موليها وجهه أو الله موليها إياه) إلى آخره . الشيخ سـعد الـدين . يعنـي أن ضـمير هـو يجـوز أن يكـون لكـل ، والمفعـول المحـذوف وجهـه . وأن يكـون لله ، والمفعـول المحـذوف ضـمير كـل[٣] . واختار الأول لظهور المرجع ، وأما على قراءة الإضافة ، فضمير هو ، لله قطعا ، إذ لا ذكر للغير ، واللام مزيدة في المفعول ، لتقدمه . وكون عامله اسم فاعل ، فلها جهتان[٤] . انتهى .

قال أبو حيان : ما ذكره الزمخشري في توجيه هذه القراءة[٥] فاسد ، لأن العامل إذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور باللام ، لا يجوز ، لزيد ضربته ، ولا لزيد أنا ضاربه ، لما يلزم فيه من تعدى الفعل المتعدى لواحد إلى اثنين[٦] . وقد أورد الشيخ سعد الدين ، هذا السؤال ، فأجاب عنه ، فقال : فإن قيل : العامل مشتغل بالضمير ، فكيف يعمل في المتقدم ؟ قلنا العامل محذوف ، والمذكور تفسير له . أي لكل جهة الله مول[٧] . موليها[٨] . انتهى . وقد قال الشيخ أبو حيان عقب كلامه السابق : ولا يجوز أن يقدر عامل في لكل جهة يفسره . قوله : موليها : لتقديرنا زيداً أنا ضاربه ، أي أضرب زيدا أنا ضاربه فتكون المسئلة من باب الاشتغال لأن المشتغل عنه لا يجوز أن يجر بحرف الجر .

---

(١) هذه اللفظة ساقطة من ب .
(٢) لم أجد .
(٣) التفتازاني : ١٩٧/ ب .
(٤) التفتازاني : لـ ١٩٧/ب .
(٥) يريد قراءة : + وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ " على الإضافة ، حيث قال الزمخشري : والمعنى : وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام ، لتقدم المفعول إلى آخره ، الكشاف : ١٠٢/١ .
(٦) البحر المحيط : ٦١١/١ .
(٧) يريد : أن العامل المحذوف : هو ، مول .
(٨) التفتازاني : لـ ١٩٧/ب .

تقول : زيداً مررت به ، أي لابست زيداً ، ولا يجوز ، بزيد مررت به[١] . انتهى . وليس هذا الذي قدره الشيخ سعد الدين ، لأنه قدره متأخرا ، والذي نفى أبو حيان تقديره أن يكون مقدما فتأمل ، ثم قال أبو حيان : ولا يصح في توجيه هذه القراءة أن تكون لكل وجهة في موضع المفعول الثاني لموليها والأول الضمير المتصل به العائد إلى أرباب القبلات لنص النحويين على أن هذه اللام لاتزاد فيما يتعدى لاثنين[٢] . انتهى . ووجهها بعضهم ، بأن لكل وجهة مفعول أول على حذف المضاف ، أي لكل صاحب وجهة ، وضمير موليها مفعول ثان ، وهو مردود بما رد به الذي قبله ، وقال ابن عطية: اللام متعلقة بقوله : فاستبقوا ، أي استبقوا الخيرات لكل وجهة، وَلاَّكُمُوهَا ، ولا تعترضوا فيما أمركم به ، فقدم المجرور على الأمر للاهتمام بالوجهة[٣] ، قال أبو حيان : وهذا توجيه لا بأس به[٤] . وقال السفاقسي : لم ينص الزمخشري على أن الهاء ضمير المفعول ، فيجوز أن يكون عنده ضمير المصدر أي مولى التولية ، كقوله : (هذا سراقة للقرآن يدرسه[٥]، أي يدرس الدرس، ويدل عليه ذكره للمثال بعدها ، ولو كانت ضمير المفعول لذكرها ، وعلى هذا فيكون المثال مطابقا ، لأن ضمير المصدر لا تأثير له في المسئلة ، وقد ذكر الفارسي ، هذا التخريج في الحجة ، وجعل الهاء ضمير التولية[٦]، قال : وقول أبي حيان ، إن المشتغل عنه لا يجوز أن يجر بحرف الجر ، قد أجازه بعضهم وحمل عليه قراءة من قرأ . + وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ "[٧] ونقله أبو حيان نفسه في شرح التسهيل ، قال : وقوله : إنهم منعوا زيادة اللام فيما يتعدى لاثنين تبع فيه ابن مالك في شرح الكافية ، وفيه نظر فقد أطلق ابن عصفور وغيره أن المفعول يجوز إدخال اللام عليه للتقوية إذا تقدم على

---

(١) البحر المحيط : ٦١١/١ – ٦١٢ .
(٢) البحر المحيط : ٦١٢/١ .
(٣) المحرر الوجيز : ٢٣/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٦١٢/١ .
(٥) هذا صدر بيت : عجزه : والمرء عند الرُّشا إن يَلقها ذيب الهاء للمصدر ولا تكون للقرآن : الحجة ، مع الهامش : ٢٤١/٢ . والبيت : قائله مجهول .
(٦) الحجة : ٢٤٠/٢ .
(٧) الآية (٣١) الإنسان .

العامل ، ولم يقيدوه بأن يكون مما يتعدى إلى واحد ، وقد قال الفارسي : إن هذه القراءة تصح على حذف مضاف ، وهو أن يقدر ، ولكل ذي وجهة هو موليها ، المعنى : إنه مول لكل ذي وجهة وجهتهم(١) . قال ابن مالك في تعليل المنع ، لأنها إما أن تزاد فيها ، فلا نظير له ، أو في أحدهما . فيلزم الترجيح بدون مرجح ، جوابه : إنها تزاد في المتقدم منهما ، وترجح بضعف طلب عامل له لتقدمه ، كما في الآية . انتهى .

قوله : (استثناء من الناس) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني به البدل لأنه المختار في غير الموجب ، فيكون مجروراً(٢) .

قوله : (وسمى هذه حجة) إلى آخره . حاصله تقدير أن المراد بالحجة ، المتمسك حقا كان أو باطلاً . أشار إليه الشيخ سعد الدين(٣) . وقال الزجاج : مالك عليّ حجة إلى الظلم ؟ أي مالك على حجة ألبتة ولكنك تظلمني ، وإنما سمي ظلمه حجة ، لأن المحتج به سماه حجة .

قوله : (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب) .

هو ، من قصيدة للنابغة الذبياني(٤) ، والفلول : كسور في حد السيف ، واحدها فل بالفتح . والقراع الضراب ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي : الجيش والبيت : من تأكيد المدح بما يشبه الذم(٥) .

قوله : (وإراداتي اهتداءكم) ، فسر به لاستحالة حقيقة الترجي .

قوله : (لئلا يكون) العطف عليه هو الصواب إذ لا حاجة إلى

---

(١) الحجة : ٢٤١/٢ .
(٢) لم أجده .
(٣) لم أجده .
(٤) انظر ديوانه : ١١ .
(٥) أنظر هامش الديوان : ١١ .

التقدير ، مع وجود علة[١] مصرحة يصح العطف عليها ، ورجحه أبو حيان ، قال : ولا يضر الفصل بالاستثناء وما بعده لأنه من متعلق العلة الأولى[٢] .

قوله : (وفي الحديث ، تمام النعمة ، دخول الجنة) ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٣] ، والترمذي ، من حديث ، معاذ بن جبل[٤] .

قوله : (وعن علي ، تمام النعمة ، الموت على الإسلام) ، أخرجه[٥] .

قوله : (متصل بما قبله) ، الكاف على هذا للتشبيه قطعاً .

قوله : (أو بما بعده) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الكاف على هذا يحتمل أن تكون للتشبيه ، وأن تكون للتعليل ، قال : وهو ، الأظهر ، قال : ثم هذا القول ، قد ردَّه مكي ، لأن الأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله ، لاشتغاله بجوابه ، قال : وما ذكره مكي ، ليس بشيء[٦] .

قوله : (قدمه[٧] باعتبار المقصد ، وأخره في دعوة إبراهيم باعتبار الفعل) وجهه أبو حيان بأن المراد بالتزكية هنا ، التطهير من الشرك[٨] ، وهناك الشهادة بأنهم خيار أزكياء وذاك متأخر عن تعليم الشرائع والعمل ، وفيه نظر .

قوله : (واشكروا لي ما أنعمت به عليكم) ، قال أبو حيان : إشارة إلى : أن اشكر ، يتعدى / لواحد بحرف جر والآخر بنفسه . ثم إنه ينشد هنا قول القائل : ١٢٤/ب

ولو كان يستغنى عن الشكر منعم

---

(١) في أ : عليه .
(٢) البحر المحيط : ٦١٦/١ .
(٣) الأدب المفرد : ٢٥٣ .
(٤) السنن : ٥٤١/٥ ، ك: الدعوات ، ب: ضعفه الألباني . ضعيف سنن الترمذي : ٤٦٢ .
(٥) هكذا في جميع النسخ ، ولم أر من ذكره .
(٦) البحر المحيط : ٦١٧/١ – ٦١٨ .
(٧) في جـ : قدره .
(٨) البحر المحيط : ٦١٨/١ .

لرفعة شأن أو علو مكـــان
لما أمر الله العباد بشكـــــــــره
فقال اشكروني أيها الثقلان

قوله : (بل هل أحياء) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس هو عطفا على القول ، بل هو[(١)] اضراب عن نهيهم إلى الأخبار بهذه الجملة[(٢)] . وقال أبو حيان : يحتمل أن يكون مندرجا تحت قول مضمر ، أي بل قولوا هم أحياء . قال : لكن الأول أرجح ، لقوله بعد : + وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ "[(٣)] .

قوله : (وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد) إلى آخره .

الراجح : أن حياتهم بالجسد ، ولا يقدح في ذلك عدم الشعورية من الحي كما أوضحته بأدلته في كتاب البرزخ ، وأعظم دليل ذلك : أن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات ، المؤمنين والكفار بالاجماع فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له ميزة ، فقوله : ولكن لا تشعرون) .

أي : بحياتهم بأجسادهم ، لكون ذلك من المغيب عنكم . ولذا قال ابن جرير في تفسيره : لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء[(٤)] .

قوله : (وعن الحسن ، أن الشهداء) إلى آخره . وفي صحيح مسلم : عن ابن مسعود مرفوعاً (أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش)[(٥)] .

وأخرج أحمد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله × : ((الشهداء

---

(١) في جـ و أ : أهل .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٧/ب .
(٣) البحر المحيط : ٦٢١/١ .
(٤) جامع البيان : ٤٠/٢ .
(٥) صحيح مسلم : ١٥٠٢/٣ ، ك : الإمارة ، ب : بيان أن أرواح الشهداء في الجنة .

على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم[(١)] رزقهم من الجنة بكرة وعشيا[(٢)]))[(٣)] .

قوله : (والآية نزلت في شهداء بدر) : أخرجه ابن منده[(٤)] في كتاب الصحابة، من طريق السدي الصغير[(٥)] ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس[(٦)] .

قوله : (وكانوا أربعة عشر) ، حارثة بن سراقة ، ورافع ابن المعلى ، وذو الشمالين ابن عبد عمرو الخزاعي ، وسعد بن خيثمة ، وصفوان بن بيضاء ، وعاقل بن البكير الليثي ، وعبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام ، وعمير بن أبي وقاص ، وكان سنة ستة عشر أو سبعة عشر عاماً وعوف ومعوذ ابنا عقراء ، ومبشر بن عبدالمنذر ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، ويزيد بن الحارث[(٧)] .

قوله : (عطف على بشيء) ، قال الشيخ سعد الدين : هذا وجه نظر إلى تنكير نقص[(٨)] .

قوله : إذا مات ولد العبد[(٩)] ، الحديث . أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى ، وحسنه[(١٠)] .

---

(١) في النسخ : إليهم ، والتصحيح من المسند .

(٢) في النسخ : غدوة وعشية .

(٣) المسند : ٢٦٦/١ . أخرجه بسنده ، عن محمود بن لبيد الأنصاري ، عنه . وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح ٣ / ٩٢ .

(٤) ابن مندة ، هو العالم الحافظ المحدث ، أبو القاسم ، عبدالرحمن بن الحافظ ، أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، العبدي الأصبهاني ، وله تصانيف كثيرة وردود جمة على المبتدعين ، والمحترفين في الصفات . ت : ٤٧٠هـ تذكرة الحفاظ : ١١٦٥/٣ ـ ١١٧٠ .

(٥) السدي الصغير ، محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل كوفي ، متهم بالكذب . التقريب ٥٠٦ .

(٦) وذكره الواحدي في أسباب النزول : ٤٦ ـ ٤٧ .

(٧) البداية والنهاية : ٣٥٩/٣ .

(٨) التفتازاني : لـ ١٩٧/ب .

(٩) في ب : إذا مات العبد أخرجه ولد الترمذي .

(١٠) وتمامه : قال الله لملائكته : قبصتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقيول : قبضتم ثمرة =

قوله : (كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) ، أخرجه ابن أبي الدنيا ، في كتاب العزاء من حديث عكرمة مرسلاً ، بهذا اللفظ . وأخرجه الطبراني في الكبير موصولا ، من حديث أبي أمامة[١] بلفظ : ((ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة))، وله شواهد مرفوعة وموقوفة .

قوله : (وجمعها للتنبيه على كثرتها) ، الشيخ سعد الدين : جمع الصلوات للتكرير ، كالتنبيه في لبيك ، بمعنى أنه لا انقطاع لرأفته وذلك ، لأن حمل الصلوات على عدة من ذلك ، ثلاثة فما فوقها ، مما ليس له كبير معنى[٢] .

قوله : (من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه ، وجعل له خلفا صالحاً يرضاه) ، قال الطيبي : ما وجدته في الكتب المعتبرة[٣].

قلت : أخرجه ، ابن أبي جاتم ، والطبراني ، والبيهقي في شعب

فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمد واشترج . فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة . وسموه بيت الحمد . سنن الترمذي : ٣٣٢/٣ ، ك: الجنائز ، ب : فضل المصيبة إذا احتسب ، وقال : حسن غريب ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير : ٤٤٠/١ ، وفيه : أبو سنان ، عيسى بن سنان القسملي ، ضعفه بعضهم ولينه آخرون ، فسنده ضعيف . تهذيب الكمال : ٢٢ / ٦٠٧ ، والميزان : ٣ / ٣١٢ .

(١) أخرجه في الكبير : ٨ / ٢٤١ قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسناد ضعيف . مجمع الزوائد : ٣ / ٧٨ . ومن شواهده المرفوعة ، ما ذكره الهيثمي ، من حديث ابن عباس : (من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته ، الحديث . وعن الحسين بن علي ، وعن أبي أمامة ، غير هذه الطريق . وعن أبي هريرة ، وعن شواد بن أوس ، ولحديث ابن عباس ثلاث طرق ، وفيها ضعيف ، ومن فيه كلام ، وفي حديث الحسين : ضعيف وكذلك في حديث أبي هريرة وفي سند حديث أبي أمامة : متروك . وكذلك في حديث شداد .
كلها أخرجها الطبراني في الكبير ، ما عدا الأخيرين ، فأخرجها البزار . أنظر : مجمع الزوائد : ٣ / ٧٦ - ٧٨ ولم أقف على الموقوفة إلا لابن عباس بسند ضعيف .

(٢) التفتازاني : لـ ١٩٨/أ .

(٣) فتوح الغيب : ١٧٥/٢ . منها الحديث الذي ذكرته عن ابن عباس .

الإيمان ، من حديث ابن عباس[١] .

قوله : (عَلَمَا جبلين) ، واللام فيهما لازمة للغلبة .

قوله : (وهي العلامة) ، في الصحاح : الشعائر ، أعمال الحج ، وكل ما جعل علماً على طاعة الله ، قال الأصمعي : الواحد شعيرة ، وقيل شِعَارَة[٢] .

قوله : (كان إساف) ، إلى قوله : (فنزلت) ، أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير، عن الشعبي ، وهو مرسل . وأوله ؛ إن وثنا يسمى : إسافا ، ووثنا يسمى : نائله . وزاد في آخره ، قال ، فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه مؤنثا[٣] ، وفي الصحيحين وغيرهما أحاديث بمعنى ذلك .

قوله : (وبه قال أنس وابن عباس) ، أخرج ابن جرير من طريق عاصم الأحول[٤] ، قال : قال أنس بن مالك : الطواف بينهما تطوع[٥] ، وأخرج من طريق عطاء عن ابن عباس قال : لا جناح عليه ألا يطوف بهما[٦] . وأخرج الطبراني من وجه آخر ، قال : لاجناح عليه أن يطوف بهما ، فمن ترك فلا بأس[٧] .

قوله : (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي) ، أخرجه بهذا اللفظ أحمد ، من حديث حبيبة بنت أبي تجراة[٨] ، والطبراني[٩] ، من حديث

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ ، والطبراني في الكبير : ٨ / ٢٤١ والبيهقي في شعب الإيمان : ٧ / ١١٦ وهو الذي سلف في ٣٣٢ .

(٢) الصحاح : ٦٩٨/٢ .

(٣) جامع البيان : ٤٦/٢ . أخرجه بسنده ، عن داود ابن أبي هند ، عنه .

(٤) هو : ابن سليمان أبو عبدالرحمن البصري ، ثقة ، لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية ، ت بعد سنة ١٤٠هـ . التقريب : ٢٨٥ .

(٥) جامع البيان : ٢ / ٤٩ . أخرجه بسنده ، عن سفيان ، عنه .

(٦) جامع البيان : ٤٦/٢ . أخرجه بسنده ، عن معاوية بن صالح ، عنه .

(٧) نفس المرجع والصفحة . أخرجه بسنده ، عن ابن عباس وأنس ، وعطاء ، إلا أنه صوب وجوب طوافهما للأدلة التي ذكرها منها : فعله × مع قوله : خذوا عني مناسككم .

(٨) حبيبة بنت أبي تجراة العبدرية ، ويقال : حبية ، ويقال بالتصغير ، لها صحبة ، روى عنها عطاء وصفية بنت شيبة ، وفي إسناد حديثها اضطراب . تعجيل المنفعة : ٥٥٥ .

(٩) في المسند : تجزئة . أخرجه الإمام في المسند : ٤٢١/٦ – ٤٢٢ ، والطبراني في الكبير ، من حديثها : ٢٤ / ٢٢٧ . قال الهيثمي : وفيه عبد الله بن المؤمل ، وثقه ابن حبان وقال :

=

ابن عباس .

قوله : (صفة مصدر محذوف) ، أي تطوعا .

قوله : (أو بحذف الجار) ، يؤيده قراءة ابن مسعود ، بخير ، وبه جزم أبو حيان[(١)] .

قوله : (أي الذين يتأتى منهم اللعن من الملائكة والثقلين) هو ، قول قتادة والربيع ، أخرجه عنهما ابن جرير[(٢)] . وأخرج عن / عكرمة ، ٨٤/س
أنهم كل شيء ، حتى البهائم والخنافس ، والعقارب[(٣)] ، وأخرج عن مجاهد والضحاك[(٤)] ، إنهم دواب الأرض[(٥)] ، ويؤيده ما أخرجه ، ابن ماجه ، وابن جرير ، وابن أبي جاتم ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع النبي × ، في جنازة ، فقال : إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه ، فتسمعه كل دابة غير الثقلين ، فتلعنه كل دابة سمعت صوته ، فذلك قول الله تعالى : + وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ " يعني دواب الأرض[(٦)] ، فهذا تفسير مرفوع عن صاحب النبوة فينبغي أن يوقف عنده ، ولا يتعداه ، فإن قلت : جمع العاقل يأباه . قلت : هو على حد + قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ "[(٧)] ، + رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ "[(٨)] .

يخطئ ، وضعفه غيره بجمع الزوائد : ٣ / ٢٤٧ ولم أجده من حديث ابن عباس .

(١) البحر المحيط : ٦٣٢/١ .

(٢) جامع البيان : ٥٥/٢ – ٥٦ . أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس .

(٣) جامع البيان : ٥٥/٢ . وأخرجه بسنده ، عن خصيف ، عن عكرمة .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، أو أبو محمد ، الخراساني ، صدوق ، كثير الإرسال ، مات بعد المائة : التقريب : ٢٨٠ .

(٥) جامع البيان : ٥٥/٢ . أخرجه ، بسنده ، عن منصور، عن مجاهد وعن جويبر ، عن الضحاك .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده ، عن أبي عمرو ، عنه : ١ / ٢٦٩ وابن جرير بسنده، عن منصور، عن مجاهد . جامع البيان : ٢ / ٥٥ ، ولم أجده ، عن ابن ماجه ، ولعله في تفسيره .

(٧) الآية (١١) فصلت .

(٨) الآية (٤) يوسف .

قوله : ((عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى) . قال أبو حيان : هكذا خرج هذه القراءة جميع من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين وهذا الذي جوزوه ليس بجائز ، لما تقرر في العطف على الموضع من أن من شرطه أن يكون ثم طالب ومحرز للموضع ، لا يتغير ، هذا إذا سلمنا أن لعنة هنا من المصادر التي تعمل ، وأنه ينحل لـ (أن) والفعل والذي يظهر خلافه ، لأن المراد الاستقرار، لا الحدوث ، كقوله : + أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ "[١] ، فإنه ليس معناه ، ألا أن يلعن الله على الظالمين .

وقولهم : ذكاء الحكماء ، فليس المعنى في ذلك ونحوه على الحدوث وتقدير المصدر منحلا ، لأن والفعل بل هو مثل قولهم ، له وجه القمر ، وشجاعة الأسد فأضيفت الشجاعة للتخصيص والتعريف ، لا على معنى أن يشجع الأسد . قال : فالصواب أن يخرج على اضمار فعل ، أي ويلعنهم ، أو على العطف على لعنة الله ، على حذف مضاف ، أي ولعنة الملائكة ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه ، باعرابه ، أو على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي يلعنوهم[٢] .

قوله : (أو النار) ، إلى آخره . أقول لك : أن تجعل عائداً إلى اللعنة مراداً بها النار ، فيكون استخداماً لا إضماراً له قبل الذكر .

قوله : (تقرير الوحدانية) قال الإمام : لأنه لما قال : وإلهكم إله واحد أمكن أن يخطر ببال أحد ، هب أن إلاهنا واحد فلعل إله غيرنا مغاير لإلاهنا، فأزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق[٣] . الشيخ سعد الدين : لا إله إلا هو، بحسب صدر الكلام ، نفى لكل إله سواه ، وبحسب الاستثناء إثبات له ولألوهيته لأن الاستثناء من النفى إثبات ، سيما إذا كان بدلاً ،

---

(١) الآية (١٨) هود .
(٢) البحر المحيط : ٦٣٥/١ – ٦٣٦ .
(٣) التفسير الكبير : ١٧٤/٤ .

فإنه يكون هو المقصود بالنسبة، ولهذا كان البدل الذي هو المختار ، في كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب في هذه الكلمة ، حتى لايكاد يستعمل لا إله إلا الله بالنصب ، ولا إله إلا إياه . فإن قيل : كيف يصح أن البدل هو المقصود ، والنسبة إلى البدل فيه سلبية ؟ قلنا : إنما وقعت النسبة إلى البدل بعد النقض بإلا ، فالبدل هو المقصود بالنفى المعتبر في المبدل منه لكن بعد نفيه ، ونفى النفي إثبات[١] .

قوله : (وما سواه : إما نعمة أو منعم عليه) الشيخ سعد الدين : فإن قيل : الكفر والمعصية وسائر القبائح ليست بنعمة ، ولا منعم عليها . قلنا : هي كلها من حيث القابلية والفاعلية وما يرجع إلى الوجود والتشبيه نعمة ، ومرجع الشر والقبح إلى العدم[٢] .

قوله : (وهما خبران ، أي : لابد لان ، إذ لابدل للبدل ، قاله الشيخ سعد الدين[٣] . وقال أبو حيان : يجوز أن يكون الرحمن بدلاً من هو[٤] .

قوله : (قيل : لما سمعه المشركون) إلى آخره ، أخرجه الفريابي في تفسيره ، وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي الضحى[٥] مفصلاً[٦] .

قوله : (وإنما جمع السموات وأفرد الأرض ، لأنها طبقات متفاصلة بالذات، مختلفة بالحقيقة ، بخلاف الأرض) هذا قول الحكماء ، وأما أهل السنة ، فالأرضون عندهم طبقات متفاصلة بالذات ، بين كل

---

(١) التفتازاني : لـ ١٩٩/أ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٩٩/أ .
(٣) اللوحة السابقة .
(٤) البحر المحيط : ٦٣٨/١ .
(٥) هو : مسلم بن صبيح ، بالتصغير ، الهَمْداني أبو الضحى الكوفي ، العطار ، مشهور بكنيته ، ثقة فاضل . ت ١٠٠هـ . التقريب : ٥٣٠ .
(٦) أخرجه سعيد بن منصور : السنن : ٢ / ٦٤٠ والبيهقي في الشعب : ١ / ٣٤٦ قال محقق السنن : إسناده : ضعيف لإرساله ، وهو صحيح إلى مرسله (أبي الضحى) وقال محقق الشعب : إسناده لا بأس به .

أرض وأرض مسيرة خمسمائة عام ، كذا وردت به الأحاديث والآثار ، وقد استوعبتها في كتابي الذي سميته بالهيئة السنية في الهيئة السنية ، قال أبو حيان : تَكَلَّم أهل الهيئة هنا بتخاليط كثيرة أخذوها بعقولهم ، لا أصل لها في الشرع[(١)] ، وذكر بعض أهل البلاغة النكتة في إفراد الأرض نقل جميعها من حيث اللفظ ، وهو : أرضون ، ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين . قال : + وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ "[(٢)] ، ورب مفرد لم يقع في القرآن جمعه ، لثقله وخفة المفرد ، وجمع لم يقع في القرآن مفرده ، لثقله وخفة الجمع كالألباب .

قوله : (أي ينفعهم ، أو بالذي ينفعهم) أي : ما ، إما مصدرية أو موصولة ، والباء على الأول : للسبب ، وعلى الثاني للحال[(٣)] .

قوله : (قدمه على ذكر المطر والسحاب ، لأن منشأهما البحر) ، هذا قول الحكماء ، وقد وردت الأحاديث بخلاف ذلك أوردتها في الكتاب المشار إليه ، وحاصلها أن السحاب من شجرة تثمره في الجنة ، والمطر من بحر تحت العرش[(٤)] .

قوله : (وقرئ بضمتين) ، لم يذكر أبو حيان هذه القراءة .

قوله : (عطف على أنزل) إلى آخره .

قال أبو حيان : لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحياء لأنه على التقديرين يكون في حيز الصلة ، فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول ، وتقديره : وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز ، لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله ، وهو مفقود هنا ،

---

(١) البحر المحيط : ٦٣٨/١ – ٦٣٩ .

(٢) الآية (١٢) الطلاق .

(٣) والكتاب المشار إليه هو : الهيئة السنية في الهيئة السنية ، وهذا الكلام لا دليل عليه وانظر ما قاله أبو حيان في ص ٣٣٧ .

(٤) ذكره في البحر المحيط : ٦٣٩/١ .

والصواب أنه على حذف الموصول أي وما بث ، لفهم المعنى ، وفي ذلك زيادة فائدة وهو جعله أية مستقلة ، وحذف الموصول جائز شائع ، في كلام العرب ، وإن لم يقسه البصريون فقد قاسه غيرهم ، وخرج عليه آيات من القرآن(١) .

قوله : (مع أن الطبع يقتضي أحدهما) ، قال الطيبي : يعني صعوده إن كان لطيفا خفيا ونزوله إن كان كثيفا(٢) .

فائدة : أخرج أبو الشيخ ابن حبان ، في كتاب العظمة ، عن قتادة ، قال : كان آدم عليه الصلاة والسلام يشرب من السحاب(٣) .

قوله : (وعنه × ، قال : ((ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها))) ، قال الشيخ ولى الدين العراقي : لم أقف عليه .

قلت : لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ، وإنما أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، في تفاسيرهم ، وابن أبي الدنيا، في كتاب التفكر، وابن حبان في صحيحه عن عائشة ، أن النبي × ، قال : ((أنزل الله عليَّ الليلة ، إن في خلق السموات واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)) وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن سفيان رفعه ، قال : (من قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله ، قعد بإصبعه عشرا) قيل للأوزاعي(٤) : فما غاية التفكر فيهن ؟ قال : يقرأهن وهو يعقلهن .

قوله : (واعلم أن دلالة هذه الآيات) ، إلى آخره ، فإذا تأملت ما ذكره المصنف في تقرير الاستدلال بهذه الآيات عرفت صحة قول حجة الإسلام الغزالي، رضي الله تعالى عنه : ليس في الإمكان أبدع من هذا

---

(١) البحر المحيط : ٦٣٩/١ – ٦٤٠ .

(٢) فتوح الغيب : ٣ /١٩٠ .

(٣) العظمة : ٥ / ١٥٦٠ قال محقق الكتاب إسناده ضعيف لأجل سعيد بن بشير .

(٤) هو : عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل ت : ١٥٧هـ ، التقريب : ٣٤٧ . لم أجد قول الأوزاعي ، كما لم أجد الحديث الذي نسبه إلى ابن حبان والذي نسبه إلى ابن أبي الدنيا .

العالم[١] ، وانزاح عنك ما ركب قلوب المعترضين من كلام الجهل ، وقد ألفت في ذلك كتاب تشييد الأركان ، فلينظر ، فإن فيه نفائس .

قوله : (لقوله : إذ تبرأ) ، زاد أبو حيان : ولقوله : يحبونهم ، فأتى بضمير العقلاء[٢] .

قوله : (ولم يعلم هؤلاء الذين ظلموا) ، إشارة إلى أنه من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بالظلم .

قوله : (وللحال) ، إلى آخره . رجح الحالية ، في ، (وباؤوا) والعطف ، في : (وتقطعت) ووجهه الشيخ سعد الدين : بأن العطف في ورأوا يؤدي إلى إبدال ، إذ رأو العذاب من إذ يرون العذاب ، وليس فيه كبير فائدة ، ولأن الحقيق بالاستعظام والاستقطاع ، هو تبرؤهم في حال رؤية العذاب ، لا هو نفسه وأما تقطع ما بينهم من الوصل والأسباب ، فمستقل في ذلك لا تبع للتبروء[٣] .

قوله : (مثل ذلك الإراء) تقدم ما فيه ، في : + وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا "[٤] ، قال الشيخ سعد الدين : واعتبر المصدر مجردا عن التاء ، لئلا يحتاج في تذكير اسم الإشارة إلى تأويل ، وقد روى إراء ؛ وإراءة كإقام الصلاة وإقامة[٥] .

قوله : (نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس) ليس كذلك إنما نزلت في المذكورين في آية المائدة : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) هذا قول لا يلتفت إليه ، لأن الله قادر على كل شيء فإن أراد خلق ما هو أبدع منه فهو قادر لا يعجزه شيء ، وقد قال سبحانه : + ويخلق مالا تعلمون " .
(٢) البحر المحيط : ٦٤٣/١ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٠٠/أ .
(٤) الآية (١٤٣) البقرة .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٠/ب .

ﺀَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ "[١] ، وأما هذه الآية ، فإنما نزلت في الكفار الذين حرموا البحائر والسوائب والوصائل ، ونحوها، كما ذكره ابن جرير[٢]، وغيره[٣] ، ويوضح قوله بعد : + قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ " كما ذكر مثل ذلك في المائدة في قصة تحريم البحائر ، ونحوها[٤] . وأما والمؤمنون الذين حرموا ، رفيع الأطعمة والملابس ، فلم يقع منهم هذا القول ولهذا صدرت هذه الآية ، بيا أيها الناس ، وآية المائدة بيا أيها الذين آمنوا ، ويؤيده أيضاً ، خطاب المؤمنين بعد انقضاء قصة الكافرين لقوله : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ " .

قوله : (حلالا مفعول كلوا) قال أبو حيان : (من) على هذا لابتداء الغاية متعلقة بكلوا[٥] . وكذا قال الشيخ سعد الدين[٦] .

قوله : (ومن للتبعيض) قال أبو حيان : هو خاص بجعل حلالا حالا ، وكذا قال الشيخ سعد الدين . قالا : ومن حينئذ ، في موقع المفعول ، أي كلوا بعض ما في الأرض[٧] .

قوله : أو الشهوة المستقيمة) : رده الشيخ سعد الدين ، بأن ماليس كذلك ، إما حلال بلا شبهة ، فلا مانع منه ، أو لا ، فخارج بقيد الحلال ، ولهذا فسره في الكشاف بالطّاهر من كل شبهة[٨] . وأجاب أبو حيان عن الأول ، بأن طيبا يكون صفة لحلالا ، مؤكدة أو مبينة ، لأن الحلال ما

---

(١) الآية (٨٧) المائدة .
(٢) جامع البيان : ٧٥/٢ – ٧٦ . ولم يسنده إلى أحد .
(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول : ٤٩ و١٦٦ .
والبغوي ، في معالم التنزيل : ١٣٨/١ .
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٤٨٢/١ .
(٤) جامع البيان : ٨٦/٥ – ٩٣ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة مرفوعاً .
(٥) البحر المحيط : ٦٥٣/١ .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .
(٧) البحر المحيط : ٦٥٣/١ ، والتفتازاني : لـ ٢٠١/أ .
(٨) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ ، والكشاف : ١٠٦/١ .

كان مستلذا لا مستقذراً[١] .

قوله : (وقرئ بضمتين[٢] : وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها) ، أي على الواو[٣] . والواو المضمومة قد تقلب ، مثل أقيت وأجره[٤] . وفيه توجيه آخر، أنه جمع خطاه ، من الخطأ إن كان سمع ، وإلا فتقديرا ، وعليه الأخفش .

قوله : (واستعير الأمر) ، إلى آخره : الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه استعارة تبعية ، ويتبعها المؤمنين[٥] . إلى أنهم[٦] بمنزلة المأمورين له ، بناء على أن الأمر العلو[٧] . قوله : (وعدل عن الخطاب) ، إلى آخره .

الشيخ سعد الدين : أي صرف عنهم الخطاب .

وذكروا بلفظ الغيبة لنداء الآخرين على ضلالتهم وأنهم أحقاء بأن يعرض عنهم ويصرف عن خطابهم لفرط جهلهم ، فأندفع ما يوهم من أن ترك الالتفات والجرى على الخطاب أنسب بالنداء على ضلالتهم[٨] . واختار الطيبي : أن الآية عامة في الكفرة ، وقرره بوجه مناسب للنظم[٩] ، ذكرته في أسرار التنزيل .

قوله : (وقيل : في طائفة من اليهود) إلى آخره .

أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس[١٠] ، وسمى قائل ذلك ، رافع بن خارجة ومالك بن عوف[١]، الشيخ

---

(١) البحر المحيط : ٦٥٣/١ .
(٢) هي قراءة ابن عامر والكسائي ، وحفص ، وقنبل ، الكشف : ٢٧٢/١ .
(٣) المحرر الوجيز : ٦٢/٢ .
(٤) لم أستطع قراءة هذه العبارة .
(٥) في التفتازاني : الزمن .
(٦) في التفتازاني : أنهما .
(٧) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .
(٨) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ .
(٩) فتوح الغيب : ٣ /٢٠٢ .
(١٠) جامع البيان : ٧٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عنه . وأخرجه =

الشيخ سعد الدين: يعني أن الضمير للناس على طريقة الالتفات ، لكن في المراد بالناس الذين يقال لهم هذا القول ، قولان . قيل المشركون . وقيل اليهود[٢] .

قوله : (الواو للحال أو العطف) ، الأول : قاله الزمخشري[٣] ، والثاني قاله ابن عطية ، وصرح بأنها لعطف جملة كلام على جملة[٤] . قال أبو حيان : والقولان يجتمعان ، فإن الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق شرطية ، فإذا قيل : اضرب زيداً ولو أحسن إليك ، المعنى : وإن أحسن إليك وكذا أعط السائل ولو جاء على فرس . فلو هنا للتنبيه على أن ما بعدها غير مناسب لما قبلها ، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ، ولتدل على أن المراد وجود الفعل في كل حال ، حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ، ولذلك لا يجوز اضرب زيداً ولو أساء ، ولا أعطو السائل ، ولو كان محتاجاً ، قالوا : وفي الآية ونحوها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال (حال)[٥] ، فصح أنها حالية وعاطفة[٦] .

قوله : (على حذف مضاف) إلى آخره ، أي إما عند المشبه أو المشبه به ، والأرجح في الآية قول ثالث ، وهو أنها من الاحتباك ، وهو حذف جزء من كل طرف أثبت نظيره في الآخر ، والتقدير : ومثل الذين كفروا معك يا محمد ، كمثل الناعق من الغنم ، وهذا هو الذي اختاره الكرماني شيخ الزمخشري .

وقال : إنه أبلغ ما يكون من الكلام ، وقد نص عليه سيبويه ، وقرره

ابن أبي حاتم : ١ / ٢٨١ بنفس السند .
(١) المرجع السابق .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٠١/أ – ب .
(٣) الكشاف : ١٠٧/١ .
(٤) المحرر الوجيز : ٦٣/٢ .
(٥) ما بين القوسين ، من البحر ؛ لعدم استقامة المعنى بدونه .
(٦) البحر المحيط : ٦٥٥/١ .

ابن طاهر[١] والشلوبين[٢]، وابن خروف ، وقالوا : إنه من بديع كلام العرب.

قوله : (إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب) ، قال الطيبي : بأن يكون المعنى ، ومثلهم في دعائهم الأصنام فيما لا جدوى فيه ، كمثل الناعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء . قال : وهذا أحسن الوجوه المذكورة في الكتاب وأوفق لتأليف النظم ، وذلك لأن العاطف في : (ومثل) ، يستدعى معطوفاً عليه ، والمحسن أن يعطف على جملة ، + وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ "[٣] الآية .

إذا عطف على قوله : + لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَهۡتَدُونَ " على سبيل البيان ، فيكون المراد بالذين كفروا إياهم وضعا للمظهر موضع المضمر للإشعار بغلبة عدم الاهتداء وسلب العقول نعياً على المخاطب وتسجيلاً على ضلالهم . وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الإيذان بأن المضارع في قوله : + لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَهۡتَدُونَ " ، المراد به الاستمرار[٤] .

قوله : (يقول الله : (إني والإنس والجن في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري)[٥] ، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في شعب الإيمان ، والديلمي[٦] من حديث أبي الدرداء .

---

(١) ابن طاهر : اسمه محمد بن طاهر بن أحمد القيسي أبو عبد الرحمن ، ت : ٤٨٠ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٣١ .

(٢) الشلوبين : محمد بن علي بن محمد الأنصاري المالقي أبو عبد الله نحوي ، ت ٦٦٠ هـ . معجم المؤلفين : ١١ / ٣٨ .

(٣) الآية (٥٥) الزمر .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٥) طب في المسند : ٢ / ٩٣ .

(٦) الديلمي هو : شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، المحدث العالم الحافظ المؤرخ أبو شجاع الهمذاني ، مؤلف كتاب الفردوس وتاريخ همذان ، ت ٥٠٩ هـ . السير ١٩ / ٢٩٤ .

قولـه : (والحديث ألحق بها " ما أبين من حي ") ، أخرج أبو داود، والترمذي وحسنه عن أبي واقد الليثي[١] ، قال : قال رسول الله × : ((ما قطع من البهيمة وهي حية ، فهو ميتة))[٢] .

قولـه : (أو استثناه الشرع) ، أي في حديث ، أحلت لنا ميتتان ودمان ، السمك والجراد ، والكبد والطحال . أخرجه ابن ماجة والحاكم ، من حديث ابن عمر[٣] .

قولـه : (إنما خص اللحم بالذكر) إلى آخره . قال ابن عطية : خص اللحم ليدل على تحريم عينه ، ذكى أم لم يذك[٤] .

قولـه : (بالاستئثار) ، قال الشيخ سعد الدين : أي طلب أن يؤثر نفسه على ذلك المضطر الآخر بأن ينفرد بتناوله فيهلك الآخر[٥] .

قوله : (المراد قصر الحرمة) إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : فهو قصر إفراد ، إن كان الخطاب للمؤمنين الذين حرموا المستلذات . أو قلب ، إن كان للكفار الذين حرموا السوائب ونحوها . وعليهما : هو إضافي لا حقيقي[٦] .

---

(١) أبي واقد الليثي ، صحابي ، قيل : اسمه ، الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : اسمه ، عوف بن الحارث . ت ٦٨هـ ، التقريب : ٦٨٢ .

(٢) سنن أبي داود : ٢٧٧/٣ ، ك: الصيد ، ب: في صيد قطع منه قطعة ، والترمذي : السنن : ٧٤/٤ ، ك: الأطعمة ، ب: ما جاء في الذكاة ، وقال حسن غريب ، وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة : ٢١٦/٢ .

(٣) سنن ابن ماجة : ١٠٧٣/٢ ك: الصيد ، ب: ما قطع من البهيمة وهي حية ، والمستدرك : ٤ / ١٣٨ ك: الأطعمة ، عنه وعن أبي سعيد وعن أبي واقد ، وصحح الأخير ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة : ٢١٦/٢ .

(٤) المحرر الوجيز : ٦٩/٢ .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٢/أ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٢/أ .

قوله : (أكلت[١] دما إن لم أرُعْكِ بضرّةٍ

بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

هو من أبيات الحماسة ، لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه ، فقيل له : إن حمى دمشق سريعة في موت النساء ، فحملها إلى دمشق ، وقال هذا الشعر .

وقبله : دمشق خذيها واعلمى أن ليلة

تَمرُّ بُعودَيْ نعشها ليلةُ القدر

وبعده : أمالك عمر إنما أنت حيـــة

إذا هي لم تقتلْ تَعِشْ آخرَ الدهر

ثلاثين حولا لا أرى منك راحة

ليهنك في الدنيا لبا قية العمر

قوله : (أكلت دما ، قال التبريزي : أجود الوجوه في معناه . أي قتل لي قتيل فأخذت ديته ، ويجوز أن يكون المراد أصابه جدب[٢] وحاجة ، أو يعني الدم دم الحية وهي سم ، وارعك : أفزعك ، وبعيدة مهوى القرط : كناية عن طول العنق[٣] .

قوله : (يعني الدية) قال الطيبي : قيل المراد المعلمين ، وهو الدم والصوف يؤكل في الجذب[٤] ، أي وقعت في الجدب .

قوله : (ومعنى في بطونهم : ملء بطونهم) ، قال الشيخ سعد

---

(١) في سمط اللآلي : شربت ، ومعناه : إما أتيت طرفاً . حرماً : أنه إذا لم يجد زاداً فصدَ بعيره وأكل دمه . وإما : عجزت عن إدراك الثأر وأخذت الدية إبلاً فشربت ألبانها . سمط اللآلي : ٢ / ٦٧٢ .
(٢) في جـ : الحديث .
(٣) شرح ديوان الحماسة : ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وقد ذكر الأبيات الأربعة فيه .
(٤) في جـ : الحديث ، فتوح الغيب : ٣ / ٢١١ - ٢١٢ .
في الفتوح : وقيل : أراد العِلْهز إلى آخره ، والعِلْهزُ : طعام كانوا يتخذونه من الدم والوبر في سني المجاعة ، الصحاح : ٣ / ٨٨٧ .

الدين : بيان لحاصل المعنى ، وأما التحقيق ، فهو إنه جعل في البطن بتمامه كل الأكل بمنزلة ما لو قيل : جعل الأكل في البطن أو في بعض البطن ، فهو ظرف متعلق بأكل ، لا حال مقدرة على ما في تفسير الكواشي(١) .

قوله : (كلوا في بعض بطونكم تعفواً) تمامه :

فإن زمانكم زمان خميص(٢) .

قال الزمخشري ، في شرح أبيات الكتاب : تعفوا أي عن السؤال .

قوله : (عبارة عن غضبه عليهم قال الشيخ سعد الدين : لما ثبت بالنصوص من أن الله يسألهم ، والسؤال كلام حمل نفى الكلام على ما ذكر(٣) . فهو كناية(٤) . قلت : بل هو على ظاهره ، ونصوص السؤال محمولة على أنه على ألسنة الملائكة .

قوله : (وما تامة) إلى آخره . فيها قول رابع ، إنها موصوفة وما بعدها صفة ، والخبر محذوف وخامس ، إنها هنا نافية ، والمعنى : إن الله ما أصبرهم ، أي ما جعلهم يصبرون .

قوله : (والأول ، أوفق) ، قال أبو حيان : لأن السابق إنما هو نفى كون البر تولية الوجه ، والذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفى(٥) .

قوله : (والمراد بالكتاب ، الجنس) أي : القرآن ، قال الطيبي : هذا إيماء إلى بيان النظم وأن هذا الكتاب هو ذلك الكتاب المذكور في قوله تعالى : + ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ "(٦) ، فإن أريد به الجنس كان هذا مثله ، أو العهد فكذلك، لأن المعرف إذا أعيد كان الثاني عين

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٠٢/ب . وتلخيص تبصرة المتذكر : ٢ / ٥٤٤ .
(٢) لم أر من ذكره .
(٣) التفتازاني : على التعريض . وقد سبق الكلام على الغضب وأنه صفة ثابتة لله في ص ٨٦ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٠٢/ب .
(٥) التفتازاني : اللوحة السابقة .
(٦) الآية (١٧٦) البقرة .

الأول[١] .

قوله : (سئل أيُّ الصدقة أفضل) ، الحديث ، أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة[٢] .

قوله : (أو للمصدر) أي : الايتاء .

قوله : (صدقتك على المسكين) الحديث ، أخرجه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم ، من حديث سلمان بن عامر[٣] .

قوله : (لأن السبيل يرعف به) ، أي يقدمه ، من رعف تقدم ، وفرس راعف سابق ، ورعف أنفه سبق دمه[٤] .

قوله : (للسائل حق وإن جاء على فرسه) ، أخرجه أحمد من حديث حسين بن علي ، بلفظ : وإن جاء على فرسه[٥] ، وأخرجه أبو داود ، من حديث علي[٦] ، وابن راهويه في مسنده ، من حديث فاطمة

---

(١) فتوح الغيب : ٣ / ٢١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح : ٢٨٥/٣ ك الزكاة ، ب فضّل صدقة الشحيح الصحيح ، ومسلم : ٧١٦/٢ ك : الزكاة ، ب : بيان أن أفضل الصدقة .

(٣) سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث . صحابي سكن البصرة . التقريب : ٢٤٦ . أخرجه الترمذي ، ك : الزكاة ، ب في الصدقة على ذي القرابة : ٣ / ٣٨ ،
والنسائي : ك الزكاة ب الصدقة على الأقارب ٥ / ٩٢ وفي الكبرى : ٢ / ٤٩ وابن ماجه ، ك الزكاة ب فضل الصدقة . وأخر ابن حبان الإحسان : ٨ / ١٣٣ صححه الألباني صحيح الترمذي : ١ / ٣٥٨ .

(٤) لسان العرب : ١٢٣/٩ .

(٥) المسند : ٢٠١/١ وأبو داود ، السنن : ٣٠٦/٢ ك: الزكاة ، ب: حق السائل ، وفيه : يعلى ابن أبي يحيى ، قال الحافظ : مجهول التقريب : ٦١٠ ، والجرح والتعديل : ٣٠٣/٩ .

(٦) السنن : ٣٠٧/٢ ك: الزكاة ، ب: حق السائل . ضعفه الألباني ، ضعيف سنن أبي داود : ١٦٧ .

الزهراء[١] ، والطبراني ، من حديث الهرماس ابن زياد ، وأخرج أحمد في الزهد ، عن سالم ابن أبي الجعد[٢] ، قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : إن للسائل حقا وإن أتاك على فرس مطوق بالفضة .

قوله : (ومن الحديث ، نسخت الزكاة كل صدقة) ، وأخرجه ابن شاهين[٣] ، في الناسخ والمنسوخ ، من حديث علي مرفوعاً ، (نسخت الأضحى كل ذبح ، ورمضان كل صوم ، وغسل الجنابة كل غسل ، والزكاة كل صدقة وقال : هذا حديث غريب[٤] . وفي إسناده ، المسيب[٥] ، ابن شريك ، ليس عندهم بالقوى ، وأخرجه الدارقطني والبيهقي[٦] .

قوله : (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان) أخرجه ابن

---

(١) ابن مالك الباهلي ، أبو حدير ، بمهملتين مصغر ، البصري ، صحابي ، سكن اليمامة ، وهو : آخر من مات بها من الصحابة ، بعد المائة ، التقريب : ٥٧١ .

(٢) اسم أبي الجعد : رافع الغطفاني ، الأشجعي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً ت. سنة ٧ أو ٨ وتسعين . التقريب : ٢٢٦ .

(٣) ابن شاهين : الشيخ الصدوق ، الحافظ العالم ، صاحب التفسير الكبير ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، البغدادي الواعظ : ت ٣٨٥ هـ . السير : ١٦ / ٤٣١ .

(٤) لم أجده عن ابن شاهين وأخرجه البيهقي بسنده عن مسروق ، عن علي ، مرفوعاً . قال علي : يعني بن سعيد بن مسروق الكندي - خالفه المسيب بن واضح عن المسيب بن شريك ، وكلاهما ضعيف ضعيف ، والمسيب بن شريك متروك والبيهقي : ٩ / ٢٦١ ك: الضحايا .

(٥) قال الذهبي : المسيب بن شريك ، أبو سعيد التميمي الشَّقري الكوفي ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال البخاري سكتوا عنه .... وذكر له هذا الحديث . الميزان : ٤/١١٤ – ١١٥ .

(٦) وأخرجه الدارقطني : ٥ / ٥٠٢ ، ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وقال : خالفه المسيب ابن واضح عن المسيب ، وكلاهما ضعيفان ، والمسيب بن شريك متروك طريق ابن شاهين ، وقال : قال علي ، يعني الراوي عن ابن المسيب ، كقول الدارقطني : قال أبو الطيب الآباذي : حديث علي مروي عن طرق كلها ضعاف هامش هق .

المنذر في تفسيره ، عن أبي ميسرة[١] .

قوله : (كان في الجاهلية بين حنين) ، الحديث . قال الشيخ ولى الدين العراقي : لم أقف عليه . قلت : أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ، وهو مرسل[٢] .

قوله : (لما روى عن على ، أن رجلاً قتل عبده) الحديث . أخرجه ابن أبي شيبة[٣] .

قوله : (وروى عنه : أنه قال : من السنة ألا يقتل مسلم بذى عهد ، ولا حر بعبد) ، أخرجه ابن أبي شيبة[٤] .

قوله : (وليس له دعوى نسخه ، بقوله : النفس بالنفس ، لأنه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن) ، قد وقفت على جواب ، عن أية[٥] .

(النفس بالنفس ، يقيس حداً[٦] ذكره ابن[٧] العربي[٨] من أئمة المالكية ، في كتابه أحكام القرآن ، قال : الآية أريد بها الأحرار المسلمون

---

(١) أبي ميسرة ، هو : عمر بن شرحبيل الهَمْداني ، الكوفي ، ثقة عابد ، مخضرم . ت ٦٣هـ . التقريب : ٤٢٢ .

(٢) الحديث عند ابن أبي حاتم ، في تفسير آية ١٧٨ البقرة : يعني إذا كان عمداً الحر بالحر ، وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل . الحديث . أخرجه بسنده عن عطاء ، عنه . ابن أبي حاتم ١ / ٢٩٣ .

(٣) تمامة : (متعمداً ، فجلده رسول الله × ، مائة جلدة ، ونفاه سنة ، ومحاسهمه من المسلمين ولم يقده منه) . المصنف : ٤١٣/٥ . وفي سنن أبي داود ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله × : " المسلمون تتكافأ دماؤهم،.... إلى - لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده " لسنن : ٣ / ١٨٥ ك الجهاد ب في السرية ترد على أهل العسكر .

(٤) في جـ : والآخر بعيد ، والأثر في مصنف ابن أبي شيبة : ٤٠٩/٥ إلا أن فيه : مسلم بقاتل ولا حر بعبد . ولا ذكر لـ (بذى عهد) .

(٥) في أ : غير أنه ، وفي جـ : غير أبة .

(٦) في جـ : معكس حد .

(٧) في ب : القرشي .

(٨) ابن العربي : محمد بن عبد الله .

. لأن اليهود المكتوب ذلك عليهم في التوراة كانوا ملة واحدة ، ليسوا منقسمين إلى مسلم وكافر ، وكانوا كلهم أحراراً ، لا عبيد فيهم ، لأن عقد الذمة والاستعباد إنما أبيح للنبي × من بين سائر الأنبياء ، لأن الاستعباد من الغنائم ولم يحل لغيره ، وعقد الذمة لبقاء الكفار ، ولم يقع ذلك في عهد نبي ، بل كان المكذبون يهلكون جميعاً بالعذاب ، وآخر ذلك في هذه الأمة رحمة . انتهى[١] .

ولم يجب أحد عن الآية بأحسن من هذا الجواب ولا أنفس .

قوله : (وهو ضعيف) عجب من المصنف ، كيف ينسبه إلى الحنفية ويضعفه ، وهو الأصح في مذهب الشافعي[٢] ، والمصنف من أتباعه .

قوله : (إذ الواجب على التخيير) إلى آخره . ليس بشيء ، لأن وجه الاستدلال من الآية ، أنه رتب الدية على العفو بقوله : + فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ " فدل على أن القتل العمد لم يوجب سوى القصاص ، وأن الدية لا يوجبها إلا العفو عليها ، قال الشيخ سعد الدين : لا يخفى أن النصوص صريحة في إيجاب القصاص على التعيين ، ثم تجويز العفو[٣] .

قوله : (قيل : كتب على اليهود القصاص وحده ، وعلى النصارى ، العفو مطلقاً) ، أي من غير دية ولا قصاص ، أخرج ابن جرير عن قتادة ، قال: إن الله رحم هذه الأمة وأطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم، فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو ، وليس بينهما أرش ، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به[٤] ، وجعل الله لهذه الأمة العفو

---

(١) لم أجده فيه .

(٢) يعني أن مقتضى العمد القود وحده ، فإن عفى ولم يختر الدية فلا تجب وهذا الذي صححه النووي والموافق لما قاله السيوطي ، وعندهم في المسألة أقوال . انظر المهذب : ٢٠ / ٣٩٨ .

(٣) التفتازاني : لـ٢٠٥/أ .

(٤) في ب : برواية .

والقتـل والديـة[١] ، وقـد اسـتوفيت طـرق الحـديث فـي كتـاب المعجـزات والخصائص[٢] .

قولـه : (لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الديـة) ، أخرجـه أبـو داود[٣] ، من حديث سمرة[٤] .

قولـه : (كـلام فـي غايـة الفصاحة) ، قـد بينـت مـا فيـه مـن وجـوه البلاغة الكثيرة في أسرار التنزيل .

قوله : (روى عن علي) [٥] إلى آخره . أخرجـه ابـن أبـي شيبة فـي المصنف[٦] ، وسعيد بن منصور في سننه[٧] .

---

(١) جامع البيان : ١١١/٢ . أخرجه بسنده ، عن قتادة عنه .

(٢) ذكر ثلاثة طرق ، منها : ما أخرجه البخاري ، عن ابن عباس ، ومنها : ما أخرجه ابن جرير بسنده ، عنه . ومنها : ما أخرجه ابن جرير بسنده ، عن قتادة ، كلها بمعنى ما ذكره هنا الخصائص الكبرى : ٣ / ٢٠٧ .

(٣) السنن : ٦٤٧/٤ ك: الديات ، ب: من قتل بعد أخذ الدية ، والحديث في السنن ، عن جابر ابن عبدالله ، لا عن سمرة ، قال المنذري : الحسن لم يسمع من جابر ، فهو منقطع . وقوله : (لا أعافى) : في السنن : (أعفى) .

(٤) في ب : ثمرة .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٢٩ ك : الوصايا في الرجل يكون له المال الجديد القليل ، أو يوصي فيه ؟

(٦) السنن : ٢ / ٦٦٩ تفسير سورة البقرة .

(٧) قال محققه : رجاله ثقات ، لكنه ضعيف للانقطاع بين عروة بن الزبير وعلي رضي الله عنهما . وفي جامع التحصيل : ٢٣٦ ، عن علي مرسل ، وعلل ابن أبي حاتم : ١ / ٥٤ .

والحاكم في مستدركه[١] ، (وعن عائشة) إلى آخره . أخرجه ابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور[٢] .

قوله : (من مرفوع بكتب) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الأحسن ما قاله بعضهم : إن نائب الفاعل لكتب : الجار والمجرور ، وهو عليكم ، والوصية خبر متبدأ مقدر جواباً لسؤال ، وكأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت ؟ فقيل الوصية . قال : وهذا أقل تكلفاً من غيره[٣] .

قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) هو ، لعبدالرحمن[٤] بن حسان بن ثابت ، وقيل : لكعب بن مالك[٥] . وتمامه : (والشر بالشر عند الله مثلان) [٦] .

قوله : وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بأية المواريث)[٧] ، أخرجه أبو داود في ناسخه عن ابن عباس[٨] ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن ابن عمر[٩] .

---

(١) المستدرك : ٣٠١/٢ ، ك : التفسير . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قال في التلخيص : فيه انقطاع .

(٢) تمامه : قالت : (قال لها رجل : إني أريد أن أوصى ، قالت : كم مالك ؟ قال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة ، قالت : (قال الله عزوجل : + إِن تَرَكَ خَيْرًا " وإن هذا الشيء يسير ، فاتركه لعيالك ، فهو أفضل) . المصنف : ٢ / ٢٢٩ ، والسنن : ٢ / ٦٥٦ .
قال محقق السنن إسناده صحيح .

(٣) البحر المحيط : ٢٥/٢ .

(٤) ابن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري المدني ، الشاعر بن الشاعر أبو محمد ، أمه : سيرين القبطية ، أخت مارية والدة إبراهيم بن النبي × ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ت١٠٤هـ تهذيب التهذيب : ١٤٧/٦ ، والسير : ٦٤/٥ .

(٥) كعب بن مالك ابن أبي كعب (عمرو بن القين) الخزرجي الأنصاري أبو عبدالله شهد العقبة الثانية : واختلف في شهوده بدراً . ت ٥٠هـ ، الاستيعاب : ١٣٢٣/٣ .

(٦) خزانة الأدب : ٣٦٥/٢ وذكر أن سيبويه أنشده له ، ولكن في الكتاب المطبوع نسبه إلى حسان : الكتاب : ٦٤/٣ – ٦٥ ، والخصائص : ٢٨١/٢ .

(٧) وهي الآية (١١) النساء .

(٨) لم أجده .

(٩) جامع البيان : ١١٩/٢ ، أخرجه بسنده ، عن ابن سيرين ، عنه . والمصنف : ٢٠٨/٦ .

قولـه : وبقولـه ، عليـه الـصلاة والـسلام (إن الله أعطـى كـل ذي حـق حقـه) الحـديث . أخرجـه الترمـذي وحـسنه ، والنـسائي وابـن ماجـه ، مـن حديث عمرو[١] ابن خارجه[٢] . قال الطيبي : ظـاهره ، أن الآيـة والحـديث نسختا آية الوصية ، والحق أن آية المواريث هي الناسخة ، والحديث مبين لكونهـا ناسخة ، لأن الحديث ، لا ينسخ الكتاب[٣] .

قولـه : (وفيه نظر) [٤] ، إلى آخره . حكاه الشيخ سعد الدين ، ثم قـال : والقـول بـأن المـراد النـسخ بمجمـوع الآيـة والحـديث ، بمعنـى أن النـسخ بالآية والحديث بينه ، خلاف الظاهر وإن كان له وجه صـحة علـى أصـول الحنفيـة ، حيـث يجعلـون مثـل هـذا الحـديث فـي حكـم المتـواتر ، ويـسمونه المشهور ، ويجوزون به نسخ الكتاب . قال : والظاهر أن الوصية للوارث المـدلول عليـه ، بقولـه : (للوالـدين والأقـربين) ، كانـت واجبـة بحكـم هـذه الآية من غير تعيين لأنصبائهم ، فلما نزلـت آيـة المواريـث بيانـا للأنـصباء بلفظ الأنـصباء فهـم منهـا النبـي × أن المـراد منـه هـذه الوصـية التـي كانـت واجبة ، كأنه قيل : إن الله أوصـى بنفسه تلك الوصـية ، ولـم يفوضـها إلـيكم ، فقام الميراث مقام الوصية ، وكـان هـذا مـع نـسخ وجـوب الوصـية[٥] بآيـة المواريث ، لأن فيها دلالة على رفع ذلك الحكم . انتهى[٦] .

قولـه : (حقا على المتقين) : مـصدر مؤكـد ، أي حـق ذلـك حقـاً[٧] .

---

(١) الأسـدي ، ويقـال الأشـعري ، أو الأنـصاري ، وقيـل فيـه : خارجـة بـن عمـرو ، والأول : أصح ، وكان حليف أبي سفيان صحابي له أحاديث ! التقريب : ٤٢٠ .

(٢) الترمذي : ٤٣٤/٤ ، ك : الوصايا ، ب : ما جاء لا وصية لـوارث ، وقـال : حسن صـحيح . والنسائي : ٢٤٧/٦ ، ك : الوصايا ، ب : إبطال الوصية وابن ماجه ، السنن : ٩٠٥/٢ ، ك : الوصايا ، ب : لا وصية لوارث وصححه الألباني ، صحيح الترمذي : ٢١٨/٢ .

(٣) علله ، بقوله : لأن آية المواريث لا تعارضه ، بل تؤكده .

(٤) فتوح الغيب : ٢٣٣/٣ ، وقد سلف في هذا قول الشافعي والحكم على الحديث الذي ورد في ذلك .

(٥) في أ : معنى وجوب الوصية .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٥/ب .

(٧) المحرر الوجيز : ٩٧/٢ ، والكشاف : ١١٢/١ .

قال أبو حيان : هذا تأباه القواعد النحوية ، لأن ظاهر قوله على المتقين أن يتعلق بحقا أو يكون في موضع الصفة وكلا التقديرين يخرجه عن التأكيد ، أما تعلقه به ، فلأن المصدر المؤكد لا يعمل ، إنما يعمل المصدر الذي ينحل بحرف مصدري والفعل أو المصدر الذي هو مدلول من اللفظ بالفعل(١) .

قال السفاقسي : ويتخصص أيضاً بالمعمول فيخرج عن التأكيد(٢) . قال أبو حيان : وأما جعله صفة لحقا ، أي حقا كائنا على المتقين ، فذلك يخرجه عن التأكيد ، لأنه إذ ذاك تخصيص(٣) . قال الحلبي : لا يلزمه ذلك ، فإنه لا يقول إن على المتقين يتعلق به ، وقد نص على ذلك أبو البقاء(٤) .

قوله : (أي تَوَقَّعَ وَعَلِم) . قال الشيخ سعد الدين : فإن التوقع وإن لم يستلزم الجزم لا ينافيه ، فجاز الجمع بينهما ، وإن كان استعماله فيما لا جزم لوقوعه أظهر وأكثر(٥) .

قوله : (فعليه بالصوم) . الحديث(٦) أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود .

قوله : (يهال هيلاً) : في الصحاح(٧)، هيلت ، الدقيق : صببته من غير كيل(٨) .

قوله : (الوقوع الفصل بينهما) أي والفصل بين المصدر ومعموله لا يجوز . وقال الشيخ سعد الدين : بأنه جائز بناء على القول بجوازه في الظرف وإن لم يجز في غيره(٩) .

---

(١) البحر المحيط : ٢٥/٢ .
(٢) المجيد : لـ
(٣) البحر المحيط : ٢٥/٢ ــ ٢٦ .
(٤) الدر المصون : ٢٦٢/٢ ، والتبيان : ١١٤ .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٦/أ .
(٦) البخاري في الصحيح : ١٩/٤ك : الصوم ، ب : الصوم لمن خاف على نفسه العزبة ومسلم : ١٠١٨/٢ ــ ١٠١٩ . ك : النكاح . ب : استحباب النكاح .
(٧) هكذا في النسخ ، والذي في الصحاح : هِلتُ .
(٨) الصحاح : ١٨٥٥/٥ .
(٩) لم أجده .

قوله : (وهو عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر) . أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والحاكم ، عن معاذ بن جبل ، لكن فيه ، إن ذلك كان قبل نزول هذه الآية[١]، وأنه نسخ بها[٢] .

قوله : (أو بـ كما كتب ، على الظرفية) ، قال أبو حيان : هذا خطأ ، لأن الظرف محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الأيام ، وإنما الواقع فيها متعلقها . فلو قال إنسان لولده الذي ولد يوم الجمعة : سرني ولادتك يوم الجمعة / . لم يكن يوم الجمعة ظرفا لسرني ، لأنه ليس محل السرور[٣] .

٨٦/س

قوله : (أو على أنه مفعول ثان لكتب على السعة) ، قال أبو حيان : هذا أيضاً خطأ ، لأن الاتساع مبني على جواز وقوعه ظرفا لكتب ، وقد تبين بطلانه[٤] .

قوله : (روى أن رمضان كتب على النصارى) ، إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، عن السدي[٥] .

قوله : (أو راكب سفر) ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن كلمة على استعارة تبعية ، شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واعتلائه على الركوب ، يتصرف كيف يشاء ، وإلا فمجرد الظرف لا يدل إلا على معنى الكون والحصول، أي كائنا على سفر[٦] .

---

(١) المسند : ٢٤٦/٥ ، وأبو داود في السنن : ٧٣٧/٢ ك : الصوم ، ب : مبدأ فرض الصيام . والنسائي : ١٤٧/٤ ، ك : الصيام ، تأويل قول الله تعالى : + وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ " الآية ، والكبرى : ٨٠/٢ ، ك : الصيام ، تأويل قول الله تعالى : + وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ " كلاهما عن البراء .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٦/ ، وجامع البيان : ١٣١/٢ . أخرجه ، عن محمد بن سعد عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابن عباس .

(٣) البحر المحيط : ٣٧/٢ ـ ٣٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) جامع البيان : ١٢٩/٢ . أخرجه بسنده عن أسباط ، عن السدى .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٦/ب .

قوله : (وبه قال أبو هريرة) ، أخرجه ابن جرير ، وصرح عنه ، بأنه لو صام في السفر لم يصح ، ولزمه القضاء بعد الإقامة[١] .

قوله : (ورخص لهم في ذلك أول الأمر) ، إلى قوله : ثم نسخ أخرجه البخاري ، عن سلمة بن الأكوع[٢] .

قوله : (وقرئ يُطَوَّقُوْنَه ، هو بالبناء للمفعول ، من طوق[٣] .

قوله : (يَطَّوَّقُونه ، بالادغام) ، أي بإدغام التاء في الطاء من يتطوقونه[٤] .

قوله : (ويَطَّيَّقُونه ، الأولى يضم الياء وتخفيف الطاء ، والثانية ، بفتح الياء وتشديد الطاء ، كالياء بعدها فيهما[٥] . هذا مقتضى ما ذكره المصنف في أصلهما ، ولم يذكر أبو حيان الأولى هكذا إنما ذكرها كالثانية بتشديد الطاء غير أن الياء الأولى مضمومة بناء للمفعول ، وجعلهما معا يطيق يتطق والأصل : يطيوق . اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فأبدلت الواو ياء وأدعمت فيها الياء[٦] .

قوله : (أو بدل من الصيام) ، قال أبو حيان : هو بعيد من وجهين ، كثرة الفصل بين البدل والمبدل ، وكونه على عكس بدل الاشتمال ، لأنه في الغالب يكون بالمصادر من الذوات، نحو + عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ "[٧]. وهذا بالذات من المصدر ، قال : ويمكن توجيهه ، لأنه حذف

---

(١) جامع البيان : ١٥١/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء ، عن المحرر عنه .
(٢) البخاري : ١٦٣٨/٤ ــ ١٦٣٩ ك : التفسير ، ب : فمن شهد منكم الشهر . فليصمه .
(٣) وهي : قراءة ، ابن عباس ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، بخلاف وعائشة ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والسختياني ، وعطاء . المحتسب : ١١٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٢٣١/١ .
(٤) قراءة مجاهد ، ورويت ، عن ابن عباس وعكرمة . المحتسب : ١١٨/١ .
(٥) قراءة ابن عباس ، بخلاف ، وكذلك ، مجاهد وعكرمة المحتسب : ١١٨/١ .
(٦) البحر المحيط : ٤١/٢ ــ ٤٢ .
(٧) الآية (٢١٧) البقرة .

مضاف ، أي صيام شهر[١]، فلذا قيده المصنف به . قال الشيخ سعد الدين : وإذا قدر المضاف فهو بدل كل أو على أنه مفعول + وَأَن تَصُومُواْ "[٢] ، قال أبو حيان : هذا لا يجوز ، لأن تصوموا صلة لأن ، وقد فصل بينه ، وبين معمول الصلة بالخبر ، وهو خير ، ولا يجوز أن يقال : أن يضرب شديد زيداً ، بخلاف أن يضرب زيداً شديد[٣] . وقد اعتمد الشيخ سعد الدين وقال : هذا الإيراد سيما معمول هو بمنزلة جزء من الكلمة ، لأن المصدر كجزء من صلتها[٤] ، وقال الطيبي : أقصى ما يقال فيه : إنه وإن كان مصدراً في المعنى فصورته صورة الفعل ، فجاز الفصل بالنظر إلى الصورة[٥] .

قوله : (ورمضان مصدر رمض) ، قال أبو حيان : يحتاج في تحقيق ، أنه مصدر إلى صحة نقل ، لأن فعلانا ليس مصدر فعل اللازم ، بل إن جاء فيه كان شاذاً والأولى أن يكون مرتجلاً لا منقولاً[٦] .

قوله: (وأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً) ، قال الشيخ سعد الدين: أي مجموع المضاف والمضاف إليه ، وإلا لم يحسن إضافة شهر إليه ، كما لا يحسن إنسان زيد ، ولهذا لم يسمع شهر رجب ، وشهر شعبان قال : وبالجملة فقد أطبقوا أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه ، شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر[٧] ، وقال أبو حيان : ما ذكره الزمخشري من أن علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف ، وإنما اسمه رمضان ، فإذا قيل فيه : شهر رمضان ، فهو كما يقال : شهر المحرم ، ونحو ذلك : ثم نبه على أنه علم جنس[٨] .

---

(١) البحر المحيط : ٤٥/٢ ـ ٤٦ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ .
(٣) البحر المحيط : ٤٦/٢ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ ، وعبارته : لأن أن المصدرية إلى آخره ، ولعلها الصواب .
(٥) فتوح الغيب : ٢٤٩/٣ .
(٦) البحر المحيط : ٣٢/٢ .
(٧) التفتازاني : لـ ٢٠٧/ب .
(٨) لم أجده في البحر .

قوله : (كما منع دَأية) ، إلى آخره ، قال الطيبي : جُعل المركب من شهر رمضان علماً ومُنع من الصرف ، كما جعل ابن دَأية مع الإضافة علماً ، ومنع من الصرف ، ودَأيَةُ[١] البعير : موضع القتب[٢] .

قوله : (من صام رمضان) ، تمامه : (إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه الشيخان عن أبي هريرة[٣] .

فائدة : أورد في الكشاف : من حديث : (من أدرك رمضان فلم يغفر له) قال الشيخ سعد الدين : ولا يوجد له تمام ، فيما اشتهر من الكتب ويحتمل أن تكون من استفهامية ، والمعنى : ما أدرك احد فلم يغفر له ، بمعنى أن كل من أدركه غفر له ، فيكون كلاماً تاماً . انتهى[٤] . وليس كما قال ، والحديث تمامه معروف ، أخرجه البزار[٥] ، من حديث عبدالله[٦] بن الحارث ابن جَزء الزُّبيدي مرفوعاً .

(أتاني جبريل ، فقال : من أدرك رمضان فلم يغفر له ، فأبعده الله ، ثم أبعده ، قل آمين)[٧] .

---

(١) قال الجوهري : الدأي من البعير الموضع الذي تقع عليه ظَلِفة الرحل فتعقره ، ومنه قيل للغراب : ابن دَأية . الصحاح : ٢٣٣٣/٦ .

(٢) فتوح الغيب : ٢٤٥/٣ .

(٣) البخاري : ٢٢/١ ك : الإيمان ب: صوم رمضان إحتساباً من الإيمان و٦٧٢/٢ ، ك : الصوم ، ب : من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية . و ٢ / ٧٠٩ ك : صلاة التراويح ، ب : فضل ليلة القدر ، ومسلم : ٥٢٤/١ ، ك : صلاة المسافرين ، ب : الترغيب في قيام رمضان .

(٤) لم أجد قول التفتازاني .

(٥) البزار ، انظر المستدرك : ٦٣٣/٣ .

(٦) عبدالله بن الحارث بن جَزء بن عبدالله ، الزُّبيدي ، سكن مصر وتوفى بها بعد أن عمر طويلاً ، وكانت وفاته بعد الثمانين الاستيعاب : ٨٨٣/٣ ، وأسد الغابة : ٢٠٥/٣ .

(٧) انظر البحر الزخار : ٩ / ٢٤٧ ، وكشف الأستار : ٤ / ٤٨ - ٤٩ قال الهيثمي : رواه البزاز والطبراني بنحوه وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد : ١٠ / ١٦٥ قلت : لم أجده

=

قولـه : (فعلـى حـذف المضـاف) ، قـال الـشيخ سـعد الـدين : وجـاز الحذف من الأعلام ، وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة ، لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه ، حيث أعربوا الجزاء(١) .

قولـه : (وإنمـا سـموه بـذلك : إمـا لارتماضـهم فيـه) ، قـال الـشيخ سعد الدين : من أرتمض الرجل من كذا اشتد عليه وأقلقه(٢) .

قولـه : (أو الارتمـاض الـذنوب) ، فيـه ورد بهـذا حـديث مرفـوع ، أخرجه الإصبهاني(٣) في الترغيب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسـول الله × : (إنما سمى رمضان ، لأن رمضان رمض الذنوب) (٤) .

قوله : (او لوقوعه أيام رمض الحر حين ، ما نقلوا اسماء الشهور في اللغة القديمة(٥) ، قال أئمة اللغة : كان أسماء الـشهور فـي اللغـة القديمـة :

موتمر ، تـاجر ، بصـان ، خـوان ، حنـين وزنـه ، الأصـم ، وعـل ، نـاتق ، عـاذل ، هـواع بـراك علـى الترتيـب . قـال الـسجاوندي(٦) : سـمي المحـرم لتحريم القتال فيه ، وصفر ، لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب ، والربيعان ، لارتباع الناس فيهمـا . أي إقـامتهم ، وجماديـان : لجمـود المـاء ، ورجـب لترجيـب العـرب إيـاه ، أي تعظيمـه ، وشـعبان لـشعب القبائـل ، ورمـضان لرمض الفصال ، وشوال لشول أذناب اللقاح وذو القعدة ، للقعود فيـه عن الحرب ، وذو الحجة ، لحجهم فيه(٧) . وقد ورد نحوه ، عن أبي عمرو بن

في الطبراني ، عن ابن جزء ، وإنما عن كعب بن عجرة .

(١) في التفتازاني : الجزئين : لـ ٢٠٨/أ .

(٢) الصحاح : ١٠٨١/٣ ، والتفتازاني : لـ ٢٠٧/ب .

(٣) هو الإمام العلامة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الطلحي - قوام السنة ــ ت٥٣٥هـ .

(٤) الترغيـب : ٣٥٣/٢ ، قـال ابـن الأثيـر : لأنهـم لمـا نقلـوا أسـماء الـشهور عـن اللغـة القديمـة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام شدة الحر ورمضه . النهايـة : ٢٦٤/٢ .

(٥) النهاية : ٢٦٤/٢ .

(٦) السجاوندي ، محمد بن محمد بن عبد الرشيد ، الحنفي ، سراج الدين ، أبو طـاهر ، مفسر فقيه من آثـاره : عين المعـاني فـي تفسير الـسبع المثـاني ، كـان حيـاً إلـى ٥٩٦ هــ ت فـي حدود ٦٠٠ هـ كشف الظنون : ١ / ١١٨١ .

(٧) لم أجده .

العلاء ، وقال في صفر ، لأنهم كانوا ينزلون فيه بلاداً يقال لها صفر . ورجب ، لأنهم كانوا يرجبون فيه النخل[١] .

قوله : (أنزلت صحف إبراهيم) ، الحديث أخرجه أحمد والطبراني ، من حديث واثلة[٢] بن الأسقع[٣] .

قوله : (الفاء لوصف المبتدأ بما ضمن معنى الشرط) ، نظيره : + قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ "[٤] ، قال أبو حيان : وهذا القول ليس بشيء ، لأن الذي هنا صفة لعلم ولا يتخيل فيه شيء ما من العموم ولمعنى الفعل الذي هو أنزل لفظا ومعنى ، بخلاف آية الموت ، فإن الموت فيها ليس معينا ، بل فيه عموم ، وصلة الذي فيه مستقبلة وهي تفرون[٥] .

قوله : (ما يهدى إلى الحق) ، قال الشيخ سعد الدين : أي من جنس ما هدى الله به ، فليس إشارة إلى الهدى السابق ، وفي ذلك دفع لسؤال التكرار[٦] .

قوله : (من أمر الشاهد بصوم الشهر) ، قال الشيخ سعد الدين : ذكر في تفصيل الملل دون تعليم كيفية القضاء وفي تطبيق العلل ورد كل منها إلى معلل بالعكس فلم يقع بإزاء الشاهد بالصوم عليه ، والجواب : أن أمر الشاهد بصوم الشهر توطئة وتمهيد ، وفي الأمر بمراعاة العدة تعليم لكيفية القضاء ، لأن معناه : فليراع عدة ما أفطر ليصومها من شهر

---

(١) لم أجده .
(٢) بالقاف ابن كعب الليثي ، صحابي مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين ، وله مائة وخمس سنة . التقريب : ٥٧٩ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ١٤٩/٤ (١٠٥) وطك : ٧٥/٢٢ ، قال الهيثمي : وفيه عمران ابن دَاور القطان ، ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان ، وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد : ٤٦٥/١ .
(٤) الآية (٨) الجمعة .
(٥) البحر المحيط : ٤٥/٢ .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٨/أ .

فيخرج عن العهدة[١] .

قوله : (ويجوز أن يعطف على اليسر) ، قال أبو حيان : لا يمكن هذا إلا بزيادة اللام وإضمار أنْ بعدها أو يجعل اللام لمعنى أن فلا تكون أن مضمرة بعدها وكلاهما ضعيف[٢] .

قوله : (وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم إليه) فيه . أمور . أحدهما : أن التعبير بالخبر عن الموصول عبارة غريبة لا تعهد في كلام المعربين . الثاني : أن أبا حيان قال : إن في جعلها بمعنى الذي بُعْدٌ ، لأنَّهُ يحتاج إلى حذفين حذف العائد ، وحذف مضاف يصح به الكلام أي على إتباع الذي هداكم[٣] ، الثالث : قال أبو حيان الأولى تقدير العائد منصوباً ، أي : هداكموه . لا مجروراً بإلى ولا باللام ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً[٤] .

قوله : (أي فقل لهم ، إني قريب) ، قال أبو حيان : لابد من تقدير القول ، لأنه لا يترتب على المشروط القريب ، إنما يترتب عليه الاخبار عن القرب[٥] .

قوله : (هو تمثيل) إلى آخره ، الشيخ سعد الدين : يعني أن القرب حقيقة في القرب المكانى . وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب مكانه ، مع اعتبار عدة أمور ، فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية[٦] .

قوله : (روى أن أعرابياً) ، الحديث ، أخرجه ، ابن جرير وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبو الشيخ في تفاسيرهم[٧] ، والدارقطني ، في المؤتلف والمختلف من حديث معاوية[٨] بن حيدة[١] .

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٠٨/ب .
(٢) البحر المحيط : ٥٠/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٥١/٢ ــ ٥٢ .
(٤) نفس المرجع .
(٥) البحر المحيط : ٥٢/٢ .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٠٩/أ .
(٧) جامع البيان : ١٥٨/٢ ، وابن أبي حاتم : ٣١٤/١ . أخرجه بسنده ، عن الصلب بن الحكيم ، عن أبيه عن جده ، قال : جاء رجل .. الحديث .
(٨) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري ، صحابي نزل البصرة ، ومات بخراسان ، =

قوله : (روى إن المسلمين) ، الحديث ، أخرجه أحمد من حديث كعب بن مالك ، وأبو داود ، من حديث ، معاذ ابن جبل نحوه ، مخصصا بما بعد اليوم[٢] ، وأخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس ، وفيه : إذا صلوا العشاء[٣] ، كما قال المصنف .

قوله : (وعدى بإلى لتضمنه معنى الإفضاء) ، الشيخ سعد الدين : فإن قيل : لم لا يجعل من أول الأمر كناية عن الإفضاء ، كما يشير إليه كلام صاحب الأساس[٤] . قلنا : لأن المقصود هو الجماع ، والإفضاء أيضاً كناية عنه[٥] .

قوله : (وإيثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوا) ، جواب عن سؤال مقدر ، وهو أنه لما ترك التصريح بلفظ الجماع إلى الكناية كان ينبغي ألا يكنى يمثل هذا اللفظ ، فأجاب أنه لقصد استهجان ما صدر عنهم قبل الإباحة حتى لو كان لفظ أدل على القبح منه لكان مناسباً ، وإن المقام مقام الإباحة ، ألا ترى إلى قوله : + عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ " ، وكذا في قوله : + فَلَا رَفَثَ " تنفيرا لهم عما نهوا عنه في الحج .

قوله : (إذا ما الضجيج ثنى عطفها

تثنت فكانت عليه لباسا[٦]

وهو جد بهز بن حكيم . التقريب : ٥٣٧ .

(١) لم أجده في : المؤتلف والمختلف .

(٢) المسند : ٤٥٩/٣ .

(٣) تمامه : حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . الحديث : جامع البيان : ١٦٥/٢ .

(٤) في التفتازاني : كلامه في الأساس . حيث قال : ورفث إلى امرأته أفضى إليها . الأساس : ١٦٩ .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٠٩/ب .

(٦) البيت ، لنابغة بني جعدة ، كما ذكره ابن جرير ، شعر النابغة الجعدي : ٨١ .

عزاه الشيخ سعد الدين ، إلى الجعدي[١] . والضجيج : المضاجع : وثنى عطفها : أمال شقها . تثنت : مالت[٢] .

قوله : (والاختيان أبلغ من الخيانة ، لأن الزيادة في البناء تدل على الزيادة في المعنى) .

قوله : (غبش الليل) بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة بقية الليل ، وقيل : ظلمة آخر الليل[٣] .

قوله : (واكتفى) إلى آخره . حاصله أنه جعل من الفجر بياناً لقوله : (الخيط الأبيض) ، وحذف قوله : من غبش الليل المبين للخيط اكتفاء ، قال أبو عبيد : المراد بالخيط الأسود ، الفجر الأول ، وإنه من باب وصف الشيء بما يؤول إليه ، لأن الفجر يصير إلى السواد بعد وجوده ، والمعنى : حتى يتبين لكم الفجر الثاني من الفجر الأول[٤] ، وبهذا حصل الجواب عن سؤال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ، إن التشبيه في الفجر ظاهر ، لأن طوله أكبر من عرضه ، وأما الظلام فكرة فكيف يشبه بالخيط ، وعلى هذا فيمكن أن يجعل من الفجر بيانا للخيط الأبيض والخيط الأسود معاً ، بناء على استعمال المشترك في معنييه ، ويكون المقصود به دفع وهم من ظن أن المراد حقيقة الخيطين ، فأبان أن المراد بهما الفجر بقسيميه ، من صادق وكاذب وعلى هذا فلا حذف في الآية ولا اكتفاء ، ويكون من باب اللف والنشر المجمل ، لكن الإجمال هنا في النشر لا في اللف ، على عكس ما تقدم . في قوله : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) ، وهو نوع غريب لم أر من نبه عليه .

قوله : (وبذلك) أي بذكر (من الفجر) .

قوله : (خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل) ، قال الطيبي : لأن

---

(١) واسمه قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة وهو ممن عمر طويلاً ، قيل : إنه مات وله مئاتان وعشرون سنة وقيل ، مئاة وثمانون سنة وقيل : غير ذلك . الإصابة : ٣٠٨/٦ ، واللباب : ٢٨٢/١ ، وحواشي شعر النابغة ٨١ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٠٩/ب .
(٣) النهاية : ٣٣٩/٣ ، والصحاح : ١٠١٣/٣ .
(٤) لم أجده .

الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ، ويراد الطرف الآخر ، وهنا الفجر هو المشبه ، والخيط الأبيض المشبه به ، ولا يقال : بقي الأسود على الاستعارة لترك المشبه ، لأنه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكأنه ملفوظ[١] .

قوله : (ويجوز أن تكون من ، للتبعيض) ، قال الطيبي : فيكون بدلاً من الخيطين أي مبين لكم بعض الفجر ، وهو أول ما يبدو[٢] ، وقال الشيخ سعد الدين : المعنى ، على التبعيض حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر ، وعلى البيان : حال كونه هو الفجر ، فأعربه حالاً[٣] .

قوله : (وما روى أنها نزلت) ، إلى آخره . أخرجه البخاري والنسائي من حديث سهل بن سعد[٤] . فقول المصنف ، إن صح : فيه ما فيه .

قوله : (في تجويز المباشرة) إلى آخره . أول من استنبط هذا الحكم من الآية، محمد بن كعب القرظي من أئمة التابعين ، ووجهه : أن المباشرة إذا كانت مباحة إلى الانفجار لم يكن الاغتسال إلا بعد الصبح[٥] .

قوله : (فينفي صوم الوصال) : قد استنبط ذلك من الآية النبي × ، كما أخرجه أحمد[٦] ، / من حديث بشر بن الخصاصة[٧] ، قال الطيبي : ٨٧/س

(١) فتوح الغيب : ٢٦٢/٣ .
(٢) فتوح الغيب : ٢٦٢/٣ .
(٣) التفتازاني : ٢١٠ / ب .
(٤) البخاري : ١٦٤٠/٤ ك : التفسير ، باب : + وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ " الآية . والنسائي في الكبرى : ٦ / ٢٩٧ ، ك : التفسير ، في : + وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ " الآية .
(٥) ذكر الألوسي هذا الاستنباط ولم يذكر المستنبط روح المعاني : ٢ / ٦٧ .
(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٤/٥) ونصه : عن ليلى امرأة بشير قالت : أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فمنعني بشير وقال : إن رسول الله × نهى عنه وقال : ((يفعل ذلك النصارى)) وقال عفان : يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله عزوجل)) + أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ "، فإذا كان الليل فأفطروا .
(٧) بشر بن الخصاصة ، في التقريب والتهذيب : (بشير بن الخصاصية) ، وهو بشير بن معبد ، وقيل : بن زيد بن معبد السدوسي - المعروف بابن الخصاصية – بمعجمة مفتوحة وصادين مهملتين بعد الثانية تحتانية – صحابي جليل . التقريب (١٢٥) ، التهذيب =

ووجهه إنه تعالى : جعله غاية للصوم ، وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه ، وما بعد الغاية يخالف ما قبله . وإنما يكون كذلك إذا لم يبق بعد ذلك صوم(١) .

قوله : (وعن قتادة) ، إلى آخره . أخرجه ، ابن جرير(٢) .

قوله : (وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد) قال صاحب التقريب : ليس فيها ما يدل على ذلك(٣) . قال الشيخ سعد الدين : بل ربما يدعى دلالة الآية على أن الاعتكاف قد يكون في غير المسجد ، وإلا لما كان للتقييد فائدة قال : ويجاب بأن المباشرة في الاعتكاف حرام إجماعاً فلو لم يكن ذكر في المساجد لبيان أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد لزم اختصاص حرمة المباشرة باعتكاف يكون في المسجد ، وهو باطل وفاقا ، قال : وأيضاً التقييد يدل على أن له مدخلاً في علة(٤) الحكم ، كالحكم المتعلق به : إما تحقق الاعتكاف أو حرمة المباشرة فيه . والثاني منتف إجماعاً ، فتعين الأول . قلت : هذا الذي ذكره الشيخ سعد الدين ، ذكره الشيخ محي الدين النووي(٥) في شرح المهذب ، فقال : وجه الدلالة من الآية أنه لو صح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد، لأنها منافية للاعتكاف ، فعلم أن المعنى بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد .

قوله : (تلك حدود الله) أي الأحكام التي ذكرت ، قال الشيخ سعد الدين : من ، (باشروا) ، (وابتغوا) ، (وكلوا) ، (واشربوا) للإباحة ، (وأتموا الصيام) للإيجاب ، (ولا تباشروا) وهذا للتحريم ، قال : والنهي عن الإتيان والقربان في الحرام ظاهر ، وأما في الواجب ، والمندوب ، والمباح فمشكل . وعن التعدي بالعكس ، وما ذكر من كون منع القربان مبالغة في منع التعدي ، وكون التعدي عبارة عن ترك الطاعة والعمل

(١٧٥/٤) .
(١) فتوح الغيب : ٢٦٧/٣ – ٢٦٨ .
(٢) جامع البيان : ١٨٠/٢ .
(٣) لم أجده .
(٤) في أ و ب عليه .
(٥) في ب الغنوى .

بالشرائع ومجاوزة حيز الحق إلى حيز الباطل يدفع الإشكالين[١] ، لكن لابد من أدنى تأويل في اللفظ وهو أن تلك الأحكام ذوات حدود فلا تقربواها لئلا يؤدى إلى تجاوزها والوقوع في حيز الباطل[٢] .

وقال الطيبي : تسمية المحارم بالحدود ظاهرة وأما الأوامر : فلأنه تعالى منع الناس عن مخالفتها[٣] . وقال أبو حيان : تلك ، الإشارة إلى ما تضمنته أية الصيام من أولها إلى آخره ، وقد تضمنت عدة أوامر ، والأمر بالشيء نهى عن ضده ، فبهذا الاعتبار كانت عدة مناهي . ثم جاء آخرها النهي عن المباشرة في الاعتكاف ، فأطلق على الكل حدود تغليبا للمنطوق به[٤] ، وإلا فالمأمور بفعله ، لا يقال فيه : فلا تقربوها .

قوله : (إن لملك حمى) ، الحديث ، أخرجه البخاري ، من حديث النعمان بن بشير[٥] .

قوله : (ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه ، فيستقيم منع القربان) .

قوله : (أي لا يأكل بعضكم) ، يشير إلى أن قوله : ولا تأكلوا أموالكم ليس بمقابلة الجمع بالجمع . كما في : اركبوا دوابكم بل المراد نهي كل عن أكل مال الآخر .

قوله : (أو نصب بإضمار أن) : ضعفه أبو حيان ، بوجهين، أحدهما : أنه على هذا يكون النهي عن الجمع ، وهو لا يستلزم النهي عن كل على انفراده[٦] . وأجاب الشيخ سعد الدين ، بأنه وإن لم يستلزمه لا ينافيه . والثاني : أن قوله : لتأكلوا علة لما قبله فلو كان النهي عن الجمع لم تصلح العلة له ، لأنه : مركب من شيئين لا تصلح العلة أن ترتب على وجودهما بل على وجود أحدهما ، وهو الإدلاء فقط .

---

(١) في التفتازاني : الإشكال .
(٢) التفتازاني : لـ٢١١ / ب - ٢١٢ / أ .
(٣) فتوح الغيب : ٢٧٠/٣ .
(٤) البحر المحيط : ٦١/٢ .
(٥) صحيح البخاري : ٢٨/١ ، ك : الإيمان ، ب : فضل من استبرأ لدينه .
(٦) ابن أبي حاتم : ٣٢١/١ .

قولـه : (روي أن عبـدان الحضرمي[١] ادعـى علـى امـرئ القيس الكندي[٢] قطعة من أرض) ، إلى قوله : فنزلت . أخرجه ابن أبـي حـاتم ، عن سعيد بن جبير مرسلاً[٣] .

قولـه : (إنمـا أنـا بشر) الحديث ، أخرجـه الشيخان مـن حديث أم سلمة : (وألحـن بحجتـه) [٤] : أقـوم بهـا مـن صـاحبه وأقـدر عليهـا . مـن اللحن ، بفتح الحاء ، الفطنة[٥] .

قوله : (سأله معاذ بن جبل وثعلبـة بـن غنم) [٦] ، إلـى آخـره . قـال الشيخ ولى الدين : لم أقف له على إسناد .

قلـت : أخرجـه ابـن عـساكر فـي تـاريخ دمشق، مـن طريـق الـسدي الصغير، عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس[٧] ، وأخرج ابن أبـي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، قال : سأل النـاس رسـول الله × عن الأهلة فنزلت هذه الآية[٨] ، وأخرج ابن جرير ، عن أبي العالية ، قـال : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله لم خلقت الأهلة ؟ فنزلت[٩] .

---

(١) كذا ، وفي تفسير القرآن العظيم : عبدالله بن أشوع الحضرمي ، وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم : كان بين امرئ القيس وبين رجل من حضرموت ، ولم أقف على ترجمته .
(٢) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر ، أسلم فوفد على النبي × وثبت على إسلامه ، وكـان شاعراً . معرفة الصحابة لأبي نعيم : ٣٥١/١ .
(٣) ابن أبي حاتم : ٣٢١/١ ، ونحوه في معرفة الصحابة لأبي نعيم : ٣٥١/١ .
(٤) البخاري : ٨٦٧/٢ ، ك : المظالم ، ب : إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه ، ومسلم : ١٣٣٧/٣ ، ك : الأقضية ، ب : الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .
(٥) قال ابن الأثير : (ألحن) ... أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره . النهاية : ٢٤١/٤ .
(٦) هو : ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري ، شهد بدراً واستشهد يوم الخندق ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤٩٣/١ ، والاستيعاب : ٢٠٧/١ .
(٧) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة : ٤٩٣/١ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق .
(٨) ابن أبي حاتم : ٣٢٢/١ وقد ذكر أنه من طريق العوفي .
(٩) لم أجده في جامع البيان ، عن أبي العالية ، وإنما عن الربيع ، جامع البيان : ١٨٥/٢ . أخرجه بسنده عن ابن أبي جعفر عن أبيه ، عنه .

قوله : (كان الأنصار إذا أحرموا) ، إلى آخره . أخرجه البخاري ، من حديث البراء[١] ، وابن أبي حاتم ، من حديث جابر[٢] .

قوله : (يناصبونكم) الجوهري : نصبت لفلان نصبا ، عاديته ، وناصبته الحرب مناصبة[٣] .

قوله : (دون غيرهم من المشايخ) ، إلى آخره . هذا القول : أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس[٤] .

قوله : (روى أن المشركين صدوا رسول الله ×) إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، عن قتادة[٥] .

قوله : (فإما تثقفوني فاقتلوني) فمن أثقف فليس إلى خلود[٦]

أي إن تدركوني أيها الأعداء وقدرتم على قتلي فاقتلوني فإن من أدركته منكم فليس له طريق إلى الخلود ، أي لا بقاء له بل أقتله . واسم ليس ، ضمير راجع إلى (من) .

قوله : (وقيل : معناه ، شركهم) هذا القول هو المأثور ، أخرجه ، ابن جرير ، عن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والربيع ، وابن زيد ، ولم يرو غيره[٧] .

---

(١) البخاري : ١٦٤٠/٤ ك : التفسير ، ب : وليس البر إلى آخره .

(٢) ابن أبي حاتم : ٣٢٣/١ . أخرجه بسنده عن الأعمش ، عن ابن سفيان ، عنه .

(٣) الصحاح : ٢٢٥/١ .

(٤) جامع البيان : ١٩٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن معاوية ، عنه . في بيان من نهى عن قتلهم من النساء والصبيان . إلى آخره .

(٥) لم أجده في جامع البيان عند هذه الآية : + وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ " الآية (١٩٠) وإنما أخرج ذلك ، عن قتادة في آية + ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ " الآية ، (١٩٤) ، جامع البيان : ١٩٧/٢ أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عنه ، والواحدي ، في أسباب النزول : ٥٣-٥٤ عنه .

(٦) البيت في تاج العروس : ١٠٤/١٢ ، منسوباً إلى عمرو ذي الكلب .

(٧) جامع البيان : ١٩١/٢ – ١٩٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، وعبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وبسنده ، عن سعيد ومعمر ، عن قتادة . وعن أبي جعفر ، عن أبيه ،

=

قوله : (خالصاً له ليس للشيطان فيه نصيب) ، قال الطيبي : هذا الاختصاص يعلم من اللام في لله ، ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلا له ، قال : والذي يقتضيه حسن النظم وإيقاع النكرة في سياق النفي أن تجري فتنة على حقيقتها ليستوعب جميع ما يسمى فتنة ، فيدخل فيها الشرك والقتال ، والتخرب ، وجميع ما عليه مخالفوا دين الإسلام فيطابقه . قوله : (ويكون الدين لله) لأن معناه يكون الدين كله لله ، كما جاء في سورة الأنفال ، ويكون تعميماً بعد تخصيص ، لأن الفتنة حملت أولاً على الشرك ولو أريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب أن يجاء بها معرفة ، لأن الشيء إذا أعيد أضمر أو كرر بعينه ، وضعا للمظهر موضع المضمر ، فإن النكرة إذا أعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الأول ، بخلاف المعرفة ، ولأن قوله : + فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ " يقتضي مفعولاً أعم مما اقتضاه . قوله : (فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم) ، لأن الشيء إذا كرر وجيء بالثاني أعم من الأول كان أحسن من العكس ، لئلا يجيء الكلام مبتوراً[(١)] . انتهى .

قلت : تفسير الفتنة هنا بالشرك هو المأثور ، أخرجه ابن جرير ، من طرق ، عن ابن عباس وعن مجاهد ، والربيع ، وقتادة والسدي ، وابن زيد ولم يرو غيره[(٢)] .

قوله : (أي فلا تعتدوا على المنتهين) . إلى آخره . قال أبو حيان : هذا لا يصح إلا على تفسير المعنى ، وأما على تفسير الأعراب فلا يصح ، لأن المنتهين ليس مرادفاً لقوله : + إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ " لأن نفي العدوان عن المنتهين لا يدل على إثباته على الظالمين بالمنطوق المحصور بالنفي

عن الربيع ، وعن جويبر ، وعبيد بن سليمان ، عن الضحاك وعن ابن وهاب ، قال : قال ابن زيد .

(١) فتوح الغيب : ٢٧٧/٣ – ٢٧٨ .
(٢) قد مضى قبيل قليل تخرجه . ص ٣٧٤ .

، ولا فرق بين الدلالتين . قال : ويظهر من كلامه أنه أراد تفسير الإعراب . ألا ترى قوله : إلا على الظالمين ، فوضعه موضع المنتهين . وهذا الوضع إنما يكون في تفسير الاعراب وليس كذلك ، لما بيناه من الفرق بين الدلالتين ، ألا ترى فرق ما بين قولك : ما أكرم الجاهل ، وما أكرم إلا العالم[(١)] .

قوله : (قاتلهم المشركون عام الحديبية) ، قال الطيبي في هذه الرواية نظر ، لأن عام الحديبية لم يكن فيه قتال ، بل كان صدا على ما رويناه في الصحيحين[(٢)] .

قوله : (روى عن أبي أيوب) ، الحديث ، أخرجه أحمد وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، والحاكم وصححه ، وابن حبان[(٣)] .

قوله : (كالتضرة والتسرة) ، هما بالإدِغام ، والأصل : التضروة والتسروة، وهي المسرور . ومن نظائرها : التنصبة ، شجرة ، والتنقلة ، ولد الثعلب .

قوله : (ويؤيده قراءة من قرأ وأقيموا) ، هي قراءة ، علي ،

---

(١) البحر المحيط : ٧٧/٢ .

(٢) فتوح الغيب : ٢٨٠/٣ ، وحديث صد المشركين للرسول × أخرجه البخاري . ب : كم اعتمر النبي ، عن أنس : ٦٣٠/٢ .

(٣) وفي الحديث : (فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه ، مه ، لا إله إلا الله ، يلقى بيديه إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب : إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما نصر الله نبيه ، وأظهر الإسلام ، قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله تعالى : + وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ " فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة ، أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد) الحديث .

سنن أبي داود ، ك : الجهاد ، ب : + وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ " ٢٣/٣ ، والترمذي : ك : التفسير ، ب : ومن سورة البقرة ، ٢١٢/٥ ، وقال : حسن صحيح غريب ، والنسائي ، ك : التفسير ، قوله تعالى : + وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ " ، الكبرى : ٢٩٩/٦ ، والمستدرك ، ك : التفسير : ٣٠٢/٢ في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم . وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ٢ / ١٠٠ ولم أجده لا في المسند ولا ابن حبان .

أخرجها ابن جرير عنه[١] ، وابن ماجه ، وابن حبان .

قولـه : (روى جـابر) ، الحـديث ، أخرجـه أحمـد ، والترمـذي ، والدارقطني[٢] .

قوله : (روى جابر ، أن رجلاً قال لعمر) ، الحديث[٣] ، أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وأخرجها أيضاً ، عن النخعي ، وعلقمة ، والبيهقي في سننه ، وسمى الرجل الصُّبَيُّ بن مَعْبَد[٤] .

قوله : (وقيل : إتمامها (أن تحرم بهما من دويرة أهلك) ، اخرجه الحـاكم فـي المـستدرك . وابـن أبـي حـاتم ، وابـن جريـر ، عـن علـي[٥] ، وأخرجه ابن جرير ، عن سعيد بن جبير ، وطاوس[٦] .

قولـه : (ولقـول ابـن عبـاس : لا حـصر إلا حـصر العـدو)[٧] ،

---

(١) في جامع البيان : ٢٠٦/٢ هو في قراءة عبدالله . أخرجها بسنده ، عن علقمة ، عنه .

(٢) وسنن الترمذي : ٢٦١/٣ ، الحج : ب : ماجاء في العمرة ، أو أجبه هي أم لا ؟ . وقال : حسن صحيح . والدارقطني في السنن : ٣ / ٣٤٨ قال الشيخ عظيم آبادي : ضعيف والإمام أحمد في المسند : ٣ / ٣١٦ فيه الحجاج بن أرطأة كثير الخطأ والتدليس وقد عنعن .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن : ٣٩٣/٢ – ٣٩٤ ، ك : المناسك ، ب : في الإقران والنسائي ، في السنن : ١٤٦/٥ – ١٤٨ ، ك : المناسك ، ب : القرآن . تمامه : يا أمير المؤمنين إني كنت رجلاً أعرابياً نصرانياً وإني أسلمت . الحديث .

(٤) كان نصرانياً فأسلم ، من بني تغلب . وأخرجه في السنن : ك الحج ب من اختار القرآن إلى : ٥ / ١٦ .

(٥) المستدرك : ٣٠٣/٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وجامع البيان : ٢٠٧/٢ أخرجه بسنده ، عن عبد الله بن سلمة ، عنه ، وابن أبي حاتم : ٣٣٣/١ . أخرجه بسنده ، عن عبد الله بن سلمة . عنه .

(٦) جامع البيان : ٢٠٧/٢ أخرجه بسنده ، عن محمد بن سوقة ، عن سعيد وبسنده ، عن سليمان موسى ، عن طاوس .

(٧) ابن أبي حاتم : ٣٣٦/١ . لم أجده في هذه الكتب الثلاثة بهذا اللفظ ، لا عن ابن عباس ولا عن غيره . وقد وجدته بهذا اللفظ عنه في مسند الشافعي : ٣٦٧ ، وسنن البيهقي : ٥ / ٢١٩ .

أخرجه ابن أبي حاتم ، والنسائي ، وابن ماجة ، والحاكم ، وصححه .

قوله : (من كسر أو عرج) ، الحديث[١] : اخرجه ، أبو داود ، والترمذي ، من حديث الحجاج[٢] ابن عمرو . وعرج ، بالفتح ، أصابه شيء في رجليه فمشى مشى الأعرج ، وعرج ، بالكسر : إذا صار أعرج .

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : لضباعة) [٣] الحديث ، أخرجه الشيخان ، والنسائي ، من حديث عائشة[٤] ، وأبو داود ، والترمذي ، من حديث ابن عباس[٥] .

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام ، ذبح عام الحديبية بها) ، أخرجه البخاري ، من حديث ابن عمر وغيره[٦] .

---

(١) تمامه : (فقد حل) أبو داود في السنن : ٤٣٣/٢ ، ك : المناسك ، ب : الاحصار ، والترمذي في السنن : ٢٦٨/٣ ، ك : الحج ، ب : ماجاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي في السنن ، ك : المناسك ، ب : فيمن أحصر بعدو : ١٩٨/٥ – ١٩٩ .

(٢) الحجاج بن عمرو بن غزية ، بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية الأنصاري المدني ، صحابي وله رواية عن زيد بن ثابت وشهد صفين مع علي ، ١٥٣ التقريب .

(٣) ضُباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب الهاشمية بنت عم النبي × لها صحبة وحديث : ٧٥٠ التقريب .
أخرجه بسنده ، عن ابن دينار ، وابن طاوس ، عن أبيه ، وابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن ابن عباس .

(٤) ولفظه : دخل رسول الله × على ضباعة بنت الزبير ، فقال لها : (لعلك أردت الحج ؟) ، قالت : والله لا أجدني إلا وجعة ، فقال لها : (حجي ، واشترطي ، قولي : اللهم محلي حيث حبستني) ، البخاري : ١٩٥٧/٥ ، ك : النكاح، ب: الأكفاء في الدين ، ومسلم : ٨٦٧/٢ ، ك : الحج ، ب : ما يفعل بالمحرم إذا مات ، والنسائي : ١٨٦/٥ ، ك : الحج .

(٥) السنن : ٣٧٦/٢ ، ك : الحج ، ب : الاشتراط في الحج ، والترمذي : ٢٦٩/٣ – ٢٧٠ ، ك : الحج ، ب : الاشتراط في الحج ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي : ١٦٨/٥ ، ك : الحج ، كيف يقول إذا اشترط ؟ قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن أبي داود : ١ / ٤٩٦ . .

(٦) أخرجه في صحيحه ، أبواب الإحصار ، ب إذا أحصر المعتمر ، ٢٠ / ٦٤١ - ٦٤٢ عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم . ولفظ ابن عباس : (قد أحصر رسول الله × ولم يحلق رأسه ، وجامع نساءه ، ونحر هدية ، حتى اعتمر عاماً قابلاً .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، قال لكعب بن عجرة:[١]) ، الحديث . أخرجه مالك ، والبخاري ، من حديثه[٢] .

قوله : (ولا يجوز يوم النحر وأيام التشريق) ، عند الأكثرين ، الخلاف خاص بأيام التشريق أما يوم النحر ، فلا يجوز صومه بالاجماع ، ثم المنع من صوم المتمتع أيام التشريق بهذا الحديث الأصح في المذهب . وقال النووي في شرح المهذب ، الأرجح في الدليل : جوازها وصحتها له ، لأن الحديث في الترخيص له ثابت[٣] في صحيح البخاري[٤] ، وهو صريح في ذلك ، فلا عدول عنه .

قوله : (وقرئ : سبعة بالنصب ، عطفا على محل ثلاثة أيام ، قال أبو حيان : خرجه الحوفى[٥] وابن عطية على إضمار فعل ، أي صوموا ، أو فليصوموا ، قال : وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه ، لأن العطف على الموضع لا بد فيه من المحرز[٦] .

قوله : (فذلكة الحساب أي بذكر تفاصيله ثم يحمل ، فيقال : فذلك كذا .

قوله : (وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك : جالس الحسن وابن سيرين) ، قال ابن هشام في المغنى : ذكر الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى : + تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ " : إن الواو تأتي للإباحة ، نحو : جالس الحسن وابن سيرين ، وإنه إنما جيء بالفذلكة دفعاً لتوهم

---

(١) كعب بن عجرة الأنصاري المدني ، أبو محمد صحابي مشهور ، ت : بعد الخمسين وله نيف وسبعون، التقريب : ٤٦١ .

(٢) الموطأ : ٤١٧/١ ، ك : الحج ، ب : فدية من حلق قبل أن ينحر ، والبخاري : ١٢/٤ ، ك : الحج .

(٣) المجموع : ٤٤٥/٦ .

(٤) يريد بذلك ما أخرجه البخاري ، عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، أنهما قالا : (لم يُرَخَّص في أيام التشريق أن يُصَمْن إلا لمن لم يجد الهدي) وأن عائشة تصوم أيام منى ، وأن ابن عمر قال : الصيام للتمتع إلى يوم عرفة ، فإن لم يجد هديا ولم يصم صام أيام منى : ٤/٢٤٢ .

(٥) الحوفي : نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط ٢ / ٨٧ .

(٦) البحر المحيط : ٨٧/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢ / ١٦١ .

إرادة الإباحـة فـي صـيام ثلاثـة أيـام فـي الحـج ، وسـبعة إذا رجعـتم[١] . وقلـده[٢] فـي ذلـك صـاحب الإيـضاح[٣] البيـاني ، ولا نعـرف هـذه المقالـة لنحوى ، وقال البدر ابن الدماميني في حاشية المغنـي : بل هـي معروفة لبعض النحـاة ، فقد قـال السيرافي[٤] ، فـي شـرح الكتـاب : وممـا يقـع فيـه الواو بمعنى ما كـان من التخيير ، بمعنـى الإباحـة كرجل أنكر علـى ولـده مجالسة ذوي الزيغ والريب فأراد أن يعدل به إلى مجالسة غيرهم ، فقـال : دع مجالـسة أهـل الريـب وجـالس الفقهـاء والقـراء ، وأصـحاب الحـديث ، فذلك كله بمعنى . هذا كلامه ، قال : وقد رجع المصنف ، عمـا قالـه هنـا ، فقال ، في حواشيه على التسهيل : إن أو تأتي للجمع كـالواو ، وقـال : فـإن قلت : كيف وافقت على أو في الإباحة بمنزلة الواو مع تفريق جماعـة من حذاقهم ، بين جـالس الحسن وابـن سيرين ، وقولـك[٥] : أو ابـن سيرين ؟ قلـت : الـصواب ، ألا فـرق ، فإنــه إذا قيـل بـالواو كانـت للجمـع بـين المتعاطفين في معنى القائل وهو إباحة المجالسة ، وكأنـه قيل : أبحـت لـك مجالستهما ومن أبيحت له المجالسة لم تلزمه ولم يمتنع عليه أفراد أحدهما ولا الجمع بينهما ، لأن معنى كون الشيء مباحاً أنه لا حـرج فـي فعلـه ولا في تركه ، وإذا أبيح شيئان جاز لنا فيهما أربعة أوجه ، وكذلك المعنـى إذا ذكر أو . وكلهم ينص على ذلك مع أو ، وقد بينا أنه مع الـواو كذلك ، لأن الإباحة إنمـا استفيدت من الأمر ، قـالوا : وجمعت بين الشيئين بـالإباحـة، انتهى. ثم إن المصنف ذكر لهـا ثلاث فوائد ، وقد ذكرنـا في أسرار التنزيـل لهـا أكثـر

---

(١) المغني : ٣٥٨/٢ .
(٢) في أ : وولده .
(٣) هو : عبيد الله بن يحيى الصنعاني المعروف بـابن أبـي الهيثم أبـو محمد فقيه متكلم ، من تصانيفه : إيضاح البيان ونور الإيمان في أصول الدين ، ت ٥٥١ هـ . كشف الظنون : ١ / ٢٠٨ ، ومعجم المؤلفين : ٦ / ٢٤٧ .
(٤) السيرافي : الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد عالم مشارك في النحو والفقه واللغة ، من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه ، ت : ٣٦٨ هـ ، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٢ .
(٥) في جـ : وقول مالك .

(عشر فوائد) .

قوله : (ذلك إشارة إلى الحكم المذكور عندنا ، والتمتع عند أبي حنيفة) ، قال أبو حيان : الأظهر في سياق الكلام ، أن الإشارة إلى جواز التمتع ، كما قال أبو حنيفة ، لقوله : (لمن) لأن المناسب في الترخيص اللام ، وفي الواجبات على[١] .

قوله : (ففي الحج أقبح ، كلبس الحرير في الصلاة ، قال العلم العراقي : ومثله : + وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ "[٢] /، + فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ "[٣] ، وأمثاله كثيرة . ٨٨/س

قوله : (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو في الأولين بالرفع[٤] على معنى ، لا يكونن رفث ولا فسوق . والثالث : بالفتح على معنى الإخبار بانتقاء الخلاف في الحج) قال أبو حيان : تأويله على ابن كثير وأبي عمرو أنهما حملا الأولين على معنى النهي بسبب الرفع والثالث : على الإخبار بسبب البناء . فيه تعقب فإن الرفع والبناء لا يقتضيان شيئاً من ذلك بل لا فرق بينهما في أن ما كان فيه كان مبنياً غاية ما فرق بينهما ، أن قراءة البناء نص في العموم ، وقراءة الرفع مرجحة له[٥] . وقال الحلبي : هذا الذي ذكره الزمخشري سبقه إليه صاحب هذه القراءة ، إلا أنه أفصح عن مراده . قال أبو عمرو بن العلاء : الرفع بمعنى فلا يكون رفث ولا فسوق ، أي شيء يَخْرُج من الحج ، ثم ابتدأ النفي فقال : ولا جدال ، فأبو عمرو لم يجعل النفيين الأولين نهيا ، بل تركهما على النفي الحقيقي ، فمن ثم كان في كلامه هذا نظر . قال : والذي يظهر لي في الجواب عن ذلك ما نقله أبو عبدالله الفاسي[٦] عن بعضهم فقال : وقيل الحجة لمن رفعهما أن النفي فيهما ليس بعام ، إذ قد يقع الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس ، بخلاف نفي

(١) البحر المحيط : ٨٩/٢ .
(٢) الآية (٢٥) الحج .
(٣) الآية (٣٦) التوبة .
(٤) والتنوين . الحجة : ٢٨٦/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٩٩/٢ .
(٦) الفاسي : محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ .

الجدال في أمر الحج ، فإنه عام (لاستقرار قواعده) قال : وهذا يتمشى على قول النحويين أن لا العاملة[١] عمل ليس لنفي الوحدة ، والعاملة عمل إن لنفي الجنس ، وقول بعضهم : المبنية[٢] ، نص في العموم ، وتلك ليست نصا[٣] ، انتهى .

قوله : (وقيل : نزلت في أهل اليمن) إلى آخره ، أخرجه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، عن ابن عباس[٤] .

قوله : (وقيل : كان عُكاظُ ، ومَجِنَّةٌ ، وذو المجاز، إلى قوله: فنزلت) ، أخرجه البخاري ، عن ابن عباس[٥] ، ومجنة بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون سوق لكنانة بمر الظهران[٦] . وعكاظ : بضم العين المهملة وتخفيف الكاف ، وظاء مشالة ، سوق لقيس ، وثقيف ، بين بجيلة والطائف ، وذو المجاز ، بفتح الميم وتخفيف الجيم ، آخره زاي ، سوق لهذيل بناحية عرفة ، على فرسخ منها .

قوله : (وعرفات : سمي به) إلى آخره ، قال الفراء : لا واحد لعرفات ، وقول الناس : نزلنا عرفة شبيه بمولد .

قوله : (وليس بعربي ، وقال قوم : عرفة ، اسم ليوم وعرفات اسم

---

(١) في ب : العامة على .
(٢) في الدر : التي للتبرئة .
(٣) الدر المصون : ٣٢٦/٢ .
(٤) البخاري : ٥٥٤/٢ ، ك : الحج ، ب : قول الله تعالى : + وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ " ، وأبو داود في السنن : ٣٤٩/٢ ، ك : المناسك ، ب : التزود في الحج ، والنسائي في الكبرى : ٣٠٠/٦ ، ك : التفسير ، ب : قوله تعالى : + وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ " .
(٥) البخاري : ١٦٤٢/٤ – ١٦٤٣ ، ك : التفسير ، ب : + لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ " .
(٦) قوله : (ومجنة .....) ذكره ياقوت في معجم البلدان : ٧٠/٥ ، بمعناه ، حيث قال : وكان ذو المجاز ومجنة وعكاظ أسواقاً في الجاهلية .

البقعة[١] ، ولا خلاف في استعمال عرفات منوناً ، وإنما الخلاف ، في كونه منصرفاً أولاً . فالمصنف اختار صرف محض الثاني ، للعلمية والتأنيث ، واختار الزمخشري الأول لعدم الاعتداد بالتأنيث . أما لفظا فلان النافية ليست للتأنيث ، كما هو ظاهر ، وأما تقديراً فلأن اختصاصها بجمع المؤنث يأبى تقدير التاء لكونه بمنزلة الجمع بين علامتي التأنيث فهي كتأنيث ليست للتأنيث واختصت بالتأنيث فمنعت تقدير التاء[٢] . قال الشيخ سعد الدين : فهذه التاء بمنزلة : النعام لا يطير ولا يحمل الأثقال ، قال : وفي قوله : كما في سعاد ، إشارة إلى أن اسم لا ، وإن كان لمؤنث حقيقة ، فتأنيثه بتقدير التاء ، فعلى هذا ، لو جعل مثل بيت ومسلمات علماً لا مرأة وجب صرفه لامتناع تقدير التاء . قال : ثم ما ذكر من امتناع تقدير التاء ، لا ينافي كون الاسم مؤنثا بحسب الاستعمال ، مثل وقفت بعرفات ، ثم أفضت منها ، لأن تاء الجمع وإن لم تكن لمحض التأنيث ، على ما هو المعتبر ، في منع الصرف لكنها للتأنيث في الجملة . انتهى[٣] .

قوله : (وإنما سمى الموقف عرفة ، لأنه نُعِتَ لإبراهيم فلما أبصره عرفه) ، أخرجه ابن جرير عن السدي[٤] .

قوله : (ولأن جبريل كان يدور به في المشاعر ، فلما رآه قال : قد عرفت)، أخرجه ابن جرير ، عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب[٥] .

قوله : (ولأن آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا) [٦] .

قوله : (ألاً أن يجعل جمع عارف ، أي جمع الذي هو جمع عارف

---

(١) ذكره الحلبي في الدر المصون : ٣٣١/٢ . ونقل ياقوت عن الفراء ، قوله : عرفات لا واحد لها ، وقول الناس : اليوم يوم عرفة مولد ، ليس بعربي محض . معجم البلدان : ٤ / ١١٧ .

(٢) هذا الكلام موجود في الدر المصون بمعناه : ٣٣١/٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢١٩ / ب .

(٤) جامع البيان : ٢٨٦/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدي .

(٥) جامع البيان : ٢ / ٢٨٦ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج قال : قال ابن المسيب : قال علي : الحديث بمعناه وبسنده ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس .

(٦) ذكر معناه ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٧٤/٢ ، وقد أورد المصنف كلام البيضاوي ولم يعلق عليه .

) .

قوله : (مأزمى عرفه) ، الجوهري : المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين ، ومنه سمى الموضع الذي بين المشعر الحرام وعرفه[١] .

قوله : (روى جابر) إلى آخره أخرجه مسلم[٢] .

قوله : (كما علمكم) إلى آخره . الفرق بين المعنيين ، إن الهداية في الثاني على إطلاقها ، وفي الأول على الهداية ، أي كيفية الذكر ، والكاف على الثاني للتشبيه ، وعلى الأول للتقييد ، أي اذكروه على الوجه الذي علمكم ولا تعدلوا عنه ، ومحل كما هداكم على المصدرية نصب محذوف الموصوف وعلى الكافة لا عامل له ، كما لا معمول ، لأنه لم يبق حرف جر ، بل يفيد من جهة المعنى فقط . أبو حيان : الأولى الحمل على المصدرية لإقرار الكاف على ما استقر لها من عمل الجر، قال : ويجوز أن تكون الكاف للتعليل على رأي من أثبته . ابن هشام : زعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن ما هنا كافة ، وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض[٣] .

قوله : (كانوا يقفون) إلى آخره أخرجه البخاري ، عن عائشة[٤] .

قوله : (وثم تفاوت ما بين الإفاضتين) ، قال الطيبي : فيه نظر ، لأن إحدى الافاضتين ، وهي الإفاضة من مزدلفة غير مذكورة في التنزيل ، فلا يصح العطف عليها بثم قال : والجواب أنه لما كان قوله : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس مرادا به التعريض ، فكأنه قيل : أفيضوا من عرفات ، ثم لا تفيضوا من مزدلفة ، فإنه خطأ[٥] .

قوله: (كما في قولك : أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم) . قال أبو حيان : ليست الآية كالمثال الذي مثله ، وحاصل ما ذكر أن ثم تسلب الترتيب وإن لها معنى غيره ، سماه بالتفاوت والبعد لما بعدها مما

---

(١) الصحاح : ١٨٦١/٥ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩١ ، ك : الحج ، ب : حجة النبي ﷺ .
(٣) المغنى : ١ / ١٧٧ ، والمحرر الوجيز : ١٧٥/٢ .
(٤) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٣ ، ك : التفسير ، ب : (ثم أفيضوا) الآية .
(٥) فتوح الغيب : ٣٢٠/٣ – ٣٢١ .

قبلها ، ولم يجر في الآية ذكر لإفاضة الخطأ فتكون ثم في قوله : جاءت لبعد ما بين الإفاضتين وتفاوتهما ، ولا نعلم أحداً سبقه إلى إثبات هذا المعنى لثم[١] . وقال الحلبي : هذا تحامل ، فإنه يعني بالتفاوت والبعد التراخي الواقع بين الرتبتين . وسيأتي له نظائر ، وتمثيل هذه الأشياء لا يرد كلام مثل هذا الرجل[٢] . قال السفاقسي : يجوز بها إلى التراخي المعنوي لمشابهة التراخي الزماني لما بينهما من التفاوت فلم يثبت لها معنى آخر حقيقة[٣] .

قوله : (وقرئ الناس بالكسر) ، أي وحذف الياء ، كالقاض والهاد[٤] ، وقرئ أيضاً الناسي بإثباتها[٥] .

(وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم) إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس[٦] .

قوله : (أو أشد ذكراً) إما مجروراً) قال أبو حيان : جوزوا إعراب أشد وجوها اضطروا إليها لاعتقادهم أن ذِكْراً بعده تمييز بعد أفعل التفضيل ، فلا يمكن إقراره تمييزاً إلا بهذه التقادير التي قدروها . ووجه إشكال كونه تمييزاً أن أفعل التفضيل إذا انتصب ما بعده فإنه يكون غير الذي قبله ، نحو : زيد أحسن وجهاً ، لأن الوجه ليس زيداً ، فإذا كان من جنس ما قبله انخفض نحو : زيد أفضل رجلٍ ، فعلى هذا ، يقال : اضرب زيداً كضرب عمرٍو وخالداً أو أشد ضرب ، بالجر لا بالنصب وكذا كان قياس الآية في بادئ الرأي أو أشد ذكر ، فجوزوا في أشد ، النصب على وجوه . أحدهما : أن يكون معطوفاً على موضع الكاف في (كذكركم) لأنها نعت لمصدر محذوف ، أي ذكراً كذكركم أو أشدَّ ، وجعلوا الذكر ذاكراً على جهة

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ١٠٨ .
(٢) الدر المصون : ٣٣٥/٢ .
(٣) المجيد : لم أجده .
(٤) ذكرها العكبري : في إعراب القراءات الشواذ : (٢٤٠/١) .
(٥) هي قراءة سعيد بن جبير المحتسب : (١١٩/١) وذكرها العكبري ولم ينسبها لأحد ، إعراب القراءات الشواذ (٢٤٠/١) .
(٦) ابن أبي حاتم : ٣٥٥/٢ .

المجاز ، كما قالوا : شعر شاعر ، قاله أبو علي وابن جني[١] .

قلت : (وهذا الوجه فات المصنف) . الثاني : أن يكون معطوفاً على آبائكم بمعنى أو أشد ذكراً من آبائكم ، على أن ذكراً من فعل المذكور . قاله الزمخشري[٢] . وهو كلام قلق ، ومعناه : أنك إذا عطفت أشد على آبائكم كان التقدير : أو قوْماً أشد ذكرا من آبائكم ، فكان القوم مذكورين والذكر الذي هو تمييز بعد أشد ، هو من فعلهم أي من فعل القوم المذكورين ، لأنه جاء بعد أفعل الذي هو صفة للقوم ، ومعنى قوله : من آبائكم أي من ذكركم لآبائكم . الثالث : أنه منصوب بإضمار فعل الكون ، والكلام

محمول على المعنى ، والتقدير: أو كونوا أشد ذكراً له من ذكركم لآبائكم ودل عليه ، أن معنى فاذكروا الله ، كونوا ذاكريه . قال أبو البقاء : وهو أسهل من الوجهين قبله ، لما في الأول من المجاز[٣] ، والثاني من القلاقة .

وجوزوا الجر في أشد على وجهين ، أحدهما : بالعطف على ذكركم ، قاله الزجاج ، والثاني : بالعطف على الضمير المجرور ، في كذكركم ، قاله الزمخشري[٤] ، ثم قال أبو حيان : وهذه الوجوه الخمسة كلها ضعيفة ، والذي يتبادر إليه الذهن في الآية : أنهم أمروا بأن ذكروا الله ذكرا يماثل ذكر آبائهم أو أشد وقد ساغ لنا حل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح ذهلوا عنه ، وهو أن يكون أشد منصوباً على الحال ، وهو نعت لقوله : ذكرا لو تأخر ، فلما تقدم انتصب على الحال ، كقوله : لمية موحشاً طلل[٥] . ولو أخر لقيل : أو ذكراً أشد ، يعني من ذكركم آباءكم ، ويكون إذ ذاك أو ذكراً أشد ، معطوفاً على محل الكاف من كذكركم ويجوز أن يكون ذكراً مصدراً لقوله : فاذكروا الله وكذكركم في موضع الحال ، لأنه في التقدير نعت نكرة . تقدم عليها ، ويكون (أو أشد) معطوفاً على محل الكاف ، حالاً معطوفة على حال ، ويصير كقولك : اضرب مثل

---

(١) ذكر قولهما أبو البقاء ، في التبيان : ١٢٦ ، وأبو حيان في البحر : ٢ / ١١٢ .
(٢) الكشاف : ١ / ١٢٥ .
(٣) التبيان : ١٢٦ .
(٤) الكشاف : ١ / ١٢٥ .
(٥) هذا صدر بيت ، عجزه : يلوح كأنه خلل . وهو : لكثير بن عبد الرحمن : كثير عزة . الكتاب : ٢ / ١٢٣ ، والخصائص : ٢ / ٤٩٢ .

ضرب فلان ضرباً ، والأصل ضربا مثل ضرب فلان وحسن تأخر ذكراً ، إنه كالفاصلة في حسن المقطع ، ولو تقدم لكان فاذكروا الله ذكراً كذكركم آباءكم أو أشد ، فكأن اللفظ يتكرر ، وهم[١] يجتنبون كثرة تكرار اللفظ ، فلهذا المعنى وحسن القطع تأخر ، لا يقال في الوجه الأول : إنه يلزم فيه الفصل بين حرف العطف وهو أو ، وبين المعطوف الذي هو ذكراً بالحال الذي هو أشد ، وهو غير ظرف ولا مجرور ، ولا قسم ، لأن الحال : شبيهة بالظرف ، فيجوز ما جاز فيه ، وهذا أولى من جعل ذكراً تمييزاً ، لما في الأوجه السابقة من الضعف فينبغي أن ينزه القرآن عنها ، انتهى كلام أبي حيان[٢] . وهو نفيس جدًّا ولو لم يكن في الكتاب إلا تحرير مثل هذا الموضع لكان جديراً بأن يهتم بتحصيله ، وفي أمالي ابن الحاجب : قول الزمخشري : إنه معطوف على الضمير المجرور فيه العطف عليه من غير إعادة الجار ، وذلك لا يجوز عنده . ورد قراءة حمزة والأرحام[٣] أقبح رد[٤] .

قوله : (ذكراً من فعل المذكور) يؤدى أن يكون أفعل للمفعول ، وهو شاذ كما صرح به في المفصل لا يخرج عليه : سمع منه أشغل من ذات التحسين ، والمعروف أن أفعل لا يكون إلا للفاعل ، نحو اضرب الناس على أنه فاعل الضرب ، فالوجه أن يقدر جملتين ، أي فاذكروا الله ذكراً مثل ذكركم آباءكم ، واذكروا الله في حال كونكم أشد ذكراً من ذكر آبائكم ، فتكون الكاف نعتاً لمصدر محذوف ، وأشد حالاً ، وهذا أولى لأنه جرى الكاف على ظاهرها ، ولا يلزم ما ذكروه إن المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لأن ذلك في المفردات . انتهى[٥] . وأجاب الطيبي : عن الأول بأنه رد قراءة الأرحام لشدة الاتصال وصحح نحو مررت بزيد وعمرو

---

(١) في ب : هو .

(٢) البحر المحيط : ١١١/٢ ــ ١١٢ .

(٣) بالخفض ، عطفا على الهاء في (به) الكشف : ٣٧٥/١ .

(٤) قال الزمخشري : وليس بسديد ، الكشاف : ٢٤١/١ .

وقد سبقه إلى نقل قبح ذلك ، مكي ابن أبي طالب ، حيث قال : وهو قبيح عند البصريين ، قليل في الاستعمال ، بعيد في القياس ، إلى آخر كلامه . الكشف : ٣٧٥/١ .

(٥) الأمالي النحوية : ١ / ٤٨ .

لضعف الاتصال وههنا إضافة المصدر إلى الفاعل وهو في حكم الانفصال ، على أن من الجائز أن يكون الفاصل بين المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل ، وقد ذكر ابن الحاجب في شرح المفصل أن بعض النحويين يجيز في المجرور بالإضافة دون المجرور بالحرف ، لأن اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار ، لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالآية ، وعن الثاني بأنه إنما يلزم ما ذكر أن لو كان أفعل من الذكر وبنى منه ، بل إنما بنى مما يصح بناؤه منه للفاعل ، وهو أشد ، وجعل ذكر الذي بمعنى المذكور تمييزاً ، كأنه قيل : أشد مذكوراً فهو مثل قولك : أكثر شغلاً وأقبح عوراً وزيد أشد مضروبية من عمرو ، وعن الثالث ، بأنه نظر إلى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإلى جعله من عطف المفرد على المفرد ، لا من عطف الجملة على الجملة ، لأن جعل أحدهما مصدراً والآخر حالاً له عامل آخر مما يؤدي إلى تنافر النظم(١) . انتهى . الشيخ سعد الدين . قوله : (ذكراً من فعل المذكور ، تحقيقه أن المصدر عبارة عن أن مع الفعل ، والفعل قد يوجد مبنياً للفاعل ، أي أن ذكرا ويذكر ، وقد يوجد مبنياً للمفعول أي أن ذكراً ويذكر . والمعنى على الأول كذكر قوم أشد ذاكريه آبائهم وعلى الثاني كذكركم قوماً أشد مذكوريه لكم(٢) .

قوله : (إجعل إتياءنا ومنحتنا في الدنيا) قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن المفعول الثاني متروك ، لأن هَمَّ طالب الدنيا نفسها ، كما أنَّ همَّ طالب الدارين هي الجنة(٣) .

قوله : (وقول على ، الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة) .

قوله : (وقول الحسن ، الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة) ، أخرجه ابن جرير(٤) .

قوله : (يحاسب الخلق على / كثرتهم وكثرة أعمالهم في قدر لمحة ٨٩/س

---

(١) فتوح الغيب : ٣٢٣/٣ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٢١/أ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٢١/ب .
(٤) جامع البيان : ٣٠٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن هشام بن حسان ، عنه .

) ، قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه ، قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، إنما هي ضحوة قيقيل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين ، وأخرج ابن جرير ، عن سعيد الصواف[١] ، قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس .

قوله : (القرابين ، جمع قربان بضم أوله) .

قوله : (يوم القر ، وهو أول أيام التشريق ، لأن الناس يستقرون فيه بمنى .

قوله : (أي الذي ذكره من التخيير) ، قال الطيبي : فاللام إما للاختصاص نحو المال[٢] لزيد أو للتعليل[٣] ، وقال الشيخ سعد الدين : بل هي للبيان كما في : (هيت لك) [٤] أي الخطاب لك[٥] .

قوله : (أو يعجبك) إلى آخره ، قال أبو حيان : الظاهر تعلقه به لا على هذا المعنى ، بل على معنى أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته ، إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف ، فمقالته في الظاهر معجبة دائماً لا تراه يعدل عن المقالة الحسنة إلى مقالة منافية لها ، ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله ، وهو معنى قوله : (وهو ألد الخصام) [٦] .

قوله : (شديد العداوة ، والجدال للمسلمين ، والخصام، المخاصمة)، أبو حيان : إن جعل الخصام مصدراً كما قال الخليل . جعل ألد الخصام للمفاضلة كأنه قيل : شديد الخصومة ، وإن بقي على المفاضلة فلا بد من حذف مصحح لجريان المبتدأ على الخبر ، أي وخصامه ألد الخصام ، أو وهو ألد ذوي الخصام ، أو يجعل هو ضمير الخصام يفسره سياق

---

(١) سعيد الصواف لم أجد من ترجمه .
(٢) في ب : اللازم .
(٣) فتوح الغيب : ٣٣٢/٣ .
(٤) الآية (٢٣) يوسف .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٢٢/أ .
(٦) البحر المحيط : ١٢٢/٢ .

الكلام[١] .

قوله : (قيل : نزلت في الأخنس[٢] ابن شريق . إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن السدي[٣] .

قوله: (وقيل: في المنافقين كلهم) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس[٤].

قوله : (من قولك ، اخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه) . بالباء في المعتدي ، نحو : صككت الحجر بالحجر ، أي جعلت أحدهما يصك الآخر[٥] .

قوله : (وجهنم علم) ، قال أبو حيان : مشتقة من قولهم : رَكِيَّة جِهِنَّامٌ ، أي بعيدة القعر[٦] ، وأصله من الجهم ، وهو الكراهة والغلظة ، فالنون زائدة ، فوزنه فَعْنَل وما قيل من أن هذا البناء مفقود في كلامهم فهو مردود بهجنف : الظليم والزونك : القصير ، لأنه يزوك في مشيته ، أي يتبختر ، وضغنط من الضغاطة وهي الضخامة وسفنج ، ومنع صرفها للعلمية ، وقيل : معرب ، أي فارسي ، وأصله كهنام فعربت بإبدال الكاف جيما وإسقاط الألف ، والمنع على هذه للعجمة والعلمية[٧] .

قوله : (وقيل : ما يوطأ للجنب) ، جعله أبو حيان على هذا القول جمع مزيد .

قوله : (وقيل : إنها نزلت في صهيب[٨]) إلى آخره ، أخرجه عن

(١) البحر المحيط : ١٢٣/٢ .
(٢) الأخنس بن شريق بن عمرو ، أبو ثعلبة ، واسمه : أبيّ ، والأخنس لقبه شهد حنينا ، ومات في أول خلافة عمر . الإصابة : ١ / ١٩٢ .
(٣) جامع البيان : ٣١٢/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط عنه .
(٤) جامع البيان : ٣١٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه .
(٥) الضرب الشديد بالشيء العريض ، الصحاح : ١٥٩٦/٤ .
(٦) الصحاح : ٥ / ١٨٩٢ واللسان : ١٢ / ١١٢ . والركية : البئر تحفر اللسان : ١٤ / ٣٣٤ .
(٧) البحر المحيط : ١١٧/٢ .
(٨) هو ابن سنان ، أبو يحيى الرومي ، أصله من النَّمر ، يقال : كان اسمه : عبدالملك =

عكرمة[١] نحوه، وورد من طرق عدة ، إنها نزلت حين هاجروا وأدركوا فافتدى منهم بماله ، قاله الطيبي[٢] . والشيخ سعد الدين ، وعلى هذا فيشرى بمعنى يشترى لا بمعنى يبيع[٣] .

قوله : (أو السلم ، لأنها تؤنث كالحرب) قال أبو حيان : هذا التعليل ليس بشيء لأن التاء في كافة وإن كان أصلها للتأنيث ، ليست فيها إذا كانت حالا له ، بل صار هذا نقلاً محضا إلى معنى جميع ، وكل كقاطبة وعامة ، فلا بدل شيء من هذه الألفاظ على التأنيث[٤] . وقال ابن هشام في المغني : تجويز الزمخشري أن تكون كافة حالا من السلم ، وهم ، لأن كافة مختص بمن يعقل ، ووهمه في قوله تعالى : + وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ "[٥] ، إذ قدر كافة ، نعتا لمصدر محذوف أي رسالة[٦] كافة ، أشد ، لأنه أضاف إلى استعماله فيما لا يعقل ، إخراجه عما التُزِمَ فيه من الحالية ، ووهمه في خطبة المفصل ، إذ قال : محيط بكافة الأبواب أشد وأشد ، لإخراجه إياه عن النصب ألبتة[٧] . انتهى .

قوله : السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

هو للعباس بن مرداس[٨] ، وقبله :

وصهيب لقب ، صحابي شهير ، مات بالمدينة ، سنة ٣٨هـ في خلافة علي وقيل : قبل ذلك ، التقريب : ٢٧٨ .

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان : ٣٢١/٢ ، أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه وابن أبي حاتم : ٣٦٨/٢ – ٣٦٩ عنه أو عن سعيد بن جبير ، وعن سعيد بن المسيب .

(٢) وأخرج ابن جرير ، عن قتادة والربيع ، نحو هذا في جامع البيان : ٣٢١/٢ أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة ، وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، وابن أبي حاتم : ٣٦٩/٢ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٢٢/ب . ولم أجده في فتوح الغيب .

(٤) البحر المحيط : ١٣٠/٢ .

(٥) الآية (٢٨) سبأ .

(٦) في المغني : إرسالة .

(٧) المغني : ٢ / ٥٦٤ .

(٨) ابن أبي عامر بن حارثة ، السُّلَمي ، أبو الفضل ، أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وحسن إسلامه ، شاعر فارس من سادات قومه . أمه : الخنساء الشاعرة ، وكان ممن ذم الخمر =

أبا خراشة أما أنت ذا نفـــــــــر
فإن قومي لم تأكلهم الضبع

قال الشيخ سعد الدين : من ابتدائية متعلقة بتأخذ لا بيانية ، أو تبعيضية ، أي تأخذ منها أبداً ما تحبه وترضاه ، فلا تسأم من طول زمانها ، والحرب بالعكس، إذ يكفيك اليسير منها ، وعدة جرع من مشروبها[١] ، وقال الطيبي : الجرعة من الماء حسوة منه[٢] ، يقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما يرضى ببعض منها والحرب لها مضار لا تقاسى وقليل منها يهلك يحرضه على الصلح ويثبطه عن الحرب[٣] .

قوله : (والخطاب لمؤمنى أهل الكتاب) إلى ىخره ، أخرجه ، ابن جرير ، عن عكرمة قال : نزلت في ثعلبة وعبدالله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود ، قالوا : يا رسول الله ، يوم السبت كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم الليل بها . فنزلت[٤] .

قوله : (للدلالة عليه) إلى آخره . قال الطيبي : يعني دل على هذا القدر في الوجهين ، قوله في الفاصلة السابقة : (إن الله عزيز) ، لأنه صفة قهر وعليه أوقع العلم[٥] .

قوله : (أو الآتون على الحقيقة ببأسه)[٦] ، قال الطيبي : وذكر الله على هذا تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله : + يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ

وحرمها في الجاهلية . مات في خلافة عمر ، الاستيعاب : ٨١٧/٢ . وانظر المشاهد للمرزوقي : ٩٦ والكتاب : ١ / ٢٩٣ وخزانة الأدب : ٢ / ٨٢ .

(١) التفتازاني : لـ ٢٢٢/ب .

(٢) الحُسوة بالضم : الجرعة من الشراب بقدر ما يُحسى مرة واحدة والحسوة بالفتح : المرة . النهاية : ٣٨٧/١ ، والجرعة بالضم : اسم من الشرب اليسير ، وبالفتح : المرة الواحدة منه : النهاية : ٢٦١/١ .

(٣) فتوح الغيب : ٣٤٣/٣ .

(٤) جامع البيان : ٣٢٤/٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه .

(٥) فتوح الغيب : ٣٤٤/٣ .

(٦) في ب : سادسة .

وَامَنُواْ "[١][٢] .

قولـه : (وقـرئ وقـضاء الأمـر عطفـا علـى الملائكـة) أي بـالرفع والجـر معاً .

قولـه : (وقـرئ أيـضاً بالتـذكير وبنـاء المفعـول) هـي روايـة عـن نافع[٣] .

قوله : (وكم خبرية) ، قال أبو حيان : كذا أجـازه الزمخشري[٤] ، وليس بجيد ، لأن فيـه اقتطاعـاً للجملـة التـي هي فيهـا مـن جملـة السؤال ، لأنـه يـصير المعنـى ، سل بنـي إسـرائيل ومـا ذكـر المسئول عنـه ، ثـم قـال كثيـرا مـن الآيـات أتينـاهم فيصير هذا الكـلام مفلتـا ممـا قبلـه لأن جملـة كـم آتيناهم صـار خبراً فلا يتعلق به سل ، وأنـت تـرى معنـى الكـلام ، ومصب السؤال على هذه الجملة ، فهذا لا يكـون إلا فـي الاسـتفهامية ، ويحتـاج فـي تقدير الخبرية إلى تقدير حذف وهو المفعول الثاني لسل ، ويكون المعنى : سـل بنـي إسـرائيل عـن الآيـات التـي آتينـاهم ثـم أخبـر أن كثيـراً مـن آيـات آتيناهم [٥] .

قولـه : (أو اسـتفهامية) يقـرره الـشيخ سـعد الـدين ، فـإن قيـل علـى تقدير الخبرية ما معنى السؤال ، وعلى تقدير الاستفهام كيف يكون السؤال للتقريع ، والاستفهام للتقرير ومعنى التقريع الاستنكار والاستبعاد ، معنـى التقريـر التحقيـق والتثبيـت ، قلنـا علـى تقريـر الخبريـة فالسؤال عـن حـالهم وفعلهم فـي مباشـرة أسباب التقريـع وعلـى تقـدير الاستفهام فمعنـى التقريـر الحمل على الإقرار . (وهو لا ينافي التقريـع ، وكم آتينـاهم) ، قيل : فـي موضـع المـصدر ، أي سـلهم هـذا الـسؤال ، وقيـل المفعـول بـه وقيـل : بيـان للمقصـود ، كأنـه قيل سلهم جواب هذا السؤال . وقيل : في موضـع الحـال ،

---

(١) الآية (٩) البقرة .
(٢) فتوح الغيب : ٣٤٥/٣ .
(٣) روى عنه خارجة : (وإلى الله يرجع الأمورُ) الحجة : ٣٠٤/٢ .
(٤) الكشاف : ١٢٨/١ .
(٥) البحر المحيط : ١٣٦/٢ .

أي سلهم قائلاً : كم آتيناهم[١] .

قوله : (ومحلها النصب على المفعولية) ، أي المفعول الثاني لآتيناهم . وقال السهيلي : المفعول الأول : له .

قوله : (أو الرفع بالابتداء على حذف العائد) ، أي من جمله آتيناهم التي هي خبره ، والتقدير آتيناهموه أو آتيناهموها . قال أبو حيان : وهذا لا يجوز إلا في الشعر ، فلا يخرج عليه القرآن مع إمكان ما هو أرجح منه[٢] .

قوله : (أي آيات الله) ، أي يريد أن ذكر النعمة هنا من وضع الظاهر موضع المضمر بغير لفظه السابق تصريحاً بكونها نعمة لقصد مزيد التقريع ، قاله الطيبي والشيخ سعد الدين[٣] .

قوله : (وعن كعب ، الذي علمته من عدد الأنبياء) إلى آخره ، ورد ذلك من حديث مرفوع ، أخرجه أحمد وابن حبان ، عن أبي ذر ، أنه سأل النبي × ، كم الأنبياء ؟ قال : (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) . قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : (ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير)[٤] .

قوله : والمذكور في القرآن باسم العلم ، ثمانية وعشرون . هم : آدم، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، وشعيب ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وداود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، وذو الكفل ، وأيوب ، ويونس عليهم الصلاة والسلام ، ومحمد × ، فهؤلاء خمسة وعشرون ، وقيل : إن يوسف المذكور في سورة غافر رسول آخر غير ولد يعقوب . وقيل : بنبوة ذي القرنين[٥] . وعزير ، ولقمن ، وتبع ،

---

(١) التفتازاني : لـ٢٢٣ / أ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ١٣٥ - ١٣٦ .
(٣) فتوح الغيب : ٣ / ٣٤٧ و ٣٤٩ والتفتازاني : لـ٢٢٣ / ب .
(٤) رواه أحمد في المسند ٦١٩/٣٦ ، وابن حبان انظر الإحسان : ٦٩/١٤ ، قال محقق المسند : إسناده ضعيف جداً .
(٥) في أ : العزيز .

ومريم . فتكمل العدة التي ذكرها المصنف ، من هؤلاء .

قوله : (يريد به الجنس) ، إلى آخره قال الشيخ سعد الدين : عموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد إليه بمعونية القرينة .

قوله : (أي الله أو النبي المبعوث أو كتابه) . قال الشيخ سعد الدين : الأظهر عود الضمير في ليحكم إلى الكتاب . إذ لابد في عوده إلى الله من تكلف في المعنى ، أي ليظهر حكمه ، وإلى النبي من تكلف في اللفظ ، حيث لم يقل ليحكموا وقال أبو حيان : الأظهر عوده إلى الله ، والمعنى : أنه أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، ويؤيده قراءة : لنحكم بالنون على الالتفات . ونسبة الحكم إلى الكتاب مجاز ، كما أن إسناد النطق إليه في قوله : + هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ "(١) ، مجاز(٢) . انتهى .

قوله : (وفيها توقع) ، قال الطيبي ، نقلاً عن الإقليد : إنما تضمنت معنى التوقع لأنها جعلت نقيضة قد ، وفي قد معنى التوقع . تقول : قد ركب الأمير ، لقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعونه ، فكذلك لما يركب ومعنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب وكذلك قيل : الانتظار موت أحمر ، وقولك : لما يركب : معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين : يعد قد متوقع أي منتظر الكون والمنتظر في لما أيضاً هو الفعل ، لا نفيه .

قوله : (هي مثل في الشدة) ، الشيخ سعد الدين ، لما سبق من أن لفظ المثل مستعار للحال ، والقصة العجيبة الشأن(٤) .

قوله : (حكاية حال ماضية) ، قال الطيبي : فائدتها ، تصور تلك الحال العجيبة الشأن واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منه(٥) .

قوله : (استئناف على إرادة القول) ، الشيخ سعد الدين : فإن قلت

---

(١) الآية (٢٩) الجاثية .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ١٤٥ .
(٣) فتوح الغيب : ٣/٣٦٢ .
(٤) التفتازاني : لـ٢٢٤ / أ .
(٥) فتوح الغيب : ٣/٣٦٣ .

: هلا جعل ، + أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ " ؟ مقول الرسول ومتى نصر الله مقول من معه على طريق اللف والنشر ، قلت : أما لفظا فلأنه لا يحسن تعاطف القائلين دون المقولين ، وأما معنى فلأنه لا يحسن ذكر قول الرسول ذلك في الغاية التي قصد بها بيان تناهي الأمر في الشدة[١] .

قوله : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة[٢] .

قوله : (عن ابن عباس ، أن عمرو[٣] بن الجموح) إلى آخره[٤] . أخرجه ابن المنذر ، عن مقاتل[٥] بن حيان . والهم بالكسر الشيخ الفاني[٦] .

قوله : (سئل عن المنفق ، فأجيب ببيان المصرف ، لأنه أهم) ، الراغب . قيل : في مطابقة الجواب للسؤال ، وجهان . أحدهما : أنهم سألوا عنهما وقالوا : ما ينفق ؟ وعلى من ينفق ؟ لكن حذف في حكاية السؤال . أحدهما ، إيجازاً ودل عليه الجواب بقوله : ما أنفقتم من خير ، كأنه قيل : المنفق هو الخير ، والمنفق عليهم هؤلاء فلف أحدهما في الآخر وهذا طريق معروف في البلاغة . الثاني : إن السؤال ضربان ، سؤال جدال ، وحقه أن يطابقه جوابه ، لا زائداً عليه ولا ناقصا عنه ، وسؤال تعلم ، وحق المعلم أن يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم ، فيبني المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض .

قوله : (أو بمعنى الإكراه على المجاز) ، قال أبو حيان : جعل

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٢٤ / أ .

(٢) أخرجه في صحيحه : ٢١٧٤/٤ ، ك : الجنة .

(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السَّلَمي الغَنْمي والد معاذ ومعوذ قتل يوم أحد ودفن هو وعبد الله والد جابر في قبر واحد ، وقد شهد العقبة . أسد الغابة : ٤ / ٢٠٦ .

(٤) تمامه : الأنصاري ، كان شيخاً همّاً ذا مال عظيم ، فقال : يا رسول الله ، ماذا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ فنزلت : + قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ " .

(٥) مقاتل بن حيان النبطي بفتح النون والموحدة ، أبو بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزائين منقوطتين صدوق فاضل ، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه ، وإنما كذب الذي بعده . مات قبل ١٥٠هـ ، التقريب : ٥٤٤ .

(٦) الصحاح : ٢٠٦٢/٥ .

الثلاثي مصدراً للرباعي لا ينقاس[١] .

قوله : (فإن الطبع يكرهه) ، قال الشيخ سعد الدين : لا يلزم منه كراهة حكم الله ومحبة خلافه ، وهو ينافي كمال التصديق ، لأن معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته ، كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم والإذعان له ، وهذا كما تقول : إن الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الإنكار ، كالقبائح والشرور[٢] .

قوله : (والله يعلم ما هو خير لكم) قال الشيخ سعد الدين : يعني أن المفعول مراد لا متروك منزل فعله منزلة اللازم . (روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبدالله بن جحش)[٣] ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير من طريق السدى بأسانيد، وسمى فيه من السرية ، عمار ابن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة، وسهل ابن بيضاء، وعامر بن فهيرة، وواقد بن عبدالله البربوعي ، وسمى الثلاثة الذين مع عمرو والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله ابن المغيرة ، ونوفل بن عبدالله ، وفيه أن ذلك أول غنيمة ، وليس فيه رد ٩٠/س الغير والأسارى ولا قوله : / (يأمن فيه الخائف) ، إلى آخره ، بل انتهى الحديث إلى قوله : فقال المشركون : استحل[٤] محمد الشهر الحرام[٥] .

قوله : (ينذعر بموحدة وذال معجمة وعين مهملة ، وراء) ، قال في الصحاح : انذعر القوم ، أي تفرقوا[٦] .

قوله : أكل امرئ تحسبين امرأ . البيت[٧] ، هو من قصيدة لأبي

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ١٥٢ .
(٢) التفتازاني : لـ٢٢٤ / أ .
(٣) ابن رباب بن يَعمَر ، أبو محمد الأسدي ، أمه : أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله × ، أسلم قبل دخول رسول الله × دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة ، شهد بدراً وقتل يوم أحد . أسد الغابة : ١٩٥/٣ .
وقوله : روى ، ورد في آية ٣١٧ ، فعليه ، ينبغي أن يتقدمه ، قوله : لأنه من كلام البيضاوي.
(٤) في أ : استهل وفي ب : انتحك .
(٥) أخرجه في جامع البيان : ٣٤٧/٢ ـ ٣٤٨ ، أخرجه بسنده ، عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، والتفتازاني : لـ٢٢٤ / ب .
(٦) لا يوجد هذا المعنى فيه .
(٧) هذا صدر البيت ، عجزه : ونارٍ توقد بالليل نارا . الكتاب : ٦٦/١ ، وشرح الأبيات =

دؤاد[١] ، بضم الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم دال أخرى ن واسمه : جارية ، ويقال : جويرية بن الحجاج الأديادي ، يصف فيها أيام لذته بالتصيد ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته فهزلته ، فأنبأها بجهلها بمكانه ، وأنه لا ينبغي أن يغتر بامره من غير امتحان ، ويروى بالجر على تقدير وكل نار ، وبالنصب فراراً من العطف على معمولين . وتوقد : أصله تتوقد ، وهو صفة لنار .

قوله : (ولا يحسن عطفه على سبيل الله لأن عطف . قوله : (وكفر به) على (وصد) مانع منه ، إذ لا يتقدم العطف على الموصول ، على العطف على الصلة) ، أجاب عنه الزمخشري خارج الكشاف بوجهين ، أحدهما : أن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى ، فكأنه لا فصل بالأجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ، ولا عطف للكفر على الصد قبل تمامه ، والثاني : ان هذا التقديم لفرط العناية ، ومثله لا يعد فصلا . قال الشيخ سعد الدين : والأول أوجه[٢] .

قوله : (ولا على الهاء في (به) فإن العطف على الضمير المجرور إنما يكون بإعادة الجار) ، قال أبو حيان : هذا على مذهب أكثر البصريين ، ومذهب الكوفيين ويونس والأخفش والشلوبين : إلى جوازه بدون إعادته والسماع يعضده والقياس يقويه ، وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ضرورة ، ولسنا متعبدين بقول البصريين ، بل المتبع ما قامت عليه الأدلة ، تخريج الآية عليه أرجح ، بل متعين ، لأن وصف الكلام وفصاحة التركيب يقتضي ذلك . انتهى[٣] .

قوله : (وحتى للتعليل) ، أي لا لغاية ، كما قال بعضهم ، لأن ذلك أفيد من حيث إنه ذكر للمقابلة عليه توجيها ، والغاية تفيد في الفعل ، دون ذكر الحامل عليه .

قوله : (قيد الردة بالموت عليها) إلى آخره . قال الطيبي : فإن قيل

المشكلة الإعراب ، وإيضاح الشعر : ٥٤ .

(١) هو : جارية بن الحجاج ، بن بحر الإيادي ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل وأكثر أشعاره في وصفها . الأغاني : ٤٠٢/١٦ .

(٢) التفتازاني : لـ٢٢٥ / أ .

(٣) المحيط : ٢ / ١٥٦ بمعناه .

: هذا معارض بقوله : تعالى : + وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ "[١] ، قلنا يحمل المطلق على المقيد[٢] .

قوله : (نزلت أيضاً في السرية) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم ، والطبراني في الكبير ، من حديث جندب[٣] ابن عبدالله[٤] .

قوله : (روى أنه نزل بمكة) إلى آخره ، ورد مفرقا في جملة أحاديث ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس ، قال : كنا نشرب الخمر ، فأنزلت : + يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ " فقلنا نشرب منها ما ينفعنا فأنزلت في المائدة + إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ "[٥] الآية . فقالوا : اللهم قد انتهينا[٦] . وأخرج أحمد وأبو داود ، والترمذي والحاكم وصححاه ، والنسائي عن عمر ، أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت : + يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ " الآية . فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا . فنزلت الآية التي في سورة النساء[٧] ، فكان منادى رسول الله × إذا قام إلى الصلاة ، نادى : (لا يقربن الصلاة سكران) فدعى عمر ، فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التي في المائدة[٨] . فقال فقال عمر : انتهينا[١] ، وأخرج أحمد عن

---

(١) الآية (٥) المائدة .
(٢) فتوح الغيب : ٣٧٢/٣ .
(٣) جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي ثم العَلَقي ، بفتحتين ثم قاف أبو عبد الله ، وربما نسب إلى جده ، له صحبة ومات بعد الستين هـ . التقريب : ١٤٢ .
(٤) ابن أبي حاتم : ٣٨٨/٢ .
(٥) الآية (٩٠) المائدة .
(٦) ابن أبي حاتم : ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠ . أخرجه بسنده ، عن عبد الحكم القسملي عنه .
(٧) الآية (٤٣) النساء .
(٨) الآية (٩١) المائدة .

أبـي هريـرة ، قـال : قـدم رسـول الله × ، وهـم يـشربون الخمـر ويـأكلون الميـسر ، فـسألوا رسـول الله × عنهمـا فـأنزل الله : + يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ " الآية ، فقال الناس : ما حرم علينا ، إنما قال فيهما : إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر حتى إذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فأنزل الله الآية التي في النساء(٢) .

وأخرج أبو داود ، والترمذي ، وحسنه ، والحاكم وصححه ، والنسائي ، عن علي ، قال : صنع لنا عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة ، فقدموني أصلى ، فقرأت : + قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون " فأنزل الله : + لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ " الآيـة(٣) . وأخـرج النـسائي والبيهقي ، وابن جرير عن ابن عباس ، قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الأنصار شربوا فلما أن تميل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته ، فوقعت

---

(١) أحمد المسند : ٥٣/١ . قال محققه : إسناده صحيح .
وأبو داود في السنن : ٧٩/٤ – ٨٠ ك: الأشربة ، ب : في تحريم الخمر والترمذي في السنن : ٥ / ٢٥٣ ، ك : التفسير ، ب : ومن سورة المائدة . والنسائي في السنن : ٢٨٦/٨ – ٢٨٧ وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ٢ / ٤١٦ ك : الأشربة ، ب : تحريم الخمر والحاكم في المستدرك : ١٥٩/٤ – ١٦٠ ، ك : الأشربة وصحح إسناده . وقال في التلخيص : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) المسند : ٣٥١/٢ . قال محققه : حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ، بين سبب ضعفه ، ثم سرد ما تقوى به الحديث حتى ارتقى .

(٣) أبو داود في السنن : ٨٠/٤ ، ك : الأشربة ، ب : تحريم الخمر . صححه الألباني صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤١٦ .
والترمذي في السنن : ٢٣٨/٥ ، ك : التفسير ، ب : ومن سورة النساء ، وقال : حسن صحيح غريب والحاكم في المستدرك : ١٥٨/٤ – ١٥٩ ، ك : الأشربة ، قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد اختلف فيه على عطاء بن السائب من ثلاثة أوجه ، هذا أولها وأصحها . ثم ذكر الوجهين ، الثاني والثالث ، ثم قال : هذه الأسانيد كلها صحيحة ، والحكم لحديث سفيان الثوري، فإنه أحفظ من كل من رواه . ولم أجده في النسائي .

الضغائن في قلوبهم ، فنزلت : + يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ " الآية . قال القفال : الحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أنه سبحانه علم القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيراً ، فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فاستعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق .

قوله : (إثم كبير) ، فات المصنف أن ينبه على أن حمزة والكسائي قرأ كثير بالمثلثة ، والباقون بالموحدة[١] .

قوله : (قيل : سائله عمرو بن الجموح) ، لم يرد ، بل ورد أن سائله ، معاذ بن جبل ، وثعلبة[٢] بن غنمة أخرجه ابن أبي حاتم بسند مرسل[٣] ، وأخرج عن ابن عباس أن نفرا من الصحابة سألوا .

قوله : (نقيض الجهد) بالفتح ، أي المشقة .

قوله : (خذ العفو مني تستدعي مودتي

ولا تنطقي في سورة حين أغضب

قيل : هو لأبي الأسود الدؤلي[٤] ، وقيل : لأسماء بن خارجه[٥] الفزاري ، وبعده : فإني رأيت الحب في الصدر والأذا

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وسورة الغضب ، شدته وحدته[٦] ، ثم رأيت البيهقي ، أخرج في

---

(١) الكشف : ٢٩١/١ والحجة : ٢ / ٣٠٧ .
(٢) ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري الخزرجي السلمي ، شهد العقبة في البيعتين ، وشهد بدراً ، قتل يوم الخندق شهيداً . أسد الغابة : ١ / ٢٩١ .
(٣) لأن فيه : ثنا يحيى (وهو ابن أبي كثير) أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة . الحديث ابن أبي حاتم : ٢ /٣٩٣ وأما عن ابن عباس فلم أجد فيه .
(٤) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان ، واضع علم النحو .
(٥) أسماء بن خارجة بن حِصن بن حذيفة تابعي ت ٦٦ هـ قالها في وصية ابنته هند عندما أراد أن يهدها إلى زوجها الحجاج بن يوسف . تاريخ دمشق : ٩ / ٥٧ والأغاني : ٢٠ / ٣٧٧ .
(٦) الصحاح : ٦٩٠/٢ ، والمعجم الوسيط : ٤٦٤/١ .

شعب الإيمان : أنا أبو سعيد[١] عبدالرحمن بن محمد بن شُبانة الهمذاني حدثنا أبو حاتم[٢] أحمد بن عبدالله البستي ، حدثنا إسحاق[٣] بن إبراهيم يعني البستي ، حدثنا قتيبة[٤] ، حدثنا عبدالله[٥] بن بكر السهمي حدثنا أبو بشر أن أسماء بن خارجة الفزاري ، لما أراد أن يهدى ابنته إلى زوجها ، قال لها : يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملك ، ولا تباعدي عنه فتثقلى عليه ، وكوني كما قلت لأمك : خذ العفو مني فذكر البيتين[٦] : (ثم رأيت في حماسة الشريف[٧] ضياء الدين العلوي ، قال عامر بن عمرو البكاري لامرأته :

خذ العفو مني تستمدي مودتي	ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة	فإنك لا تدرين كيف المغيب
فإني رأيت الغيظ في الصدر والأذى	إذا طال يمحو كل ود فيذهب

قوله : (روى أن رجلاً) ، الحديث[٨] . أخرجه أبو داود ، والبزار وابن حبان، والحاكم ، من حديث جابر ، ولفظ البزار ، في بعض المغازي ، كما ذكر المصنف ، ولفظ الباقين في بعض : (المعادن) ، قال

---

(١) أبو سعيد ، الشيخ العدل الكبير ، مسند همذان ، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن بندار بن شُبانة ، الهمذاني . ت ٤٢٥هـ ، السير : ٤٣٢/١٧ .

(٢) أبو حاتم أحمد بن عبدالله بن سهل بن هشام ت ٣٠٧ هـ . معجم البلدان : ١ / ٤١٥ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي صاحب السنن . البستي ، الأنساب : ١ / ٣٤٨ .

(٤) ابن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، يقال : اسمه يحيى وقيل : علي ، وقتيبة : لقب . ثقة ثبت ، ت ٢٤٠ هـ . التقريب : ٤٥٤ وتهذيب الكمال : ٢٣ / ٥٢٤ .

(٥) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي ، أبو وهب ، البصري ، نزيل بغداد ، ثقة امتنع من القضاء ، ت ٢٠٨ هـ . التقريب ٢٩٧ .

(٦) الشعب : ٦ / ٢١٩ - ٢٢٠ والجامع للشعب : ١٥ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٧) الشريف ضياء الدين العلوي : لم أعرفه .

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٥٧٣/١ من حديث جابر . وصححه وقال : على شرط مسلم ولم يخرجاه .
وأخرجه الدارمي من حديثه : ٤١٩/١ – ٤٢٠ ، سنن الدارمي ولم أجده في أبي داود .

في النهاية : عن ظهر غنى ، أي ما كان عفوا فقد فضل عن غنى . والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا ، كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال(١) . والحذف بالحاء المهملة ، الرمي(٢) ، ويتكفف الناس ، يمد كفه يسألهم(٣) .

قوله : وَحَّد العلامة أي الكاف في ذلك(٤) .

قوله : (لما نزلت + إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ "(٥) إلى آخره الآية ، أخرجه أبو داود، والنسائي ، والحاكم ، وصححه ، من حديث ابن عباس(٦) .

وقوله : (وتتسع له الطاقة) أي من غير حرج ، وتضييق ، ولهذا لم يقل : ما يطيقون ، وجه ، ولا أعلم أحداً قرأ به .

قلت : هي قراءة الأعمش ، كما نقله أبو حيان(٧) .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام ، بعث مرثداً) (٨) ، الحديث .

قلت : ليس هو في نزول هذه الآية ، إنما هو في نزول أية النور : + ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً "(٩) الآية . كذا أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، من حديث ابن عمرو(١٠) والذي ذكره المصنف

---

(١) النهاية : ١٦٥/٣ .
(٢) الصحاح : ١٣٤١/٤ ، والنهاية : ٣٥٦/١ .
(٣) النهاية : ١٩٠/٤ ، والصحاح : ١٤٢٣/٤ .
(٤) أي في قوله : (كذلك) الآية ١١٩ .
(٥) الآية (١٠) النساء .
(٦) سنن أبي داود : ٢٩٢/٣ ، ك : الوصايا ، ب : مخالطة اليتيم في الطعام حسنه الألباني . صحيح سنن أبي داود : ٢ / ٢٠٧ ، والنسائي: ٢٥٦/٦ ، ك : الوصايا ، ما للوصي من مال اليتيم ، ك : التفسير ، والمستدرك : ٣٠٦/٢ .
(٧) البحر المحيط : ١٧٣/٢ .
(٨) مرثد ابن أبي مرثد الغنوي ، بفتح المعجمة ، والنون صحابي بدري ، استشهد في عهد النبي × سنة أربع . التقريب : ٥٢٤ .
(٩) الآية (٣) النور .
(١٠) أخرجه أبو داود في السنن : ك النكاح في قوله : (الزاني لا ينكح إلا زانية) ٥٤٢/٢ ، =

أورده الواحدي في أسباب النزول ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس[١] .

قوله : (أي ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة) فيه قول ثان ، إن المراد الأمة على ظاهرها ، وهو الأوفق للسياق وسبب النزول فإن الآية نزلت في أمة عبدالله[٢] بن رواحة ، أخرجه الواحدي ، عن ابن عباس[٣] .

قوله : (والواو للحال ، ولو بمعنى إن) الشيخ سعد الدين : كلمة لو في مثل هذا الموضع لا تكون لانتقال الشيء لانتفاء غيره ، ولا للمضي ، وكذا كلمة إن لا تكون لقصد التعليق والاستقبال ، بل المعنى فيها ثبوت الحكم ألبتة ، ولهذا يقال : إنها للتأكيد ، والواو عند بعضهم للعطف على مقدر هو ضد المذكور ، أي لولم يكن كذلك ولو كان كذلك ، وعند الزمخشري : للحال ، لكن مقتضاه أن يكون الواقع بعد الواو أعني الفعل مع الحرف في موضع الحال ولا يستقيم ، فلذا يقدر ولو كان الحال كذا دون الحال لو كان كذا[٤] .

قوله : (أولئك ، إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات) ، قال الشيخ سعد الدين : ففيه تغليب في يدعون لكونه صيغة جماعة الذكور أو استعمال المشرك في تعيينه ، لأن صيغة يدعون صالحة للمذكر والمؤنث ، إلا أن الواو على التذكير ضمير دون النون ، وعلى التأنيث بالعكس ، وأما الاشتراك في أولئك ، فمعنوي ، لا لفظي[٥] .

قوله : (أي وأولياؤه) ، قال أبو حيان : الحامل له على ذلك طلب

والترمذي في السنن : ٣٢٨/٥ ك التفسير ب ومن سورة النور ، والنسائي : ٦٦/٦ . قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن أبي داود : ١ / ٥٧٥ .

(١) أسباب النزول : ٦٥ .

(٢) ابن ثعلبة ، الخزرجي الأنصاري ، الشاعر : أحد السابقين ، شهد بدراً ، واستشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الأولى سنة ثمان . التقريب : ٣٠٣ .

(٣) أسباب النزول : ٦٥ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٢٦/أ – ب .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٢٦/ب .

المعادلة بين المشركين والمؤمنين في الدعاء ، ولا يلزم ذلك ، بل إجراء اللفظ على ظاهرة آكد وأبلغ في التباعد من المشركين[١] .

قوله : (روى أن أهل الجاهلية) إلى آخره ، روى مسلم والترمذي والنسائي، عن أنس ، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسئل النبي × فانزل الله ، + وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ " الآية فقال رسول الله × : " اصنعوا كل شيء إلا النكاح "[٢] وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، إن القرآن أنزل في شأن الحائض والمسلمون يخرجونهن من بيوتهن كفعل العجم ، ثم استفتوا رسول الله × في ذلك ، فأنزل الله + يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ "[٣] الآية ، وأخرج ابن جرير ، عن السدي ، في قوله : ويسألونك عن المحيض ، قال : والذي سأل عن ذلك ثابت[٤] بن الدحداح[٥] ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ، مثله[٦] .

قوله : (ولعله سبحانه ، إنما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثاً ثم بها ثلاثا، لأن السؤالات الأوَل كانت في أوقات متفرقة ن والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد . فلذلك ذكرها بحرف الجمع) ، اعترض عليه ابن المنير بأنه كان يجب على هذا أن تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الأخيرة ، لأن العطف يكون في الثانية والثالثة منها ثم قال : ويحتمل أن يكون لما سألوا عما كانوا ينفقون فأجيبوا بمصرف النفقة ، أعادوا سؤالهم بالواو ، ماذا ينفقون فأجيبوا بالعفو ، ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة اليتامى ، في النفقة ، وهو مناسب لما قبله عطف بالواو ، ولما كان الثالث سؤالاً عن اعتزال الحيض كما يعتزل اليتامى ، فهو مناسب لما قبله ، إذ

(١) البحر المحيط : ١٧٥/٢ .
(٢) صحيح مسلم : ٢٤٦/١ ، سنن الترمذي : ٢١٤/٥ ، وسنن النسائي : ١٥٢/١ .
(٣) ابن أبي حاتم : ٢ / ٤٠٠ أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .
(٤) ويقال له : ابن الدحداحة ، بن نعيم يكنى أبا الدحداح ، حليف الأنصار ، وكان بلوياً ، ت يوم أحد ، وقيل بعدها . الاستيعاب : ١ / ٢٠٣ ، والإصابة : ١ / ٥٠٣ .
(٥) جامع البيان : ٣٨١/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدي .
(٦) ابن أبي حاتم : ٢ / ٤٠٠ أخرجه بسنده ، عن بكير بن معروف ، عنه .

كلاهما سؤال عن اجتناب ، عطف بالواو ، ولا كذلك الثلاثة الأول ، إذ لا تعلق بينهما .

قوله : (لقوله : عليه الصلاة والسلام : " إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن " . لم أقف عليه .

قوله : (بمعنى يغتلسن : أقول : التطهر هو الغسل بالماء ، كما قال ابن عباس (فإذا تطهرن بالماء) أخرجه ، ابن أبي حاتم ، وذلك صادق بغسل كل البدن كما قال به الشافعي ، وبغسل بعض الأعضاء ، وهو الوضوء كما قال به طاوس ومجاهد . وبغسل الفرج خاصة ، وهو الاستنجاء ، كما قال به الأوزاعي ، فمن اين تعيين الاغتسال العام الذي هو غسل الجنابة ، وتوقف الوطء[١] عليه . فإن قيل : المطلق التصرف إلى الكامل : قلت : هو بمذهب أبي حنيفة أليق ، لأن ذلك قاعدته وأما قاعدة الشافعي رضي الله عنه ، فالانصراف إلى الأقل . فإن قيل : ينصرف إلى الشرعي دون اللغوي : قلت : الثلاثة شرعية ، لأن الاستنجاء شرعي ثم الوضوء شرعي قطعا ، فإن قيل : لعل ذلك ليس من الآية فقط ، بل من أدلة أخرى ، قلت : لم يرد حديث قط بأن الوطء ، يتوقف على الغسل الكامل ، ولو كان ذلك مراد الآية لبين مرة في حديث ، فإن الآية مجملة في الثلاثة ، والذي أقطع به ؛ إن الآية نزلت على المعنى اللغوي ، وهو غسل مكان القذرة خاصة ولذا سكت عن تفصيله في الآية ، وعن تبيينه في الأحاديث كما سكت في آية الاستنجاء ، وهي : + فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ "[٢] فإن المراد بها غسل محل البول والغائط خاصة ، وأطلقت ، لأنه كان معهوداً عندهم ، ولما جاءت أية الوضوء بما لا يعرفونه جاءت مبينة ، وكذلك الغسل من الجنابة بين في الأحاديث ، فإن قيل : قد ورد في الأحاديث ذكر الغسل من الحيض ، قلت : للصلاة وقراءة القرآن ودخول المسجد ، وأما للوطء ، فمن ابن ؟ قوله : + أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ " أي من أي جهة شئتم ، أبو حيان : وهذا

---

(١) في أ : وجـ : العطف .
(٢) الآية (١٠٨) التوبة .

من المواضع المشكلة التي تحتاج إلى فكر ونظر ، لأن أنى : تكون استفهاما وشرطا ، ولا جائز أن تكون هنا استفهاماً ، لأنها حينئذ تكتفي بما بعدها من فعل أو اسم ، نحو : + أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ "(١) ، + أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا "(٢) ، ولا تفتقر إلى غيره ، وهنا يظهر افتقارها وتعلقها، بما قبلها ، ثم إن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا جائز أن يكون شرطا، لأنها إذ ذاك تكون ظرف مكان فتكون مبيحة لاتيان / النساء في غير القبل وقد ثبت تحريمه ، ثم إن الظرف الشرطي أيضاً لا يعمل فيه ما قبله ، قال : والذي يظهر والله أعلم ، كونها شرطا لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها ، ويكون قد جعلت فيها الأحوال كجعل الظروف المكانية ، وأجريت مجراها تشبيها للحال بالظرف المكاني ، كما أن كيف ، خرج بها عن الاستفهام إلى معنى الشرط ، في نحو : + يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ "(٣) ، وجواب أني محذوف . ٩١/س

تقديره : أنى شئتم فأتوه . ثم قال : فإن قلت : قد أخرجت أنى عن الظرفية الحقيقية وأبقيتها لتعميم الأحوال مثل كيف ، فهل الماضي بعدها في محل جزم كحالها إذا كانت ظرفاً ، أم رفع كهو بعد كيف ، فالجواب : إنه يحتمل الأمرين ، والجزم : أرجح ، لأنه قد استقر الجزم بها ، فلا يزال ، ولم يستقر الجزم بكيف . انتهى(٤) .

قوله : (روى إن اليهود) إلى آخره ، أخرجه الشيخان عن جابر(٥) .

قوله : (وقيل : التسمية عند الوطئ ، أخرجه ابن جرير ، عن ابن

---

(١) الآية (٤٣) آل عمران .
(٢) الآية (٣٧) آل عمران .
(٣) المائدة ، الآية (٦٤) .
(٤) البحر المحيط : ٢ / ١٨٢ .
(٥) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٥ ، ك : التفسير ، ب : نساءكم حرث لكم ، وصحيح مسلم : ٢ / ١٠٥٨ ، ك : النكاح ، ب : ما يستحب أن يقول عند الجماع .

عباس[١] .

قولـه : (نزلـت فـي الـصديق) ، أخرجـه ابـن جريـر ، عـن ابـن جريج[٢] .

قوله : أو في عبدالله بن رواحة) ، لم أقف عليه .

قوله : (يطلق لما يعرض دون الشيء ، وللمعرض للأمر) . يعني إنها جاءت اسماً لما يعرضه دون الشيء ، أي تجعله قدامه بحيث يصير حاجزاً ومانعاً منه من عرض العود على الإناء يعرض بالضم والكسر ولما تعرضه للأمر من التعريض للبيع ، ونحوه تقول : عرضت فلانا للحرب فتعرض لها ، كأنك قدمته لذلك ونصبته له[٣] .

قوله : (كقوله عليه الصلاة والسلام ، لابن سمرة[٤] : (إذا حلفت على يمين) الحديث ، أخرجه الشيخان[٥] . والمصنف جعل قوله : (على يمين بمعنى ، على أمر محلوف عليه مجازاً ، وغيره ذهب إلى أن على زائدة ، والتقدير : إذا حلفت يمينا .

قوله : (وأن مع صلتها عطف بيان لها) أي : فيكون في موضع جر ، قال أبو حيان : ولو قيل إنه بدل منها لكان أولى ، لأن عطف البيان

---

(١) جامع البيان : ٣٩٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء قال : أراه عن ابن عباس .

(٢) يريد أن قوله تعالى : + وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ " الآية ، نزلت في الصديق لما حلف أنه لا ينفق على مسطح، جامع البيان: ٤٠٢/٢ . أخرجه بسنده عن حجاج ، عنه .

(٣) الصحاح : ١٠٨٩/٣ – ١٠٩٠ ، واللسان : ١٧٩/٧ .

(٤) هو عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب ، العبشمي ، أبو سعيد ، صحابي ، من مسلمة الفتح ، يقال : كان اسمه ، عبد كُلال ، افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة ٥٠هـ أو بعدها ، التقريب : ٣٤٢ .

(٥) هذه قطعة من حديث بن سمرة ... " وإذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيراً منها ، فكفر عن يمينك ، وأت الذي هو خير " البخاري : ٦ / ٢٤٤٤ ، ك : الأيمان والنذور . ومسلم : ٣ / ١٢٧٤ ، ك : الأيمان ، ب : من ندب من حلف يميناً إلى آخره .

أكثر ما يكون في الأعلام ، قال : والجمهور على أن هذا القول في موضع نصب على المفعولية له ، أي كراهة أن تبروا ، وذهب الزجاج والتبريزي إلى أنه في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي أن تبروا وتتقوا أمثل وأولى أو خير لكم من أن تجعلوا الله عرضة ، فهذه ثلاثة أعاريب[١] .

قوله : (وتتعلق أن بالفعل) ، قال الشيخ سعد الدين : عبر به دون أن يقول : فلا تجعلوا ، تنبيها على أنه متعلق بالمنفى لا بالنفي[٢] .

قوله : (أو بعرضه أي ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا لأجل أيمانكم به) قال أبو حيان : هذا التقدير لا يصح ، لأنه إذا علق لأيمانكم بتجلعوا ولا تبروا بعرضه، فقد فصل بين عرضه وبين معموله أن تبروا بقوله : لأيمانكم ، وهو أجنبي منهما ؛ لأنه معمول لتجعلوا ، وذلك لا يجوز[٣] .

قوله : (ولا تجعلوه معرضا) إلى آخره، هو على المعنى الثاني بعرضه، وهو كونها بمعنى المعروض للأمر ، والأيمان على هذا بمعنى الأقسام على ظاهرها ، لا بمعنى المحلوف عليه .

قوله : (وأن تبروا علة) ، قال أبو حيان : الذي يظهر لي على هذا القول ، أنه في موضع نصب على إسقاط الخافض والعامل فيه لأيمانكم ، والتقدير : لأقسامكم على أن تبروا فنهوا عن ابتذال اسم الله تعالى وجعله معرضاً لأقسامكم على البر والتقوى والإصلاح ، وهي أوصاف جميلة ، فما ظنك بغيرها ، قال : وعلى هذا يكون الكلام منتظماً واقعاً كل لفظ منه مكانه الذي يليق به[٤] .

---

(١) البحر المحيط : ١٨٨/٢ و١٨٩ . قوله : وذهب الزجاج ، إلى آخره . والذي في معاني القرآن : ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ، موضع أن نصب ، ثم قال : والنصب في أن في هذا الموضع هو الاختيار عند جميع النحويين .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٢٧/ب .
(٣) البحر المحيط : ١٨٩/٢ .
(٤) البحر المحيط : ١٨٩/٢ .

قوله: (كقول العرب ، لا والله وبلى والله) ، قال الشيخ سعد الدين، وهو على طريق المثال وإيراد بعض الجزئيات[١] ، قلت : وخصه لأنه الوارد في تفسير الآية مرفوعاً ، أخرج البخاري عن عائشة قالت : أنزلت هـــذه الآية ، في قول الرجل : لا والله وبلى والله[٢] ، وأخرج أبو داود ، عن عائشة ، أن النبي ×، قال في لغو اليمين : (هو كلام الرجل في بيته ، كلا والله وبلى والله)[٣] وله طرق أخرى[٤] .

قوله : (معنى البعد) : عبارة غيره : معنى الامتناع .

قوله : (أضيف إلى الظرف على الاتساع) الأصل تربصهم أربعة أشهر .

قوله : (وإلا بانت بعدها بطلقة) ، قال : في الهداية : لأنه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة .

قوله : (خبر في معنى الأمر) ، قال الشيخ سعد الدين : وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع في الماضي ، كما في رحمك الله أو في المستقبل والحال ، كما في هذا المثال ، قال : ثم إنه لا يعطى حكم الأمر في جعله جملة إنشائية حتى لا يكون خبر المبتدأ إلا بتقدير القول . لأن ذلك لا يبقى معه ما أريد في هذا المقام من التأكيد[٥]

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٢٨/أ .
(٢) البخاري : ٦ / ٢٤٥٤ ، ك : الأيمان والنذور ، ب : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .
(٣) أخرجه أبو داود في : ٥٧٢/٣ ، ك : الأيمان والنذور ، ب : لغو اليمين ، عن عائشة مرفوعاً .
(٤) وأخرجه مالك في : ٤٧٧/٢ ، ك : النذور والأيمان ، ب : اللغو في اليمين ، الموطأ موقوفاً على عائشة . والحديث في الصحيح بمعناه .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٢٩/أ .

. انتهى .

واعلم أن القول في هذه الآية وأمثالها بأنها خبر بمعنى النهي قد كثر في عبارات العلماء حتى كادوا يجمعون عليه وقد نبه القاضي أبوبكر ابن العربي على دقيقة فقال ، في قوله تعالى : + فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ "[١] ، ليس نفيا لوجود الرفث ، بل نفى لمشروعيته فإن الرفث يوجد من بعض الناس وأخبار الله لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره ، وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعا لا إلى وجوده محسوساً، كقوله : + وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ " ومعناه مشروعا لا محسوساً ، فإنا نجد مطلقات لا يتربصن ، فعاد النفي إلى الحكم الشرعي لا إلى الوجود الحسي ، وكذلك : + لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ "[٢] . لا يمسه أحد شرعاً ، فإن وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع ، قال : وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء قالوا : إن الخبر يكون بمعنى النهى ، وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد ، فإنهما يختلفان حقيقة، ويتباينان وضعاً[٣] . انتهى . وتابعه القرطبي ، فقال : هنا هو خبر على بابه وهو خبر عن حكم الشرع فإن وجدت مطلقة لا تتربص فليس من الشرع[٤] ، ثم رأيت الطيبي نقل عن الراغب مثل ذلك فقال : عند قوله : والوالدات يرضعن ، ذكر جماعة من الفقهاء أن يرضعن أمر وإن كان لفظه خبراً ، لأنه لو جعل خبراً لم يقع بخلاف مخبره ، وهذه قضية إنما تصح في خبر لفظة لا تحتمل التخصيص ، وأما إذا كان عاماً يمكن أن يخصص على وجه يخرج من أن يكون كذباً فادعاء ذلك فيه

---

(١) الآية (١٩٧) البقرة .
(٢) الآية (٧٩) الواقعة .
(٣) أحكام القرآن : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٧٥/٣ .

ليس بواجب ، وهذه الآية مما يمكن فيه ذلك أخبر تعالى أن حكم الله في ذلك أن الوالدات أحق بإرضاع أولادهن[١] .

قوله : (وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد) ، قال الشيخ سعد الدين: إما لتكرر الإسناد ، وإمَّا لأنك لما ذكرت المبتدأ أشعرت السامع بأن هناك حكما عليه، فإذا ذكرته كان أوقع عنده من أن يُذكر ابتداء[٢] .

قوله : (جمع قرء) بفتح القاف .

قوله : (دعى الصلاة أيام أقرائك) ، أخرجه أبو داود والنسائي ، والدارقطني ، من حديث فاطمة[٣] بنت أبي حبيش[٤] ، والنسائي من حديث عائشة ، نحوه[٥] .

قوله : لقول الأعشي : (لما ضاع فيها من قروء نسائكا

أوله : أفي كل عام أنت جاشم غزوة
تشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورثةٍ مالاً وفي الحمد رفعةً
لما ضاع فيها من قروء نسائكا[٦]

أي من أطهارهن ، إذ لا جماع في الحيض ، والاستفهام للتقرير مع ثبوت إنكار ، والظرف متعلق بجاشم ، قال : جَشِمت الأمر : تكلفته على

(١) فتوح الغيب : ٤٤٠/٣ نقلاً عن الراغب .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٢٩/أ .
(٣) فاطمة بنت أبي حبيش ، بمهملة وموحدة ومعجمة مع التصغير واسمه : قيس بن المطلب ، الأسدية صحابية لها حديث في الاستحاضة . التقريب : ٧٥١ .
(٤) أخرجه أبو داود في : ١٩٢/١ ، ك : الطهارة ، ب : في المرأة تستحاض ، والنسائي : ١٨٣/١ ــ ١٨٢ ، ك : الحيض ، ب : ذكر الأقراء ، والدارقطني : ١ / ٣٩٤ صححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود : ١ / ٨٣ ، والنسائي : ١ / ١١٧ .
(٥) أخرجه في السنن : ١٨١/١ ، ك : الحيض ، ب : ذكر الأقراء .
(٦) ديوان الأعشى : ٢٧٥ .

مشقة[١] ، والعزيم : العزيمة والعزا : الصبر[٢] ، وموروثة : صفة غزوة . أي : تورث المال والجاه ما ضاع من أطهار النساء وبسببها فهو علة للتوريث ، أي لأجل صرف الأوقات وترك الشهوات ، فقط ظفرت بالأمرين وليس تعليلاً للإنكار ، ولا من قبيل ليكون لهم عدوًّا . قال الشيخ سعد الدين : وأول هذه القصيدة :

أَتَشْفِيكَ تَيَّا أم تُركتَ بدائكــــا
وكانت قَتُوْلاً للرجال كــــذلك
ومنها : تَجَانَفُ عن جُلِّ اليمامة نَاقَتِي
وما عدلت من أهلها لِسِوَائِكَا[٣]

قوله : (وهو المراد في الآية) .

قوله : (روى مالك في الموطأ وابن أبي حاتم ، عن عائشة ، قالت : (الأقراء : الأطهار) . قال ابن شهاب[٤] : سمعت أبابكر[٥] بن عبدالرحمن يقول : ما أدركت أحداً من فقهائنا إلا وهو يقول : ما قالت عائشة[٦] .

قوله : (طلاق الأمة تطليقتان ، وعدتها حيضتان) ، أخرجه ، أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، من حديث عائشة رضي الله عنها[٧] .

---

(١) الصحاح : ١٨٨٨/٥ ، عزمت على كذا ، عزيما وعزيمة إذا أردت فعله وقطعت عليه ، الصحاح : ١٩٨٥/٥ . وقد استشهد به الجوهري في الصحاح : ١ / ٦٤ .
(٢) المفردات : ٥٦٥ ، ومختار الصحاح : ٤٣١ .
(٣) ديوان الأعشى : ٢٧١ و ٢٧٣ . وفيه : قصدت ، مكان ، عدلت . والخزانة : ٣ / ٤٠٦ .
(٤) ابن شهاب : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله أبوبكر الزهري القرشي الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه . ت ١٢٥هـ ، التقريب : ٥٠٦ .
(٥) أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل : اسمه محمد وقيل المغيرة ، وقيل : أبوبكر اسمه : كنيته أبو عبدالرحمن ، وقيل : اسمه كنيته ، ثقة فقيه عابد ت ١٩٤ هـ . التقريب : ٦٢٣ ، ك : الطلاق ، ب : ما جاء في الأقراء .
(٦) رواه مالك في الموطأ : ٥٧٧/٢ . ك : الطلاق ، ب ما جاء في الأقراء .
(٧) أخرجه أبوداود : ٦٣٩/٢ – ٦٤٠ ، ك : الطلاق ، ب : سنة طلاق العبد ، والترمذي : ٤٧٩/٣ ، ك : الطلاق ، ب : ماجاء أن طلاق الأمة تطليقتان ، ، وابن ماجة : ٦٧٢/١ ،
=

قوله : (وكان القياس) ، إلى آخره . وجه بعضهم العدول ، عن الأقراء إلى قروتان ، واحدة قرء بالفتح ، وجمع فعل على أفعال ، شاذ ، فلذلك ترك . حكاه أبو حيان(١) ، وهو توجيه حسن .

قوله : (ألا ترى إلى قوله : (بأنفسهن) ، وما هي إلا نفوس كثيرة ، قال الشيخ سعد الدين : فإن النكتة في تقليلها الإيماء إلى أن التطليق ينبغي أن يكون قليل الوقوع من الرجال(٢) .

قوله : (ولعل الحكم) ، إلى آخره ، قال الحريري في درة الغواص : الأصل تربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقراء ، فلما أسند إلى جماعتهن ثلاثة جيء بجمع الكثرة .

قوله : (من الولد والحيض) ، عبارة الكشاف : أو من دم الحيض .. وقال الشيخ سعد الدين : إن الأول أوجه ، لأن الولد هو المخلوق في الرحم، دون الدم(٣) . انتهى . وهو فاسد ، لأن المراد البدل ، لا الشمول ، أي من الولد إن كانت حاملاً، أو الحيض إن كانت حائلاً . أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر ، في الآية ، قال : (لا يحل لها إن كانت حاملاً أن تكتم حملها ، ولا يحل لها إن كانت حايضاً أن تكتم حيضها) .

قوله : (ليس المراد منه) إلى آخره . يعني أنه ليس شرطاً ، لقوله : لا يحل ، حتى لو لم يؤمن حل لهن ذلك ، بل هو متعلق بيكتمن قصدا إلى عظم ذلك الفعل .

قوله : (فالضمير أخص) ، قال أبو حيان : الأولى عندي أن يكون على حذف مضاف دل عليه الحكم ، تقديره : وبعولة رجعياتهن(٤) .

قوله : (والتاء لتأنيث الجمع) ، هو سماعي ، لا قياسي ، فلا يقال ، في جمع كعب : كعوبة .

ك : الطلاق ، ب : طلاق العبد ، والحاكم : ٢٢٣/٢ ، ك : الطلاق ، وصححه ، وفي التلخيص : صحيح . وقال أبو داود : وهو حديث مجهول وضعفه الألباني . ضعيف ابن ماجه : ١٥٩ .

(١) البحر المحيط : ١٩٨/٢ .
(٢) التفتازاني : لـ ١٣٠/أ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٠/أ .
(٤) البحر المحيط : ١٩٩/٢ .

قولـه : (وأفعل ههنـا ، بمعنـى الفاعـل) ، أي : لأن غيـر الـزوج لا حق له في ذلك ، فكأنه قيل : وبعولتهن حقيقون بردهن ، وقيل : إنها علـى بابهـا للتفضيل ، أي : أحـق مـنهن بأنفسهن لـو اسـتغن مـن الـردة أو مـن آبائهن .

قوله : (وليس المراد منه) إلى آخره . الصارف عن اعتبار مفهوم هذا الشرط الاجماع .

قوله : (أي التطليق) ، قال الطيبي : فسر الطـلاق بـالتطليق ، لأنـه قوبل بالتسريح[١] .

قوله : (لما روى أنه عليه الصلاة والسلام ، سئل أين الثالثة ، فقـال : + أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ "[٢] ، أخرجـه أبـو داود فـي ناسـخه وسـعيد بـن منصور ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، من حديث أبي رزين الأسدي ، وأخرجه الدارقطني وابن مردويه من حديث أنس[٣] .

قولـه : (علـى التفريـق) أي فـي كـل طهـر طلقـة ، فيكـون مرتـان للتكرير لا للتثنية واللام في الطـلاق للجنس ، وهـي علـى الأول للعهد فـي قولـــه :

+ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ " .

قوله : (عقب به) ، إلى آخره ، قال الشيخ سعد الـدين : إشـارة إلـى معنـى الفـاء فـي فإمساك إذ الامساك بمعـروف أو تسريح بإحسان ، إنمـا يتصور قبل الطلقات لا بعدها ، يعني أنها للترتيب على التعليم ، كأنـه قيل : إذا علمتم كيفية التطليق ، فالواجب أحد الأمرين[٤] .

قوله : (روى أن جميلة بنت عبدالله) ، إلـى آخره ، قـال الطيبـي : رواه الأئمة بروايـات شتـى . ولـيس فيـه ، إنـي رفعت جانـب الخبـاء ، إلـى

(١) فتوح الغيب : ٤٢٣/٣ .
(٢) وابن أبي حاتم : ٤١٩/٢ . أخرجه بسنده ، عن أبي رزين ، يقول : جاء رجل إلى النبي × ، فقال . الحديث . ولم أجده في سنن سعيد .
(٣) السنن : ٧/٥ . قال محققه : جاء مرسلاً ومسنداً أو نقل عن ابن حجر وعبد الحق وابن القطان أن الطريقين صحيح والمرسل أصح .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٠/ب .

آخره[١] . قال الشيخ سعد الدين : اتفقوا على أن الصواب أخت عبدالله[٢] . قلت : كلاهما صواب فإن أباها عبدالله ابن أبي رأس المنافقين ، وأخوها صحابي جليل ، اسمه عبدالله ، نعم ، اختلف قديماً ، هل هي بنت عبدالله المنافق أو أخته بنت أبي ؟ والذي رجحه الحفاظ الأول . قال الدمياطي : هي أخت عبدالله ابن عبدالله شقيقته ، أمها خولة بنت المنذر[٣] . وقد ورد من طريق عند الدارقطني : إن إسمها زينب[٤] .

قال ابن حجر : فلعل لها اسمين ، أو احدها لقب وإلا فجميلة أصح[٥] . وقد وقع من حديث آخر ، أن اسم امرأة ثابت، حبيبة بنت سهل ، قال ابن حجر : والذي يظهر أنهما قصتان وقعتا له مع امرأتين لشهرة الحديثين وصحة الطريقين واختلاف السياقين[٦] . انتهى . والقدر الذي أنكره الطيبي ، وهو أني رفعت إلى آخره ، ورد في بعض الطرق إلا أن الطيبي ، أكثر ما خرج من الكتب الستة ، ومسندي أحمد والدارمي وليس هو فيها ، فلذلك نفاه ، أخرج البخاري ، عن ابن عباس، أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس ، أتت النبي × ، فقالت : يا رسول الله ، ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، ولكني لا أطيقه[٧] . زاد الإسماعيلي في مستخرجه ، والبيهقي بغضا ، قال : (أتردين عليه حديقته) ؟ قالت : نعم ، قال : أقبل الحديقة وطلقها تطليقة[٨] ، وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول ، أتت النبي × تريد الخلع فقال لها : (ما أصدقك) ؟ قالت : حديقة . قال : (ردي عليه حديقته)[٩] . وأخرج ابن جرير من وجه آخر ، عن ابن عباس ، قال : أول خلع كان في الإسلام، امرأة ثابت بن قيس ، أتت النبي × ، فقالت :

---

(١) فتوح الغيب : ٤٢٦/٣ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٠/ب .
(٣) نقله الحافظ عنه في الفتح : ٣٩٨/٩ .
(٤) قال الحافظ : وسنده قوى مع إرساله . الفتح : ٣٩٨/٩ .
(٥) الفتح : ٣٩٨/٩ .
(٦) المرجع السابق : ٣٩٩ .
(٧) البخاري : ٢٠٢١/٥ ــ ٢٠٢٢، ك : الطلاق ، ب : الخلع وكيف الطلاق فيه .
(٨) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .
(٩) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .

يا رسول الله ، لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً ، إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سواداً ، وأقصرهم قامة ، وأقبحهم وجهاً فقال : (أتردين عليه حديقته)؟ قالت : نعم ، وإن شاء زدته ففرق بينهما[(١)] ، وأخرج مالك ، وأبو داود ، وابن حبان، والبيهقي . عن حبيبة[(٢)] بنت سهل ، أنها كانت عند ثابت بن قيس فأتت النبي × ، فقالت : لا أنا ولا ثابت[(٣)] . الحديث . وليس في شيء من طرق الحديث التصريح بنزول الآية في هذه القصة .

قوله : (لا أنا ولا ثابت) ، أصله لا اجتمع أنا وثابت ، فحذف الفعل .

قوله : (أعتب) يروى بسكون العين والمثناة الفوقية مضمومة من العتاب وبكسر العين والمثناة التحتية ساكنة من العيب .

٩٢/س قوله : (/اكره الكفر في الإسلام) ، أي أكره إن أقمت عنده ان أقع فيما يقتضي الكفر ، ويحتمل أن تريد كفران العشير ، ويؤيده ما في حديث حبيبة بنت سهل ، عند ابن ماجه ، من رواية عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أنها قالت : والله لولا مخافة الله إذا دخل على لبصقت في وجهه[(٤)] .

قوله : (أيما امرأة سألت زوجها) الحديث[(٥)] . أخرجه البيهقي من حديث ثوبان[(٦)] ، وما روي أنه قال لجميلة . الحديث ، أخرجه البيهقي ،

---

(١) جامع البيان : ٤٦١/٢ . أخرجه بسنده عن عكرمة ، عنه .

(٢) حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث ، الأنصارية ، النجارية صحابية ، وهي التي اختلعت من ثابت بن قيس ، فتزوجها أبي بن كعب بعده . التقريب : ٧٤٥ .

(٣) الموطأ ، ك : الطلاق ، ب : ماجاء في الخلع : ٥٦٤/٢ .
والسنن : ك : الطلاق ، ب : الخلع : ٦٦٨/٢ . والإحسان : ٢٤٠/٦ ، ب : الخلع .
والسنن الكبرى : ٣١٣/٧ . صححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود ٢ / ١٧ .

(٤) السنن : ٦٦٣/١ ، ك : الطلاق ، ب : المختلعة تأخذ ما أعطاها . في الزوائد : في إسناده حجاج ابن أرطأة ، مدلس ، وقد عنعنه . وضعفه الألباني . ضعيف سنن ابن ماجه ١٥٧ .

(٥) تمامه : (طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة) .

(٦) السنن الكبرى : ٣١٦/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : ما يكره للمرأة من مسألتها طلاق زوجها .

عن عطاء مرسلاً[١] ، ثم أخرجه من طريق آخر عن عطاء ، عن ابن عباس ، وقال : إنه غير محفوظ والصحيح المرسل[٢] ، وأخرجه أيضاً ، من مرسل أبي الزبير[٣] . وأخرج من طريق قتادة عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : فأمره رسول الله × أن يأخذ منها ما ساق إليها[٤] ، ولا يزداد .

قوله : (لما روى أن امرأة رفاعة) ، الحديث أخرجه الشيخان من حديث عائشة[٥]، وابن الزبير[٦] ، بفتح الزاي وكسر الباء ، والعسيلة : مجاز عن قليل الجماع . قال الجوهري : شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت الياء ، لأن الغالب على العسل التأنيث[٧] ، وفي الأساس : من المستعار العسلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ[٨] .

قوله : (لعن رسول الله × المحلل والمحلل له) ، أخرجه أحمد والترمذي ، والنسائي ، وصححه ، من حديث ابن مسعود[٩] .

قوله : (ولأنه لايقال ، علمت أن يقوم زيداً) ، إلى آخره . قال الطيبي : هذا إشارة إلى بيان الخطأ من طريق اللفظ لأن إن الناصبة لا

---

(١) المصدر السابق : ٣١٤/٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر .
(٤) السنن الكبرى : ٣١٣/٧ ، ك : الخلع والطلاق ، ب : الوجه الذي تحل به الفدية .
(٥) البخاري : ٩٣٣/٢ ، ك : الشهادات ، ب : شهادة المختبي و٢٠٣٧/٥ ، ك : الطلاق ، ب : إذا طلقها ثلاثا إلى آخره ، ومسلم : ١٠٥٦/٢ ، ك : النكاح ، ب : لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها ، حتى تنكح زوجاً غيره ويطأها .
(٦) هو : عبدالرحمن بن الزبير بن باطا (بموحدة) القرظي ، المدني ، صحابي صغير . التقريب : ٣٤٠ ، وابن الزبير هو الذي تزوج امرأة رفاعة التي وردت في الحديث ، بعد طلاق رفاعة لها ، وقالت فيه ما قالت . كما صرح بذلك كل من البخاري ومسلم . وانظر التقريب ٣٤٠.
(٧) الصحاح : ١٧٦٤/٥ ، والنهاية : ٢٣٧/٣ .
(٨) الأساس : ٣٠٢ .
(٩) المسند : ٤٥٠/١ ــ ٤٥١ قال محققه : صحيح لغيره ، والترمذي في السنن: ٤١٩/٣ ــ ٤٢٠ ، ك : النكاح ، ب : ما جاء في المحل والمحلل له ، وقال : حسن صحيح . وصححه الألباني : صحيح سنن الترمذي ١ / ٥٦٩ .

تقع بعد العلم ، لأنه للتحقيق ، والاستقبال ينافيه(١) ، وإنما تقع بعده المخففة من الثقيلة قال أبو حيان : وهذا الكلام قاله : غير واحد من النحويين إلا أنه مخالف لما ذكره سيبويه ، من أنه يجوز أن يقال : ما علمت إلا أن يقوم زيد . فأعمل علمت في أن ، قال : وجمع بعض المغاربة بينهما بأن علمت تستعمل ويراد بها العلم القطعي فلا يجوز وقوع أن بعدها كما ذكره ، وتستعمل مرادا بها الظن القوي فيجوز أن تعمل في أن ويدل على استعمالها كذلك قوله تعالى : + فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ "(٢) فالعلم هنا أريد به الظن القوي ، لأن القطع بإيمانهن غير متوصل إليه .

وقول الشاعر : (وأعلم علم حق غير ظن(٣) .

فقوله : علم حق ، يدل على أن العلم قد يكون غير علم حق ، وكذا قوله : غير ظن يدل على أنه يقال : علمت ، وهو ظان ، وقد سمع إعمال علم في أن ، والمراد بها غير القطع . قال جرير :

نرضى عن الناس أن الناس قد علموا
ألا يدانينا من خلفه أحـــد(٤)

كل امرئ مستكمل مدة العمـــــر
ومود إذا انتهى أجلـــــه

هو للطرماح . ومود : بمعنى هالك ، من أودى إذا هلك .

قوله : ويقال : للدنو منه على الاتساع ، قال الشيخ سعد الدين :

---

(١) فتوح الغيب : ٤٣١/٣ .
(٢) الآية (١٠) الممتحنة .
(٣) تمامه : وتقوى الله من خير المعاد . لم أعرف قائله .
(٤) في ديوان جرير : (ألا يفاخرنا) (بشر) الديوان : ٢٠٠ ، ذكره في البحر المحيط : ٢١٣/٢ .

تحقيقه أنه مجاز باعتبار ما يؤل أو استعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع في البعد عن القوة المحضة ، والقرب من حصول الأثر[١] .

قوله : (كان المطلق يترك العدة) إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس[٢] .

قوله : (واللام متعلقة بالضرار) ، وهو متعين على إعراب ضرار علة في إذ المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف ، أو على البدل وهو غير ممكن هنا لاختلاف الإعراب ، وجائز ، على إعرابه حالا ، على أنه علة للعلة ، ويجوز تعلقه بالفعل ، وإن قدرت لام العاقبة جاز على الأول أيضاً ، ويكون الفعل تعدى إلى علة وإلى عاقبة ، وهما : مختلفان . قاله أبو حيان[٣] .

قوله : (كان الرجل يتزوج ويطلق ، ويعتق ، ويقول : كنت ألعب ، فنزلت) .

أخرجه ابن المنذر ، عن عبادة بن الصامت[٤] .

قوله : (ثلاث جدهن جد) ، الحديث ، أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه ، من حديث أبي هريرة[٥] ، لكن فيه : والرجعة بدل ،

---

(١) التفتازاني : ٢٣١ / أ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٤٢٥/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٢ / ٢١٨ .

(٤) لم أجده .

(٥) أبو داود في السنن : ٦٤٣/٢-٦٤٤ ك : الطلاق ، ب : في الطلاق على الهزل والترمذي ، في السنن : ٤٨١/٣ ك : الطلاق ، ب : ما جاء في الجد والهزل في الطلاق . وقال : حسن غريب ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي × وغيرهم . وحسنه الألباني صحيح سنن أبي داود : ٢ / ٩ .

وابن ماجة ، في السنن : ٦٥٧/١ – ٦٥٨ ك : الطلاق ، ب : من طلق أو نكح أو راجع لا عباً .

والعتاق ، وهو : في حديث عبادة بن الصامت السابق ، بلفظ ، فقال : (ثلاث من قالهن لاعباً : أو غير لاعب فهن جائزات عليه ، الطلاق ، والعتاق ، والنكاح)(١) .

قوله : (دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين) . قال الشيخ سعد الدين : لأن الإمساك إنما يكون في العدة ، والنهي عن العضل إنما هو بعد التمكن، من النكاح ، وذلك بعد انقضاء العدة(٢) .

قوله : (لما روى أنها نزلت ، في معقل بن يسار) ، أخرجه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، من حديثه(٣) . وليس فيه تسميتها ، ووقع تسميتها جملاً ، وتسمية زوجها أبا البداح(٤) ابن عاصم ، في طريق ، رواه القاضي إسماعيل في أحكام القرآن وبه جزم ابن فتحون ، وفي طريق عند ابن جرير ، تسميتها : جميل بالتصغير(٥) ، وبه جزم ابن ماكولا ، وقيل : إسمهما ليلى(٦) حكاه السهيلي ، والمنذري . وقيل : فاطمة وقع ذلك ، عند ابن إسحاق .

قوله : (المروءة) بالهمز ومعناها كمال الرجولية والإنسانية(٧) .

قوله : (لأنه مما يتسامح فيه) ، أي فيطلق على الأقل القريب من التمام .

---

(١) لم أجده .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٣١/ب .
(٣) البخاري : ١٦٤٦/٤ ك : التفسير ، ب : (وإذا طلقتم النساء) ، وأبو داود في السنن : ٥٦٩/٢-٥٧٠ ك : النكاح ، ب : في العضل .
(٤) هو أبو البَدَّاح – بفتح الموحدة وتشديد المهملة وآخره مهملة – بن عاصم بن عدي بن الجد بفتح الجيم ، البلوي ، من قضاعة ، حليف الأنصار ، يقال : إسمه عدي ، ويقال : كنيته أبو عمرو ، وأبو البداح لقب ، قال الحافظ : ثقة وهذا يدل على أنه غير صحابي ، وقال ابن عبدالبر : والصحيح أن له صحبة . التقريب : ٦٢١ ، والاستيعاب : ١٦٠٨/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٨٤١/٥ .
(٥) جامع البيان : ٤٨٥/٢ قال ابن جرير، قال ابن جريج، أخته جُميل ابنة يسار وهي بنت يسار ، أخت معقل سماها الكلبي في تفسيره ، فهي التي عضلها أخوها معقل ، وكان زوجها أبو البداح بن عاصم هكذا قال عبدالغني : جميل بالتصغير . الاستيعاب : ١٨٠١/٤-١٨٠٢ .
(٦) لم أر من ذكرها .
(٧) الصحاح : ٧٢/١ .

قوله : (وقرئ ، لا يضار بالسكون مع التشديد) ، هي : قراءة أبي جعفر[١] .

قوله : (وفيه مع التخفيف) ، هي : رواية عنه أيضاً ، ووجهها كالتي قبلها[٢] .

قوله : (واجعله الوارث منا) ، أول الحديث : (اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني ، وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري) ، أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ، وحسنه[٣] .

قوله : (أي فصالا صادراً) ، قال الحلبي : في تقديره صادرا ، نظر من حيث كونه كونا مقيداً ، وقد قدره كائنا[٤] .

قوله : (أي يسترضعوا المراضع) إلى آخره . قال أبو حيان : أحد القولين ، أنَّ تسترضع يتعدى إلى مفعولين بنفسه . والجمهور على أنه يتعدى إلى اثنين ، ثانيهما بحرف جر ، وحذف من أولادكم . والتقدير لأولادكم[٥] .

قوله : (ما أردتم إيتاءه) ، قال الشيخ سعد الدين : لأن ما تحقق إيتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل . وكذا قراءة : ما أتيتم ، معناه : ما أردتم فعله ، إذ لا يستقيم على ظاهره كما توهم بخلاف قراءة ما أوتيتم[٦] .

قوله : (وليس اشتراط التسليم) إلى آخره . الشيخ سعد الدين ، جواب سؤال وهو ، أن ظاهر الكلام ، كون التسليم شرطا لرفع الجناح حتى لو انتفى ثبت الجناح ، وليس كذلك . وحاصل الجواب ، أنه دعا إلى الأولى . فإن قلت : ما موقعه في أساليب الكلام ؟ قلت : إنه شبه ما هو

---

(١) المحتسب : ١٢٥/١ وأبو جعفر ، هو : يزيد بن القعقاع المخزومي .
(٢) المحتسب نفس الصفحة ، واعراب القراءات الشواذ : ٢٥٣/١ .
(٣) لم أجده في الترمذي من حديث أبي هريرة ، وأخرج من حديث ابن عمر بمعناه ، وقال : هذا حديث حسن غريب : السنن : ٥٢٨/٥ ، ك: الدعوات ، ب: ٨٠ .
(٤) الدر المصون : ٤٧٢/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٢٢٨/٢ .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٣٢/ب .

من شرائط الأولوية بما هو من شرائط الصحة ، في فرط الاعتناء به ، حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعة لإفادة التعليق وتوقف الصحة(١) .

قوله : (أي وأزواج الذين) ، أي والذين . إلى آخره يريد أن الذين مبتدأ ، خبره بتربص ، ولا عائد فيه فقدر حذف المضاف الذي يرجع إليه ضمير يتربص وهو الأزواج ، أو حذف الضمير العائد إلى الذين حال كونه مجروراً ، أي بعدهم . قال الشيخ سعد الدين : ولو قدر يتربصن بهم لم يبعد(٢) .

قوله : (وتأنيث العشر باعتبار الليل) ، قال أبو حيان : لا حاجة إلى هذا التأويل ، لأن المقرر في العربية ، أن المعدود إذا كان مذكراً ، وحذفته جاز فيه الوجهان ، ذكر التاء وحذفها ، وعليه حديث : (وأتبعه ستاً من شوال)(٣) فجاءت الآية على أحد الجائزين ، وحسنه هنا أنه مقطع كلام ، فأشبه الفواصل(٤) .

١٣٧/ب قوله : (ولذلك لا يستعملون التذكير / في مثله قط) . قال أبو حيان: ليس كما ذكر ، بل استعمال التذكير فيه كثير ، بل هو الفصيح(٥) .

قوله : (وعن على وابن عباس ، أنها تعتد بأقصى الأجلين) ، أخرجه عن علي ، أبو داود في ناسخه ، وعن ابن عباس .

قوله : (والخطبة) . إلى آخره . قال الفراء : الخطبة بالكسر ، التماس النكاح ، وبالضم ، الكلام المشتمل على الوعظ والأذكار ، وكلاهما راجع للخطاب الذي هو الكلام(٦) .

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٣٢/ب ــ ٢٣٣/أ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٣/أ .
(٣) يريد به حديث : (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال ، كان كصيام الدهر) أخرجه مسلم في صحيحه ٢ / ٨٢٢ عن أبي أيوب مرفوعاً . ك: الصيام ، ب: استحباب صوم ستة أيام من شوال .
(٤) البحر المحيط : ٢٣٤/٢ . يريد : أن ستاً جاز تذكيره لأن المعدود وهو الأيام لم تذكر ولو ذكر لقال : ستة أيام .
(٥) نفس المرجع .
(٦) قول الفراء : لم أقف عليه وذكره الجوهري ، في الصحاح : ١٢١/١ .

قوله : (استدراك عن محذوف) قال أبو حيان : بل هو من الجملة التي قبله(١) .

قوله : (وهي ستذكرونهن) ، والذكر يقع على أوجه ، فاستدرك منه وجه نهى فيه ، عن ذكر مخصوص ، ولو لم يستدرك لكان مأذونا فيه ، لاندراجه تحت مطلق الذكر الذي أخبر الله بوقوعه ، وهو ، نظير قولك : زيد سيلقى خالداً ولكن لا يواجهه بشر ، فاستدرك هذه الحالة بما يحتمله اللقاء ، (لكن) من أحواله المواجهة بالشر ، ولا يحتاج لكن إلى جملة محذوفة قبلها ، وإنما يحتاج ما بعد لكن إلى وقوع ما قبله، من حيث المعنى ، لا من حيث اللفظ ، لأن نفى المواجهة بالشر يستدعي وقوع اللقاء(٢) .

قوله : (فالمستثنى منه ، محذوف) إلى آخره . قال أبو حيان : جعل الزمخشري الاستثناء متصلاً باعتبار أنه مفرغ على وجهين . أحدهما : أن يكون من المصدر المحذوف . والثاني : أن يكون من مجرور محذوف . والمعنى : لا تواعدوهن نكاحاً بقول من الأقوال ، إلا بقول معروف ، وهو التعريض ، ومنع كونه منقطعاً من سرّاً ، لأنه يؤدي إلى قولك : لا تواعدوهم إلا التعريض ، والتعريض ليس مواعدا بل مواعد به فلا يصح أن ينصب العامل عليه ، وهذا الذي منعه من أجله ليس بصحيح ، لأنه لا ينحصر الاستثناء المنقطع فيما يمكن تسلط العامل عليه بل هو قسمان ، ما يتسلط فيه نحو ما رأيت أحداً إلا حماراً ، وهذا النوع فيه الخلاف عن العرب ، فالحجازيون ينصبون ، وبنو تميم متبعون ومالا يتسلط وحكمه النصب عند العرب قاطبة ، ومنه : (ما زاد إلا ما نقص) ، (وما نفع إلا ما ضر) ، فما بعد إلاّ، لا يمكن أن يتسلط عليه زاد ولا نفع ، بل يقدر المعنى : مازاد لكن النقص حصل ، وما نفع لكن الضر حصل فاشترك القسمان في تقدير إلاّ بلكن ، لكن الأول يمكن تسلط العامل السابق عليه ، وهذا لا يمكن ، والآية من الثاني . والتقدير : لكن التعريض سائغ لكم ، قال : وكأن الزمخشري ما علم أن الاستثناء المنقطع

---

(١) البحر المحيط : ٢٣٦/٢ .
(٢) ذكره في البحر المحيط : ٢٣٦/٢ . ولكنه لم يشر إلى أنه نقل عنه .

يأتي على هذا النوع ، فلذلك منعه[١] ، انتهى .

قوله : (إلا أن تفرضوا) إلى آخره . حاصل الأقوال ، في أو ، أربعة إنها على بابها لأحد الشيئين[٢] ، والفعل بعدها معطوف على تمسوهن ، فهو مجزوم ، ولم يذكر المصنف هذا أو معطوف على مصدر متوهم ، فهو منصوب باضمار أن بعد أو التي بمعنى إلا ، أو بمعنى إلى ، وهو الذي عبر عنه بحتى ، أو معطوف على جملة محذوفة ، التقدير : فرضتم أو لم تفرضوا ، ولم يذكره ، أو بمعنى الواو ، والفعل مجزوم عطفا على تمسوهن ، فينتفي الجناح عن المطلق على الأول بانتفاء أحد أمرين ، إما الجناح أو الفرض وعلى الثاني بانتفاع الجماع إلا أن يفرض فلا ينتفي بل يثبت ، والمراد به لزوم نصف المهر . وعلى الثالث بانتفائه فرض أو لم يفرض ، وعلى الرابع بانتفائهما معاً فإن انتفى الجماع دون الفرض وجب نصفه ، أو الفرض دون الجماع ، وجب مهر المثل . وهذا هو الأرجح في الآية[٣] .

قوله : (ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لأنصاري طلق امرأته المفوضة قبل أن يمسها (متعها بقلنسوتك) ، قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه .

قوله : (أي الزوج) ، ورد مرفوعاً إلى النبي × أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عمر[٤] ، وأخرجه البيهقي في سننه ، عن علي وابن عباس[٥] .

قوله : (وقيل : الولي) ، أخرجه البيهقي عن ابن عباس[٦] ، وهو أوفق للنظم كما بينته في أسرار التنزيل .

قوله : (على المشاكلة) ، قال الشيخ سعد الدين : لوقوعه في

---

(١) البحر المحيط ، بمعناه : ٢/٢٣٧-٢٣٨ .
(٢) في البحر : زيادة (أو الأشياء) .
(٣) ذكره أبو حيان : في البحر : ٢/٢٤١ ونسب هذه الأقوال إلى قائليها إلاّ الثالث ، فاكتفى ، بقوله : لبعض أهل العلم ولم يسم .
(٤) عزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط ، وقال : فيه ، ابن لهيعة ، وفيه ضعف مجمع الزوائد : ٧/٣٧ .
(٥) الكبرى : ٧/٢٥١ عنهما .
(٦) الكبرى : ٧/٢٥٢ .

صحة عفو المرأة[١] .

قوله : (وعن جبير بن مطعم)، إلى آخره ، أخرجه البيهقي في سننه[٢].

قوله : ولعل الأمر بها في تضاعيف أحكام الأولاد) . إلى آخره . الطيبي : لما نهى سبحانه عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم ، بقوله : + وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " أردفه بالمحافظة - على حقوق الله تعالى – لاسيما أعظمها نفعا وأعلاها قدراً . وهي الصلاة . وفيه إشعار بأن مراعاة حق العباد مقدمة على حقوق الله[٣] .

قوله : (وهي صلاة العصر) ، لقوله عليه الصلاة والسلام : يوم الأحزاب أخرجه مسلم من حديث علي[٤] .

قوله : (وقيل : صلاة الظهر)[٥] ، إلى آخره . أقول : هذا القول هو المختار عندي ، وقد نص عليه[٦] الشافعي ، على أنها الصبح ، فخالفه الأصحاب إلى العصر، لقولهم : إن الدليل قام على ترجيحه ، وإذا كان لابد من الخروج عن قول الإمام إلى الدليل ، فالذي يقتضيه الدليل ترجيح أنها الظهر وبيان ذلك أن الأحاديث الواردة في أنها العصر قسمان مرفوعة ، وموقوفة . فالموقوفة لا يحتج بها، لأنها أقوال صحابة عارضها أقوال صحابة أخرين ، إنها الصبح أو الظهر أو المغرب ، وقول الصحابي لا يحتج به إذا عارضه قول صحابي آخر قطعا ، وإنما جرى الخلاف في الاحتجاج به عند عدم المعارضة ، وأما المرفوعة فغالبها لا يخلو إسناده من مقال ، والسالم من المقال قسمان ، مختصر / ، بلفظ

(١) التفتازاني : لـ ٢٣٤/ب ز

(٢) تمامه : أنه تزوج امرأة – فسمى لها صداقاً ثم طلقها من قبل أن يدخل بها ، فقرأ هذه الآية : قال : أنا أحق بالعفو منها فسلم إليها صداقها . الكبرى : ٢٥١/٧ . ٩٣/س

(٣) فتوح الغيب : ٤٦٧/٣ .

(٤) مسلم : ٤٣٧/١ ك : المساجد ، ب : الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى ، هي صلاة العصر ، ولفظه : (شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر) ، الحديث ، وفيه : ثم صلاها بين العشائين .

(٥) ذكر ابن كثير ، أن هذا القول ، لزيد بن ثابت ، أخرجه الطيالسي ، وابن جرير ثم قال : وممن روى عنه ، أنها الظهر : ابن عمر وأبو سعيد وعائشة على اختلاف عنهم .

(٦) لا يستقيم إلا بحذف كلمة (عليه) .

الصلاة الوسطى صلاة العصر ومطول فيه قصة وقع في ضمن هذه الجملة والمختصر مأخوذ من المطول ، اختصره بعض الرواة فوهم في اختصاره على ما سنبنيه ، والأحاديث المطولة كلها لا تخلو من احتمال ، فلا يصح الاستدلال بها فقوله : في حديث مسلم : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) فيه احتمالان ، أحدهما : أن يكون لفظ صلاة العصر ، ليس مرفوعاً ، بل مدرجاً في الحديث ، أدرجه بعض الرواة تفسيرا منه[١] ، كما وقع ذلك كثيراً في عدة أحاديث ، وهذا كنت قلته أولا احتمالا ، ثم رأيته منقولاً ، ويؤيده ما أخرجه مسلم ، من وجه آخر ، عن علي ، حبسونا عن الصلاة الوسطى ، حتى غربت الشمس ، يعني العصر[٢] ، الثاني على تقدير أنه ليس بمدرج ، يحتمل أن يكون عطف نسق على حذف العاطف لا بياناً ، ولا بدلا ، والتقدير : شغلونا عن الصلاة الوسطى وصلاة العصر ، ويؤيذ ذلك أنه × لم يشغل يوم الأحزاب ، عن العصر فقط ن بل شغل عن الظهر والعصر معاً ، كما ورد من طريق أخرى ، فكأنه عنى بالصلاة الوسطى ، الظهر ، وعطف عليها العصر[٣] ومع هذين الاحتمالين لا يتأتى الاستدلال بالحديث ألبتة . والاحتمال الأول أقوى عندي للرواية المشار إليها ، ويؤيده من خارج أنه لو ثبت عن النبي × تفسير أنها العصر لوقف الصحابة عنده ولم يختلفوا[٤] ، وقد أخرج ابن جرير ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كان أصحاب رسول الله × مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين

---

(١) لم يقم السيوطي دليلاً على أنه مدرج ، ولم يذكر من أدرجه ، ثم يقول : رأيته منقولا ولم يذكر من نقله .

(٢) هذا ليس دليلاً على الإدراج الذي قاله ، بل هو دليل على أنه ثابت من الحديث ، وليست هناك صلاة حُبسوا عنها حتى غربت الشمس إلا العصر ، وهذه الاحتمالات التي أوردها ليقوى بها ما ذهب إليه ليست بشيء في مقابل الأحاديث الثابتة وأقوال علماء الصحابة .
وقد أخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود ، قال : (شغل المشركون رسول الله × عن صلاة العصر ، حتى اصفرت أو احمرت ، فقال : (شغلونا عن الصلاة الوسطى) الحديث جامع البيان : ٢/٥٥٧ . أخرجه بسنده ، عن مرة ، عنه .

(٣) وهذا احتمال لا يلتفت إليه في مقابل النص الثابت من الحديث .

(٤) وعلى ما ذهب إليه السيوطي من أن اختلاف الصحابة في تعيين الصلاة الوسطى يمنع الوقوف عند صلاة بعينها فلا فرق بين الظهر والعصر ، فكيف جاز له تعيينها بأنها الظهر ؟

أصابعه[١] ، ثم على تقدير عدم الاحتمالين المذكورين ، فالحديث معارض بالحديث المرفوع أنها الظهر وإذا تعارض الحديثان ، ولم يمكن الجمع طلب الترجيح ، وقد ذكر الأصوليون ، أن من المرجحات أن يذكر السبب والحديث الوارد أنها الظهر بين فيه سبب النزول ، وساق لذكرها بطريق القصد ، بخلاف حديث شغلونا عن الصلاة فوجب الرجوع إليه ، وهو ما أخرجه أحمد ، وأبو داود بسند جيد ، عن زيد بن ثابت ، قال : كان رسول الله × يصلى الظهر بالمهاجرين ، ولم يكن يصلى صلاة أشد على الصحابة منها، فنزلت. (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) [٢] ، وأخرج أحمد ، من وجه آخر ، عن زيد ، أن رسول الله × كان يصلي الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله + حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ " فقال رسول الله × : (لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم) [٣] ، ويؤيد كونها غير العصر ما أخرجه مسلم ، وغيره ، من طرق ، عن أبي يونس مولى عائشة ، قال : أمرتني عائشة ، أن أكتب لها مصحفا فأملت عليَّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وقالت : سمعتها من رسول الله ×[٤] ، والعطف يقتضي المغايرة[٥] ، وأخرج مالك وغيره من

(١) جامع البيان : ٥٦٦/٢ . أخرجه بسنده عن قتادة ، عنه .

(٢) المسند : ١٨٣/٥ قال محققه : إسناده صحيح ، والسنن : ٢٨٨/١ ، ك : الصلاة ، ب : في وقت صلاة العصر .

(٣) المسند : ٢٠٦/٥ في مسند أسامة بن زيد ، وفيه : عن الزبرقان أن رهطاً من قريش ، مر بهم زيد بن ثابت ، وهم مجتمعون ، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ، فقال : هي العصر ، فقام إليه رجلان منهم ، فسألاه ، فقال : هي الظهر ، ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد فسألاه فقال : هي الظهر ، الحديث فقد جاء في هذه الرواية عن زيد ، إنها العصر وإنها الظهر ، ولكن السيوطي لم يذكر إلا ما يكون دليلاً لما ذهب إليه ، وترك ما يكون دليلاً لغيره ، والحق أن يذكرهما ، والله أعلم، الزبرقان بن عمرو ، يروي ، عن أسامة وعن زيد بن ثابت ، ولم يسمع منهما ، تهذيب الكمال : ٢٨٥/٩ ، والجرح : ٦١١/٣ .

وذكر محقق المسند ، أن الراوي ، عن زيد وأسامة : هو ، زهرة ، وهو مجهول . ولذلك قال : إسناده ضعيف ، لانقطاعه .

(٤) صحيح مسلم : ٤٣٧/١ ــ ٤٣٨ ك : المساجد ، ب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى : هي العصر .

(٥) وأجيب بأن حديث على ومن وافقه ، أصح اسناداً وأصرح ، وبأن حديث عائشة عورض =

طرق عن عمرو بن رافع ، قال : كنت أكتب مصحفا لحفصة زوج النبي × ، فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وصلاة العصر)[١] ، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عبدالله بن رافع ، قال : كتبت مصحفا لأم سلمة ، فقالت : أكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وصلاة العصر)[٢] ، وأخرج ابن أبي داود ، عن ابن عباس ، أنه قرأ كذلك[٣] ، وأخرج أيضاً ، عن أبي رافع[٤] ، مولى حفصة قال : كتبت مصحفا لحفصة ، فقالت : أكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وصلاة العصر) فلقيت أبي بن كعب ، فأخبرته ، فقال ، هو كما قالت . أوليس أشغل ما يكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا[٥] ، فهذا يدل على أن الصحابة فهموا من هذه القراءة أنها الظهر .

قوله : (أفضل الصلاة : أحمزها) ، هذا الحديث لا أصل له ، وقال ابن الأثير في النهاية : في حديث ابن عباس ، سئل رسول الله × ، أي الأعمال أفضل؟ فقال : (أحمرها) أي أقواها وأشدها[٦] .

قوله : (ووتر النهار) ، لأن ما عداها من صلواته شفع ، ركعتان

برواية عروة ، أنه كان في مصحفها (وهي العصر) أو أن الواو زائدة ، بدليل قراءة أبي :
(... والصلاة الوسطى صلاة العصر) بغير واو أو هي عاطفة عطف صفة لا عطف ذات ، وأن (والصلاة الوسطى والعصر) لم يقرأ بها أحد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءتهم ، لا من السبعة ولا غيرهم . تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير : ٦٥٦/١-٦٥٧ ، وفتح الباري : ١٩٧/٨ .

(١) الموطأ : ١٣٨/١-١٣٩ .
(٢) عبدالله بن رافع مولى أم سلمة .
(٣) كتاب المصاحف : ٨٨-٨٩ رواه من ثلاثة طرق ، وفي الطريق الأخيرة : فاكتبها (العصر) بدون واو .
(٤) في المصاحف : عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب .

(٥) كتاب المصاحف : ٨٧ وهذه التي أخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، أخرجها كذلك ابن جرير في جامع البيان : ٥٦٢/٢-٥٦٣ . سنده مذكور في صلب الرسالة .
وقد ذكر ابن كثير أن الطبري والإمام أحمد أخرجاها وساقها بأسانيدهما ، تفسير القرآن العظيم : ٦٥٥/١-٦٥٦ .
(٦) النهاية : ٤٤٠/١ .

أو أربع .

قوله : (وقيل : العشاء) [١] ، لم يرد عن واحد من الصحابة .

قوله : (وعن عائشة) إلى آخره ، تقدم عزوه آنفا إلى مسلم .

قوله : (وقرئ بالنصب على الاختصاص) [٢] ، قال أبو حيان : أو عطفا على موضع الصلوات ، لأنه نصب كما تقول : مررت بزيد وعمرا[٣] .

قوله : (أو رجل) ، هو بفتح الراء وضم الجيم ، يقال : مشى فلان إلى بيت الله حافيا راجلاً[٤] .

قوله : (أو ألزم) ، أي فيكون وصية مفعولاً ثانياً ، قال أبو حيان : هذا الوجه ضعيف ، إذ ليس من مواضع اضمار الفعل .

قوله : (على تقدير ووصية النسب) ، إلى آخره ، قال أبو حيان : في التقادير الخمسة ، لا ضرورة تدعو إلى ادعاء هذا الحذف[٥] خصوصا الرابع ، فإنه ليس من مواضع اضمار الفعل[٦] ، والوجه أن يقدر وصية منهم ، على حد : السمن منوان بدرهم .

قوله : ((غير إخراج) ، بدل منه) ، قال الشيخ سعد الدين : بدل اشتمال .

قوله : (ثم نسخت المدة بقوله) ، إلى آخره[٧] .

أخرجه البخاري ، عن عثمان بن عفان[٨] .

قوله : (وسقطت النفقة بتوريثها : الربع أو الثمن) ، أخرجه ابن

---

(١) قال ابن كثير : اختاره الواحدي : تفسير القرآن العظيم : ٦٥٧/١ .
(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢٥٧/١ .
(٣) البحر المحيط : ٢٥١/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٢٥٤/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٢٥٤/٢ .
(٦) قد سبق هذا الكلام فهو مكرر ، وما بعده لم أجده في البحر ولعله من كلام السيوطي .
(٧) تمامه : أربعة أشهر وعشراً . وانظر التفتازاني : لـ٢٣٥ / ب .
(٨) صحيح البخاري : ٤ / ١٦٤٦ ك: التفسير ، (والذين يتوفون منكم) .

أبي حاتم عن ابن عباس[١] .

قوله : (ألم تر تعجيب) ، إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : الأوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الإقرار برؤيتهم وإن لم يرهم ، ولم يسمع بقصتهم ، ولم يكن من أهل الكتاب وأهل أخبار الأولين ، قال : وتحقيق جرى هذا الكلام مجرى المثل أن يشبه حال من لم يره بمن رآه في أنه ينبغي ألا تخفى عليه هذه القصة ، وأنه ينبغي أن يتعجب منها ، ثم أجرى الكلام معه كما يجري مع من رآهم وسمع قصتهم ، قصدا إلى التعجب واشتهر في ذلك[٢] . وقال الطيبي : عموم الخطاب به أوفق للنظم ، لأن الكلام مع المؤمنين في شأن الأزواج والأولاد .

وقوله : (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) كالتخلص من الأحكام إلى القصص لاشتمال معنى الآيات عليها ، ويؤيده قوله : بعد هذا ، وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد)[٣] ، انتهى . وقال الزجاج : ألم تر كلمة يوقف بها المخاطب على أمر يتعجب منه ، تقول : ألم تر إلى فلان كيف يصنع كذا[٤] ، وفي الحديث : (ألم ترى أن مجززاً نظر آنفا فقال : إن بعض هذه الأقدام لمن بعض)[٥] قال أمرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب[٦]

قوله : (يريد أهل داوردان) إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس[٧] .

قوله : (ألوف كثيرة) ، الوارد عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف ،

---

(١) ابن أبي حاتم : ٤٥١/٢ . أخرجه بسنده ، عن عطاء .
(٢) التفتازاني : لـ٢٣٦ / أ .
(٣) فتوح الغيب : ٤٧٧/٣ .
(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٤٠ .
(٥) أخرجه مسلم : ١٠٨٢/٢ ك : الرضاع ، ب : العمل بالحاق القائف الولد .
(٦) البيت في ديوان امرئ القيس : انظر شرح الديوان : ٤٧ .
(٧) ابن أبي حاتم : ٤٥٥/٢ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .

أخرجه الحاكم وصححه[١] .

قوله : (وقيل : عشرة) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن أبي صالح ، لكن قال : تسعة[٢] .

قوله : (وقيل : ثلاثون ، وقيل : سبعون) ، لم أقف عليهما مسندين ، وإنما أخرج ابن جرير من طريق منقطع ، عن ابن عباس ، أنهم أربعو ألفاً ، أو ثمانية آلاف[٣] .

قوله : (قيل : مر حزقيل) ، إلى آخره .

أخرجه ابن جرير ، من طريق السدي ، عن أبي مالك إلا قوله : فقاموا[٤] يقولون : سبحانك[٥] ، إلى آخره .

(ففائدة القصة تشجيع للمسلمين كافة) ، قال : انظروا وتفكروا وقاتلوا في سبيل الله .

قوله : (وهو من وراء الجزاء) ، قال الشيخ سعد الدين : أي يسوقه حيث شاء ومتى شاء[٦] ، وقال الطيبي : هو مثل ، يريد أن الله تعالى لابد أن يجازي المتخلف والسابق كما أن سائق الشيء ورائه لابد أن يوصله إلى ما يريده . ومعنى مستفاد من قوله : سميع عليم . وهو كما تقول لمن تهدده : أنا أعلم بحالك ، أي لا أنسى وأجازيك عليها[٧] .

قوله : (وإقراض مثل) ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : تشبيها بإعطاء العين ليقضى ويطلب بدله ، وهو حقيقة الاقتراض[٨] .

قوله : (اقتراضا ، يريد أن قرضا واقع موقع المصدر .

قوله : (أو مقرضاً) يريد أن قرضا مفعول به ، بمعنى المقرض أي قطعة من المال .

---

(١) المستدرك : ٢ / ٣٠٩ وقال : صحيح على شرط الشيخين .
(٢) يعني تسعة آلاف : انظر ابن أبي حاتم ٢ / ٤٥٦ .
(٣) جامع البيان ٢ / ٥٨٦ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه .
(٤) جامع البيان : ٥٨٧/٢ عن السدي أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه ، لا عن أبي مالك .
(٥) نفس المصدر ، عن مجاهد .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٣٦/أ .
(٧) فتوح الغيب : ٤٧٠/٣ .
(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٦/أ .

قوله : (وقيل : القرض الحسنى بالمجاهدة والاتفاق في سبيل الله) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن عمر ابن الخطاب[١] .

قوله : (لا واحد له) ، قال أبو حيان : هو اسم جمع ويجمع على أملاء .

قوله : (هو يوشع) ، قال ابن عطية : هذا ضعيف ، لأن يوشع فتى موسى . وبينه وبين داود قرون كثيرة[٢] .

قوله : (تقريراً أو تثبيتا) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني أن معنى الاستفهام هنا التقرير ، بمعنى التثبيت للمتوقع ، وإن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الإقرار[٣] .

قوله : (أي أي غرض لنا في ترك القتال) قال الشيخ سعد الدين : لما كان الشائع في مثل هذا أن يقال : مالنا لا نفعل كذا ، ونفعل كذا ، على أن الجملة حال، وقد أتى هنا بكلمة أن المصدرية ، لكون المعنى على الاستقبال جعله على حذف حرف الجر ، ليتعلق بالظرف . أي لنا[٤] .

قوله : (ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر) ، أخرجه البخاري ، عن البراء[٥] .

قوله : (روي أن نبيهم) إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن السدي[٦] .

قوله : (وليس بفاعول) هو القول الثاني فيه ، وعلى هذا لا اشتقاق له .

قوله : (لقلته نحو سلس وقلق) ، أي ما فاؤه ولامه من جنس واحد ، كهذين اللفظين ، فلا يقاس عليهما ولا يجعل تابوت ، من تبت ، بل من

---

(١) ابن أبي حاتم : ٤٦٠/٢ . أخرجه بسنده ، عن موسى ابن أبي كثير الأنصاري ، عنه .
(٢) المحرر الوجيز : ٢ / ٣٥٢ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٦/ب .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٦/ب .
(٥) البخاري ١٤٥٧/٤ ك : المغازي ، ب : عدة أصحاب بدر .
(٦) جامع البيان : ٦٠٢/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .

تاب ، قاله الطيبي[(١)] ، والشيخ سعد الدين[(٢)] .

قوله : (نحو ثلاثة أذرع في ذراعين) أخرجه ابن المنذر ، عن وهب ابن منبه .

قوله : (وقيل : صورة كانت من زبرجد) [(٣)] ، أخرجه ابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وكان لها رأس وذنب ، كرأس الهرة وذنبها وجناحان) ، أخرجه ابن جرير عن مجاهد[(٤)] .

قوله : (خشب الشِّمْشَاد) هو بمعجمتين الأولى مكسورة ، خشب يعمل منه الأمشاط .

قوله : (فَتَئِنُّ) من الأنين ، و(يزف) من الزفيف ، وهو السير السريع . و(الرضاض) الفتات .

قوله : (والآل مقحم لتفخيم شأنها) ، قال أبو حيان : إن عنى بالإقحام الزيادة على ما يدل عليه قوله : أو أنفسهما ، فلا أدري كيف تفيد زيادته تفحيما ، وإن عنى بالأول الشخص ، فإنه يطلق على شخص الرجل آله ، فليس من الزيادة[(٥)] .

قوله : (وأصله فصل نفسه) أي أصله التعدي ، ثم جعل لازماً .

قوله : (روي أنه قال لهم) إلى آخره ، أخرجه ، ابن جرير ، عن السدي[(٦)] . والقيظ : شدة الحر .

قوله : (وإن شئت لم أطْعِمْ نُقاخاً ولا برداً) [(٧)] ، هو ، للعرجي[(٨)] ،

---

(١) فتوح الغيب : ٤٨٨/٣ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٣٧/أ .
(٣) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد (حجر أخضر اللون شديدة الخضرة شفاف وأشده خضرة أجوده وأصفاه جوهراً) وهو ذو ألوان . المعجم الوسيط : ٣٨٩/١ و٤٠١ .
(٤) جامع البيان : ٦١١/٢ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي نجيح ، عنه .
(٥) البحر المحيط : ٢٧٢/٢ .
(٦) جامع البيان : ٦١٨/٢ . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .
(٧) ديوان العرجي ، رواية عثمان بن جني : ١٠٩ .
(٨) عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الأموي ، من أعيان الشعراء وكان بطلا شجاعاً مجاهداً ، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له : العرج فنسب إليه ، وهو
=

وصدره : فإن شئت حرمت النساء سواكم . والنقاخ بضم النون وقاف وخاء معجمة الماء العذب الذي ينقح الفؤاد ، أي يبرده ، أي يكسر العطش والبرد النوم[١] ، ولولا استعمال لم أطعم بمعنى لم أذق لم يصح دخوله على النوم ، وقد قالوا : ما ذقت غماضا[٢] . قال الطيبي : قال في مخاطبة النساء إرادة لتعظيمهن كما جاء بالجمع الواحد للمذكر[٣] . ثم رأيت في الأغاني ، إن هذا البيت ، من قصيدة للحارث بن خالد بن العاصي بن هشام المخزومي ، أحد من قتل على الشرك ببدر، قتله على ابن أبي طالب ، يخاطب به ليلى بنت أبي مرة بن عروة ابن مسعود . وأول القصيدة :

لقد أرسلت في السِّرِّ ليلى تلومني
وتزعمني ذامَلَّةٍ طرفاً جلدا
تعدين ذنبا واحداً ما جنيته
على ولا أحصي ذنوبكم عدا
فإن شئت حرمت النساء سواكم[٤] البيت .

قوله : (استثناء من قوله : فمن شرب) قال أبو حيان : في بعض التصانيف : إنه يجوز كونه من الجملة ، قال : ولا وجه له[٥] .

قوله : فكرعوا) الكرع تناول الماء بالفم من غير كف ، أو إناء ، قال الطيبي : وفسر به ليؤذن أنهم بالغوا في مخالفة المأمور حيث لم يغترفوا[٦] . قلت : والتفسير بالكرع ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن

أشعر بني أمية . ت في السجن في نحو ١٢٠هـ .
الأغاني : ٣٦٢/١ ، والسير : ٢٦٨/٥ ، والشعر والشعراء : ٥٧٤/٢ .
(١) الكشاف : ١٥٠/١ ، والصحاح : ١ / ٤٣٤ .
(٢) انظر الأساس : ١٤٧ .
(٣) فتوح الغيب : ٤٩١/٣ .
(٤) الأغاني : ٣٢٩/٣ .
(٥) وفي البحر المحيط : ٢٧٤/٢ هذا استثناء من الجملة الأولى وقال : والاستثناء إذا اعتقب جملتين أو جملا يمكن عوده إلى كل واحدة منها : فإنه يتعلق بالأخيرة ، على خلاف في هذه المسألة وهنا دل الدليل على تعلقها بالجملة الأولى .
(٦) فتوح الغيب : ٤٩٢/٣ .

عباس[١] .

قوله : (وقرئ بالرفع حملا على المعنى) ، إلى آخره . قال أبو حيان : هذا دليل على أن الزمخشري لم يحفظ الاتباع بعد الموجب حتى احتاج إلى تأويله . والمقرر في العربية أنه يجوز في الموجب وجهان : النصب ، وهو الأفصح ، والاتباع . قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك إلا الفرقدان[٢]

قوله : (وقد اختلف النحاة في إعرابه إذا اتبع) ، فقيل : إنه نعت لما قبله ، وقيل : عطف بيان[٣] .

قوله : (روى أن من اقتصر على الغرفة) ، إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس[٤] .

قوله : (وكم تحتمل الخبرية والاستفهامية) ولم يذكر أبو حيان سوى الأول[٥] . والأوجه الثاني بقرينة المقام .

قوله : (ومن مبينة) ، أي على الخبر .

قوله : (أو مزيدة) ، أي على الاستفهام .

قوله : (من فأوت) فالمحذوف لام الكلمة (أو من / فاء) ٩٤/أ
فالمحذوف العين .

قوله : (وفيه ترتيب بليغ) ، إلى آخره . قال الطيبي : فإن قيل : كان الواجب على هذا أن يؤتى بالفاء دون الواو فالجواب ما قال ، صاحب

---

(١) ابن أبي حاتم : ٤٧٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن أبي مالك ، عنه .
(٢) هما نجمان قريبان من القطب . أو نجمان في السماء لا يغربان . الصحاح : ٥١٩/٢ ، واللسان : ٣٣٤/٣ . والبيت لعمرو بن معد يكرب : ومغني اللبيب : ٧٢/١ .
(٣) البحر المحيط : ٢٧٦/٢ . وهذه القراءة : ذكرها في إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٦٣ .
(٤) ابن أبي حاتم : ٤٧٤/٢ أخرجه بسنده ، عن أبي مالك ، عنه .
(٥) البحر المحيط : ٢٧٧/٢ .

المفتاح : الواو أبلغ ، لأن تعويل الترتيب حينئذ إلى ذهن السامع دون اللفظ[١] .

قوله: (قيل : كان إيشا) إلى آخره، أخرجه ابن جرير عن السدي[٢]. وإيشا والد داود ، بكسر الهمزة .

قوله : (إشارة إلى الجماعة المذكور قصصها) ، إلى آخره . قال أبو حيان : الأولى : أن يكون إشارة إلى المرسلين . في قوله : (وإنك لمن المرسلين) .

قوله : (وهو : موسى) ، إلى آخره . من جملة من كلم من الأنبياء أيضاً : آدم كما ورد .

قوله : (كليم الله ، بمعنى مكالمه) كالجليس بمعنى المجالس والأنيس بمعنى المؤانس ، والنديم بمعنى المنادم ، وهو كثير[٣] .

قوله : (كأنه العلم) ، إلى آخره : الشيخ سعد الدين في التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على أنه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم إلى غيره في هذا المعنى ، ألا ترى أن التنكير الذي يشعر بالإبهام كثيراً ما يجعل علما على الإعظام والإقحام ، فكيف اللفظ الموضوع لذلك[٤] .

قوله : (+ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ " كرره للتأكيد) ، قال ابن المنير : وراء التأكيد سر آخر[٥] أخص منه ، وهو أنه متى طال الكلام أعيد الأول تطرية وتجديداً لعهده . ومنه قوله تعالى : + مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ

(١) فتوح الغيب : ٤٩٨/٣ .
(٢) جامع البيان : ٦٢٩/٢ أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عنه .
(٣) ذكره التفتازاني : لـ ٢٣٨/أ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٨/أ .
(٥) لفظ (آخر) لم أجده في الانتصاف .

صَدْرًا "[١] .

قوله : (فوضع الكافرون موضعه تغليظا) أي من حيث شبه فعلهم الذي هو ترك الزكاة بالكفر فهو استعارة تبعية .

قوله :

وسنان أقصده النعاس فرنقت

في عينه سنة وليس بنائم

وهو من قصيدة لعدي بن رقاع العاملي[٢] ، وقبله :

وكأنها بين النساء أعارها

عينيه أحور من جآذر جاسم[٣]

وجاسم : قرية بالشام ، ووسنان صفة أحور . وأقصده : أصابه . من رماه فأقصده ، أي : قتله مكانه ، ورنق النعاس خالط عينه ، من رنق الطائر ، وقف في الهواء صافا جناحيه يريد الوقوع ، والبيت : دل على أن السنة النعاس ، لا لنوم الخفيف ، وقال المفضل : السنة ثقل في الرأس ، والنعاس في العين والنوم في القلب .

قوله : (على ترتيب الوجود) زاد الشيخ سعد الدين : على طريقة ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، قصداً إلى الإحاطة والاحصاء[٤] .

قوله : (من علمه) ، من معلوماته ، الراغب : من علمه : على وجهين ، أحدهما ، ما يعلمه ، فيكون العلم مضافا إلى الفاعل . الثاني : أن يعلمه الخلق فيكون مضافا إلى المفعول لينبه على أن معرفته على الحقيقة متعذرة ، بل لا سبيل إليها ، وإنما غايتها أن تعرف الموجودات ثم تتحقق أنه ليس إياها ولا شيئا منها ولا شبيها بها ، بل هو سبب وجود جميعها[٥]

---

(١) الانتصاف بهامش الكشاف : ١٥٢/١ .

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . ونسبه الناس إلى الرقاع وهو جد جده لشهرته ، وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحا لهم . الأغاني : ٣٥٠/٩ .

(٣) ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي : ١٢٢ . وانظر الصحاح : ٥ / ١٨٨٦ ، واللسان : ١٢ / ١٠٠ .

(٤) التفتازاني : لـ ٢٣٩/أ .

(٥) بل هو موجدها .

. وإنه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه، ولهذا النظر قال أبو بكر رضي الله عنه :
(سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته) وقال بعض الأولياء : غاية معرفة الله أن تعلم أنه يعرفك لا أنك تعرفه[١] .

قوله : (تصوير لعظمته) إلى آخره . الصواب : حمل الكرسي على الحقيقة، كما دلت عليه الأحاديث والآثار[٢] .

قوله : (ما السموات السبع) ، الحديث أخرجه ابن مردويه ، من حديث أبي ذر .

قوله : (ولعله الفلك المشهور بفلك البروج) ، هذا من خرافات الفلاسفة التي لا أصل لها ، ولا يقوم عليها دليل .

قوله : (أي حفظة السموات والأرض) ، قال الشيخ سعد الدين : بين مرجع الضمير ، إذ ربما يتوهم أنه جمع فلا يصح مرجعا لضمير التثنية[٣] .

قوله : (إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي) ، هذه الجملة صحيحة أخرجها مسلم[٤] ، من حديث أبي بن كعب ، والطبراني من حديث الأسقع البكري[٥] ، وابن مردويه ، من حديث ابن مسعود ، وابن راهويه في مسنده من حديث عوف بن مالك ، وأحمد والحاكم من حديث

---

(١) لم أجد هذا القول ، ولا الذي نسبه إلى الصديق ، ولا يصح هذا كيف يمكن للخلق أن يعبد من يعجز عن معرفته ، بل يعرفه الخلق بأياته التي لا تعد ولا تحصى .

(٢) قال ابن المنير ، عند قول الزمخشري ، وتبعه البيضاوي : (وما هو إلا تصوير لعظمته ، وتخييل فقط ، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد ، وتمثيل مجرد) : سوء أدب في الإطلاق وبعد في الإضرار ، فإن التخيل إنما يستعمل في الأباطيل وما ليست له حقيقة صدق ، فإن يكن معنى ما قاله صحيحا فقد أخطأ في التعبير عنه بعبارة موهمة لا مدخل في الأدب الشرعي ، الانتصاف بهامش الكشاف : ١٥٣/١ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٣٩/أ .

(٤) مسلم : ٥٥٦/١ ك : صلاة المسافرين ، ب : فضل سورة الكهف وآية الكرسي .

(٥) الطبراني في الكبير : ٣٣٤/١ . الأسقع بن كعب بن عامر البكري ، هو : والد واثلة الصحابي المشهور ، الليثي .

أبي ذر[١] .

قوله : (من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة) ، لا أصل له[٢] .

قوله : (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت) [٣] ، أخرجه بهذا اللفظ إلى هنا النسائي[٤] ، وابن حبان[٥] ، والدارقطني ، من حديث أبي أمامة ، والبيهقي في شعب الإيمان ، من حديث الصلصال بن الدلهمس[٦] ، ومن حديث علي ابن أبي طالب[٧] . قال الشيخ سعد الدين : لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت وكأن الموت يمنع ، ويقول : لابد من حضوري أو لا يدخل الجنة[٨] .

قوله : (ولا يواظب عليها إلا صديق ، أو عابد) ، هذه الجملة من حديث أخرجه البيهقي في الشعب ، من حديث أنس مرفوعاً . (من قرأ

---

(١) المستدرك : ٣١٠/٢ ك : التفسير ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه ابن عدي ، في ترجمة ، إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله التيمي ، بسنده عنه ؛ ثنا ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله × : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبعَ سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله عزوجل إلى قائلها فيغفر له ، ثم يبعث الله عزوجل ملكا ، فيكتب حسناته ويمحي سيئاته إلى الغد من تلك الساعة ، وقال : وبهذا الإسناد ، أحاديث كلها بواطل ، ومنها هذا الحديث ، الكامل : ٢٩٧/١ و٣٠٠ وذكر الذهبي أنه يروي الأباطيل عن الثقات ، وذكر منهم ابن جريج ، كان يضع الحديث ركن من أركان الكذب ، لا تحل الرواية عنه ، الميزان : ٤١٥/١ .

(٣) الطبراني في الكبير : ١٣٤/٨ .

(٤) عمل اليوم : ٣٠/٦ ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة .

(٥) قال المنذري : رواه النسائي والطبراني ، بأسانيد أحدها صحيح ، وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخاري . وابن حبان في كتاب الصلاة ، وصححه . الترغيب : ٤٨٨/٢ وصححه الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب : ٢٥٨/٢ .

(٦) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٢٢/٥) . والصلصال بن الدلهمس بن جندلة أبو الغضنفر له صحبة . أسد الغابة : ٣ / ٣٥ ، والإصابة ٣ / ٣٦١ .

(٧) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٣٠/٥) وقال البيهقي : إسناده ضعيف .

(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٩/ب .

آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة حفظ إلى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد[١] .

قوله : (ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وداره وجار جاره والأبيات حوله) ، هو في حديث على المشار إليه[٢] ، بعد قوله : إلا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ، ودار جاره ، وأهل دويرات حوله .

قوله : (لما روى أن أنصاريا) ، إلى آخره . أخرجه ابن إسحاق وابن جرير ، عن ابن عباس . وسمى الأنصاري : الحصين من بني سالم بن عوف[٣] .

قوله : (قلب عينه ولامه) إذ اصله : طغوت ، جعلت اللام مكان العين ، والعين مكان اللام فصار : طوغوت : تحركت اللام وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار طاغوت[٤] ، وذهب بعضهم إلى أن التاء بدل من لام الكلمة ، ووزنه فاعول[٥]، وقيل : هو مصدر كرهبوت ، وحبروت[٦] .

قوله : (طلب الإمساك من نفسه) على أن استفعل للطلب على بابه ، والأوجه أنه بمعنى تمسك ، وهي إستعارة . في الكشاف : تمثيلية[٧] . قال الشيخ سعد الدين : شبه التدين بالدين الحق والثبات ، على الهدى والإيمان بالتمسك بالعروة الوثقى ، المأخوذة من الحبل المحكم المأمون قطعها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه[٨] .

قوله : (يقال : فصمته فانفصم إذا كسرته) ، يشير إلى أنها بالفاء

---

(١) الشعب ، ب : في تعظيم القرآن (٣٣١/٥) وقال : وهذا أيضا إسناده ضعيف .
(٢) وقد سلف .
(٣) جامع البيان : ١٤/٣ أخرجه بسنده عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عنه .
(٤) البحر المحيط (٢٨١/٢) .
(٥) البحر المحيط (٢٨٢/٢) .
(٦) نقله أبو حيان عن أبي علي ، البحر المحيط (٢٨١/٢) .
(٧) الكشاف : ١٥٥/١ .
(٨) التفتازاني : لـ ٢٣٩/ب .

كسر بلا بينونة[١] ، وبالقاف قطع ببينونة[٢] .

قوله : (والجملة خبر) إلى آخره ، رجح أبو حيان في الجملتين الاستئناف المفسر ، وعلى الحالية ، العامل في الأولى ولى ومن الثانية يعني الطاغوت ، أو حال من المستكن في الخبر ، أو من الموصول ، أو منهما .

رفع إليّ سؤال في هذا المحل صورته بين لنا كيف صيغة الحال على كل فأجبت بما نصه : من القواعد المقررة في العربية إن صاحب الحال والحال يشبهان المبتدأ والخبر فكذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحداً ويتعدد حاله ، كما يكون المبتدأ واحداً والخبر متعدداً ويجوز أن يكون صاحب الحال متعددا والحال متعدداً أو متحداً ن ويشترط وجود الرابط لكل من الصاحبين ، كما يشترط وجود الرابط لكل من المبتدأين ، ومن القواعد المشهورة حتى في الألفية ، إن الحال يأتي من المضاف إليه إذا كان المضاف عاملاً ، كما قال :

ولا تجز حالا من المضاف له

إلا إذا اقتضى المضاف عمله[٣]

إذا تقرر ذلك ، فالوجه الأول ، وهو أنها حال من الضمير المستكن في ولى ، هو الأوضح ، وهو الذي رجحه أبو حيان ، في البحر ، فإن صيغة ولى صفة مشبهة، وفيه ضمير الفاعل ، والحال يأتي من الفاعل كثيراً ، وتقدير الكلام : الله ولي الذين آمنوا حال إخراجه إياهم من الظلمات إلى النور ، أو حال كونه مخرجا لهم ، أي تولاهم حيث أخرجهم ، والحال قيد في العامل ، فجملة الإخراج حال مبينة لهيئة التولى ، وضمير يخرج المستتر فيه هو الرابط لجملة الحال لصاحبها ، وإنما جعل من ضمير ولي لا من نفس ولى ، لأنه واقع خبراً عن المبتدأ ، والقاعدة أن الحال لا تأتي من الخبر ، بل الفاعل أو المفعول ، أو ما كان في معناهما ، وهو المضاف إليه بشرطه ، والمبتدأ على رأي ، وأما الخبر فلا يأتي منه الحال ، فكذلك عدل إلى الضمير

(١) الصحاح (٢٠٠٢/٥) .
(٢) الصحاح (٢٠١٣/٥) .
(٣) ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل : ٢٦٦/٢ .

الذي هو فاعل ، والوجه الثاني ، وهو إنها حال من الموصول واضح أيضاً ، لأنه مجرور بإضافة الصفة المشبهة إليه فهو من قاعدة ما كان المضاف عاملا فيه فهو في معنى المفعول، ولهذا لو جئت بدل الصفة المشبهة بالفعل ظهرت المفعولية ، وتقدير الكلام الله ولي المؤمنين حال كونهم مخرجين بهدايته من الظلمات ، فإذا قدرت الحال من ضمير ولي كانت في تقدير مخرجا بالكسر ، اسم فاعل ، وإذا قدرتها من الذين ، الذي هو في معنى المفعول ، كانت في تقدير مخرجين بالفتح اسم مفعول ، والوجه الثالث واضح أيضاً ، وهو أنها حال منها معا، فإن فيها رابطين ، رابط بالأول ، وهو ضمير يخرج المستتر الذي هو فاعل ، ورابط بالثاني ، وهو ضمير الذين آمنوا الذي هو مفعول يخرج ، وهو وهم ، وتقدير الكلام ، على هذا ، الله ولي المؤمنين حال كونه مخرجالهم بالهداية وحال كونهم مخرجين بالاهتداء ، وفي ذلك ملاحظة أخرى لقاعدة أصولية ، وهو استعمال المشترك في معنييه[1] .

قوله : (وقيل : نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام) ، الوارد خلاف القولين . أخرج ابن المنذر ، والطبراني في الكبير ، عن ابن عباس ، أنها نزلت في قوم آمنوا بعيسى ، فلما بعث محمد كفروا به .

قوله : (لأن آتاه الله) ، إلى آخره ، قال الشيخ سعد الدين : شبه استعقاب الايتاء المحاجة باستعقاب العلة المعلول ، كما دخلت اللام في قوله : + فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ "[2] الآية على ما ليس بغرض تشبيها لها بما هو غرض ، فهنا شبه بالعلة والسببية وثمة بالمعلولية والغرضية[3] .

قوله : (أو وقت أن أتاه) ، قال أبو حيان : إن أريد بذلك أنه على حذف مضاف ممكن على أن فيه بعداً من جهة أن المحاجة لم تقع وقت الايتاء ، لأن الايتاء سابق على المحاجة ، وإن أريد أنَّ أن والفعل وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ، كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك ، فلا يجوز ذلك لأن النحاة مضوا على أنه

(١) وقد ذكر بعض هذا الكلام أبو حيان كما أشار إليه المصنف البحر المحيط : ٢٩٤/٢ .
(٢) الآية (٨) القصص .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٠/أ .

لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه ، فلا يجوز جئت أن صاح الديك ، ولا أجيء : أن يصيح الديك[١] ، قال الحلبي : كذا قال الشيخ . وفيه نظر ، لأنه قال : لا ينوب عن الظرف إلا المصدر المصرح ، وهذا معارض بأنهم نصوا على أن ما المصدرية تنوب عن الزمان ، وليست بمصدر صريح[٢] . (وقال ابن هشام في المغني : ولا يشارك ما في النيابة عن الزمان أن ، خلافا لابن جني ، وتبعه الزمخشري[٣] ، ومعنى التعليل ممكن وهو متفق عليه ، فلا معدل عنه .

قوله : (أو بدل من آتاه الله) على الوجه الثاني . قال أبو حيان : قد تبين ضعفه ، وقال أيضاً : فالظرفان مختلفان ، إذ وقت الملك ليس وقت قوله: + رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ "[٤] ، قال السفاقسي : وفيه نظر ، لأنا قد بينا أولاً أنه يجوز بآتاه ولم يرد به ابتداءه ، بل زمان الملك ، فكان الزمان الذي قال فيه إبراهيم يشمل على زمان الملك . وقال أبو البقاء : ذكر بعضهم أنه بدل من أن أتاه . وليس بشيء، لأن الظرف غير المصدر ، فلو كان بدلاً لكان غلطا ، إلا أن تجعل إذ بمعنى أن المصدرية ، وقد جاء ذلك[٥] . قال الحلبي : وهذا بناء منه على أن أن مفعول من أجله وليست واقعة موقع الظرف ، أما إذا كان أن واقعة موقع الظرف ، فلا يكون بدل غلط ، بل بدل كل من كل كما هو قول الزمخشري ، وفيه ما تقدم بجوابه ، مع أنه يجوز أن يكون بدلا من أن آتاه ، وأن آتاه مصدر مفعول من أجله بدل اشتمال، لأن وقت القول لا تساعه مشتمل عليه وعلى غيره[٦] . قال الشيخ سعد الدين : على الوجهين يشكل موقع ، (قال أنا أحي وأميت) ، إلا أن يجعل استئنافا لجواب سؤال[٧] .

---

(١) البحر المحيط : ٢٩٨/٢ .
(٢) الدر المصون : ٢ / ٥٥١ .
(٣) المغني : ٥٨٧/١ .
(٤) البحر المحيط : ٢٩٩/٢ .
(٥) التبيان : ١٥٤ .
(٦) الدر المصون : ٢ / ٥٥٢ .
(٧) التفتازاني : لـ ٢٤٠/أ .

قوله : (وقراءة حمزه ، رب ، بحذف الياء) .

قوله : (وهو في الحقيقة : عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي) ، يعني الانتقال من حجة إلى أخرى ، كما مشى عليه في الكشاف[١] ، قال الإمام : للناس في هذا المقام طريقان ، أحدهما : قول أكثر المفسرين ، إن إبراهيم لما سمع تلك الشبهة من نمرود عدل عن ذلك إلى دليل أوضح منه .

وقالوا : إن الانتقال من دليل إلى آخر أوضح منه ، جائز للمستدل، والثاني : إنه ليس انتقالاً من دليل إلى آخر ، وإنما هو من باب ما يكون الدليل واحدا لا أن يكون الانتقال لإيضاحه من مثال إلى مثال آخر ، وإلا فالحجة الأولى قد تمت ولزمت ، وما عارض به نمرود أمر باطل ، وإذا كان كذلك ، كان اللعين منقطعا ، إلا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما خاف الاشتباه والتلبيس على القوم دفع ذلك بمثال أوضح منه[٢] ، وعلى ٩٥/س
الطريقة الأولى ، قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : ما كان ينبغي / للنبي أن ينتقل بل كان عليه إزاحة الشبهة دفعا لوهم الاقحام ، قلنا : إنما يكون ذلك إذا كان للشبهة قوة التباس على السامعين وأما في الشبهة الواهية فيحسن الاعراض عنها وعدم الالتفات، سيما مع المجادل الأحمق الخارج عن دائرة التوجيه ، فإن الأليق بحاله الانتقال إلى دليل آخر لا يجد معه مجال الجواب أصلا ليلزم انقطاعه مع أول الأمر[٣] .

قوله : (تقديره : أو رأيت مثل الذي) إلى آخره ، حاصله ثلاثة أوجه في تصحيح العطف ، وقد استحسن أبو حيان الوجه الأول ، لأن اضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى ، فإنهم نصوا على أنه لا ينقاس به ، قال : ويحتمل أن لا يكون ذلك على حذف فعل ولا على العطف على المعنى، ولا على زيادة الكاف بل تكون الكاف إسما على ما يذهب إليه أبو الحسن، فتكون في موضع جر عطفا على الذي ، والتقدير : ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ، أو إلى مثل الذي مر ، ومجيء الكاف اسما ، فاعلة ومبتدأةً ومجرورةً ثابت، في لسان العرب ، وتأويلها بعيد ، فالأولى الحمل على هذا الوجه وإنما عرض لهم الإشكال

---

(١) الكشاف : ١٥٦/١ .
(٢) التفسير الكبير : ٢٥/٧-٢٦ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٠/أ .

من حيث اعتقاد حرفية الكاف[١] . انتهى ، وقال الشيخ سعد الدين : تقرير المقام أن كلا من لفظة : (ألم تر ورأيت) تستعمل لقصد التعجب إلا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه ، فيقال ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى أنظر إليه فتعجب من حاله ، والثانية تمثل التعجب منه ، فيقال : أرأيت بمثل الذي صنع كذا، بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ، ولا يصح ألم تر إلى مثله أن يكون المعنى أنظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع ، فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج ، واحتيج إلى التأويل في المعطوف ، بجعله متعلقا بمحذوف ، أي أرأيت كالذي مر ليكون من عطف الجملة ، أو المعطوف عليه ، نظرا إلى أنه في معنى أرأيت كالذي حاج ليصح العطف عليه فظهر أن عدم الاستقامة ليس بمجرد امتناع دخول كلمة إلى على الكاف اسمية كانت أو حرفية ، حتى لو قلت : ألم تر إلى الذي حاج أو مثل الذي مر ، فعدم الاستقامة بحاله عند من له معرفة بأساليب الكلام ، وأن هذا ليس من زيادة الكاف في شيء ، بل لابد في التعجب بكلمة أرأيت من أثبات الكاف أو ما في معناه ، يقولون : أرأيْت كزيد أو مثل زيد ، وهو شائع في سائر اللغات ، نعم . لو قيل : أرأيت زيداً كيف صنع قصداً إلى التعجب بكلمة كيف أو قرينة أخرى ، فذلك باب آخر[٢] .

قوله : (وهو عزير) ، أخرجه الحاكم ، عن علي ، واسحاق ابن بشير ، عن عبدالله بن سلام ، وابن عباس ، وقال : ابن سروخا[٣] .

قوله : (ويؤيده نظمه مع نمرود) ، قال الطيبي : هو معارض بما بين قصته وقصة إبراهيم من التناسب المعنوي ، فإن كليهما طلبا معاينة الأحياء[٤] . وقال الشيخ سعد الدين : المراد بنظمهما في سلك أنه سيق الكلام للتعجب من حالهما وكلمة الاستبعاد . في مثل هذا المقام تشعر

---

(١) البحر المحيط : ٣٠١/٢-٣٠٢ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٠/ب .

(٣) أورده أخرجه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٣١٠ وصححه ، ووافقه الذهبي وأورده ابن كثير ، وعزاه إلى ابن عساكر ، وقال عن إسحاق بن بشر : إنه متروك ، وقال ابن عساكر : إنه عزير بن جروة : البداية والنهاية : ٤٦/٢-٥٠ .

(٤) فتوح الغيب : ٥٣٣/٣-٥٣٤ .

بالانكار ظاهراً ، وما يقال أنه قد انتظم مع إبراهيم أيضاً غير مستقيم ، وإنما ذلك مجرد مقارنة في الذكر ، إذ لم يذكر على الوجه الذي ذكر إبراهيم وهو معنى الانتظام في السلك ، نعم ، لو قيل : الانتظام في سلك يدل على كونه مؤمنا ليكون الاتيان توضيحا وتمثيلاً وتفصيلاً لما سبق من الاخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس لكان شيئاً(١) .

قوله : (والقرية بيت المقدس) ، قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد بها أهل القرية ، بل نفسها بدليل قوله: + وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا "، وأما قوله : + أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ " فلا خفاء في أن المراد به أهل القرية(٢) .

قوله : (وساغ أن يكلمه الله) إلى آخره ، رده الطيبي والشيخ سعد الدين ، بأن الإيمان إنما حصل بعد تبين الأمر والكلام قبله(٣) . وقال أبو حيان : لا نص في الآية ، على أن الله كلمه شفاها(٤) .

قوله : (وقيل : إنه مات ضحى) ، إلى آخره . أخرجه ، سعيد بن منصور ، عن الحسن وابن أبي حاتم ، عن قتادة ، لقوله : ليقضى البازي ، من قول العجاج :

تقضي البازي إذا البازي كسر

أوله(٥) : أين خريان تقضى فانكدر

الجوهري : أنقض الطائر : هوى في طيرانه ، ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعَّل إلا مبدلاً ، قالوا : تقضى ، فاثتثقلوا ثلاث

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٠/ب .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٠/ب .
(٣) فتوح الغيب : ٥٤١/٢ ، والتفتازاني : لـ ٢٤١/أ .
(٤) البحر المحيط : ٣٠٣/٢ .
(٥) في لسان العرب : ٧ / ٢١٩ قال العجاج : إذا الكرام ابتدروا لباع بدر تقضي البيت . في هامش الصحاح : وقبله : إذا الكرام ابتدروا الباع بدر : ١١٠٢/٣ . وقد استشهد الجوهري به . وما ذكره السيوطي من أنه أوله : لم أر من ذكره . وأثر قتادة أخرجه ابن أبي حاتم بسند عن معمر ، عنه : ٢ / ٥٠١ وأخرجه سعيد بن منصور في السنن : ٣ / ٩٦٥ قال محققه : إسناده صحيح إلى الحسن .

ضادات ، فأبدلوا من احداهن ياء[١] وكسر الطائر : ضم جناحه حتى ينقض .
والخربان : بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء جمع الخرب بفتحهما ، وهو ذكر الحباري ، وانكدر : أسرع وانقض .

قوله : (روى أنه أتى قومه على حماره) ، إلى آخره . ابن عساكر ، عن ابن عباس[٢] .

قوله : (أو الأموات الذين تعجبت من إحيائهم) ، قال أبو حيان : هذا فيه بعد ، لأنهم لم يحيوا له في الدنيا[٣] .

قوله : (وكيف منصوب بنشر) ، زاد أبو حيان : (هذا فيه بعد) ، نصب الأحوال وذو الحال مفعول ننشزها[٤] .

قوله : (والجملة حال من العظام) ، أي : انظروا إليها محياه ، قال أبو حيان : هذا ليس بشيء ، لأن الجملة الاستفهامية لا تقع حالاً ، وإنما تقع حالا كيف وحدها نحو كيف ضربت زيداً ، والذي يقتضيه النظر أن هذه الجملة بدل من العظام ، وموضعه نصب ، لأنه مفعول انظر[٥] .

قوله : (فاعل تبين مضمر) إلى آخره ، قال أبو حيان : جعله من باب التنازع ، وليس منه ، لأنهم نصوا على أن شرطه اشتراك العاملين ، وأدّي ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل معتبرا ، وليس العامل الثاني هنا مشتركا بينه وبين تبين الذي هو العامل الأول بحرف عطف ولا بغيره ولا هو معمول لتبين ، بل هو معمول لقال الذي هو جواب (لما) قال : ثم إن قوله : فحذف الأول لدلالة الثاني عليه مناقض لقوله : إنه مضمر يفسره ما بعده ، لأن الحذف ينافي الاضمار[٦] . انتهى . وقال السقافسي : قوله :

(١) الصحاح ، قضض : ١١٠٢/٣ .
(٢) ذكره الحافظ ابن كثير نقلاً عن ابن عساكر ، البداية والنهاية : ٤٦/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٣٠٥/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٣٠٥/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٣٠٥/٢-٣٠٦ .
(٦) البحر المحيط : ٣٠٧/٢ .

لأنهم نصوا ، لم أر ذلك إلا لابن عصفور ، وخالفه غيره . فأجاز الفارسي في (فهيهات هيهات العقيق وأهله) أن يكون من باب الإعمال ، فقال : العقيق ارتفع بهيهات الثانية واضمرت في الأولى . وأجاز ابن أبي الربيع في قام زيد أن يكون من باب الإعمال والاشتراك ، وقد جعلوا من باب الإعمال . قوله تعالى : + يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ "[١]

ومسألتنا أولى ، لأن العامل الثاني معمول لقال ، وقال مرتبط بالأول بلما ، وهذا كاف في الاشتراك . قال : وقوله : إنه مناقض لأن الحذف ينافي الاضمار ، ممنوع لا مكان أن يكون تجوز بالحذف وأراد به الاضمار ، لأن الضمير المقدر محذوف في اللفظ . وأجاب الشيخ سعد الدين ، عن هذا الأخير بأن المعنى بحذف الأول اسقط من اللفظ وجعل موضعه الضمير[٢] ، وذكر الإمام أيضاً أن جعله من التنازع تعسف، وأن القوى تبين له قدرة الله في الإمانة والإحياء[٣].

قوله : (تبين له ما أشكل عليه) ، قال أبو حيان : هذا تفسير معنى ، لا تفسير إعراب ، وتفسير الاعراب أن يقدر مضمرا يعود على كيفية الاحياء التي استغربها بعد الموت[٤] .

قوله : (قيل : طاووسا ، وديكا وغرابا وحمامة) ، أخرجه ، ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس وذكر بدل الغراب الغرنوق[٥] .

قوله : (أو جمع) ، قال أبو حيان : الصحيح أنه اسم جمع[٦] ، كركب وسفر، لا جمع ، خلافا لأبي الحسن .

(١) الآية (١٧٦) النساء .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤١/أ .
(٣) التفسير الكبير : ٣٧/٧ .
(٤) البحر المحيط : ٣٠٧/٢ .
(٥) ابن أبي حاتم : ٢ / ٥١١ بسنده ، عن حنش ، عنه .
والغرنوق : طائر أبيض ، وقيل طائر أسود من طير الماء طويل العنق . النهاية : ٣ / ٣٦٤ واللسان : ١٠ / ٢٨٧ .
(٦) البحر المحيط : ٣١٠/٢ .

قوله : (ولكن أطراف الرماح تصورها) .

أوله : وما صيد الأعناق منهم جِبلّه[١] .

الصيد : بالتحريك الميل والاعوجاج ، يعني إمالة الاعناق إنما هي من الرماح والصور الميل .

قوله :

وفرع يصير الجيدَ وَحْفَ كأنه

على الليث قنوان الكروم الدوالح

هو لبعض بني سليم ، والفرع : الشعر التام ، والوحف بحاء مهملة وفاء : الشعر الكثير الأسود ، والليث بكسر اللام ، آخره مثناة فوقية صفحة العنق ، وقنوان ، جمع قنو وهو العنقود ، والدوالح ، بحاء مهملة المثقلات الحمل .

قوله : (قيل : كانت أربعة) أخرجه ابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ن عن أهل الكتاب[٢] .

قوله : (وقيل : سبعة) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس[٣]

.

قوله : (قال لهن : تعالين بإذن الله) ، قال الشيخ سعد الدين : إما أن يتعلق بقل ، فلا فائدة ، أو بتعالين فلا وجه لتفسير ادعهن بذلك[٤] .

قوله : (روى أنه أمر بأن يذبحها) ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس[٥] .

قوله : (نزلت في عثمان)، لم أقف عليه .

---

(١) لم أجده .
(٢) جامع البيان : ٥٣/٣ . أخرجه بسنده ، عن سلمة ، عنه .
(٣) ابن أبي حاتم : ٥١٣/٢ . أخرجه بسنده ، عن طاووس ، عنه .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٤١/أ .
(٥) ابن أبي حاتم : ٥١١/٢ . أخرجه ، بسنده ، عن العوفي عن أبيه ، عن عمه ، عن أبيه ، عن جده . عنه .

قولـه : ((والمـن أن يعتـد) مـن عـده فاعتـد أي صـار معـدوداً ، ثـم تعدى بالباء ، فيقال : اعتد به ، أي جعله معدوداً معتبـرا علـى المـنعم عليـه .

قولـه : (وثم للتفاوت) ، قال ابـن المنيـر ، وتبعـه الطيبـي ، عنـدي : فيه وجه آخر ، وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارخائـه الطـول في استصحابه ، فلا يخرج بذلك عن الإشعار بتقييد[١] الـزمن ومعنـاه فـي الأصـل تراخـي زمـن وقـوع الفعـل ، ومعنـاه المستعار دوام وجـود الفعـل وتراخي زمن بقاءه ، ومثله (ثم استقاموا) أي داموا على الاستقامة دواما متراخيا[٢] ، وكـذا هنـا ، أي يـدومون ، علـى الإحسان ، وتـرك الامتنـان ، وقريب منه أو مثله أن السين تصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعـه ، نحـو : + إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ " ، وقـد قـال : + ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ " فلـيس لتـأخير الهدايـة سـبيل ، فتعـين حملـه علـى تنفـيس دوام الهدايـة وتمادي أمرها[٣][٤] .

قوله : (لعله لم يدخل الفاء) ، إلى آخره[٥] . قال الطيبي : تحقيقه ، أن فـي تـضمن معنـى الشرط تعليقـا للكـلام ، وفـي زوالـه عن ذلك تحقيـق للخبـر ، وإنمـا بنيـت الجملـة علـى التحقيـق ، لأنهـا واردة فـي الحـث علـى الانفاق في سبيل الله لرفع منار المسلمين وإشادة الدين القويم[٦] .

قولـه : (وإنمـا صـح الابتـداء بـالنكرة لاختـصاصها بالـصفة) ، هـذا

(١) في الانصاف في هامش الكشاف : ببعد .
(٢) في الانتصاف والفتوح : وتلك الاستقامة هي المعتبرة .
(٣) في هامش الكشاف (الانتصاف) أمدها (١ / ١٦٠) .
(٤) فتوح الغيب : ٥٤٨/٣ ، وانظر الانتصاف بهامش الكشاف : ١ / ١٦٠ .
(٥) يريد قوله : (لهم أجرهم) الآية ٢٦٢ .
(٦) فتوح الغيب : ٥٤٩/٣ .

في قول خاصة ، وأما المعطوف عليه فلا يحتاج إلى مخصص كما هو معلوم .

قوله : (وإن الذي حانت بفلج دمائهم) ، هو للأشهب بن دميله ، النهشلي، شاعر اسلامي ، من طبقة الفرزدق ، وقيل : لحريث بن مخفض ، وتمامه :

هم القوم كلَّ القوم يا أم خالد(١) .

حانت : هلكت ، وفلج : بفتح الفاء وسكون اللام وجيم ، موضع في طريق البصرة ، ودمائهم ، نفوسهم ، ويروى : (وإن الأولى) بدل ، (وإن الذي) .

قوله : (ضعفين) ، قال أبو حيان : يحتمل عندي أن التثنية فيه للتكثير ، لا شفع الواحد ، أي ضعفا بعد ضعف أي أضعافاً كثيرة ، لأن النفقة لا تضاعف بحسنتين فقط ، بل بعشر وسبعمائة وأزيد(٢) .

قوله : (أو للعطف ، حملا على المعنى) قال الشيخ سعد الدين : الاعتراض بأن ليس المعنى على دخول إصابة الكبر في حيز التمني ليس بشيء ، لأنه داخل في حيز التمني المنكر المنفي ، أي لا يود أحدكم ولا يتمناه ، وكذا ، فأصابها اعصار ، فإنه عطف على فأصابه ، حتى أن تمنى حصول الجنة الموصوفة أيضاً منكر منفي باعتبار هذين العطفين ، والحاصل ، أن الكلام إنكار واستبعاد لتمني هذا المجموع(٣) .

قوله : (فحذف المضاف لتقدم ذكره) ، زاد الطيبي ، والشيخ سعد

---

(١) أورد البيت في اللسان : ٢ / ٣٤٩ ونسبه للأشهب .
(٢) البحر المحيط : ٣٢٥/٢ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٢/ب .

الدين ، وكرر ، من ، دلالة على استقلال كل من الإنفاقين[١] .

قوله : (حال مقدرة) ، لأن الانفاق منه يقع بعد القصد إليه .

قوله : (أي وحالكم أنكم لا تأخذونه) ، جعل الجملة حالية . وقيل : إنها مستأنفة .

قوله : (وعن ابن عباس) إلى آخره . أخرجه ابن أبي حاتم[٢] .

قوله : (والوعد في الأصل شائع في الخير والشر) ، قال الفراء : يقال : وعدته خيرا ووعدته شرا . فإذا اسقطوا الخير والشر ، قالوا في الخير الوعد والعِدة وفي الشر الايعاد والوعيد .

قوله : (وبه قال الشيخ سعد الدين) ، يعني أن يأمركم استعارة تبعية[٣] .

قوله : (والعرب تسمى البخيل فاحشا) ، قال بعض الطائيين :

قد أخذ المجد كما أراد

ليس بفحاش يصر الزادا

وقال طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى

عقيلة مال الفاحش المتشدد

قوله : (أي ومن يؤته الله) ، قال أبو حيان : إن أراد تفسير المعنى فصحيح، أو الاعراب فلا ، إذ ليس في يؤت ضمر نصب على الحذف بل من مفعول مقدم لفعل الشرط ، كما تقول : أيًّا تُعطِ درهما أعطه درهما[٤] ، قال الحلبي : يؤيد تقدير الزمخشري قراءة الأعمش : ومن يؤته الحكمة بإثبات هاء الضمير ، ومن قراته مبتدأ لاشتغال الفعل بمعموله ، وعند من

---

(١) فتوح الغيب : ٥٥٩/٣ ، والتفتازاني : لـ ٢٤٢/ب .

(٢) ابن أبي حاتم : ٥٢٦/٢ أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عنه بمعناه وعن البراء ومجاهد : بنحوه : ٥٢٧/٢ . تمامه : (كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه) .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٣/أ .

(٤) البحر المحيط : ٣٣٤/٢ .

يجوز الاشتغال في أسماء الشروط والاستفهام يجوز في من النصب بإضمار فعل ، ويقدره متأخرا ، والرفع على الابتداء[١] .

قوله : (أيْ أيٌّ خيرٍ كثيرٍ) ، يريد أن التنكير يفيد التعظيم ، كما أن الوصف أفاد التكثير .

قوله : (فيجازيكم عليه) ، يعني أن إثبات العلم كناية عن الجزاء ، وإلا فهو معمول .

قوله (إبداءها) ، يعني إنما هي هو المخصوص لكن على حذف المضاف ليحسن ارتباط الجزاء بالشرط ، ويدل على هذا تذكير الضمير في (فهو خير لكم) أي أخفاؤها .

قوله : (/ وعن ابن عباس صدقة السر)[٢] ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم[٣] . ٩٦/س

قوله : (وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب بالنون مرفوعاً على أنه جملة فعلية مبتدأة أو اسمية معطوفة على ما بعد الفاء ، أي ونحن نكفر ، وقرأ نافع ، وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده[٤]) ، ورد سؤال من الاسكندرية ، من القاضي بدر الدين الدماميني على هذا المحل من الكشاف صورته، استشكل هذا الفعل من وجهين أحدهما : أن ما بعد الفاء جملة لا محل لها من الإعراب لارفعا ولا نصبا ولا جرا ، وهو واضح ، ولا جزماً ، لأن الفاء الرابطة للجواب مانعة من جزم ما بعدها لو كان مما يقبل الجزم فكذا ما يقع موقعه، فكيف تقول : عطفا على محل ما بعد الفاء ، والغرض ألا محل له .

وثانيهما : أن قوله : ومجزوماً عطفا على محل الفاء وما بعده ، لأنه جواب الشرط صريح في أن الفاء وما دخلت عليه في محل جزم وكذا قال غيره ، لكنه مشكل لما تقرر من أن الجملة لا تكون ذات محل

---

(١) الدر المصون : ٦٠٥/٢ .
(٢) تمامه : (في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا) الحديث .
(٣) ابن أبي حاتم : ٥٣٦/٢ أخرجه بسنده ، عن علي ابن أبي طلحة عنه ... وفيه : فجعل الفريضة ، علانيتها أفضل من سرها ، يقال : خمسة وعشرين ضعفا ، ولم أجده فيه عنه غير هذا وأما هذا اللفظ فهو عند ابن جرير ، في جامع البيان : ٩٢/٣ .
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣١٦/١-٣١٧ ، والحجة : ٤٠٠/٢ .

من الاعراب إلا إذا كانت واقعة موقع المفرد وليس هذا من محال المفرد حتى تكون الجملة واقعة موقع ذات محل من الاعراب ، وذلك لأن جواب الشرط إنما يكون جملة ولا يصح أن يكون مفرداً ، فالموضع للجملة بالأصالة وأما جزم الفعل فليس بالعطف على محل الجملة ، وإنما لكونه مضارعاً وقع صدر الجملة معطوفة على جملة جواب الشرط الجازم ، وهي لو صدرت بمضارع كان مجزوماً فأعطيت الجملة المعطوفة حكم الجملة المعطوف عليها ، وهو جزم صدرها ، إذا كان فعلا مضارعاً[(١)] . انتهى .

قوله : (على ما بعد الفاء) ، لأن محل ما بعدها وحده مرفوع ، إذ لا أثر للعامل فيه ومحلها معه مجزوم[(٢)] .

قوله : (اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا) ، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة[(٣)] .

قوله : (روى أن ناسا من المسلمين) ، الحديث ، أخرجه النسائي والحاكم ، عن ابن عباس[(٤)] ، نحوه .

قوله : (وقيل : هم أهل الصفة) ، أخرجه ابن المنذر ، عن ابن عباس .

قوله : (كانوا نحوا من أربعمائة) ، إلى آخره .

قوله : (على لاحب يهتدي بمناره) ، قيل : هو صدر بيت وتمامه :

إذا سافه العود الديا في جرجراً .

---

(١) وقد ذكر الفارسي بعض ما أورده هنا في الحجة : ٢/٤٠٠-٤٠٢ .
(٢) انظر الكشاف : ١/١٦٣ .
(٣) البخاري : ٢/٥٢٣ ك : الزكاة ، ب : قول الله تعالى : + فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ " الآية الليل : ٥-١٠ ، ولفظه : (ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) .
(٤) الكبرى : ٦/٣٠٥-٣٠٦ ك : التفسير ، قوله تعالى : + لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ " والمستدرك : ٢/٣١٣-٣١٤ ك : التفسير ، وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

وقيل عجز بيت صدره : سرى بيديه ثم أج يسيرة .

سرى بيديه : مدهما في البر . أج للظليم : عدا ، واللاحب الطريق الواسع، وسافه : بسين مهملة وفاء : شمه . والعود : بفتح العين والدال المهملتين : الجمل المسن الذي جاوز السن الباذل والمخلف ، وجمعه : عودة والديافي : بالدال المهملة وتحتية وفاء : الضخم الجليل[١] . والجرجره : صوت يردد البعير في حنجرته[٢] . ومعنى الشرط ، على لاحب لامنارله فيهتدي به ، كذا في حواشي الكشاف ، قلت : وجدت البيت في ديوان امرئ القيس[٣] ، من قصيدته التي أولها :

سما بك شوق بعدما كان أقصرا
وحلت سُليمي بطن قَوٍّ فَعَرْعَرَا

إلى أن قال :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عيناك إنما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وإني زعيم إن رجعت مملكا
بسير ترى منه الفرائق أزورا

على لا حب لا يهتدى بمناره
إذا سافه العود النباطي جرجرا[٤]

قال شارح ديوانه : النباطي : منسوب إلى النبط ، وفي الصحاح : ديافي موضع بالجزيرة ، وهو نبيط الشام[٥] .

---

(١) الصحاح : ١٣٦١/٤ ، واللسان : ١٠٨/٩ .
(٢) الصحاح : ٦١٢/٢ ، واللسان : ١٣١/٤ .
(٣) نسبه إليه أيضاً صاحب اللسان : ١٠٨/٩ .

(٤) ديوان امرئ القيس ، مع شرحه ، لحسن السندوبي : ٨٣ و٨٩ .
(٥) الصحاح : ١٣٦١/٤ ، واللسان : ١٠٨/٩ .

قوله : (ونصبه على المصدر ، فإنه كنوع من السؤال) جعله مصدراً ليسألون ، وقال أبو حيان : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه يسألون ، أي لا يلحقون[١] .

(نزلت في أبي بكر) ، لم أقف عليه[٢] .

قوله : (تصدق بأربعين ألف دينار) [٣] ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عائشة .

قوله : (وقيل : في علي) ، إلى آخره ، أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، عن ابن عباس[٤] .

قوله : (وقيل في ربط الخيل) [٥] ، إلى آخره . أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم من حديث عريب[٦] المليكي مرفوعاً ، قال الشيخ سعد الدين : كون هذا السبب لا يقتضي خصوص الحكم ، بل العبرة بعموم اللفظ[٧] .

قوله : (وإنما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم) المراد به إمالة الألف إلى مخرج الواو وقيل : لأن لغة الحيرة الربو بالواو الساكنة وهي قراءة العدوى ، وكتبوها على لفظهم بها ، وإنما كتبها أهل الحجاز كذلك ، لأنهم

---

(١) البحر المحيط : ٣٤٤/٢ .

(٢) ولم يزد أبو حيان كذلك على قوله : وقيل نزلت في أبي بكر البحر : ٣٤٤/٢ . وكان على السيوطي : أن يصدرها بقوله : لأنها من كلام البيضاوي .

(٣) هو متصل بقوله : نزلت في أبي بكر الصديق ، وقد قال فيه : لم أقف عليه .

(٤) الواحدي في أسباب النزول : ٧٨ وابن أبي حاتم : ٥٤٣/٢ أخرجه بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد وعن مجاهد لا عن ابن عباس ، وابن مجاهد : ضعيف ، والطبراني في الكبير : ١٨٧/١٧ .

(٥) الواحدي ، أسباب النزول : ٧٧ والطبراني ، في الكبير : ١٨٨/١٧، وابن أبي حاتم: ٥٤٢/٢، وابن الأثير في أسد الغابة : ٣٨/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٢٥٢/٤ ، وعزاه الحافظ إلى الطبراني ، الإصابة : ٤١٠/٤ .

(٦) بمهملة ، بوزن عظيم ، أبو عبدالله ، يعد في الشاميين ، الاصابة : ٤١٠/٤ ، ومعرفة الصحابة : ٢٢٥١/٤ .

(٧) التفتازاني : لـ ٢٤٣/ب .

يعلمون الخط من أهل الحيرة .

قوله : (وهو وارد على ما يزعمون) ، إلى آخره ، فيه قول إنه على حقيقته، وإن الشيطان يصرع الإنسان حقيقة والأحاديث دالة له(١) .

قوله : (وهو متعلق بلا يقومون) رده أبو حيان ، بأن ما بعد إلا لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيز الاستثناء ، وهذا ليس في حيز الاستثناء وكذلك منعوا تعلق (بالبيان والزبر)(٢) بقوله : ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا)(٣) .

قوله : (ولكن عكس للمبالغة) ، قال الطيبي : هذا يسميه ابن الأثير بالطرد والعكس لأن حق المشبه به أن يكون أعرف بجهة التشبيه وأقوى ، فإذا عكس صار المشبه أقوى من المشبه به ، وهو معنى قوله : كأنهم جعلوا الربا أصلا وقاسوا عليه البيع(٤) .

قوله : (إن الله يقبل الصدقة فيربيها) الحديث أخرجه الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة(٥) .

قوله : (ما نقصت زكاة من مال قط) ، أخرجه أحمد ، من حديث عبدالرحمن بن عوف ، بلفظ : ما نقص مال من صدقة(٦) .

---

(١) منها : حديث أخرجه مسلم عن أبي سعيد ، في قصة الفتى الذي قتل الحية فقتل الفتى ، فلم يدر أيهما أسرع موتا ؟ الحية أم الفتى ، ثم جاء في الحديث إشارة إلى أنها من الجن ، مسلم : ١٧٥٦/٤ ك : السلام ، ب : قتل الحيات وغيرها وحديث : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام) الحديث وحديث : (... ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه) أخرجهما مسلم : ٥٣٧/١-٥٣٨ ك : صلاة المسافرين ، ب : ما روى فيمن نام ليلاً حتى أصبح ، وغيرها كثير .

(٢) الآية (٤٤) .

(٣) الآية (٤٣) النحل ، البحر المحيط : ٣٤٨/٢ .

(٤) فتوح الغيب : ٥٧٢/٣ ، وانظر المثل السائر : ٢ / ٦١ .

(٥) البخاري : ٥١١/٢ ك : الزكاة ، ب : لا يقبل الله صدقة من غلول ومسلم : ٧٠٢/٢ ك : الزكاة ، ب : قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، ولفظ البخاري : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل) . والترمذي : ٤٠/٣ ك : الزكاة ، ب : ما جاء في فضل الصدقة .

(٦) المسند : ١٩٣/١ فيه : عمر بن أبي سلمة : صدوق يخطئ ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، =

قوله : (روى أنه كان لثقيف ، إلى قوله : فنزلت) ، أخرجه أبو يعلى ، عن ابن عباس[١] .

قوله : (روى أنها لمَّا نزلت) ، إلى آخره ، هو من تتمة الحديث قبله[٢] ، قال في النهاية : مالي بهذا الأمر ولا يدان أي لا طاقة لي به ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليدين ، فكأن يديه معدمتان ، لعجزه عن دفعه[٣] ، ولا يدي لنا من قبيل لا أبا له بإقحام اللام لتأكيد الإضافة ، وعند ابن الحاجب بحذف النون تشبيها بالمضاف .

قوله : (وقرأ نافع وحمزة بضم السين) ، لم يقرأ به سوى نافع وحده ، وقرأ حمزة بالفتح كالباقين[٤] .

قوله : (وأخلفوك وعد الأمر الذي وعدوا) ، أوله : جد الخليط غداة البين وانجردوا[٥] .

والخليط المخالط ، وانجرد بنا السير : امتد من غير لى على شيء . فمعناه : أسرعوا . وعدى الأمر : أصله ، عدة الأمر فحذفت التاء للإضافة .

قوله : (وقيل : المراد التصدق الانظار) ، رده الإمام بأن الانظار قد علم مما قبل ، فلا بد من حمله على فائدة جديدة[٦] .

قوله : (لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة) أخرجه أحمد ، من حديث عمران ابن حصين ، نحوه. قال الشيخ سعد الدين : فيؤخره مرفوع عطفا على يحل ، والنفى على المجموع ، يعني لا يكون حلول يعقبه تأخير ، وإلا كان استثناء مفرغ في موقع الصفة ،

التقريب : ٤١٣ ، تهذيب التهذيب : ٤٠١/٧ ، والميزان : ٢٠١/٣ عن أبيه ، عن قاص أهل فلسطين ، مجهول .

(١) المسند : ٧٤/٥ ــ ٧٥ ، قال محققه ، إسناده ضعيف جدًّا .

(٢) يريد حديث أبي يعلى .

(٣) النهاية : ٢٩٣/٥ .

(٤) الحجة : ٤١٤/٢ ، والموضح : ٣٥١/١ .

(٥) أورد البيت في اللسان : ٢٩٣/٧ هكذا .

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا   وأخلفوك عدي الأمر الذي وعدوا

ولم ينسبه إلى معين .

(٦) التفسير الكبير : ١٠٣/٧ .

لرجل أو الحال ، والمعنى كلما كان هذا كان ذاك ، وقد يقال : هو نصب بتقدير أن ، أو رفع بحذف المبتدأ ، أي فهو يؤخره ، وليس بذاك[١] .

قوله : (وعن ابن عباس ، أنها آخر آية نزل بها جبريل) ، أخرجه النسائي[٢] ، وابن مردويه .

قوله : (وقال : ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة) ، أخرجه الثعلبي ، من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : (وعاش رسول الله × بعدها إحدى وعشرين يوماً) .

قوله : (وقيل : احدى وثمانين) ، أخرجه الفريابي ، عن ابن عباس .

قوله : (وقيل : سبعة أيام) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير[٣] .

قوله : (وقيل : ثلاث ساعات) .

قوله : (ويكون مرجع ضمير فاكتبوه) ، زاد في الكشاف ، وإلا لكان يقال: فاكتبوا الدين فلم يكن بذلك النظم الحسن[٤] ، قال الشيخ سعد الدين: وانتقاء الحسن حينئذ أمر ذوقي يعترف به العارف بأساليب الكلام ، وينبه عليه أنك لو قلت : إذا تداينتم إلى أجل مسمى فاكتبوا الدين كان أمراً بكتبه مالم يذكر في مضمون الشرط وتركا لما ذكر ، فإن قيل : فليقل فاكتبوه ، أي الدين لدلالة تداينتم عليه ، قلنا : لا يعلم عود الضمير إليه لأن عوده إلى التداين الذي هو المصدر أو إلى أجل أظهر على أنه يوهم بكتابة ما هو باطل في نفسه ، أعني التداين بمعنى معاملة الدين ومقابلته به[٥] . انتهى .

قوله : (وعن ابن عباس أن المراد السلم) ، أخرجه البخاري .

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٤/ب .
(٢) الكبرى : ٣٠٧/٦ ك : التفسير ، عند الآية .
(٣) ابن أبي حاتم : ٥٥٤/٢ إلا أن فيه تسع ليال .
(٤) الكشاف : ١٦٧/١ .
(٥) التفتازاني : لـ٢٤٤/ب .

قوله : (وقال لما حرم الله الربا أباح السلم) ، أخرجه الثعلبي .

قوله : (من يكتب بالسوية) ، يشير إلى أن بالعدل ، متعلق بكاتب ، لا بالفعل لأن القصد هنا إلى بيان حال الكاتب أنه كيف ينبغي أن يكون ، ولأن ذكر فاعل الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة قليل الجدوى ، بخلاف ما إذا قيد ، وهذا معنى قوله : وهو في الحقيقة أمر للمتداينين باختيار كاتب مع أن ظاهره أمر للكاتب .

قوله : (ففيه) قال الطيبي : يشير إلى أن الكلام مسوق لمعنى ومدمج فيه معنى آخر ، يعني دل إشارة النص ، وتقييد الكاتب بالعدل على إدماج معنى الفقاهة ، لأن مراعاة العدل والتسوية بين الأمور الخطيرة لا يتمكن منها إلا الفقيه الكامل[١] .

قوله : (مثل ما علمه) إلى آخره ، قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأن ما مصدرية أو كافة ، ومفعول علم محذوف ، أي يكتب على الوجه الذي علمه الله ، ولم يظهر من كلامه أن الكاف في موقع المفعول المطلق ، أو به ، وأنه هل يتفاوت العامل إذا جعل الكلام من قبيل أحسن كما أحسن الله إليك ، وأنه من أين يتأتى حديث النفع[٢] .

قوله : (ويجوز أن تتعلق الكاف بالأمر) ، قال أبو حيان : هو قلق لأجل الفاء[٣] ، وقال الشيخ سعد الدين : هو من قبيل + وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ " ، و + وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ " بإعمال ما بعد الفاء فيما قبلها[٤] .

قوله : (فيكون النهي) ، إلى آخره ، يعني لا يكون على هذا تأكيداً ، لأن النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الأمر بالكتابة المخصوصة .

---

(١) فتوح الغيب : ٥٨٣/٣ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .
(٣) البحر المحيط : ٣٦٠/٢ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .

قوله : (والإملال والإملاء واحد) ، الأول لغة الحجاز ، والثاني لغة تميم .

قوله : (أو غير مستطيع) قال الشيخ سعد الدين ، يشير إلى أنَّ (لا يستطيع) جملة معطوفة على مفرد ، وهو خبر كان[١] .

قوله : (واطلبوا) ، يشير إلى أن استشهدوا للطلب على بابه ، قال أبو حيان : ويحتمل أن يكون بمعنى افعل أي واشهدوا كاستيقن بمعنى أيقن ، واستعجل بمعنى أعجل[٢] .

قوله : (فاليشهد) قال الشيخ سعد الدين : الأنسب أن يقدر فالشهيدان رجل وامرأتان ، أي فليستشهد ، أو فاليشهد إذ المأمور هم المخاطبون ، لا الشهداء[٣] ، وقدر أبو حيان : فالشاهد[٤] ، وقدر بعضهم فليكن ، وهو مناسب لقوله : فإن لم يكونا .

قوله : (وكأنه قيل : إرادة أن يذكر) إلى آخره . قيل : النكتة في إشارة أن تضل فتذكر على أن تذكر إن ضلت هي شدة الاهتمام بشأن الإذكار بحيث صار ما هو مكروه في نفسه مطلوبا لأجله، ومن حيث كونه مفضياً إليه.

قوله : (وسموا شهداء) أي أطلق عليهم لفظ الشهداء على هذا الوجه ، وهو ما إذا دعوا ليشهدوا بطريق المشارفة .

قوله : (كنى بالسآمة عن الكسل) يعني أن السآمة والملالة إنما تكون بعد الشروع فيه والاكثار منه ، والمراد هنا النهي عن الكسل من أن يكتب ابتداءً ، فكني عنه بالسآمة ، لكونها من لوازمه وروادفه .

قوله : (لأنه صفة المنافق) ، من قوله : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى .

قوله : (لا يقول المؤمن : كسلت) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ .
(٢) البحر المحيط : ٣٦١/٢ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٥/أ ــ ٢٤٥/ب .
(٤) البحر المحيط : ٣٦٢/٢ .

ابن عباس، موقوفا تحته نحوه[١] .

قوله : (وهما مبنيان ، من أقسط وأقام ، على غير قياس ، قال أبو حيان : بل الأول من قسط ، بمعنى عدل ، حكى ابن السكيت في كتاب الأضداد ، عن أبي عبيدة ، قسط جار ، وقسط عدل ، وأقسط بالألف عدل لا غيره[٢] . وكذا حكاه ابن القطاع[٣] ، وقيل : إنه من القسط بالكسر ، وهو مصدر بمعنى العدل ، لم يشتق منه فعل ، وليس من الأقساط وقيل : هو من قسط بضم السين ، كما يقول : كرم من أكرم والثاني من قام بمعنى اعتدل فلا شذوذ فيهما[٤] .

قوله : (أو من قاسط) ، بمعنى ذي قسط ، أي على طريقة النسب ، كلاَبنٍ وتَامِرٍ ، كما قيد به لئلا يتوهم أنه اسم فاعل من المقسط .

قوله : (وقويم) ، بمعنى مستقيم ، أي أشد استقامة .

قوله : (بني أسد هل تعلمون بلاءنا
إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا)[٥]

البلاء بالفتح القتال ، يقال : أبلى فلان بلاء حسناً ، إذا قاتل مقاتلة محمودة ، واليوم الأشنع الذي ارتفع شره ، وكونه ذا كواكب كناية عن شره وظلامه عن العين بحيث يرى الكواكب ، أو عن كثرة الغبار ، بحيث يستر ضوء الشمس .

قوله : (يحتمل البنائين) بناء الفاعل وبناء المفعول ، قال بعضهم : والأولى الحمل عليهما معاً .

قوله : (وهو نهيهما) راجع إلى بناء الفاعل .

---

(١) لم أجده في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، وقال المناوي في الفتح السماوي : ٢٣١/١ لم أقف عليه .

(٢) كتاب الأضداد : ٧٩ .

(٣) هو : علي بن جعفر بن علي السعدي ، يعرف بابن القطاع الصقلي ، كان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب ، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة بمصر ، معجم الأدباء : ١٦٦٩/٤ ، وانظر كتاب الأفعال : ٢٥/٣ .

(٤) البحر المحيط : ٣٦٨/٢ .

(٥) ذكره السيرافي ، في شرح أبيات سيبويه : ١ / ٦٣ ، والبيت : لعمرو بن شَأس الأسدي ، أبي عرار . انظر الكتاب : ١ / ٤٧ ، والأغاني : ١١ / ٢٠٢ .

قولـه : (أو النهـي عن الـضرار بهمـا) راجـع إلـى بنـاء المفعـول ، والمنهي حينئذ المخاطبون ، أو المتبايعان .

قوله : (أن يعجلا) يقال : أعجله عن المهم ألجأه إلى تركـه وعجل عنه تركه غيرَ تام .

قولـه : (لأنـه عليـه الـصلاة والـسلام رهـن درعـه فـي المدينـة مـن يهودي بعشرين صاعا من شعير أخذه لأهله) ، أخرجه الأئمة الستة ، من حديث عائشة[١] ، والبخاري ، من حديث أنس .

قوله : (على اعتبار المقبض فيه) أي في لزومه ، لا في صحته .

قولـه : (وهو خطـأ ، لأن المنقلبـة) إلـى آخره ، ذكره بعضهم أن ذلك لغة رديئة .

قولـه : (وفيـه مبالغـات) ، أي مـن حيـث الإتيـان بـصيغة الأمـر الظاهر في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بـأداء الدين . وتسميته أمانة ، وقد تقدم أولا ووسطا في قولـه : + وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ " .

قوله : + وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ " .

قولـه : (أي : يـأثم قلبـه ، أو قلبـه يـأثم) ، يـشير إلـى جـواز إعـراب قلبه فاعلا بآثم ، ومبتدأ خبره آثم قدم عليـه ، والجملـة خبـر إن علـى الثـاني دون الأول .

قوله : (العين زانية والأذن زانية) [٢] .

---

(١) البخاري : ٧٢٩/٢ ك : البيوع ، ب : شراء النبي × بالنسيئة عن عائشة ، وأنس .
ومسلم : ١٢٢٦/٣ ك : المساقات ب : الرهن وجوازه في الحضر والسفر ، عن عائشة
والترمذي في السنن : ٥١١/٣ ك : البيوع ب : في الرخصة في الشراء إلى أجل عن أنس وابن عباس .
والنسائي : ٢٨٨/٧ ك : البيوع ، ب : الرحل يشتري الطعام إلى أجل والرهن في الحضر ، عن عائشة وأنس .
وابن ماجة : ٨١٥/٢ ك : الرهون ، عن عائشة ، وأنس ، وابن عباس .

(٢) ورد في الحديث : (العينان تزنيان) الحديث ، أخرجه الإمام أحمد في المسند ، عن أبي =

قوله : (وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه) [١] يعني على التشبيه بالمفعول به . قال أبو حيان : ويجوز جعله بدلاً من اسم إن بدل بعض من كل[٢] .

قوله : (بدل البعض من الكل أو الاشتمال) قيل : إن أريد بقوله : يحاسبكم معناه الحقيقي فيغفر بدل اشتمال ، كقولك : أحب زيداً علمه ، وإن أريد به المجازاة فهو بدل بعض ، كضربت زيداً رأسه ، وقال الطيبي : الضمير المجرور في به يعود إلى ما في أنفسكم ، وهو مشتمل على الخاطر السوء ، وعلى ما يخفيه الإنسان من الوسواس وحديث النفس . والغفران والعذاب إنما يردان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء ، لا على حديث النفس فهو بهذا الاعتبار بدل البعض من الكل[٣] . قال أبو حيان : وقوع الاشتمال في الأفعال صحيح يدل على جنس تحته أنواع يشتمل عليه ، وكذلك إذا وقع عليه النفي انتفت جميع أنواع ذلك الجنس ، وأما بدل البعض من الكل فلا يمكن في الفعل ، إذ الفعل لا يقبل التجزئ ، فلا يقال في الفعل : له كل وبعض إلا بمجاز بعيد[٤] . وقال الحلبي : ما قاله أبو حيان ليس بظاهر ، لأن الكلية والبعضية صادقتان على الجنس ونوعه ، فإن الجنس كل ، والنوع بعض :

قوله : متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا

تجد حطبا جزلا وناراً تأججا[٥]

تلمم بدل من تأتنا ، ومعناه تنزل . والحطب الجزل القوي الغليظ وتأجج اشتعل ، وألفه إما للتثنية ، وهو ضمير الحطب والنار ، أو للحطب وحده ، أو للنار بتأويل القبس ، ووصف الحطب بالجزل إشارة إلى قوة النار وكثرة الضيفان . وفرط الاهتداء إلى النار .

قوله : (وإدغام الراء في اللام لحن) تابع فيه الزمخشري ، وقد

هريرة مرفوعاً ، المسند : ٤١١/٢ وليس فيه ذكر الأذن . قال محققه : صحيح .

(١) نسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبلة ، المحرر الوجيز : ٥٢٩/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٣٧٧/٢ .

(٣) فتوح الغيب : ٥٩٩/٣-٦٠٠ .

(٤) البحر المحيط : ٣٧٧/٢ .

(٥) وهو من شواهد سيبويه : الكتاب ٤٤٦/١ . ولم ينسبه إلى قائل . ونسبه السيرافي وغيره : لعبيد الله بن الحر الجعفي .

رد عليه الناس قاطبة فإن ذلك قراءة أبي عمرو[١] . وقال الشيخ سعد الدين : هذا على عادته في الطعن في القراءات السبع إذا لم تكن على وفق قواعد العربية ، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الغائب بالإدغام في اللام ، وقد يجاب بأن القراءات السبع متواترة ، والنقل بالمتواتر إثبات على قول النحاة . ففي ظني ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول وترجح بكونه إثباتا ، ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له ، ووجه من حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب ، حتى كأنهما مثلان بدليل إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة إلا أنه لمح تكرار الراء فلم يجعل إدغامه في اللام لازما[٢] . انتهى . وقال أبو حيان : منع إدغام الراء في اللام مذهب البصريين وقد أجازه الكوفيون ، وحكوه سماعاً منهم الكسائي والفراء ، وأبو جعفر الرؤاسي[٣] ، ووافقهم من البصريين رواية أبي عمرو ، ويعقوب . ولسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط ، والقراءات لا نجيء على ما علمه البصريون ونقلوه ، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة وقد أجازوه ، ورووه عن العرب فوجب قبوله ، والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم ، إذ من علم حجة على من لم يعلم ، وممن روى ذلك عن أبي عمرو أبو محمد اليزيدي[٤] ، وهو إمام في النحو ، إمام في القراءات ، إمام في اللغات[٥] . انتهى .

قوله : (يعني القرآن أو الجنس) قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الإضافة كاللام للتعيين والإشارة إلى حصته من الجنس ، أو إلى الجنس نفسه وحينئذ قد تدل القرينة على البعضية فتصرف إلى البعض ، وقد لا[٦]

---

(١) ذكرها مكي في الكشف : ١ / ٣٢٣ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٦/ب .
(٣) هو : محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي أبو جعفر ، وسمي الرؤاسي لكبر سنه ، وكان أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو . معجم الأدباء : ٢٤٨٦/٦ .
(٤) هو : يحيى بن المبارك اليزيدي أبو محمد ، جود القرآن على أبي عمرو ، وقرأ عليه الدوري والسوسي، توفي سنة اثنتين ومائتين ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : ١٥١/١ .
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ بمعناه .
(٦) في التفتازاني : وقد لا تصرف إلى الكل .

، فتصرف إلى الكل ، وهو معنى الاستغراق ، وكما أن في جانب القلة تنتهي البعضية في المفرد إلى الواحد ، ففي الجمع إلى القلة كذلك في جانب الكثرة يرتقي إلى أن يخرج منه فرد في المفرد ، وفي الجمع إلى ألا يخرج منه جمع ، لأن معناه ما فيه الجنسية من المجموع ، وذلك لا يوجد في الواحد والاثنين وهذا معنى ما قيل : إن استغراق المفرد أشمل وإن الكتاب أكثر من الكتب ، وما ذكر في قوله : + وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ "[(١)]

أن الملك أعم من الملائكة يعني أن قولك : ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك : ما من ملائكة . وهذا في النكرة المنفية مسلم للقطع بأن لا رجل نفى لكل فرد ، بخلاف لارجال وكذا كل رجل ، وكل رجال . وأما في العرف فلا ، للقطع واتفاق أئمة التفسير والأصول والنحو على أن الحكم في مثل الرجال فعلوا كذا على كل فرد ، لا على كل جماعة ، فليتدبر[(٢)] . انتهى . وكذا قال أبو حيان معترضا به على الكشاف : دلالة الجمع إذا أضيف ، أو دخلته أل دلالة العام على كل فرد فرد[(٣)] .

وقال الطيبي : مراد الزمخشري إنما تناول الواحد حين يراد به الجنس أكثر من تناول الجمع إذا أريد به الجنس ، لأن كتابه يدل على ما نقله كل أحد إنه كتبه على سبيل الجمعية ومسمى به ، ويمكن أن يخرج منه كتاب أو كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح : استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع .

فإن قيل : لا يتبادر من قوله : وملائكته وكتبه ورسله سوى الاستغراق والشمول قلنا : قد بينا أن الاستغراق الداخل على الجمع أفراده الجموع حقيقة وإرادة الأفراد مجاز ، يؤيده قول إمام الحرمين : التمر أحرى بالاستغراق للجنس من التمور ، فإن التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه ، والتمور يرده إلى تخيل الوحدان ، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب[(٤)] .

قوله : (أي يقولون لا نفرق) قال أبو حيان : كذا قدروه ، ويجوز

---

(١) الآية (١٧) الحاقة .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٧/أ .
(٣) البحر المحيط : ٣٧٩/٢ .
(٤) فتوح الغيب : ٣ / ٦٠١ ـ ٦٠٢ .

أن يقدر بقوله ، بالإفراد على لفظه[١] .

قوله : (واحد في معنى الجمع) لوقوعه في سياق النفي .

قال الشيخ سعد الدين : من زعم أن معنى الجمع في أحد أنه نكرة في سياق النفي فعمت ، وكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات فقد سها وإنما معناه ما ذكر في كتب اللغة أن أحداً اسم لمن يصلح أن يخاطب ، يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع ، والمذكر والمؤنث[٢] ، فحين أضيف بين إليه أو أعيد ضمير جمع إليه ، أو نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ، فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ، ومعنى + فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ "[٣] فما منكم من جماعة ، ومعنى + لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ "[٤] ، كجماعة من جماعات النساء[٥] .

قوله : (دون مدى[٦] طاقتها) ، أي لا يكون المكلف به غاية الطاقة .

قوله : (اعتمال) هو اضطراب في العمل[٧] ومبالغة واجتهاد .

قوله : (فيجوز أن يدعوا الإنسان به) إلى آخره . قال الطيبي : هذا تكلف ، وقد ثبت في حديث مسلم أن هذه الآية ناسخة للآية التي قبلها ، وقال صاحب الانتصاف : رفع الخطأ والنسيان كان إجابة لهذه الدعوة ، وقد ورد أنه قال : عقيب كل دعوة قد فعلت[٨][٩] .

---

(١) البحر المحيط : ٣٧٩/٢ .
(٢) انظر تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٢٩/٤ .
(٣) الآية (٤٨) سورة الحاقة .
(٤) الآية (٣٢) سورة الأحزاب .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٤٧/أ .
(٦) في أ : مدير .
(٧) الصحاح (١٧٧٥/٥) .
(٨) الانتصاف بهامش الكشاف : ١٧٣/١ .
(٩) فتوح الغيب : ٣ / ٦٠٤ ـ ٦٠٥ .

قوله : (واعتداد بالنعمة) معناه أن ذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه .

قوله : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) أخرجه بهذا اللفظ . الطبراني ، في الأوسط ، من حديث ابن عمر[١] .

قوله : (ولا تحمل بالتشديد للمبالغة) قال الطيبي : يريد أن التضعيف إذا كان لنقل من باب إلى آخر ليفيد فائدة لم يكن فيه مبالغة ، وأما إذا لم يرد تلك الفائدة كانت مبالغة[٢] .

قوله : (من قتل الأنفس) ، أي في التوبة .

قوله : (وقطع موضع النجاسة) زاد في الكشاف : من الجلد والثوب[٣]. وفسر الطيبي الجلد بالفروة وجلد الخف[٤]، وفسره جماعة بالبدن ، وقالوا : إنه من جملة الإصر الذي حملوه ، ويؤيده رواية في أبي داود[٥] .

---

(١) روى الطبراني في المعجم الأوسط ١٦١/٨ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٠/٦ وفيه محمد بن مصفى وثقه أبو حاتم وغيره ، وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قلت : وفي عزو المؤلف السيوطي الحديث إلى ابن عمر إبعاد للنجعة ، وذلك أن الطبراني ساق حديث ابن عباس بلفظ : ((وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) ثم ساق سنداً آخر إلى ابن عمر ولم يسق لفظه ، ولكنه أحاله على حديث ابن عباس ، فكان اللائق العزو إلى ابن عباس أو إلى ابن عباس وابن عمر ، لا الاقتصار على العزو إلى ابن عمر .
(٢) فتوح الغيب : ٦٠٧/٣ .
(٣) الكشاف : ١٧٢/١ .
(٤) فتوح الغيب : ٦٠٧/٣ .
(٥) يريد به ، حديث عبد الرحمن بن حسنة وفيه : ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل ، كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم ، فنهاهم فعذب في قبره . السنن : ١
=

قولـه : (وخمسين صـلاة فـي اليـوم والليلـة) هذا غلـط ، فـإن بنـي إسرائيل لم تفرض عليهم خمسون قط ، بـل ولا خمـس صلـوات ولـم تجمـع الخمس إلا لهذه الأمة، وإنما فرض على بني إسرائيل صـلاتان فقط ، كمـا في الحديث .

قوله : (والتشديد هنا لتعدية الفعل) يعني للمبالغة كما سبق تقريره .

قوله : (روى أنه عليـه الصـلاة والسـلام لمـا دعـى بهذه الـدعوات ، قيل له : فعلت) ، أخرجه مسلم ، والترمذي ، عن حديث ابن عباس . قـال الشيخ سعد الدين : الظـاهر أنه دعاءه عليه الصـلاة والسـلام بهذه الـدعوات قراءته لهذه الآيـات ، ويحتمـل أن يكـون قد دعـا بهـا فنزلـت الآيـات حكايـة لهـا[١] . قلت : الأول هو الوارد في الحديث السابق ، والثـاني : ورد بمعنـاه حديث مرسل ، أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم[٢] .

قوله : (أنزل الله آيتين) : الحـديث . أخرجـه ابن عدي فـي الكامـل من حديث أبي مسعود الأنصاري[٣] ، قال الشيخ سعد الـدين : الكتابـة باليد تمثيل وتصوير لإثباتهما وتقديرهما بألفى عام تصوير لتقدمهما ، لأن مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتجريد .

قوله : (ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتـاه) ، أخرجـه الأئمة الستة من حديث أبي مسعود عقبة بن عمـرو البـدري بلفظ (فـي ليلـة كفتاه) [٤].

/ ٢٦ ك: الطهارة ، ب: الاستبراء من البول . صححه الألبـاني صـحيح سنن أبي داود : ١ / ١٧ .

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٧/ب . وأما الحديث فلم أجده في مسلم ، وأخرجـه الترمـذي ، ك التفسير ، ومن سورة البقرة . وصححه الألباني . صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٠١ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٥٧٧/٢ عن مقاتل . أخرجه بسنده ، عن بكير بن معروف ، عنه .

(٣) الكامل : ٢٥٤٥/٧ ــ ٢٥٤٦ في إسناده ، أبان ابن أبي عياش صاحب أنس ، عن عاصم ، قال ابن عدي : لا أعلم يروى إلا هذا الحديث وحديثا آخر (وذكره) وفيه الوليد بن عباد ، عن أبان ، قال ابن عدي ، والوليد بن عباد ، ليس بمعروف وروى عن الفضل بن صـالح ، وعرفطة ، وليسا بمعروفين .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح : ٤ / ١٩١٤ ك: فضائل القرآن ، ب: فضل سورة البقرة . ومسلم في الصحيح ١ / ٥٥٥ ك: صلاة المسافرين، ب: فضل الفاتحة ، وخواتم سورة =

قوله : (السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن) ، الحديث ، أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، من حديث أبي سعيد الخدري[١] ، والفسطاط اسم للخيمة والمدينة الجامعة[٢] ، وسميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد ، والبطلة السحرة ، جمع باطل ، سموا بذلك لانهماكهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين ، ومعنى عدم استطاعتهم لها أنهم مع حذقهم لا يوفقون لتعليمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها ، أو لايستطيعون النفوذ في قارئها ، وقيل المراد إنها من المعجزات التي لايقدر الساحر أن يعارضها بالسحر ، بخلاف المعجزات المحسوسة ، فإنه قد يتمكن الساحر أن يحاول معارضتها بالسحر ، وقال الطيبي : يمكن أن يراد السحرة من الموجودين[٣] ، وهم أرباب البيان . لقوله : (إن من البيان لسحرا)[٤] .

البقرة، وأبو داود في السنن ٢ / ١١٨ ك: الصلاة ، ب: تحزيب القرآن ، والترمذي : ٥ / ١٥٩ ك: فضائل القرآن ، ب: ما جاء في آخر سورة البقرة ، والنسائي في الكبرى : ٥ / ١٤ ك: فضائل القرآن ، ب ١٩ .

(١) المسند : ٢ / ٤٨٩ .

(٢) انظر النهاية : ٣ / ٤٥٥ فسط ، والصحاح : ٣ / ١١٥٠ .

(٣) في فتوح الغيب : يمكن أن يراد بالبطلة : السحرة المؤْخِذُون .

(٤) فتوح الغيب : ٣ / ٦١٠ .

والحديث : أخرجه البخاري ، عن ابن عمر ، مرفوعاً ٥ / ١٩٧٦ ، ك: النكاح ، ب: الخطبة .

ومسلم عن عمار ، مرفوعاً ٢ / ٥٩٤ ، ك: الجمعة ، ب: تخفيف الصلاة والجمعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

قوله : (إنما فتح الميم في المشهورة ، وكان حقها أن يوقف عليها لإلقاء حركة الهمزة عليها ، ليدل على أنها في حكم الثابت لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج فإن الميم في حكم الوقف ، كقولهم : واحد اثنان لالتقاء الساكنين فإنه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام) تابع الزمخشري في ترجيحه ، فذهب الفراء أن فتحة الميم هي حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف[١] ، وتضعيفه مذهب سيبويه إنها لالتقاء الساكنين[٢] ، وإن الهمزة ساقطة للدرج وقد نوزع في ذلك في مواضع ، قال أبو حيان : ضعف مذهب القراء بإجماعهم ، على أن الألف الموصولة في التعريف تسقط في الوصل ، فما يسقط لا تلقى حركته ، قاله أبو على . قال : وقوله : إن الميم في حكم الوقف وحركتها حركة الالقاء مخالف لاجماع العرب والنحاة أنه لا يوقف على متحرك البتة ، سواء في ذلك حركة الاعراب والبناء والنقل والتقاء الساكنين والحكاية والاتباع ، فلا يجوز في قد أفلح إذا حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى الدال أن يوقف على دال قد بالفتحة بل تسكنها قولا واحداً ، قال ، وأما تنظيره بقولهم : واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال ، فإن سيبويه ذكر أنهم يشمون آخر واحد لتمكنه ولم يحك الكسر لغة فإن صح الكسر فليس واحدٌ موقوفاً عليه، كما زعم الزمخشري[٣]، ولا حركته حركة نقل من همزة الوصل ولكنه موصول بقولهم : اثنان فالتقى ساكنان دال واحدٌ وثاء اثنان فكسَّر الدال لالتقائها وحذفت الهمزة لأنها لا تثبت في الوصل[٤] . قال : وأما قوله : فإنه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام ، فجوابه إن الذي قال إن الحركة لالتقاء الساكنين لم يرد بهما التقاء الياء والميم من ألم في الوقف بل أراد ميم الأخيرة ولام

---

(١) الدر المصون : ٨/٣ و٩ .
(٢) كتاب سيبويه (١٥٢/٤ ، ١٥٣) .
(٣) الكشاف : ١٧٣/١ .
(٤) الدر المصون (٩/٣) ، والبحر المحيط : ٣٩٠/٢ .

التعريف كالتقاء نون من ولام الرجل إذا قلت : من الرجل[١] قال : ومما ورد به مذهب الفراء واختيار الزمخشري إن فيه تدافعا وتناقضا فإن سكون أحد منهم إنما هو على نية الوقف عليها وإلقاء حركة الهمزة عليها إنما هو على نية الوصل ، ونية الوصل توجب حذف الهمزة ونية الوقف على ما قبلها يوجب ثباتها وقطعها وهذا متناقض ، قال : وهو رد صحيح. انتهى كلام أبي حيان ملخصا[٢] ، وقال ابن الحاجب : ما رجحه في الكشاف من مذهب الفراء حمل على الضعيف لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة[٣] ، ثم إنه خالفه في المفصل وجزم بقول سيبويه وذكر الجاربردي كلام ابن الحاجب وبعض ما ذكره أبو حيان ، وقال : الوجه ما قاله سيبويه والجماعة[٤] ، وأما الطيبي ، فقال : لابد من القول بإجراء الوصل مجرى الوقف ، لأن هذه الأسماء عنده معربة وسكونها سكون وقف لابناء ، ومن ثم قال : حقها أن يوقف عليها ، و (ألم) رأس آية بلا خلاف ، ثم إن جعلت اسم السورة فالوقف عليها ، لأنها كلام تام وإن جعلت على نمط التعديد لأسماء الحروف ، إما قرعاً للعصا أو تقدمة لدلائل الإعجاز فالواجب أيضاً القطع والابتداء بما بعدها تفرقة بينهما وبين الكلام / المستقل المفيد بنفسه ، فإذا القول بنقل الحركة هو المقبول لأن فيه إشعاراً بابقاء أثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولا كذلك القول بأن الحركة لالتقاء الساكنين ، وإنما خالف في المفصل لأنه مختصر كتاب سيبويه ، فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد[٥] . انتهى . وقال الشيخ سعد الدين بعد تقرير كلام الزمخشري : فإن قيل : تعديد هذه الألفاظ إما على سبيل الدرج والوصل فلا ثبات للهمزة ولا نقل لحركتها ، وإما على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فلا وجه لنقل الحركة من هذه إلى تلك لأنه من أحكام الاتصال ، قلنا : قطع معنى وحقيقة ، فلذا يغتفر التقاء الساكنين ، وثبتت الهمزة في

---

(١) الدر المصون (٣/١٠) .
(٢) البحر المحيط : ٢/٣٩٠ .
(٣) الإيضاح : ٢/٣٥٦ .
(٤) مجموعة الشافية : ١/١٥٢-١٥٣ .
وفي الكتاب : والفتح في حرفين ، أحدهما : (آلم الله) لما كان في كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين ، فتحوا هذا ، ثم قال فأما (ألم) فلا يكسر الكتاب : ٤/١٥٣-١٥٤ .
(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٧ .

واحد اثنان وصل لفظا وصورة لعدم السكت ، لأنه إنما يكون للراحة بعد النصب، ولا تعب ، فلذلك أدغم الميم التي هي آخر لام في التي هي أول ميم ، وجاز نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها تحقيقا ، وهذا ليس من إجراء الوصل مجرى الوقف في شيء حتى يتوجه اعتراض ابن الحاجب بأنه ضعيف لا يبنى عليه القراءة المجمع عليها بأنه قوى عند الحاجة إلى التخفيف ، فإن قيل : ما ذكر من حديث الوقف إنما يصح فيمن يجعل هذه الألفاظ على نمط التعديد ، وأما فيمن يجعلها اسما للسورة فهو اسم مرتبط فيما بعده أو ما قبله قد يوقف عليه وقد لا يوقف ، قلنا : قد سبق أنها على هذا التقدير محكية ومبنى الكلام على أصلها الذي يحل قبل التركيب والعلمية[١] انتهى .

قوله : (وقرئ بكسرها) على توهم التحريك لالتقاء الساكنين ، قال ابن الحاجب : لا وجه لكسرها إلا البناء لأنه لما فقد في هذه الأسماء مقتضى الاعراب وهو التركيب وجب البناء لعدم الواسطة[٢] ، وقال الشيخ سعد الدين : لقائل أن يقول : لا نسلم لعدم الواسطة بين المبنى والمعرب ، بمعنى ما فيه الاعراب ، بل بمعنى ما من شانه الإعراب بالفعل ، وانتفاء التركيب إنما يوجب انتفاء الاعراب لا انتفاء كون الاسم من قبيل المعربات[٣] .

قوله : (وقرأ أبوبكر) ، زاد أبو حيان في بعض طرقه ، عن عاصم[٤] .

قوله : (روى أنه عليه السلام قال : (اسم الله الأعظم في ثلاث سور)) الحديث ، أخرجه الطبراني وابن مردويه ، من حديث أبي أمامة ، بلفظ (في ثلاث سور ، سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه)[٥]، قال أبو أمامة: فلتمستها فوجدت في البقرة ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٤٨/ب .
(٢) الإيضاح : ٣٥٦/٢ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .
(٤) الكشف : ١ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، والبحر المحيط : ٢ / ٣٨٩ .
(٥) الطبراني ، في الكبير : ٨ / ٢١٥ ولم أجد فيه أثر أبي أمامة ولا في الأوسط : ٨ / ١٩٢ .

آخره .

قوله : (وهي في موضع الحال) ، قال أبو حيان : أي محقا ، قال : ويحتمل أن الباء المسببية ، أي بسبب إثبات الحق[١] .

قوله : (نزل عليك الكتاب نجوما) ، ثم قال : وأنزل التوراة والانجيل جملة، أشار إلى ما ذكره الزمخشري ، إن نزل تفيد التكثير والترديد[٢] . ورده أبو حيان ، بأنه ورد في وصف القرآن أيضاً أنزل في غير ما آية ، فدل على أنها بمعنى ، وكذا قراءة من قرأ المشدد بالتخفيف[٣] ، وقال الحلبي : قد يعتقد أن في كلام الزمخشري تناقضا ، حيث قال : إن نزل يقتضي التفخيم ، وأنزل يقتضي الانزال الدفعي ، لأنه جوز أن يراد بالفرقان القرآن وقد جامعه أنزل ، ولكن لا ينبغي أن يعتقد ذلك، لأنه لم يقل إن أنزل للانزال الدفعي فقط ، بل يقول : إن نزل بالتشديد يقتضي التفريق وأنزل يحتمل ذلك ويحتمل الانزال الدفعي[٤] ، قال ابن هشام في المغني : أشكل على الزمخشري قوله تعالى : + وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً "[٥] فقرن نزل بجملة واحدة وقوله : + وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا "[٦] وذلك إشارة إلى قوله تعالى : + وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا "[٧] الآية ، وهي آية واحدة ، وقال العلم العراقي : عندي وجه آخر ، وهو أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ

(١) البحر المحيط : ٣٩٢/٢ .
(٢) الكشاف : ١٧٤/١ .
(٣) البحر المحيط : ٣٩٣/٢ .
(٤) الدر المصون : ٢٣/٣ .
(٥) الآية (٣٢) الفرقان .
(٦) الآية (١٤٠) النساء .
(٧) الآية (٦٨) الأنعام .

إلى سماء الدنيا منجما في ثلاثة وعشرين سنة[١] ، فيجوز أن يقال فيه : نزل وأنزل ، وأما بقية الكتب فلا يقال فيها إلا أنزل ، وهذا الوجه أوجه وأظهر .

قوله : (واشتقاقهما من الورى والبخل ووزنها بتفعله وأفيعل تعسف، فيه أمور ، الأول : قال الشيخ سعد الدين : القول بالاشتقاق منقول عن الفريقين البصريين والكوفيين ، وقد جوز في طالوت مع كونه أعجميا أن يعتبر اشتقاقه من الطول الثاني ، القول بأن اشتقاق التورية ورى الزناد بالكسر يرى إذا قدح وظهر منه النار[٢] ، قول الجمهور لأن التوراة ضياء من الضلال ، وذهب مؤرخ سدوسي إلى أنها مشتقة من ورا إذا عرض ، لأن أكثر التوراة تلويح ، الثالث : إن قوله : إن وزنه تفعله إن كان بفتح العين فهو قول بعض الكوفيين أو بكسرها فهو قول الفراء، وأما مذهب الخليل وسيبويه وسائر البصريين ، فوزنها فوعلة ، والأصل : وَوْرَيَة أبدلت الواو تاء ، كذا أورده أبو حيان ، وأصحاب الحواشي ، الطيبي ، والجاربردي ، وزاد التفتازاني[٣] ، أن الزمخشري ذهب إليه في الفصل الرابع .

قوله : (والنجل هو الماء الذي يَنِزُّ[٤] من الأرض ويطلق على الوالد والولد، فهو من الأضداد ، قاله الزجاجي[٥] ، وقال الزجاج الأنجيل مأخوذ من النجل وهو الأصل[٦] ، وقال أبو الفتح : هو من نجل إذا ظهر ولده أو من ظهور الماء من الأرض فهو مستخرج إما من اللوح المحفوظ ، وإما من التوراة ، وقيل : هو مشتق من التناجل وهو التنازع ، سمى

---

(١) هذه العبارة مخالفة لما سيذكره نقلاً عن صاحب الانصاف وهو العلم نفسه ، ولعل الصواب ما سيأتي .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .

(٣) البحر المحيط : ٣٨٧/٢ ، والتفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .

(٤) نَزَّ الظبي يُنزُّ نزيراً أي عدا ، وكذا إذا صوت . والنز ما يتحلب في الأرض من الماء ، وقد أَنَزَّت الأرض : صارت ذات نز ، الصحاح : ٨٩٩/٣ ، واللسان : ٤١٦/٥ .

(٥) نقل عنه في البحر المحيط : ٣٨٧/٢ .

(٦) معاني القرآن : ٣٧٥/١ .

بذلك لتنازع الناس فيه[١] ، وقيل : من نجل العين ، فإنه وسع فيه ما ضيق في التوراة .

قوله : (لأنهما أعجميان) قال الطيبي : يدل على أنهما عربيان ، دخول اللام فيهما ، وقال الشيخ سعد الدين : دخول اللام في الأعلام الأعجمية محل نظر[٢] ، وعبارة أبي حيان ، عبرانيان[٣] .

قوله : (متعبدون) قال الشيخ سعد الدين : بفتح الباء ، أي مكلفون مأمورون من تعبدته : اتخذته عبداً[٤] .

قوله : (أو القرآن ، وكرر ذكره) ، إلى آخره ، هو الوارد عن السلف ، أخرجه ابن جرير عن قتادة والربيع بن أنس[٥] ، وأخرج عن محمد بن جعفر الزبيري ، قال : الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره[٦] ، قال ابن جرير : وهذا القول أولى ، لأن صدر السورة نزل في محاجة النصارى للنبي × في أمر عيسى[٧] ، الطيبي : يمكن أن يريد بقوله : وكرر ذكره إلى آخره . إن الكتاب أولا أطلق على القرآن ليثبت له الكلام ، لأن اسم الجنس في مثل هذا إذا أطلق على فرد من أفراده يكون محمولا على كماله وبلوغه إلى حد هو الجنس كله ، كأن غيره ليس حقه ، كما لو قلت ، لمن وهبت له كتاباً وأنت تريد الامتنان عليه : لقد منحتك الكتاب ، أي الكتاب الكامل في بابه ، ومنه قوله تعالى : + وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ "[٨] واللام للجنس ، والمراد المؤمنون كما في قوله : + الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ "[٩] ثم اقترن

(١) نقل عنه في البحر المحيط : ٣٨٧/٢ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .
(٣) البحر المحيط : ٣٨٦/٢-٣٨٧ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٤٩/أ .
(٥) جامع البيان : ١٦٧/٣ . أخرجه ، بسنده ، عن سعيد عن قتادة وعن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .
(٦) جامع البيان : ١٦٧/٣ . أخرجه بسنده ، عن ابن إسحاق ، عنه .
(٧) نفس المرجع بمعناه .
(٨) الآية (١٣) البقرة .
(٩) الآية (١ – ٢) البقرة .

بوصف من أوصافه لتتميم معنى الكلام وتوكيده ، لأن من شأن الكتب السماوية أن تكون فارقة بين الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والحلال والحرام ، فينتهي بذلك الوصف غايته ، وإليه الإشارة بقوله : تعظيماً وإظهاراً لفضله ولو صرح أولاً باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ، ولهذا كان الوجه الآخر دون هذا الوجه ، قال صاحب الانتصاف[١] : وفيه وجه آخر ، وهو أن القرآن العظيم نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة ، ومن سماء الدنيا منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، وأما بقية الكتب ، فلا يقال فيها : إلا أنزل ، وهذا أوجه وأظهر[٢] ، قال الطيبي : لعله ذهل عن دقة المعنى ومال إلى أن تكرير القرآن لإناطة معنى زايد وهو التنزيل مرة والإنزال أخرى . وذهب عنه إلى أن المقام مقام مدح وتعظيم للكتاب ، لا بيان إنزاله وتنزيله . وقال الإمام : الوجوه المذكورة كلها ضعيفة ، أما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لأن المراد من القرآن ما يفرق بين الحق والباطل ، وبين الحلال والحرام ، وليس في الزبور إلا الوعظ فقط وأما حمله على القرآن فبعيد أيضاً ، لما يلزم من العطف من المغايرة . ولا مغايرة حينئذ . وأما حمله على الكتب فبعيد أيضاً لما يلزم منه من عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي : أن المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله بإنزال هذه الكتب ، أي أنزل الكتب وأنزل معها ما يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة[٣] قال الطيبي : وهذا الذي ذكره الإمام هو على مقتضى الظاهر ، وعلماء هذا الفن يهجرون سلوك هذا الطريق . وإذا سنح لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون إلى الظاهر ويعدونه من باب النعيق وأما قوله : (ليس في الزبور إلا الموعظة) : فجوابه إن الموعظة أيضاً فارقة من حيث إنها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية إلى الاتيان بالأوامر صارفة عن الركون إلى الدنيا هادية إلى النزوع إلى العقبى وقربة تزلف إلى رضى الله عما يوجب سخطه سبحانه قوله : (**لا يقدر على مثله منتقم**) قال

---

(١) ولعل الصواب – والله أعلم - : الإنصاف ، لأن هذه الجملة لا توجد في الإنتصاف في موضعه . ولأنه نقل قبل قليل عن صاحب الأنصاف ما يشبه هذا ، وإن كان ما هنا هو الصواب ، لا ما سلف .

(٢) هذا هو الصواب ، بخلاف ما سبق أن نقله من العلم العراقي . انظر : التفسير الكبير : ٧ / ١٥٧ ، وفتوح الغيب : ٤ / ١٤ .

(٣) التفسير الكبير : ٧ / ١٦١ .

الطيبي : هذه المبالغة يفيدها إيراده قوله : + إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ " بعد ذكر التوحيد وذكر إنزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل تم توكيده بأن وبإيقاع قوله : " الذين كفروا " . أصله للموصول وبناء (لهم عذاب شديد) عليه ثم تذييل المذكور بقوله : والله عزيز ذو انتقام المشتمل على إعادة اسم الذات المقرون بصفة العزة وإضافة ذي إلى الانتقام ومجيئه نكرة والتفكير للتعظيم(١) .

قوله : " والنقمة عقوبة المجرم " ، زاد أبو حيان ، بمبالغة في ذلك . وقبل هي السطوة والانتصار(٢) .

قوله : " والفعل منه نقم " قال أبو حيان : يقال : نقم ونقم إذا أنكر ، وانتقم عاقب(٣) .

قوله : " فعبر عنه بالسماء والأرض " ، قال الطيبي : يعني إن الذي يقتضيه الظاهر أن يقال لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى عنه بالسماء والأرض لأن مؤداهما واحد لأن العالم إذا أطلق يتبادر إلى الذهن السماء والأرض وما فيهما عرفا ، وسبيل هذه الكناية سبيل قولك : في الكناية عن الإنسان هو حي مستوى القامة عريض الأظفار ، وإنما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام أدل على الوعيد . وأنه تعالى يجازيهم على كفرهم بكُتُبِ الله وتكذيبهم بآياته . قوله : (وقيل : هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا) .

الإشارة إلى قوله : + هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ " قاله الجاربردي : وضعفه . وهو المجزوم به في الكشاف ، لأن الطيبي قال : يمكن أن يكون الخطاب عاما وإيراد هذا الوصف من الأوصاف لأنه يندمج فيها على سبيل التعريض للإحتجاج على النصارى(٤) .

قوله : " فإن وفد نجران " ، إلى آخره ، أخرجه ابن إسحاق والبيهقي

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٥ - ١٦ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٣٨٧ .
(٣) نفس المرجع .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٨ بمعناه . وانظر الكشاف : ١ / ١٧٤ .

في الدلائل ، عن محمد بن سهل ابن أبي أمامة[١] .

قوله : " وأصله يرد إليها غيرها " . قال الطيبي : وذلك أن العرب تسمى كل جامع يكون مرجعاً أما[٢] .

قوله : " لأنه وصف معدول عن الآخر " ، هو رأى أكثر النحويين قالوا : لأن الأصل في أفعل التفضيل ألا يجمع إلا مقروناً بالألف واللام كالكبر والصغر ، فعدل عن أصله وأعطى من الجمعية مجرداً مالا يعطى غيره إلا مقروناً – وقال ابن مالك : التحقيق أنه معدول عن آخر مراد به جمع المؤنث ، لأن الأصل في أفعل التفضيل أن يستغنى فيه بأفعل عن فعل لتجرده عن الألف واللام والإضافة كما يستغنى بأكبر عن كبر في نحو رأيتها في نسوة أكبر منها ، فلا يثنى ولا يجمع ، لكنهم أوقعوا فعلا موقع أفعل فكان ذلك عدلا من مثال إلى مثال ، وتابعه أبو حيان ، وقال : فآخر على هذا معدول عن اللفظ الذي كان المسمى أحق به ، وهو آخر لاطراد الأفراد في كل أفعل يراد بها المفاضلة في حال التنكير ، قوله : " وهذا العدل بهذا الاعتبار صحيح لأنه عدل من نكرة إلى نكرة .

قوله : " ومن وقف على " إلا الله " " هذا القول هو المختار عند أكثر أهل السنة ، خصوصاً المحدثين . وقد رجحه الطيبي وبسطه في الاتقان[٣] .

قوله : " ما ستأثر " . أي تفرد " قوله : استئناف " فهم منه أبو حيان

---

(١) أخرجه البيهقي عن طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن سهل . الدلائل : ٥ / ٣٨٥ ب وفد نجران .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٢٣ .
(٣) ذكر في فصل الإختلاف في معنى المتشابه ، هل هو مما يمكن الإطلاع على علمه ، أولا يعلمه إلا الله .

ثم ذكر أن منشأهما الإختلاف في قوله تعالى : + وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ " هل هو معطوف ، و " يقولون " حال ؟ أو مبتدأ ، خبره : " يقولون " والواو للاستئناف ؟
وذكر أن القول الأول : عليه طائفة يسيرة ، وذكر منهم مجاهداً ورواية ، عن ابن عباس . واستدل على ذلك بأدلة ذكرها . ونقل عن ابن الحاجب : أنه الظاهر وأما الثاني ، فهو قول الأكثرين من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، خصوصاً أهل السنة ، وهو أصح الروايات عن ابن عباس . واستدل على ذلك بعدة أمور وأطال في ذلك . فليراجع هناك الإتقان : ٣ / ٥ – ٦ .

أنه خبر مبتدأ محذوف " [١] .

وقال الشيخ سعد الدين : الظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير مبتدأ ، أي هم يقولون على ما يشعر به كلام المكثرين[٢] .

قوله : " قلب ابن آدم بين إصبعين " الحديث . أخرجه أحمد والترمذي ، من حديث أم سلمة[٣] ، والشيخان من حديث عائشة[٤] .

قوله : " وقيل : لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا " يعني أن الكلام كناية أو مجاز ، إذ لا يحسن من الله الإزاغة ليسأل نفيها ، وهذا قول الزمخشري ، بناء على مذهبه من الاعتزال[٥] قوله : " وقيل : إنه بمعنى أن " .

قوله : " فإن الإلهية تنافيه " يعني أن العدول عن المضمر وهو إنك المناسب لربنا إنك إلى الظاهر بغير لفظ السابق ، وهو ربنا للدلالة على أن الحكم مرتب على ما يدل عليه كما في التعليق / بالوصف فإنه يشعر بالعلية قاله الطيبي والتفتازاني[٦] قوله : " أي من رحمته أو طاعته على معنى البدلية " فيه : أمران . الأول ، قاله أبو حيان ، إثبات البدلية ما تنكره أكثر النحاة ، بل هي لابتداء ٩٩/س

---

(١) حيث قال : لأنه لو كان الراسخون معطوفاً على الله للزم أن يكون " يقولون " خبر مبتدأ وتقديره : هؤلاء ، أوهم . البحر المحيط : ٢ / ٤٠١ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٠ / أ .

(٣) المسند : ٦ / ٣٠٢ و ٣١٥ إسناده ضعيف ، لأن فيه شهراً ، قال محققه صحيح بشواهده . والترمذي : ٤ / ٤٤٩ ، ك : القدر ، ب : ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ، عن أنس ، وقال : وفي الباب : عن النواس بن سمعان ، وأم سلمة إلى آخره . وقال : وحديث أنس : أصح . وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي : ٢ / ٤٤٤ .

(٤) مسلم : ٤ / ٢٠٤٥ ك القدر ب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ولم أره من حديث عائشة ، كما لم أجده في البخاري .

(٥) الكشاف : ١ / ١٧٦ .
رد عليه ابن المنير ، بقوله : أما أهل السنة فيدعون الله بهذه الدعوة غير محرفة ، لأنهم يوحدون حق التوحيد ، فيعتقدون أن كل شيء حادث ، من هدى وزيغ مخلوق لله تعالى ، وأما القدرية ، فعندهم أن الزيغ لا يخلقه الله تعالى . وإنما يخلقه العبد لنفسه ، فلا يدعون الله تعالى بهذه الدعوة إلا محرفة إلى غير المراد بها كما أولها المصنف به . نفس الصفحة بهامش الكشاف .

(٦) فتوح الغيب : ٤ / ٣٦ ، والتفتازاني : لـ٢٥٠ / أ .

الغاية ، كما قاله المبرد ، أو التبعيض على أنها صفة لشيئاً ، فلما قدمت صارت حالاً وذكر أبو عبيدة ، إنها بمعنى عبد ، وهو ضعيف جداً انتهى . الثاني ، قال الجاربردي : بين المصنف معنى من ولم يبين معنى يغني ، قال المطرزي : أغنى عن كذا أي نحه عني ، فمعنى الآية لن يبعد عنهم شيئاً أي عذاباً بدلاً من رحمة الله أو طاعته إنما يبعد عنهم العذاب الرحمة أو الطاعة لا الأموال والأولاد .

قوله : " متصل بما قبله " أي فيكون منصوب المحل ، قوله " " أي لنا تغني عنهم كما لن تغن عن أولئك " قال أبو حيان : هذا ضعيف ، للفصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي ، + وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ " إذا قدرت معطوفة فإن قدرتها إعتراضية ، وهو بعيد جاز[١] قوله : " أو توقد بهم كما توقد بأولئك " ، قال الحلبي : فيه نظر لأن الوقود على القراءة المشهورة ، الأظهر فيه أنه اسم لما يوقد به[٢] وإذا كان اسماً فلا عمل له . فإن قيل : إنه مصدر ، وعلى قراءة الحسن بالضم صح[٣] قوله : " وهو مصدر دأب " ، إلى آخره . قال في الأساس : دأب الرجل في عمله : اجتهد فيه ومن المجاز : هذا دأبك . أي هذا شأنك وعملك[٤] .

قوله : " أو استئناف " ، تفسير لحالهم ، قال الطيبي ، والشيخ سعد الدين : هو مبني على أن الكاف مرفوع المحل ، فإن شأنهم وحالهم يشمل الأمرين ، ما فعلوا ، وهو التكذيب وما فعل بهم وهو أخذهم بذنوبهم . وإما على النصب ، فهو استئناف لبيان السبب[٥] .

قوله : " فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر " أخرجه ابن إسحاق وأبو داود وابن جرير والبيهقي ، في الدلائل ، عن ابن عباس[٦] .

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٤٠٦ .
(٢) الدر المصون : ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ و ٣ / ٣٧ .
(٣) المحتسب : ١ / ٦٣ .
(٤) الأساس : دأب ، ٢٦٠ .
(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٣٨ ، والتفتازاني : لـ٢٥٠ / ب .
(٦) سيرة ابن إسحاق : ٢٩٤ وأبو داود ، في السنن : ٣ / ١٠٢ ك الإمارة ب كيف إخراج اليهود من المدينة . قال الألباني : ضعيف الإسناد ، ضعيف سنن أبي داود : ٢٩٨ .
وابن جرير جامع البيان : ٣ / ١٩٢ أخرجه عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه والبيهقي
=

قوله : (والأغمار) جمع غمر وهو من الرجال من لم يجرب الأمور .

قوله : " نحن الناس " ، أي الموصوفون بالشجاعة والشدة . ذكره الجاربردي .

قوله : " وقرأ حمزة والكسائي بالياء "[١] إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين حاصل الفرق أن المعنى على الخطاب أمر النبي × بأن يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام ، حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إليه . وعلى الغيبة أمره بأن يؤدي إليهم ما أخبر الله تعالى به ، من الحكم بأنهم سيغلبون بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إلى الله تعالى . فعلى الخطاب الإخبار بمعنى كلام الله تعالى ، وعلى الغيبة بلفظه . والأظهر ، أن الأمر بالعكس ، وكأنهم جعلوا ضمير بلفظه لما أخبروه ، والحق أنه للنبي × ، كالمنصوب في آخره والمرفوع في يحكى أي أمر أن يحكى لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذي يناسب ، ولا خفاء أنه لا يناسب أن يقول لهم سيغلبون بلفظ الغيبة ، فأحسن التدبير[٢] انتهى .

قوله : " يرى المشركون " إلى آخره . حكى في ضمير الفاعل من يرونهم قولين . أحدهما أنه للمشركين . والثاني أنه للمؤمنين ، وكلاهما ضعيف لأنه خلاف قوله تعالى : + وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ "[٣] وما أجاب به ، من أن التقليل وقع أولاً والتكثير بعد الملاقاة فخلاف الظاهر ، والتحقيق أنه لليهود المخاطبين بقوله : +

في الدلائل : ٣ / ١٧٣ ب غزوة بني قينقاع .

(١) الموضح : ١ / ٣٦٢ والكشف : ١ / ٣٣٥ يعني قوله تعالى : + وَتُحۡشَرُونَ " الآية : ١٢ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٠ / ب – ٢٥١ / أ .

(٣) الآية (٤) الأنفال .

قَدۡ كَانَ لَكُمۡ " وهم الذين كفروا في الآية قبلها ، كما بينه سبب النزول[١] فقراءة " ترونهم " بالخطاب على نسق قد كان لكم ، وقراءة الغيبة على الالتفات وهم : في " يرونهم " للمشركين وفي مثليهم " للمؤمنين " ، وكان ذلك هو الواقع ، فإن المؤمنين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، كما أخرجه البخاري ، عن البراء[٢] ، وكان المشركون قريباً من ألف كما أخرجه البيهقي في الدلائل ، وابن جرير عن علي[٣] ، وهذا التقدير قَلَّ من يجيء إليه ، وفي تفسير ابن جرير ، عن قتادة ما معناه أنه لو كان الضميران لواحد لقال : تُرونهم مثليكم[٤] ، وهذا في غاية الدقة والحسن ، وقد قال الشيخ سعد الدين : لا يليق بنظم القرآن أن يجعل خطاب يرونهم لغير من له الخطاب قد كان لكم . قوله : (فلما لاقوهم) ضبطه أصحاب الحواشي بالفاء أي خالطوهم والتفوا عليهم في الأساس : أرسلت الصقر على الصيد فلافه ، أي التف عليه وجعله تحت رجليه وما تصافحوا حتى تلافوا ولا ففناهم[٥] . قال الطيبي : وفي بعض النسخ بالقاف . قال : والأول أنسب[٦] .

قوله : " والنصب على الاختصاص " . قال أبو حيان : ليس بجيد ، لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ، قال : والوجه أنه على المدح في الأولى وعلى الذم في الثانية أي أمدح فيه وأذم أخرى[٧] . إنتهى . وقد فسر الطيبي الاختصاص بالمدح ، فإن معنى أذكر فيه لا يخفى شأنها ، وهي التي تجاهد في سبيل الله . قال : وعلى هذا كافرة منصوبة على الذم لأنها مقابلة لها[٨] ، وقال الحلبي : لا يعني الزمخشري

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده ، عن عاصم بن عمر ، عن قتادة : ٢ / ٦٠٤ .
انظر سنن أبي داود . وقد سبق تخريجه ، وكذلك في الدلائل .
ولباب النقول : ٥٨ .
(٢) قد سلف تخريجه ص ٣٨٠ .
(٣) الدلائل : ٣ / ٤٢ – ٤٣ وجامع البيان : ٣ / ١٩٦ . أخرجه بسنده ، عن حارثة ، عنه .
(٤) جامع البيان : ٣ / ١٩٨ . أخرجه ، بسنده ، عن معمر ، عنه .
(٥) التفتازاني : لـ٢٥١ / ب .
(٦) فتوح الغيب : ٤ / ٤٥ .
(٧) البحر المحيط : ٢ / ٤١١ .
(٨) فتوح الغيب : ٤ / ٤٨ .

الاختصاص المنسوب له في النحو . نحو : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث "[١] .

إنما عني النصب بإضمار فعل لائق . وأهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصاً[٢] . وكذا قال السفاقسي ، لم يرد الاختصاص الاصطلاحي . إنما أراد المعنوي وكثيراً ما يقع له ذلك في كتابه .

قوله : " أو الحال من فاعل إلتقتا " . قال أبو البقاء : والتقدير التقتا مؤمنة وكافرة . وفئة وأخرى على هذا توطئة للحال[٣] .

قوله : " رؤية ظاهرة معاينة " قال الشيخ سعد الدين : يقتضي أن هذه رؤية عين وهو الابصار فيكون مثليهم حالاً لا مفعولاً ثانياً لكن المعنى على المفعولية فالوجه إنه متعد إلى مفعولين ، لكونه بمعنى العلم ، علما يستند إلى معاينة لا بمنزلة أن يقال : يبصرونهم ، فليتأمل[٤] .

قوله : " سماها شهوات مبالغة " ، قال الطيبي : يعني حين أوقع الشهوات مبهما أولاً ثم بين بالمذكورات ، على أن الأعيان هي عين الشهوات كأنه قيل : زين حب الشهوات التي هي النساء فَجُرِدَ من النساء شيء يسمى الشهوات ، وهي نفس الشهوات ، نحو في البيضة عشرون رطلاً حديداً[٥] .

قوله : " والمزين هو الله " . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن عمر بن الخطاب[٦] .

قوله : " ولعله زينة ابتلاء " إلى آخره ، قال الطيبي : الأول هو الذي يناسب المقام . لقوله : + ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا " وقوله : + قُلْ

(١) والحديث بمعناه في صحيح البخاري : ٣ / ١١٢٨ ، ك : الخمس ، ب : فرض الخمس ، وغيره .
(٢) الدر المصون : ٣ / ٤٦ .
(٣) التبيان : ١٧٨ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٢ / أ .
(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٥٠ .
(٦) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٠٦ ـ ٦٠٧ أخرجه بسنده ، عن بكر بن حفص ، وسيار أبي الحكم ، عنه .

أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ "[١] . قولـه : " والقنطـار مائـة ألـف دينـار " ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن أنس ، قال : سئل رسـول الله × ، عـن قـول الله : + وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ " قـال : " القنطـار ألـف دينـار "[٢] : " ملـى مسك ثور " . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري ، قال : القنطـار ملء مسك الثـور ذهباً . والمسك بفتح الميم الجلد[٣] .

قوله : " فعلال أو فيعال فعلى الثاني نونه زائدة ، من قطر يقطر ، وبه جزم ابن دريد قوله : " والمقنطرة مأخوذة منه " قال المرزوقي : من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيداً أو تنبيهاً عن تناهيه ، من ذلك : ظل ظليل ، وداهية دهياء ، وشعر شاعر .

قوله : " بدرة مبدرة " أي كاملة .

قوله : " والمسومة المعلمة " أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس[٤] .

قوله : " أو المرعية " أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ، بلفظ : الراعية ، قوله : " أو المطهمة " أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد[٥] قال الشيخ سعد الدين : وهي التامة الخلق . قال : ولم يبين اشتقاق ذلك ، وكأنه من السوم في البيع لأنها تسام كثيراً أو من السومة لأنها علم في الحسن[٦] .

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٤٩ .
(٢) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٠٩ .
(٣) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٠٩ أخرجه بسنده ، عن أبي نضرة ، عنه .
(٤) جامع البيان : ٣ / ٢٠٣ .
(٥) جامع البيان : ٣ / ٢٠٣ . أخرجه بسنده ، عن حبيب ، قال : قال مجاهد .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٥٢ / ب .

قوله : " ويرتفع جنات " قال الشيخ سعد الدين : الأظهر في ترتفع الرفع ابتداء كلام بمعنى وجه يرتفع ، ويحتمل النصب عطفاً على متعلق ، وإنما لم يجعل عند ربهم في موضع الخبر لجنات ، لأن الظاهر تعلقه بالفعل على معنى ثبت تقواهم عند الله شهادة لهم بالإخلاص ولأن ما عند الله هو الثواب . ونحوه ، ولم يسمع عند الله الجنة[١] قوله : " ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير " ، قال : أبو حيان : هي قراءة يعقوب ، قال : وجوز فيها أن يكون نصبا بإضمار أعني ، أو بدلاً من موضع بخير ، لأنه نصب ووجه التأييد ، أنها حينئذٍ بيان للخبر ، كما أن هو جنات تفسير له[٢] :

قاله الطيبي : قوله : (وهما لغتان) : الكسر لغة الحجاز ، والضم لغة تميم ، وقيل : بالكسر الإسم وبالضم المصدر[٣] .

قوله : " أو بأحوال الذين اتقوا ذلك أعدلهم جنات " قال الطيبي : يعني العبادة ، مظهر أقيم موضع المضمر لتلك العلة قال : ويمكن أن يقال : والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرد بهم وأن إيثار الآخرة على الدنيا وزينتها خير لهم ، فلذلك أنبأهم هو خير لهم[٤] .

قوله : " صفة للمتقين " أي للذين اتقوا أو للعباد ، قال أبو حيان : الأول أظهر[٥] . وقال الشيخ سعد الدين : في الأول إنه بعيد جداً لا سيما إذا جعل اللام متعلقاً بخبر لكثرة الفواصل . ولهذا عبر عنه في الكشاف بقوله : ويجوز . قال وأما جعله صفة للعباد ، فبعيد من جهة المعنى حيث خص كونه بصيرا بالعباد المخصوصين[٦] وقال الطيبي : الأنسب ، أن يجعل قوله : " الذين يقولون " الآية واردا على المدح تربية لمعنى وضع

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٢ / ب .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤١٧ ، وفتوح الغيب : ٤ / ٥٣ .
(٣) يريد ، أن رضوان ، فيه ضم الراء وكسرها .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٥٣ .
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٤١٧ .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٥٢ / ب ــ ٢٥٣ / أ .

المظهر موضع المضمر[١] .

قوله : (وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منهما وكما لهم فيها) قال أبو حيان : لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال[٢] ، قال الحلبي : قد علمه علماء البيان[٣] ، قوله : " شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تصريحية تبعية ، حيث شبه بالشهادة دلالته على الوحدانية بما نصب من الأدلة العقلية وترك من الأدلة السمعية ، وكذلك الإقرار والاحتجاج من الملائكة وأولي العلم من المثقلين ، قال : ولا يبعد على قواعد الملة سلوك الملائكة طريق الاستدلال والاحتجاج ، على أن الاحتجاج لا يلزم أن يكون للاكتساب بل للإثبات على الغير ، فإن قيل : الإقرار مع مطابقة القلب حقيقة الشهادة لا شبيهة بها ولو سلم أنه لابد من زيادة خصوص فهي ممكنة من الملائكة والثقلين ، فأي حاجة إلى اعتبار المجاز وإن بني ذلك على امتناع الجمع بين الحقيقة والمجاز ، فكذلك الجمع بين معنيين مجازيين كالدلالة والإقرار قلت : الدلالة والإقرار ، من إفراد معنى مجازي هو الأمر المشبه بالشهادة ، لا معنيان مجازيان ليمتنع إرادتهما ، وإنما لم يعتبر تقدير إعادة الفعل ليكون الأول مجازاً والثاني حقيقة لأنه خلاف الظاهر مع الغنية عنه بالمجاز المستفيض[٤] ، انتهى .

قوله : " مقيماً للعدل " ، قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الباء للتعدية ولم يجعله من قبيل قام بالأمر ، إذا ثبت متلبساً به مباشراً له على طريقة الإستعارة، من القيام بمعنى الإنتصاب مبالغة في تجنب وصفه من صفات المخلوقين[٥] .

قوله : " وإنما جاز إفراده بها " ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : بَيَّنَ جواز إفراد المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة ، وبقي بيان جهة تأخيره عن المعطوفين ، وكأنها الدلالة على علو زينتهما وقرب

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٥٣ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤١٨ .
(٣) الدر المصون : ٣ / ٧١ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٣ / أ .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٥٣ / أ .

منزلتهما[١] .

قوله : " ولم يخرجا زيد وعمرو راكباً " ، إلى آخره .

قال أبو حيان : بل هو جائز ويحمل على أقرب مذكور كما في الوصف ، لو قلت : جاءني زيد وعمرو الطويل ، كأن الطويل صفة لعمرو ولا لبس فيه فكذلك الحال ، ولا يتعين في قوله : نافلة ، أن يكون حالاً عن يعقوب إذ يحتمل أن يكون مصدراً كالعافية والعاقبة ، ومعناه زيادة ، فيكون شاملاً لإسحاق ويعقوب لأنهما زيداً لإبراهيم بعد إبنه إسماعيل وغيره ، إذا كان إسحاق إنما وهبه على الكبر وبعد أن عجزت سارة وأيست من الولادة[٢] وقال الحلبي : مراد الزمخشري ، يمنع ، جاء زيد وعمرو راكباً إذا أريد أن الحال منهما معاً أما إذا أريد أنها حال من واحد منهما فإنما يجعل لما يليه لعود الضمير على أقرب مذكور[٣] .

قوله : " لأنها حال مؤكدة " ، قال أبو حيان : ليس من الحال المؤكدة ، لأنه ليس من باب ، + وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا "[٤] ولا من باب ، أنا عبد الله شجاعاً ، فليس قائماً بالقسط بمعنى شهد ولا مؤكداً لمضمون الجملة السابقة ، بل هي حال لازمة لأن القيام بالقسط وصف ثابت لله تعالى[٥] وقال السفاقسي : في هذا الإعتراض نظر ، لأن قيامه بالعدل يؤكد تحقق الشهادة فتكون مؤكدة لمضمون الجملة . وقال الحلبي : مؤاخذته له في قوله : مؤكدة غير ظاهرة ، وذلك أن الحال على قسمين ، إما مؤكدة وإما مبينة وهي الأصل فالمبينة لا جائز أن تكون هنا لأن المبينة تكون منتقلة والإنتقال هنا محال ، إذ عدل الله لا يتغير فإن قيل : لنا قسم ثالث ، وهي / الحال اللازمة ، فكأن للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة ، إلى قوله : لازمة ، فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين

١٠٠/س

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٣ / ب .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٣ .
(٣) الدر المصون : ٣ / ٧٦ .
(٤) الآية (١٥) مريم .
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٤٢١ – ٤٢٢ .

العبارتين ويدل على ملازمة التأكيد للحال اللازمة وبالعكس الإستقراء[١] .

وقوله : " ليس معنى قائماً بالقسط معنى شهد ممنوع بل معنى شهد مع متعلقه وهو أنه لا إله إلا هو ، مُسَاوٍ لقوله قائماً بالقسط .

قوله : " أو الصفة للمنفي " ، أي إله .

قوله : " وقرئ القائم بالقسط على البدل عن ، هو " ، قال أبو حيان : لا يجوز ذلك ، لأن فيه فصلاً بين البدل والمبدل منه بأجنبي وهو العطوفان لأنهما معمولان بغير العامل في المبدل منه ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المبدل منه لم يجز أيضاً ، لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف[٢] ، انتهى .

وقدح الشيخ سعد الدين فيه بأنه قول بالإبدال من البدل[٣] .

قوله : " ورفعهما على البدل من الضمير الظاهر " ، إذ المراد الضمير الأخير ، وصرح الشيخ سعد الدين ، بأنه الأول ، حيث قال : لأنه مثل القائم بالقسط بعينه ، فيكون بدلاً أو خبر مبتدأ محذوف[٤] قوله : " وقد روي[٥] في فضلها " ، الحديث . أخرجه الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ، من حديث ابن مسعود ، بسند ضعيف .

قوله : " جملة مستأنفة مؤكدة " ، قال الطيبي : أي مذيلة معترضة على أسلوب ، قوله تعالى : + وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ " + وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا "[٦] قال : وإنما كانت مزيلة ، لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة ، هي : أس الدين وقاعدة الإيمان . ولاشك أن

---

(١) الدر المصون : ٣ / ٧٥ – ٧٦ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٢ . وهذه القراءة قراءة ابن مسعود : التبيان
(٣) التفتازاني : لـ ٢٥٤ / ب .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٤ / ب .
(٥) في ب : قرئ .
(٦) الآية (١٢٥) النساء .

الدين أعم من الإعتقاد الذي هو التصديق . ثم إن الدين صدِّر بإن وخصص بقوله : عند الله ، وهو كناية عن رفعة المنزلة ، ثم التعريف في الخبر الذي هو الإسلام جاء لقصر المسند على المسند إليه[١] .

قوله : " للأولى " ، قال الشيخ سعد الدين يعني شهد الله أنه ، إلى آخره .

وقيل : مضمون قوله : أنه لا إله إلا هو . وقيل : قوله ، " لا إله إلا هو " ، المذكور ثانياً ، قال : والأول أوجه وأنسب بسوق كلامه المشعر بأن (إن الدين عند الله الإسلام) إيذان وإعلام من الله بمضمون ذلك لا داخل في حكم الشهادة[٢] .

قوله : " قرأ الكسائي بالفتح[٣] على أنه بدل " ، إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بجيد ، لأن فيه الفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف وبالحال لغير المبدل منه ، وكلاهما لا يجوز . وخرجه الطبري على حذف العاطف ، أي وإن الدين . وفيه ضعف من حيث الإضمار وطول الفصل . قال : والصواب ، أنه معمول للحكيم على إسقاط الجار أي الحكيم بأن ، فهو أسهل وأقل تكلفاً ، قال : والحامل للزمخشري وأمثاله على الإتيان بالتخاريج المتكلفة : العجمةُ وعدم الإمعان في تراكيب كلام العرب وحفظ أشعارها ، ولن يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب ، بل لابد من الإطلاع على كلام العرب والتطبع بطباعها والاستكثار من ذلك .

قوله : " وقرئ إنَّ بالكسر وأنَّ بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو إجراء شهد " إلى آخره . أنكر أبو حيان التخريج الأول[٤] .

قوله : " وقيل ، هم النصارى " ، أخرجه ابن جرير عن محمد بن جعفر

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٥٩ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٥ / أ .
(٣) أي فتح الهمزة ، الكشف : ١ / ٣٣٨ . أي همزة (إن الدين) على أنه بدل من (أنه) .
(٤) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٥ .

ابن الزبير[١] .

قوله : " أخلصت نفسي وجملتي له " ، يعني أن الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته أو عن جملة الشخص تعبيراً عن الكل بأشرف الأجزاء ، قاله الشيخ سعد الدين[٢] قوله : " عطف على التاء " ، زاد أبو حيان أو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك[٣] .

قوله : " أو مفعول معه " ، قال أبو حيان : لا يجوز لأنه يقتضي المشاركة والمتبعون لم يشاركوا النبي × في إسلام وجهه هو إنما أسلموا هم وجوههم ، ولا يجوز أكلت رغيفاً وعمراً ، على معنى أنه أكل رغيفاً آخر ، قال : ويجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على الجلالة ، أي بالحفظ والنصيحة[٤] .

وقال الحلبي : فهم المعنى وعدم الإلباس يسوغ للمفعول معه ، وأي مانع من أن المعنى فقل أسلمت وجهي لله مصاحباً لمن أسلم وجهه لله أيضاً .

وهذا معنى صحيح مع القول بالمعية[٥] .

قوله : " فقد نفعوا أنفسهم " .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن اهتدوا ، كناية عن هذا المعنى ، وإلا فلا فائدة في الشرطية ، وكذا الكلام في " إنما عليك البلاغ "[٦] .

قوله : " أي التوراة أو جنس الكتب السماوية " . ومن للتبعيض أو البيان . ذكر الطيبي ما معناه أنه لف ونشر غير مرتب وأنه إن أريد التوراة فمن للبيان ، أو جنس الكتب المنزلة فمن للتبعيض ، قال واللام في الكتاب على الأول للعهد وعلى الثاني للجنس ، ووجه التعظيم في التنكير عليه أن التوراة وإن كانت بعضاً من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر[٧] .

---

(١) جامع البيان : ٣ / ٢١٣ . أخرجه بسنده ، عن ابن إسحاق ، عنه .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٦ / ب .
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٨ .
(٤) البحر المحيط : ٢ / ٤٢٨ .
(٥) الدر المصون : ٣ / ٩٢ فيه رد على أبي حيان وتأييد لما ذهب إليه الزمخشري .
(٦) التفتازاني : لـ ٢٥٦ / ب .
(٧) فتوح الغيب : ٤ / ٦٩ .

قولـه : " روي أنـه عليـه الـصلاة والـسلام دخـل مدراسـهم ، إلـى قولـه فنزلت " ، أخرجه ابن إسحاق ، وابـن جريـر ، وابـن أبـي حـاتم ، عـن ابـن عباس[١] ، والمدارس موضـع صـاحب دراسـة كتـبهم ، ويطلـق أيـضاً علـى الموضع الذي يقرأ فيه اليهود التوراة[٢] .

قولـه : " وقيـل ، نزلـت فـي الـرجم " ، أخرجـه ابـن جريـر عـن ابـن جريج[٣] .

قوله : " وهم قوم عادتهم الإعراض " ، والجملة حـال ، قـال الطيبـي : علـى هـذا التفسير الجملـة تـذييل علـى رأي الأكثـر ومعترضـة علـى رأي الزمخشري ، وأياً ما كان فهي مؤكدة لمعنى مـا سـبق ، لا حـال كمـا ذكـره القاضي نعم إنما تكون حالاً إذا لم يفسر بـأنهم قـوم عـاداتهم الإعـراض[٤] . انتهى .

قوله : " روي إن أول رايـة ترفـع يـوم القيامـة مـن رايـات الكفـار رايـة اليهود فيفضحهم الله على رؤوس وثم يأمر بهم إلى النار " .

قوله : " الضمير لكل نفس علـى المعنـى " ، قـال الطيبـي : يعنـي ذكَّـرَ الضميرَ وجمعه باعتبـار معنـى النفس ، كمـا اعتبـر فـي قـولهم ثلاثـة أنفس بتأويل الأناسي[٥] .

قوله : " الميم عوض من ياءٍ " ، قال الـشيخ سـعد الـدين : وأوثـر المـيم لقربه من الواو التي هي حرف علة وشدد لكونه عوضاً من حرفين[٦] : "

---

(١) جامع البيان : ٣ / ٢١٧ – ٢١٨ أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه . ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٢ . أخرجه بسنده ، عن محمد ابن أبي محمد ، عن عكرمة ، لا عن ابن عباس .

(٢) سبق هذا في سورة البقرة .

(٣) جامع البيان : ٣ / ٢١٨ أخرجه بسنده ، عن حجاج ، عنه . إلا أنه في الحدود ولم يقل الرجم .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٧١ .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٧٣ .

(٦) التفتازاني : لـ ٢٥٧ / ب .

قوله : فإن الميم عنده تمنع الوصفية " ، قال الشيخ سعد الدين : لأن بالاختصاص والتعويض يخرج عن كونه منصرفاً وصار مثل جهل ، إذ الميم بمنزلة صوت مضموم إلى اسم مع بقاءهما على معنييهما بخلاف مثل سيبويه ، وخالويه حيث صار الصوت جزء الكلمة(١) . انتهى . وقال الزجاج : وزعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت الميم إليه وما بعده منصوب على النداء . والقول عندي أنه(٢) صفة فكما لا تمتنع الصفة مع " ياء " فلا تمتنع مع الميم(٣) ، قال أبو علي : قول سيبويه عندي أصح لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد اللهم ، ولذلك خالف سائر الأسماء ودخل في حيز مالا يوصف نحو جبريل . فإنهما صار بمنزلة صوت مضموم إلى اسم فلم يوصف .

قوله : " فالملك الأول عام والآخران بعضان منه " قال الطيبي : لأن لام الجنس إذا دخلت على المفرد صلحت لأن يراد بها جميع الجنس وأن يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الأول مطلق شامل في جنسه ، لأن الملك الذي يقع عليه ممالكيته سبحانه وتعالى ، ليس ملكا دون ملك .

بخلاف الثاني والثالث ، لأنهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع ، ولأن المراد نزع الملك من العجم والروم وإيتاءه المسلمين ، قال : ويحتمل أن يراد بالملك الأول العهد والمعهود ملك العجم والروم ، بشهادة سبب النزول . والثاني والثالث مظهر أن وضعاً موضع المضمر إشعاراً بالعلية وإن تصرفه فيه ليس كتصرف المالك المجازى بل تصرف تسخير وقهر يؤتيه من يشاء كيف يشاء وينزعه ممن يشاء كيف يشاء ، لا اعتراض لأحد عليه في تصرفه سبحانه ومن ثم عقبه بقوله : " وتعز من تشاء وتذل من تشاء " قال : ولعل هذا الوجه أظهر والمقام له أدعى ، ولما تقرر أن المعرف إذا أعيد كان الثاني غير الأول ، ولأن قوله : تؤتي

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٧ / ب .
(٢) أن مالك الملك صفة .
(٣) معاني القرآن : ١ / ٣٩٤ .

الملك ، إلى آخره ، بيان على سبيل الاستئناف ، لقوله : مالك الملك[١] . فلا يكون المبين خلاف المبين .

قوله : " وقيل ، المراد بالملك النبوة " أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد[٢] .

قوله : " ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض ، إذ لا يوجد شر جزئ ما لم يتضمن خيراً كلياً " رفع إليَّ سؤال من بعض الفضلاء ، يسأل في تقرير هذا الكلام ، فكتب عليه ما نصه ، لاشك إن الشرائع كلها متفقة على النظر إلى جلب المصالح ودرء المفاسد ، وكذلك أحكام القضاء والقدر جارية على سنن ذلك وإن خفى وجه ذلك على الناس في كثير منها ولهذا ورد في الحديث ، " لا تتهم الله على نفسك " [٣] فإذا علم ذلك من المعلوم أن الله قدر الخير والشر كان مظنة أن يقول قائل : كيف قدر الشر وهو خلاف ما علم نظيره إليه شرعاً وقدر أو هذه هي الشبهة التي تمسك بها المعتزلة . والجواب إن الشر اليسير إذا كان وسيلة إلى خير كثير كان ارتكابه مصلحة لا مفسدة ، ألا ترى إن الفصد والحجامة وشرب الدواء الكريه وقطع السلعة ونحوها من الأمور المؤلمة لكونه وسيلة إلى حصول الصحة بحسن ارتكابها في مقتضى الحكمة ويعد خيراً لا شراً وصحة لا مرضاً لاستلزامه ذلك .

فكذلك كل ما قضاه الله من الشر فإنما قضاه بحكمة بالغة وهو وسيلة إلى خير أعظم وأعم نفعاً ولهذا ورد ، لا تكرهوا الفتن فإن فيها حصاد المنافقين وورد " لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٧٥ - ٧٦ .
(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٢٢ . أخرجه بسنده ، عن عيسى ، عنه .

(٣) هذا قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد ، عن عمرو بن العاص ولفظه : " إذهب فلا تتهم الله على نفسك " المسند : ٤ / ٢٠٤ قال الهيثمي : وفي إسناده رشدين ، وهو ضعيف مجمع الزوائد: ١ / ٦٠ .
وأخرجه بنحوه ، عن عبادة بن الصامت : المسند : ٥ / ٣١٩ ، قال الهيثمي : فيه : ابن لهيعة مجمع الزوائد : ١ / ٥٩ وفي الترغيب للمنذري : ٢ / ٢٥٦ رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، أحدهما : حسن ، واللفظ له .

العجيب "(١) فتقدير الذنوب وإن كانت شراً فليست لكونها مقصودة في نفسها بل لغيرها وهو السلامة من داء العجب التي هي خير عظيم ، قال بعض المحققين : ولهذا قيل : يا من إفساده إصلاح ، يعني أنما قدره من المفاسد فلتضمنه مصالح عظيمة اغتفر ذلك القدر اليسير في جنبها لكونها وسيلة إليها وما أدى إلى الخير فهو خير فكل شر قدره الله لكونه لم يقصد بالذات بل بالعرض لما يستلزمه من الخير الأعظم يصدق عليه بهذا الإعتبار إنه خير فدخل في قوله " بيدك الخير " فلهذا اقتصر عليه على وجه إنه شامل لما قصد أصلاً ولما وقع استلزاماً وهذه من مسألة ليس من الإمكان أبدع مما كان التي قدرها الغزالي وألفنا في شرحها كتاب تشييد الأركان فلينظره من أراد البسط والله أعلم .

قوله " روى أنه × لما خط الخندق ، إلى قوله : فنزلت " أخرجه بطوله بدون نزول الآية ، البيهقي وأبو نعيم في الدلائل عن عمرو بن عوف المزني(٢) ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مختصراً ، وفيه نزول(٣) الآية . قال الشيخ سعد الدين: ضمير صدَّ عنها ومنها للصخرة والمستكن للضربة وضمير لا بتيها للمدينة وهما حرتان يكتنفانها والحرة كل أرض

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولم أجد من ذكره به .

وأخرج الإمام أحمد ، والطبراني ، عن ابن عباس ، بلفظ : " لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم " المسند : والكبير : ١٢ / ١٧٢ ، والأوسط : ٣ / ٣١ واللفظ له

و ٥ / ٢٠٠ وقال : لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد . تفرد به يحي بن عمرو بن مالك ، النُّكرى ، ضعيف ، ضعفه بن معين والنسائي وغيرهما . الكامل : ٧ / ٢٦٦ وقال : ـ بعد أن ذكر له هذا الحديث وغيره من الأحاديث ـ وليس ذاك بمحفوظ .

والطبراني ، عن أبي أيوب في الكبير : ٤ / ١٥٦ .

وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير والأوسط ، عن عبد الله بن عمرو ، وقال : رواه البزار بنحو الأوسط محالا على موقوف عبد الله بن عمرو ، ورجالهم ثقات وفي بعضهم خلاف ، وعن أبي سعيد بسند فيه ضعيف ، وبمعناه عن أنس ، رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله ثقات ، وبمعناه الحديث القدسي ، عن ابن عباس وفيه راويان مختلف فيهما ، وعن أبي الدرداء . قال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم . وعنه ، وفيه متروك : المجمع : ١٠ / ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل : ١ / ٤٩٨ عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وعن البراء .

(٣) جامع البيان : ٢ / ٢٢٢ . أخرجه بسنده ، عن سعيد وابن أبي جعفر ، عن أبيه عنه .

ذات حجارة سود كأنها محترقة من الحر ، واللوب : الحوم حول الماء للعطش عند الإزدحام وقيل العطش ، واللام في ، لكان ، جواب قسم محذوف والحيرة : بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة ، وتشبيه القصر بأنياب الكلاب في نباحها وصغرها وانضمام بعضها إلى بعض(١) .

قوله : " وإخراج الحي من الميت " ، إلى آخره ، أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود وابن عباس(٢) .

قوله : " وقيل إخراج المؤمن من الكافر " إلى آخره أخرجه ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب(٣) .

قوله : " مندوحة " أي سعة . في الأساس : ندحت المكان ندحاً ، وسعته ، ولك في هذه الدار منتدح ، متسع ، ولك عنه مندوحة أي سعة(٤) .

قوله : " يصح أن يسمي ولاية " قال الطيبي : فيه إشارة إلى أن (من) في التنزيل بيانية (وفي شيء) خبر ليس(٥) .

قوله :

" تَوَدُّ عَدُوِّي ثم تَزْعُم أنَّني صديقُكَ ليس النُّوكُ عنكَ بعازب "(٦)

---

(١) التفتازاني : : لـ ٢٥٧ / ب – ٢٥٨ / أ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٦ . أخرجه بسنده ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عما حدثه به ، عنه .
وتمامه : (يخرج من النطفة بشراً) .

(٣) ابن أبي حاتم : ٢ / ٦٢٧ . أخرجه بسنده ، عن سلمان ، عنه . وتمامه : ويخرج الكافر من المؤمن .

(٤) الأساس : ٤٥١ .

(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٨٠ .

(٦) النُّوك بالضم : الحمق . الصحاح : ٤ / ١٦١٢ ، والنهاية : ٥ / ١٢٩ ، والعازب : بعيد المطلب : اللسان : ١ / ٥٩٦ .

وقبله :

فليس أخي من ودني رأي عينه ولكن أخي من ودني في المغايب

النوك : الحمق ، والعازب : الغائب .

قوله : " أن تخاف من جهتهم ما يجب اتقاؤه " ، قال الطيبي : يشير إلى أن اتقاؤه مصدر أقيم مقام المفعول به[١] قوله : " أو اتقاء " أي أنه مفعول مطلق .

قوله: "والفعل معدى بمن لأنه بمعنى تحذروا وتخافوا " قال الشيخ سعد الدين: هذا يشعر بأن حذر وخاف يجيء متعدياً بمن بخلاف اتقى فإنه ليس إلا متعدياً بنفسه ولم نجد في كتب اللغة خاف وحذر إلا متعدياً بنفسه[٢] .

قوله : " قال عيسى عليه الصلاة والسلام ، كن وسطاً وامش جانباً " قال الطيبي : أي ليكن جسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس[٣] . وقال الشيخ سعد الدين : أي كن وسطاً في معاشرتهم ومخالفتهم وامش جانباً من موافقتهم فيما يأتون ويذرون[٤] .

قوله : (يوم منصوب بنود) أي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة ، لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له /. ١٠١/س

(أمداً بعيداً) قال أبو حيان : الظاهر في بادئ النظر حسن هذا التخريج وترجيحه على غيره لكن في جواز هذه المسألة ونظائرها خلاف ، وهي أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على شيء اتصل بالمعمول للفعل ، نحو غلام هند ضربت وثوبي أخويك يلبسان ومال زيد أخذ ، فذهب الكسائي وجمهور البصريين جواز هذه المسألة ومنها الآية على تخريج الزمخشري أن الفاعل بتود هو ضمير عائد على شيء اتصل بمعمول " تود " وهو يوم لأن يوم مضاف إلى تجد كل نفس ، والتقدير يوم وجدان

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٨١ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / أ .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨١ - ٨٢ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / أ .

كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود . وذهب الفراء وأبو الحسن الأخفش وغيره من البصريين إلى أن هذه المسائل وأمثالها لا تجوز لأن هذا المعمول فضلة فيجوز الإستغناء عنه وعود الضمير على ما اتصل به ولهذه العلة امتنع زيداً أضرب وزيداً أظن قائماً ، والصحيح جواز ذلك .

قال الشاعر :

أجل المرء يستحث ولا يد ري إذا يبتغي حصول الأماني

أي المرء في وقت ابتغائه حصول الأماني يستحث أجله ولا يدري[١] ، قال أبو حيان : وما عملت من سوء يجوز أن يكون في موضع نصب معطوفاً على ما عملت من خير فيكون المفعول الثاني ، إن كان تجد متعدياً إلى مفعولين أو الحال إن كان متعدياً إلى واحد محذوفاً أي وما عملت من سوءا محضرا ، وذلك نحو ضربت زيداً قائماً وعمرا إذا أردت وعمراً قائماً ، وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون " تود في موضع الحال " أي وادّةً تَبَاعُد ما بينها : وبين ما عملت من سوء فيكون الضمير في بينه عائداً على ما عملت من سوء وأبعد الزمخشري في عوده على اليوم لأن أحد القسمين اللذين أحضرا له في ذلك اليوم هو الخير الذي عمله ولا يطلب تباعد وقت إحضار الخير إلا بتجوز إذ كان يشمل على إحضار الخير والشر فتود تباعده لتسلم من الشر ودعه لا يحصل له الخير والأولى عوده إلى ما عملت من سوء لأنه أقرب مذكور ولأن المعنى أن السوء يتمنى في ذلك اليوم التباعد منه[٢] .

قوله : " أو بمضمر نحو أذكر " إلى آخره . قال الطيبي : الحاصل أنه يجوز على تقدير أذكر ناصباً لليوم في وما عملت وجهان الابتداء وتود خبره والعطف على ما عملت . قال : ويجوز أن يكون تود استئنافاً كأن قائلا لما ألقي إليه الجملة الأولى سأل ما حال الناس في حال ذلك اليوم المهول . أجيب ، تود الآية[٣] .

قوله : " ولا تكون ما شرطية لارتفاع " تود قال الشيخ سعد الدين :

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٤٤٤ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٤٥ وهو متصل بكلامه الذي سبق . ولم أعرف الشاعر ، من هو ؟
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨٥ بمعناه .

عليه اعتراض مشهور وهو أنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز فيه الرفع والجزم[١] من غير تفرقة بين إن الشرطية وأسماء الشرط ولا يمتنــــــــــــــــــــع إطبــــــــــــــــــــاق القراء على أحد الجائزين وإن كان مرجوحاً ، كقوله تعالى : + وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ "[٢] وما يقال إن المراد الارتفاع على وجه اللزوم ، إنما هو من جهة أن ورد كذلك ولا محال لتغيير نظر القرآن كما لزم في قول زهير :

وَإن أتاه خليلُ يوم مسألةٍ　　　يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِم[٣]

محافظة على الوزن وقد يجاب بأن رفع المضارع في الجزاء شاذ كرفعه في الشرط نص عليه المبرد[٤] وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد إلا في ذلك البيت[٥]. انتهى. وقال أبو حيان : الرفع مسموع من لسان العرب كثيراً بل قال أصحابنا أنه أحسن من الجزم ثم أورد منه غير بيت زهير قول أبي صخر :

ولا بالـذي إن بَـانَ عنـه حبيبـه　　　يقـول ويُخْفِـى الـصَّبرَ إنـي لجـــــــازع[٦]

قول الآخر :

وإن سُـلَّ ريعـان الجميـع مخافـــة　　　يقـول جهـارا ويلكـمْ لا تُنَفِّــــروا[٧]

وقول الآخر :

(١) انظر : البحر المحيط (٢ / ٤٤٥) .
(٢) سورة القيامة الآية (٩) .
(٣) ديوان زهير ١١٥ .
(٤) المقتضب ٢ / ١٦٨ .
(٥) التفتازاني : لـ ٢٥٨ / ب .
(٦) انظر الأشموني (٤ / ٤٧) وانظر ديوان الهذليين .
(٧) انظر ديوان زهير بن أبي سلمى (٥٧) .

وإن بعـــدوا لا يـــأمنون اقتـــــــــــرابهم **تَــشَوُّفُ أهـــلِ الغائـــب المُتَنَظَّــــــــــــــر**(١)

وقول الآخر :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني **إلى قطري لا إخالك راضياً**(٢)

وقول الآخر :

إن يَـسألوا الخيـر يُعطـوه وإن خُيِّـــــــــروا **فــي الجَهْــدِ أدركُ مــنهمْ طيــبَ أخبــــــــــار**(٣)

قال : فهذا الرفع كما رأيت كثير ونصوص الأئمة على جوازه في الكلام إلا أنه يمتنع أن يكون ما في الآية شرطاً لعلة أخرى لا لكون تود مرفوعاً ، وذلك لأن مذهب سيبويه أن النية بالمرفوع التقديم ويكون إذ ذاك دليلاً على الجواب لا نفس الجواب ، وحينئذٍ يؤدي إلى تقديم المضمر على ظاهره في غير الأبواب المستثناة لأن ضمير وبينه عائد على اسم الشرط وهو (ما) فيصير التقدير تود كل نفس لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ما عملت من سوء وذلك لا يجوز(٤) ، وقال السفاقسي : الظاهر جواز أن يكون (ما) في الآية شرطاً(٥) ، وقد أجازه أبو البقاء(٦) . ورفع تود ليس بمانع على ما تقدم ولا ما ذكره أبو حيان ، ولو تنزلنا معه على مذهب سيبويه ، لأن الجملة لاشتمالها على ضمير الشرط يلزم تأخيرها ، وإن كانت متقدمة في النية ، ألا ترى أن الفاعل إذا أشمل على ضمير يعود على المفعول يمتنع تقديمه على المفعول عند الأكثر ، وإن كان متقدماً عليه في النية . وقال ابن هشام في المغني : امتنع الزمخشري من تخريجه على رفع الجواب مع مضي فعل الشرط ، مع تصريحه في المفصل بجواز الوجهين في نحو ، إن قام زيد أقوم ولكنه لما رأى الرفع

---

(١) البيت لعروة بن الورد ، انظر ديوان الحماسة (١ / ١١٨) .
(٢) البيت لسوار بن المضرب انظر : المحتسب (٢ / ١٩٢) ، والخصائص : ٤ / ٤٣٣ .
(٣) البيت لم يعرف قائله .
(٤) البحر المحيط (٢ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧) .
(٥) لم أجده .
(٦) التبيان : ١٨٤ .

مرجوحاً لم يستسهل تخريج القراءة المتفق عليها عليه يوضح لك هذا أنه جوز ذلك في قراءة شاذة مع كون فعل الشرط مضارعاً وذلك على تأويله بالماضي فقال : قرئ " أينما تكونوا يدرككم الموت " برفع يدرك فقيل هو على حذف الفاء ويجوز أن يقال إنه محمول على ما يقع موقعه وهو ، أينما كنتم كما جاء(١) ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين ، وهو ليسوا بمصلحين ، وقد يرى كثير من الناس كلام الزمخشري في هذه المواضع متناقضاً والصواب ما بينت لك(٢) ، انتهى . تنبيه ، قال الشيخ ولي الدين العراقي في حاشيته على الكشاف ، ومن خطه نقلت ، ذكر أبو حيان من الأبيات الدالة على الرفع .

قولُهُ : " إن تسألوا الخير يعطوه " ، البيت : هو سبق ذهن أو قلم ، فإن هذا ليس من أبيات الرفع ، فإن المضارع فيه ، وهو يعطوه ، البيت مجزوم بحذف نونه ، قلت : إنما أورده لقوله في تمامه وإن خيروا في الجهد أدرك منهم طيب أخبار ، فإن فعل الشرط فيه ماض ، والجواب وهو أدرك مضارع مرفوع وهذه صورة المسألة وأما إن يسألوا الخير يعطوه فالفعلان فيه مضارعان مجزومان وليس ذلك صورة المسألة فالشيخ ولي الدين هو الذي سهى في اعتراضه .

قوله : " وقرئ ودت وعلى هذا يصح أن يكون شرطية " قال الشيخ سعد الدين : قد يقال إن في الصحة كلاماً لأن الجملة على تقدير الموصولية حال أو عطف على تجد والشرطية لا تقع حالاً ولا مضافاً إليه الظرف فلم يبق إلا عطفها على أذكر وهو بتقدير صحته يخل بالمعنى وهو كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم ، ولا محيص سوى جعلها حالاً بتقدير مبتدأ ، أي وهي ما عملت من سوء ودت(٣) .

قوله : " ولكن الحمل على الخبر أوقع " عبارة الكشاف الحمل على الابتداء(٤) وهي أحسن لأنها كما قال الشيخ سعد الدين تشعر بأنها إذا

---

(١) في المغني : كما حمل : وذلك في البيت الذي أورده ابن هشام . وهو
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا نَاعِب . البيت

(٢) المغني : ٢ / ٥٥٣ .

(٣) التفتازاني : لـ ٢٥٩ / أ .

(٤) عبارة الكشاف : الحمل على الابتداء والخبر أوقع " ١ / ١٨٤ " .

جعلت شرطية لا تكون في موقع المبتدأ بل المفعول لأن عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطاً عليه[١] .

قوله : " كرره للتوكيد والتذكير " ، قال الشيخ سعد الدين : الأحسن ما قيل أن ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكافرين وثانياً للحث على عمل الخير والمنع عن عمل السوء[٢] .

قوله : " إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم إلى آخره " قال الطيبي : فهو على الأول تتميم وعلى الثاني تكميل كمل به ليجمع بين صفتي القهر والرحمة تحريضاً على الإنابة[٣] .

قوله : " المحبة ميل النفس " إلى آخره . قال الغزالي[٤] في الإحياء : الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المستلذ فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي سمي مقتاً[٥] ولا تظن أن الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس حتى يقال : إن الله سبحانه لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب ؛ لأنه × سمى الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ ، بل جنس سادس مظنته القلب ، والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالفعل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار فيكون لا محالة لذة القلوب مما تدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ، ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة فلا ينكر إذا حب الله لا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجز إدراك الحواس

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٥٩ / أ .

(٢) التفتازاني : لـ ٢٥٩ / أ .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨٥ ـ ٨٦ .
(٤) هو الإمام البحر ، حجة الإسلام ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط ، توفي سنة " ٥٠٥هـ " السير " ١٩ / ٣٢٢ " .
(٥) إحياء علوم الدين : ٤ / ٤٣١ .

أصلاً[١] ، وقال الطيبي : فسر المتكلمون محبة العبد لله بأنها محبة طاعته وخدمته أو ثوابه أو إحسانه وأما العارفون فقد قالوا العبد يحب الله لذاته وأما حب طاعته وثوابه فهي درجة نازلة والقول الأول ضعيف ، وذلك أنه لا يمكن أن يقال في كل شيء أنه إنما كان محبوباً لأجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوباً لذاته ، فكما يعلم أن اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم أن الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته ، وقال صاحب الفرائد ، بعدما حكى نحواً من هذا المعنى وهذا أبلغ أنواع الحب ، فعلى هذا حب العبد لله تعالى حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله تعالى إذ كل ما يحب من المخلوقات فإنما يحب بخصوص أثر من آثار وجوده[٢] قال الطيبي : ويقال لما عظم ذاته وبين جلالة سلطانه بقوله سبحانه : + قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ " الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشأن ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بنهي المؤمنين عن موالاة أعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير كرر فيه + وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ " ، ونبه على وجوب استئصال تلك الموالاة ، بقوله : + قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ " الآية ، وأكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله : + يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا عَمِلَتۡ " الآية ، زاد ذلك التعلق أقصى غايته واستأنف . قوله : + قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ " كأنه تعالى يشير إلى أن عبيدي لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن لا يسألوا بأي شيء يُنال كمال المحبة وموالاة ربنا ، فقيل لهم : بعد قطع موالاة أعدائنا تنال تلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا إذ كل طريق سوى طريقه مسدود[٣] .

قوله : " جواب الأمر " ، هو رأى عزى للخليل وأكثر المتأخرين

---

(١) إحياء علوم الدين : ٤ / ٤٣١ نقله السيوطي بمعناه مختصراً وهو متصل بالكلام الأول .
(٢) في فتوح الغيب : ٤ / ٨٩ ، جوده .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٨٨ - ٩٠ .

على أن مثل ذلك جواب شرط مقدر .

قوله : " وقيل : نزلت في وفد نجران " إلى آخره . أخرجه ابن إسحاق وابن جرير[١] ، عن محمد بن جعفر ابن الزبير[٢] .

قوله: " وقيل : في أقوام "، إلى آخره . أخرجه ابن جرير[٣] ، وابن المنذر[٤] ، عن الحسن ، مرسلا .

قوله : " أو بدل من الأولين " ، قال أبو البقاء : لا يجوز أن يكون بدلاً من آدم ، لأنه ليس بذرية[٥] ، ورده أبو حيان ، بأن الراغب ، قال : الذرية يقال للواحد والجمع والأصل والنسل كقوله : + حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ "[٦] أي آباءهم[٧] .

قوله : " فينتصب به إذ " أي بسميع على التنازع . قاله الشيخ سعد الدين[٨] فاندفع قول أبي حيان : إن النصب بسميع لا يجوز ، للفصل بينه وبين إذ بعليم . إن كان خبراً وهو أجنبي ، وكذا إن كان صفة لأن اسم الفاعل إذ وصف قبل : أخذ معموله لا يجوز إذ ذاك أن يعمل[٩] ، وإن كان الحلبي رده أيضاً بأن هذا القدر[١٠] غير مانع ، لأنه يتسع في الظرف وعديله مالا يتسع في غيره ، ولذلك يقوم على ما في حيز أل الموصولة ، وما في حيز أن المصدرية[١١] .

قوله : " بفتح الحاء المهملة والنون المشددة " وهي تأنيث اسم عبراني .

---

(١) جامع البيان (٣ / ٢٣٣) . أخرجه بسنده ، عن محمد بن إسحاق ، عنه .
(٢) بن العوام ، القرشي الأسدي المدني ، ثقة . ت : بضع عشرة ومائة . التقريب : ٤٧١ .
(٣) جامع البيان (٣ / ٢٣٢) . أخرجه بسنده ، عن بكر بن الأسود ، عن الحسن .
(٤) لم أجده .
(٥) التبيان : ١٨٤ .
(٦) سورة يس (٤١) .
(٧) البحر المحيط (٢ / ٤٥٤) .
(٨) التفتازاني : لـ٢٥٩ / ب .
(٩) البحر المحيط (٢ / ٤٥٥ ، ٤٥٦) .
(١٠) في الدر المصون : وهذا العذر . ويظهر لي - والله أعلم - أنه الصواب .
(١١) تفسير البغوي معالم التنزيل : (٢ / ٢٩) .

قوله : " وكان يحى وعيسى ابني خالة من الأب " قال الطيبي : قيل : كلام المصنف يدل على أن إيشاع ومريم بنتا عمران ، لكن مريم من حنة ، وإيشاع من غيرها لما ذكر أن حنة كانت عاقرا / إلى أن عجزت وإيشاع كانت أكبر سناً من مريم ثم قال بعيد هذا : فقال لهم زكريا : أنا ١٠٢/س
أحق بها عندي خالتها فتكون إيشاع أخت مريم وخالتها . قيل في العذر لا يبعد أن عمران تزوج أم حنة فولدت إيشاع وكانت حنة ربيبته ، ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على أن ذلك كان جائزاً في شريعتهم ، فولدت مريم فتكون إيشاع أخت مريم من الأب وخالتها أيضاً ، وهو يوافق قوله بعد هذا رغب أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة فذكر أن حنة أخت إيشاع ، فتكون إيشاع وحنة أختين من الأم " قال الطيبي : والظاهر ما روى محي السنة في المعالم ، أن زكريا وعمران زوجا أختين ، وكانت إيشاع بنت فاقود أم يحيى عن زكريا ، وحنة بنت فاقود أم مريم عند عمران[1] ، وعليه ينطبق قول المصنف أولاً : وروي أنها أي : حنة كانت عاقراً . إلى قوله : فحملت بمريم ، وقوله . ثانياً : أنا أحق بها ، عندي خالتها ، وثالثه رغب في أن يكون له في إيشاع ولد مثل ولد أختها ، إلى قوله : فإن كانت عاقراً عجوزاً فقد كانت أختها كذلك . وأما الحديث ، رواه الشيخان " فإذا أنا با بني الخالة ، عيسى ابن مريم ، ويحى بن زكريا " [2] وما ذكره المصنف هنا فكأن يحيى وعيسى ابني الخالة فتأويله ما ذكره صاحب التقريب[3] أن يحيى وأم عيسى وهي مريم : " ولدا خالة " ، لأن إيشاع أم يحيى ، وحنة أم مريم أختان . والغرض ، أنه كان بين يحى وعيسى هذه الجهة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحى ، فأطلق عليه ابن الخالة لأن ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازياً عرفياً وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه ، ولكونه مربوباً عندها . هذا وجه التوفيق[4] . انتهى .

---

(١) الدر المصون : ٣ / ١٣٠ .

(٢) البخاري : ٣ / ١٢٦٤ ك الأنبياء ، ب قول الله تعالى : + ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ " الآية ومسلم : ١ / ١٤٥ ك الإيمان ، ب الإسراء إلى آخره واللفظ لمسلم .

(٣) سبق وهو قطب الدين الشيرازي .

(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٩٣ - ٩٥ .

قولـه : " روي أنهـا كانـت عجـوزاً عـاقراً " ، إلـى آخـره أخرجـه ابـن جريـر ، عـن ابـن إسـحاق ، بتمامـه[١] ، وعـن عكرمـة ، نحـوه[٢] " قولـه : وكان هذا النذر مشروعاً في عهدهم في الغلمان " أخرجه ابن جرير ، عن قتادة والربيع[٣] قوله : " فلعلها بنت الأمر على التقدير " قال الطيبي : أي على تقدير العرف والعادة ، أي إن كان ذكرا كان محرراً[٤] .

قوله : " ونصبه على الحال " ، لم يبين مماذا . وقد قيل : إنه حال في " ما " وهو الأرجح ، فالعامل نذرت ، وقيل : من الضمير الذي في الجار والمجرور فالعامل استقر[٥] . قال أبو حيان : ويحتمل أن ينصب على المصدر ، أي تحريراً لأنه في معنى نذرت قال : وعلى الحالية ، هي مقدرة إن كان بمعنى مخلصاً للعبادة ومصاحبة إن كان بمعنى معتقاً[٦] .

قولـه : " الـضمير لمـا فـي بطنهـا ، وتأنيثـه لأنـه كـان أنثـى ، وجـاز انتصاب أنثى حالاً عنه ؛ لأن تأنيثها علم منه " قال أبو حيان : هذا يؤول إلى أن أنثى حال مؤكدة ، ولا يخرجه تأنيثه لتأنيث الحال على أن تكون الحال مؤكدة[٧] . وقال السفاقسي مراده أن الأصل تذكير الضمير باعتبار لفظ ما ، أي وضعت ما في بطني أنثى ، ولكن أنث لتناسب الحال المؤنثة ، والضمير في الأصل للمذكر ، وليس مراده من تأنيثه لتأنيث الحال عود الضمير على الحال حتى يلزمه أن تكون الحال مؤكدة[٨] .

قوله : " وإنما قالته تحسراً أو تحزناً " إلى آخره ، جواب سؤال مقدر ، أي إذا كان علم اللطيف الخبير محيطاً بما وضعت ، فأي فائدة في قولها : إنـــي وضـــعتها أنثى ؟ لأن الإخبار إما للفائدة أو لازمها .

---

(١) جامع البيان : ٣ / ٢٣٥ . أخرجه بسنده ، عن سلمة ، عنه .
(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٣٧ . أخرجه بسنده ، عن أبي بزة وأبي بكر ، عنه .
(٣) جامع البيان : ٣ / ٢٣٦ – ٢٣٧ . أخرجه بسنده ، عن معمر ، عن قتادة . وبسنده ، عن محمد بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ٩٥ .
(٥) انظر جامع البيان : ٣ / ٢٣٥ بالنسبة للأول ، والبحر المحيط : ٢ / ٤٥٦ .
(٦) البحر المحيط : ٢ / ٤٥٦ .
(٧) البحر المحيط : ٢ / ٤٣٩ .
(٨) المجيد :

والجواب أن ذاك مقتضى الظاهر ، وربما تجعل الإخبار ذريعة إلى الامتنان أو التهديد أو إلي إظهار التحسر وهذا منه .

قوله : " وهو استئناف من الله تعظيماً لموضوعها ، أي ولدها الذي وضعته ، وتجهيلا لها بشأنها " . معناه كما قال الطيبي : أنه تعالى يحكي حالها لغيرها ، وشكى عنها تحسرها وحزنها على الموضوع . المعنى : اسمعوا قولها ، وانظروا إلى تحسرها وحزنها تحقيراً للمولود العظيم الشأن فاحكموا بجهلها بذلك[(١)] .

قوله : " على أنه من كلامها تسلية " إلى آخره ، فعلى هذا لا يكون قوله : " والله أعلم بما وضعت " تجهيلاً لأم مريم ، بل نفيا لعلمها ، لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال ، ولا يعرف أسرار الله في كل شيء .

قوله : (بيان لقوله : " والله أعلم ") إلى آخره . قال الطيبي : وذلك أن قوله : " والله أعلم بما وضعت " وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر . يعني أنه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الأنثى ، والله سبحانه هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الأنثى على الذكر ، فكان قوله : " وليس الذكر كالأنثى " بيانا لما اشتمل عليه الكلام الأول من التعظيم[(٢)] .

قوله : " واللام فيهما للعهد " قال الطيبي : أما التي في الأنثى فمعهود بقولها : " إني وضعتها أنثى " وأما التي في الذكر فبقولها : إني نذرت لك ما في بطني محرراً : لأن المحرر لا يكون إلا غلاماً ، أو طلبت أن ترزق ذكراً[(٣)] .

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ٩٧ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع .

قولـه : " ومـا بينهمـا " اعتـراض . قـال الطيبـي : هذا إنمـا يـصح علـى قراءة وضـعت علـى الغيبـة(١) ، لأنـه كـلام الله وأمـا علـى التكلم فلا ، لأنـه حينئذٍ من كلام أم مريم(٢) .

وقال الشيخ سعد الدين : فـإن قيل : فعلـى قـراءة الغيبـة ، أو الخطـاب يكـون المعترضـتان مـن كـلام الله مـن غيـر حكايـة ، ومـا فيـه الاعتـراض أعني " إني وضعتها " " وإنـي سميتها " من كـلام امرأة عمران ، فكيـف ذلك ؟ قلنا : هما أيضاً من كلام الله ، لكن حكاية عن امرأة عمران ولا بعد فـي الاعتـراض بكـلام غيـر محكـي بـين كلامـين محكيـين ، والحـق أن هـذا اعتراض في أثناء كلام واحد من متكلم واحد ، وهو قولـه : " قالـت رب " إلى آخره . كمـا تقول : ضـرب زيـد عمـراً ونعم مـا فعل وبكـراً وخالـداً . فليتأمل(٣) .

قوله : " مـا مـن مولـود " . الحديث. أخرجـه الـشيخان مـن حديث أبـي هريرة(٤).

قـال الطيبـي : قولـه : إلا والـشيطان يـسمه ، كقولـه : + وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ " (٥) .

فـي أن الـواو داخلـة بـين الـصفة والموصـوف لتأكيـد اللـصوق فتفيـد

---

(١) هي : لغير أبي بكر وابن عامر ، وأما الأخرى : فلهما . الكشف : ١ / ٣٤٠ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٩٨ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٦٠ / ب .
(٤) تمامه : " .. يولد إلا يمسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صـارخاً من مس الشيطان ، غير مريم وإبنها " الحديث . البخاري : ٣ / ١٢٦٥ ك : الأنبياء ؛ ب : قول الله تعالى : + وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ .. " الآية .
ومسلم : ٤ / ١٨٣٨ ك الفضائل ، ب فضائل عيسى .
(٥) الآية (٤) الحجر .

الحصر على التأكيد[١] .

قوله : " ومعناه أن الشيطان يطمع " إلى آخره . تبع الزمخشري[٢] في تأويل الحديث ، وأخرجه عن ظاهره والزمخشري ماش في ذلك على منهج المعتزلة ، فإنهم أنكروا الحديث ، وقدحوا في صحته . قال الإمام : طعن القاضي عبد الجبار[٣] في هذا الخبر ، وقال : إنه خبر واحد على خلاف الدليل[٤] .

وذلك إن الشيطان إنما يدعوا إلى الشر من له تمييز ، ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين ، وأيضاً لما خص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء ، ولأنه لو وجد النخس " لدام أثره "[٥] .

قال الإمام : وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح[٦] .

وقال صاحب الإنتصاف : الحديث مدون في الصحيح فلا يعطله الميل إلى ترهات الفلاسفة[٧] .

وقال الطيبي : لا يبعد اختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة من دون الأنبياء ، ويمكنه الله من المس مع عصمتهم من الإغواء[٨] .

وقال الشيخ سعد الدين : طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه ، وإلا فأي امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد .

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ .
(٢) الكشاف : ١ / ١٨٦ .
(٣) بن أحمد بن عبد الجبار ، المتكلم ، شيخ المعتزلة أبو الحسن الهمذاني صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية . ت ٤١٥ هـ . السير : ١٧ / ٢٤٤ .
(٤) في التفسير الكبير : زيادة : " فوجب رده " .
(٥) في التفسير الكبير : " إن ذلك النخس لو وجد بقى أثره ولو بقى أثره لدام الصراخ والبكاء ، فلما لم يكن كذلك ، علمنا بطلانه " .
(٦) التفسير الكبير : ٨ / ٢٨ .
(٧) هامش الكشاف : ١ / ١٨٦ بمعناه . والتُرَّهات : الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها ، الواحدة : تُرَّهة ، فارسي معرب ، ثم استعير في الباطل . الصحاح : ٦ / ٢٢٢٩ ، والنهاية : ١ / ١٨٩ .
(٨) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ .

قال : ثم أوله الزمخشري على تقدير الصحة بالمراد بالمس الطمع في إغوائه ، واستثناء مريم وابنها لعصمتهما . ولما لم يخص هذا المعنى بهما عم الإستثناء لكل من يكون على صفتهما . وهذا إما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته ، وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه .

قال : وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجاءه وصدقه في أن هذا المولود محل إغوائه : ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه ، فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وأمها ، ولا يتمكن منه[١] .

قلت : والعجب من البيضاوي أشد فإنه تبع الزمخشري في تأويله ، وقال : معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله عصمهما . ووجه الأشدية أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين ، لأن الضرورة داعية على هذا التأويل إلى ذلك ، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر في إغوائه ، ومنهم بقية المعصومين ، وهو باطل قطعاً .

والصواب أن الحديث على ظاهره . وفي بعض طرقه أنه ضرب بينه وبينهما حجاب ، وأن الشيطان أراد أن يطعن بإصبعه فوقعت الطعنة في الحجاب[٢] ، وفي بعض الطرق عن ابن عباس : " ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح " أخرجه ابن جرير[٣] .

نعم ، قال الشيخ سعد الدين : قد يشكل على ظاهر الحديث أن إعاذة أم مريم كانت بعد الوضع ، فلا يصح حملها على الإعاذة من المس الذي يكون حين الولادة . قال والجواب أن المس ليس إلا بعد الانفصال وهو الوضع ومعه الإعاذة ، غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٦١ / أ .

(٢) أخرجه ابن جرير ، عن أبي هريرة مرفوعاً . جامع البيان : ٣ / ٢٣٩ . أخرجه بسنده ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عنه .

(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٣٨ ك : الفضائل ، ب : فضائل عيسى ، وجامع البيان : ٣ / ٢٤٠ . أخرجه بسنده ، عن عكرمة ، عنه .

والتسمية[١] قوله : " فرضي بها " ، قال الطيبي : فسر القبول بالرضي وذلك أن من يهدي إلى أحد شيئاً يرجو منه قبول هديته بوجه حسن ، فشبه النذر بالإهداء ورضوان الله عنها بالقبول[٢] .

قوله : " أو يسلمها " عطف بيان على إقامتها .

قوله : " للسّدانة " أي خدمة[٣] بيت المقدس .

قوله : " روى أن حنة لما ولدتها " ، إلى آخره . قال الطيبي : بيان تسليمها[٤] ، قلت : وقد أخرجه ابن جرير عن عكرمة[٥] وقتادة[٦] والسدي[٧] .

قوله : " وصاحب قرابينه " [٨] هو الذي على أمر القرابين في البيت الذي ينزل فيه النار ، والقربان ما يتقرب به إلى الله[٩] .

قوله : " ويجوز أن يكون مصدراً على تقدير مضاف " ، إنما احتاج إليه لأن القبول بالفتح اسم لما يتقبل به الشيء كالسَّعوط واللَّدود لما يسعط به ويلد[١٠] .

قوله : " أي بذي قبول حسن " ، قال أبو حيان : أي ذي قبول حسن وهو الاختصاص[١١] .

قوله : " مجاز عن تربيتها " . قال الطيبي أي استعاره فإن الزارع لم

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٦١ / ب .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٣) النهاية : ٢ / ٣٥٥ .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٢ .
(٥) جامع البيان : ٣ / ٢٤٣ . أخرجه بسنده ، عن القاسم ابن أبي بزة ، عن عكرمة .
(٦) نفس المصدر . أخرجه بسنده ، عن سعيد ، عن قتادة .
(٧) نفس المصدر . أخرجه بسنده ، عن أسباط ، عن السدى .
(٨) في المطبوعة : قرابينهم .
(٩) اللسان (١ / ٦٦٤) .
(١٠) والسَّعوط بالفتح : اسم لما يجعل من الدواء في الأنف ، واللدود بالفتح : من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم . النهاية : ٢ / ٣٦٨ و ٤ / ٢٤٥ .
(١١) البحر المحيط : ٢ / ٤٥٩ ــ ٤٦٠ .

يزل يتعهد زرعه بأن يسقيه عند الإحتياج ويحميه عن الآفات ويقلع ما عسى أن ينبت فيه من شوك لئلا يخنقه[١] . وقال الشيخ سعد الدين هو بطريق الإستعارة ، أو ذكر الملزوم وإرادة اللازم[٢] .

قوله : " سمي به لأنه محل محاربة الشيطان " قال أبو حيان : سمي به لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه وهو مقام الإمام من المسجد[٣] قوله : " روي أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب " إلى آخره . أخرجه ابن جرير عن الربيع ابن أنس[٤] .

قوله : " قيل تكلمت صغيرة " قلت : قد أجمع اللذين تكلموا في المهد فبلغوا أحد عشر نفساً[٥] وقد نظمتهم فقلت :

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
وميرة جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم[٦]
وطفل عليه مر بالأمة التي ... يقال لها : تزني ولا تتكلم

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٤ .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / أ .
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٦٤ – ٤٦٥ .
(٤) جامع البيان : ٣ / ٢٤٧ . أخرجه بسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه عنه .
(٥) قوله : " ثم شاهد يوسف " قال ابن عطية بعد ذكره للأثر : " إن الشاهد " أي الشاهد في قصة تبرئة يوسف " كان طفلاً في المهد فتكلم بهذا ، قال : ومما يضعف هذا أن في صحيح البخاري ومسلم : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وصاحب جريج ، وابن السوداء الذي تمنت له أن يكون كالفاجر الجبار " . المحرر الوجيز (٧ / ٤٨٤ – ٤٨٥) وهذا الحديث أخرجه البخاري (٣ / ١٢٦٨) ك الأنبياء ، ب (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت) . ومسلم في الصحيح : ٤ / ١٩٧٦ ك : البر والصلة ، ب : تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها .
(٦) نفس المصدر .

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك تختم[١]

قوله : " وكان رزقها ينزل عليها من الجنة " ، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس[٢] .

قولـه : روى أن فاطمـة أهـدت لرسـول الله × رغيفـين ، الحـديث ، أخرجه أبو يعلي في مسنده من حديث جابر وقد سقت لفظه في كتاب المعجزات .

قوله : " يستعار هنا وثم وحيث للزمان " ، قال الزجاج : هنالك ، في موضع نصب لأنه ظرف يقع في المكان وفي الأحوال .

والمعنى : ومن الحال دعاء زكريا كما يقول من هاهنا ؟ قلت : كذا ومن هنالك قلت كذا أي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة[٣] على المجاز .

قوله : " أي من جنسهم ، كقولهم زيد يركب الخيل " ، قال الزجاج : معناه أتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن أي في هذا الجنس وإنما ركب في سفينة واحدة[٤] ، الشيخ سعد الدين : هو على طريقة نسبة حكم الفرد من الجنس إلى الجنس نفسه ، نحو فلان يركب الخيل ويلبس الديباج وإن لم يلبس ولا يركب إلا واحداً[٥] ، قلت وأوجه منه أنه من العام المراد به الخصوص .

قوله : " فإن المنادى كان جبريل وحده " ، أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود[٦] .

قوله : " على إرادة القول " ، أي إضماره ، هو مذهب البصريين .

---

(١) أورد الحافظ هؤلاء إلا مريم ، لكنه ضعف بعض الطرق التي ورد بها ذكر بعض هؤلاء وذكر أن بعضها مرسلة وبعض ذلك موقوف ، وبعض هؤلاء ليس كلامهم في المهد . وانظر فتح الباري : ٦ / ٤٨٠ .

(٢) جامع البيان : ٣ / ٢٤٦ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير ، عنه .

(٣) معاني القرآن (١ / ٤٠٤) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٤٠٥) .

(٥) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / أ .

(٦) أخرجه ابن جرير عنه ، قراءة وعن السدى ، جامع البيان : ٣ / ٢٤٩ . أخرجه بسنده ، عن عبد الرحمن ابن أبي حماد ، عنه .

قوله : " ولأن النداء نوع منه " هو مذهب الكوفيين[١] .

قوله : " كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدة الحويدرة " ويقال الحادرة لقب الشاعر اسمه قطبة ابن أوس / ابن محصن ابن جرول ، شاعر جاهلي ، وإنما لقب الحادرة بقول زبان بن سيار الغزاري له : ١٠٣/س

كأنك حادرة المنكبيـ ن رصعاء تنقض في حائر[٢] .

قوله [والحاضر الضخم] [٣] وكان الحادر ضخم المنكبين ، أخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني من طريق الأصمعي عن عمه قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان ابن ثابت إذا قيل له : [كأنه] [٤] تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا[٥] فهل أنشدت كلمة الحويدرة :

بكرت سمية غدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع[٦]

قوله : " روى أنه مرفى صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال : ما للعب خلقت " ، أخرجه عبد الرزاق[٧] في تفسيره عن قتادة موقوفاً

---

(١) يريد ، أن كسر (ان) في (أن الله يبشرك) على إرادة القول إلى آخره . وذلك : على قراءة حمزة وابن عامر . انظر الكشف : ١ / ٣٤٣ ، والحجة : ٣ / ٣٩ .

(٢) في الأغاني : [سمي الحادرة] بدل لقب ، وفيه أيضاً : زبان " بموحدة " بن سيار . الأغاني (٣ / ٢٦٨) ومعنى : رصعاء تنقض في حائر : مجتمع الماء ، الصحاح (٢ / ٦٤٠) وتنقض : أي تنق من نقيق الضفدع هامش الأغاني ، ورصعاء : أنثى الأرصع وهو لغة في الأرسح ، [الصحاح (٣ / ١٢١٩)] والأرسح : بيِّن الرَسَح : وهو قليل لحم العجز والفخذين ، الصحاح (٣٦٥/١).

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأنوار ، ولا أدري لم قال : [وقوله] ؛ وفي الأغاني قال : والحادرة : الضخم . الأغاني (٣ / ٢٦٨) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأغاني ولعله الصواب .

(٥) في الأغاني : [قال] أي حسان ، ولعله الصواب حيث أنه جواب إذا .

(٦) الأغاني : (٣ / ٢٦٨ – ٢٦٩) ولكنه لم يذكر هنا إلا صدر البيت ، وقد ذكر البيت كاملاً في (٣ / ٢٦٦) .

(٧) تفسير القرآن العزيز (١ / ١٢٧) موقوفاً على معمر ، ولفظه : " جاء غلمان إلى يحيى بن زكريا ، فقالوا : اذهب بنا نلعب ...... " إلخ . ولم أجده موقوفاً على قتادة .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عن معاذ بن جبل[١] مرفوعاً .

قوله : " ناشئاً منهم أو كائناً من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة " .

قال الطيبي : من على الأول للإبتداء وعلى الثاني للتبعيض[٢] .

قوله : " وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال " ، أي انتزع منه ، يريد أن الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي أن يراعى فيه حسن المناسبة بين الألفاظ كأنه لما سأل أنه يتلقى هذه النعمة بالشكر أجيب : بأن آيتك ألا تقدر على شيء من الكلام إلا على شكري قاله الطيبي[٣] .

قوله : " والإستثناء منقطع " إلى آخره . قال السفاقسي تعقب ابن الشجري في أماليه النصب على الإستثناء ، قال ولكنه مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض فالأصل ألا تكلم الناس إلا رمزاً بتحريك الشفتين بلا لفظ من غير إبانة بصوت فالعامل الذي قبل إلا مفرغ في هذا النحو للعمل فيما بعدها بدليل أنك لو حذفت إلا وحرفي النفي استقام الكلام تقول في نحو ما لقيت إلا زيداً لقيت وما خرج إلا زيد خرج زيد وكذا لو قلت أتيك أن تكلم الناس رمزاً استقام وليس كذلك لو قلت ليس القوم في الدار إلا زيداً أو إلا زيد ثم حذفت النفي وإلا فقلت : القوم في الدار زيداً أو زيد ، لم يستقم فكذا المنقطع نحو ما خرج القوم إلا حماراً ، لو قلت : خرج القوم حماراً ، لم يستقم .

قوله :

متى ما نلتقي فردين ترجف　　　روانق إليتيك وتستطارا

---

(١) تاريخ دمشق (٦٤ / ١٨٣) ولفظه : " رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير ، فقال : أَلِلَّعب خلقنا ؟ .. " .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٨ .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٠٩ .

قال ابن الشجري في أماليه كان عمارة ابن زياد العبسي يحسد عنترة على شجاعته إلا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه إنكم قد أكثر تم من ذكره ولوددت أني لقيته خاليا حتى أريحكم منه وحتى أعلمكم أنه عبد فبلغ عنترة ما يقول عمارة فقال :

أَحَوْلِي تَنْفُضُ أستكَ مِذْرَوَيْهاَ … لتقتلني فها أنا ذا عُمارا

متى ما نلتقى فرْدَيْنِ تَرجُفْ … رَوَانِفُ إليتيك وتستطارا

وسيفي صارم قبَضَتْ عليهِ … أصابعٌ[1] لا ترى فيها انتشارا

حسام كالعقيقة فهو كَمَعِي … سلاحي لا أفلّ ولا فُطارا

ومطَّرِدُ الكعوبِ أحَصُّ صَدْقٌ … تخالُ سنانه في الليل نارا

ستعلم أيُّنا للموت أدنى … إذا دَانَيْتَ بي الأسَلَ الحرار

وخيلٍ قد دلفت[2] بخيلي … عليها الأسد تَهْتَصِر اهتِصارا[3]

قال ابن الشجري : المذروان جانبا الإليتين المقترنان ومن كلام العرب جاء ينفض مذرويه إذا جاء يتهدد[4] ، وفردين ويروى خلوين أي خاليين من الفاعل والمفعول معا ويروى بزدين أي بارزين وترجف تضطرب والرانفة طرف الإلية الذي يلي الأرض إذا كان الإنسان قائماً ، وأراد بالروانف التثنية ، لأنه ليس للا ليتين إلا راتفتان ولذلك ثنى ضمير تستطارا . قال ابن الشجري : ومعنى تستطار تُستَخَفُّ . ويحتمل . قوله : تستطارا وجهين من الإعراب أن يكون مجزوماً معطوفاً على جواب الشرط وأصله تستطاران فقطت نونه للجزم والألف على هذا ضمير عائد

---

(١) في الديوان والأمالي : أشاجع .
(٢) في الديوان : زحفت .
(٣) ديوان عنترة : ٢٣٤ ــ ٢٣٥ و ٣٦ و ٣٨ .
(٤) قال الميداني : يضرب لمن يتوعد من غير حقيقة . مجمع الأمثال : ١ / ١٧١ .

على الروانف وعاد إليها وهي جمع ضمير تثنية لأنها من الجموع الواقعة في موقع التثنية نحو قولك وجوه للرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها إذ المعنى رانفتا إليتيك كما أن معنى الوجوه من قولك حيا الله وجوهكما معنى الوجهين لأنه لا يكون لواحد أكثر من وجه كما أنه ليس للإلية إلا رانفة واحدة .

الوجه الثاني أن يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير وأن تستطار فالألف على هذا لإطلاق القافية والتاء للخطاب وهي في الوجه الأول للتأنيث ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه أيضاً لتأنيث الروانف والعقيقة الشقة من البرق واللمع الضجيج . قوله : لاَ أَفَلَّ ولا فُطارا أي لا فَلَّ فيه ولا فَطْرَ والفل : الثلم. والفطر، الشق . وموضع قوله كالعقيقة رفع وصف لحسام ففي الكاف ضمير عائد على الموصوف وانتصاب أَفَلَّ على الحال من المضمر في الكاف والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه والتقدير حسام يشبه العقيقة غير منفعل ولا منفطر .

قوله : ومطرد الكعوب أي ليس في كعوبه اختلاف والكعوب من الرمح العقد ما بين كل أنبوبين كعب والأَحَصُّ الأملس والصَّدْقُ الصلب والأسَل الرماح والحِرار العِطاش والدليف المشي الرويد وهو فويق الدبيب وهو مشي الكتيبة وتهتصر تجتذب أقرانها . انتهى(١) .

قوله : " وإرهاصا " قال الشيخ سعد الدين : هو تأسيس النبوة بطريق الخوارق قبل البعثة كإظلال الغمام لنبينا × في طريق الشام(٢) . وقال الطيبي : أي تأسيسا وإحكاماً ، من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار(٣) الأساس : ومن المجاز رهص الشيء أثبته وأسسه(١) .

---

(١) أمالي ابن الشجري (١ / ٢٦ – ٣٢) .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٦٢ / ب .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١١٠ .

قولـه : " فـإن الإجمـاع علـى أنـه تعـالى لـم يـستنبئ امـرأة " ، قلـت : دعوى الإجماع عجيب ، فإن الخلاف في نبوة نسوة موجود ، خصوصاً مريم ، فإن القول بنبوتها شهير ، بل قال الشيخ تقي الدين السبكي في الحلبيات إلى ترجيحه ، وقال : إن ذكرها مع الأنبياء في سورة الأنبياء قرينة قوية لذلك : " قوله : قرفها اليهود " وهو بالقاف وراء وفاء ، يقال : قرفت الرجل : عبته ، وهو يُقْرَفُ بكذا ، أي : يرمي به ويتهم[٢] .

قوله : " والمراد تقرير كونه وحيا " ، إلى آخره .

قال الطيبي : تقريره أن مقتضى الظاهر أن يقال : ذلك من أنباء الغيب ، وما سمعت هذا النبأ من أحد ، ولا قرأته في كتاب لأن هذا متوهم منه ، فاحتيج إلى دفع التوهم ، لا المشاهدة فإنها منتفية ، لاشك في انتفائها ، فلا يحتاج إليه .

فلم نفيت المشاهدة ، وترك ذلك . وخلاصة الجواب أن المراد من نفي المشاهدة إثبات الحجة ، والاحتجاج على أهل الكتاب أن يقال بطريق التقسيم الحاصر ، ولاشك أن عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود ، وقد علموا ذلك علما يقينا لا ريب فيه ، وإنما كانوا ينكرون الوحي .

فأريد إثبات المطلوب بطريق برهاني ، فقيل : طريق العلم فيما أنبئكم به ، إما السماع والقراءة ، وإما الوحي والإلهام وإما الحضور والمشاهدة ، فالأولان منتفيان عندكم ، بقي الثالث . فنفى تهكما بهم ، وإنما خص هذه دون الأولى للتهكم ، لأنه لو نفى الأول لم يكن من التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه[٣] .

قوله : أو بقوله : " أيُّهم يكفل " .

قال الشيخ سعد الدين : تعلقه بالقول لا يفيد فائدة يعتد بها[٤] .

قوله : " بدل من إذ قالت الأولى " .

قال الحلبي : فيه بعد لكثرة الفاصل بين البدل والمبدل منه[١] .

---

(١) الأساس : ١٨١ .
(٢) انظر : أساس البلاغة ٣٦٣ ، والصحاح : ٤ / ١٤١٥ .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١١٣ .
(٤) التفتازاني : لـ ٢٦٤ / ب .

قوله : في زمان متسع ، كقولك : لقيته سنة كذا .

أي مع أنك لم تلقه إلا في جزء من أجزاء السنة، فيكون قوله: (إذ يختصمون) إشارة إلى جميع ذلك الزمان ، وكذا إذ قالت الملائكة ، فكل من زمان الاختصام ، وزمان البشارة على طريقة لقيته سنة كذا ، قاله الطيبي[٢] .

قوله : " وعيسى معرب أيسوع ، معناه السيد " .

قوله : أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً . إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الحال مجموع المعطوف والمعطوف عليه ، لا أن كلا منهما مستقل بالحالية . انتهى والذي ذكره أبو حيان: أن كلا حال[٣].

فإن قلت : ما الفائدة في البشارة بكلامه كهلاً ، والناس في ذلك سواء ؟

قلت : التبشير بحياته إلى سن الكهولة[٤] .

قوله : " كلام مبتدأ " قال أبو حيان : فإن عنى أنه استئناف إخبار من الله ، أو عن الله على اختلاف القرائتين[٥] فمن حيث ثبوت الواو ، لابد أن يكون معطوفاً على شيء قبله ، فلا يكون ابتداء كلام إلا أن يدعى زيادة الواو في " ويعلمه " ، فحينئذ يصح أن يكون ابتداء كلام ، وإن عنى أنه ليس معطوفاً على ما ذكر ، فكان ينبغي أن يبين ما عطف عليه ، وأن يكون الذي عطف عليه ابتداء كلام حتى يكون المعطوف كذلك[٦] .

قال الحلبي : هذا الاعتراض غير لازم ، لأنه لا يلزم من جعله كلاما مستأنفاً أن يدعى زيادة الواو ، لا أنه لابد من معطوف عليه ، لأن

---

(١) الدر المصون : ٣ / ١٧٢ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١١٤ بمعناه .
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٣ .
(٤) هذا ذكره في البحر المحيط : ٢ / ٤٨٣ إلا أنه لم يورده بصيغة السؤال والجواب .
(٥) أي قراءة : (ويعلمه) قرأها نافع وعاصم بالياء ، والباقون بالنون . فالأولى رداً على لفظ الغيبة قبله ، والثانية : حملاً على الإخبار لها من الله عن نفسه . الكشف : ١ / ٣٤٤ .
(٦) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٥ .

النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف ، بدليل أن الشعراء يأتون بها في أوائل أشعارهم من غير تقديم شيء يكون ما بعدها معطوفاً عليه والأشعار مشحونة بذلك ، ويسمونها الاستئناف[١] .

وقال السفاقسي : عطف الجمل على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من الجمل الصالحة لمعمول ما تقدم ، فيكون حكمها في العطف حكم المفرد في التشريك ، نحو : كان زيد قائماً وعمرو قاعداً .

الثاني : أن تكون فعلية تقدم قبلها معمول عامل يصح أن يكون الفعل معطوفاً عليه باعتبار عامله وهذا العطف إنما هو باعتبار العامل دون متعلقة من فاعل ومفعول ، لاختلاف المتعلقات ، كقولك : أريد أن يضرب زيد عمراً ، ويكرم بكر خالداً ، فعطف يكرم خاصة دون متعلقة على يضرب خاصة ، ألا ترى أن معنى التشريك في الفعلين حاصل مراد دون متعلقهما .

الثالث : أن يكون المراد من عطف الجملتين حصول مضمونهما خاصة ، كقولك : قام زيد ، وخرج عمرو ، كأنك قلت : حصل قيام زيد ، وخروج عمرو ، ولخصته من شرح المفصل لابن الحاجب .

قال السفاقسي : فيمكن أن يكون المراد بقوله كلاما مبتدأ أي مستقلاً ، وهو الوجه الثالث ، ويكون عطف على قوله : وإذ قالت : باعتبار حصول مضمون الجملتين ، ويصح أن يكون معطوفاً بالمعنى الثاني على معمول القول ، وهو قوله : " إن الله يبشرك " ، أي قالت ويعلمه ، وهو غيرما ذكر من الوجهين . انتهى .

قوله : " أو عطف على يبشرك أو وجيها " .

قال أبو حيان : القولان بعيدان لطول الفصل ولا يقع مثله في لسان العرب[٢]، وقال الشيخ سعد الدين : إنما يحسنان بعض الحسن على قراءة

(١) الدر المصون : ٣ / ١٨٤ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٥ .

اليـاء ، وأمـا علـى قـراءة النـون فـلا يحـسن إلا بتقـدير القـول ، أي إن الله يبشرك بعيسى وبقوله : نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه[(١)] .

قولـه : منصوب بمضمر علـى إرادة القـول . إلـى آخـره . قـال الـشيخ سعد الدين : لا يتأتى هذا على عطف نعلمه علـى يبشرك إذ يكـون التقـدير إن الله يبشرك ، وبقول عيسى كذا عطفا علـى الخبـر ولا رابـط إلا بتكلـف عظيم[(٢)] . قال أبو حيان : هذا الوجـه ضـعيف إذ فيـه إضـمار شيئين القـول ومعمولـه وهـو أرْسَلْتُ ، والاسـتغناء عنهمـا باسـم منـصوب علـى الحـال المؤكـدة . قـال : والأولـى أن يكـون علـى إضـمار جعـل ، تقـديره ويجعلـه رسولاً[(٣)] .

قوله : مضمنا معنـى النطـق . إلـى آخـره . قـال الشيخ سعد الـدين : لا يخفى إن في هذا نوع خروج عن قانون التضمين[(٤)] .

قوله : " الضمير للكـاف " ، قـال ابـن هشام : وقـع مثـل ذلـك فـي كـلام غيره ، ولو كان كما زعموا لسمع في الكلام مررت بكالأسد .

قوله : " روى أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطـاق منهم أتاه " . إلى آخره ، أخرجه ابن جرير عن وهب بن منبه .

قوله : " عطف على رسولا " ، إلى آخره . قال أبو حيان : هو عطف على (بأية) إذ الباء فيه للحال ، أي وجئتكم مصحوباً بأية من ربكم ومـصدقاً ، ومنعـوا كونـه معطوفـاً علـى رسـولا أو وجيهـاً ، لأنـه يـستلزم حينئـذٍ كـون ضمير بين يدى غائباً إلا أن قد رسولاً باضمار أرسلت[(٥)] .

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٦٣ / ب .
(٢) التفتازاني : لـ ٢٦٣ / ب .
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٤٨٦ .
(٤) التفتازاني :
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٤٩٠ . هكذا هو هنا وهو غير مفهوم . وعبارة أبـي حيان : - بعد قوله : وجيهاً - لما يلزم من كون الضمير ، في (لما بين يدي) غائباً إلى آخره . وانظر البحر : ٢ / ٤٨٦ .

قوله : " مقدر بإضماره " ، أي بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم ، أي وجئتكم لأجل .

قوله : " أو مردود على قوله : قد جئتكم بأية " ، أي فيكون عطفا على (بأية) ، فعلى هذا هو من عطف المفردات وعلى ما قبله من عطف الجمل أشار إليه الشيخ سعد الدين وقال : إن الأول هو التحقيق إذ لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به إلا أن جعل (بأية) حالا ، فإنه يستقيم العطف له ولمصدقا[١] . انتهى . وقال أبو حيان : لا يستقيم ما قاله المصنف ، لأن (بأية) في موضع الحال ، (ولأحل) تعليل ولا يصح عطف التعليل على الحال ، لأن الواو توجب التشريك في جنس المعطوف عليه ، فإن عطفت على مصدر أو مفعول به أو حال أو ظرف أو تعليل أو غير ذلك .

شاركه في ذلك المعطوف[٢] . قال الحلبي : ويحتمل أن يجاب بأنه أراد الرد على (بأية) من حيث / دلالتها على عامل مقدر[٣] .

١٠٤/س

قوله : " والثروب " جمع ثرب وهو سخم رقيق يغشى الكرش[٤] .

قوله : " ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام : " قل أمنت بالله ثم استقم " " أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن سفيان الثقفي ، أن رجلا قال : يا رسول الله مرني بأمر في

(١) التفتازاني : لـ٢٦٤ / أ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٤٩١ .
(٣) الدر المصون : ٣ / ٢٠٣ .
(٤) الصحاح : ١ / ٩٢ .

الإسلام لا أسأل أحداً عنه بعدك . قال : " قل أمنت بالله ثم استقم "[١] .

قولـه : " مـن الحـور " ، قـال الـشيخ سـعد الـدين : كأنـه نـسب إليـه ، وزيـادة الألـف مـن تغييـرات النـسب قولـه : " ومنـه الحوريـات " قـال ابـن خلدة[٢] :

فقل للحواريَّات يَبْكين غيرنا ولا تَبكنا إلا الكلابُ النوابحُ

قوله : " قَصَّارون "[٣] أخرجه ابن جرير ، عن أبي أرطاة[٤] .

قولـه : " أو الحجـة أمـة محمـد فـإنهم شـهدوا علـى النـاس " ، أخرجـه الفريـابي بـسند صـحيح عـن ابـن عبـاس ، ومـا قالـه الـشيخ سـعد الـدين فـي توجيه مرجوحيته من خفاء وجه الدلالة على هذا المعهود ممنـوع بـأن هذه الأمة لم تـزل مشهورة بـين الأمـم بهـذا الوصـف كمـا دلـت عليـه الأحاديث والآثار .

قوله : غيلة ، هي بالكسر النـوع مـن الإغتيـال وهـو أن يخدعـه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله .

قوله : " والمكر من حيث إنه في الأصل " ، إلى آخره ، ذهبت طائفة إلى أن اللفظ ليس بمتشابه وإن المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل ثم اختص بالتدبير في إيصال الشر خفية وذلك غير ممتنع .

---

(١) مسلم : ١ / ٦٥ ك الإيمان ، جامع أوصاف الإيمان . والمسند : ٤ / ٣٨٥ والترمذي في السنن : ٤ / ٦٠٧ ك الزهد ، ب : ما جاء في حفظ اللسان ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه في السنن : ٢ / ١٣١٤ .

(٢) في الأغاني : جِلْدَة وعلى هذا هو أبو جِلْدَةَ بن عبيد بن حُجْر ... ابن بكر بن وائل شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكني الكوفة ، وممن خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج ٨٣٠هـ .
وهذا البيت من الأبيات التي قالها أبو جلدة حينما يقاتل الحجاج مع ابن الأشعث ليحرض قومه على القتال ، حسبما ذكره في الأغاني : ١١ / ٣١٢ . والتفتازاني : لـ٢٦٤ / ب .

(٣) قصارون : القصار : الغسال الذي يبيض الثياب : اللسان: ٥/ ١٠٤ والمعجم الوسيط : ٢ / ٧٤٥ .

(٤) جامع البيان : ٣ / ٢٨٧ ، وأبو أرطاة : قال الحافظ : كوفي مقبول . التقريب ٦١٨ وقال الذهبي : لا يعرف : الميزان : ٤ / ٤٨٨ .

قوله : " أي متوفي أجلك " ، إلى آخره .

قال الطيبي : أي قوله : (إني متوفيك) بمعنى مميتك كناية تلويحية عن العصمة لأن التوفي لازم لتأخيره إلى أجل كتب الله له وتأخيره ذلك لازم لإماتة الله إياه حتف أنفه وهو لازم لعصمته من أن يقتله الكفار(١) .

قوله : " توفيت مالي " قال الطيبي : ما موصولة ، أي الذي لي(٢) .

قوله : " روي أنه رفع نائماً " أخرجه ابن جرير عن الربيع(٣) .

قوله : " وقيل أماته الله سبع ساعات " ، أخرجه ابن جرير عن ابن إسحاق قال : النصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه(٤) .

قوله : " يعلونهم " قال الشيخ سعد الدين : تفسير للفوقية بأنها رتبة شرفية لا مكانية(٥) .

قوله : " تفسير للحكم " قال الشيخ سعد الدين : اعترض بأن الحكم مرتب على الرجوع إلى الله وذلك في القيامة لا محالة فكيف يصح في تفسيره العذاب في الدنيا ؟ وأجيب بوجوه : الأول أن المقصود التأبيد وعدم الإنقطاع من غير نظر إلى الدنيا والآخرة كما في قوله: + خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ".

الثاني أن المراد بالدنيا والآخرة مفهومهما اللغوي أي الأول والآخر ويكون ذلك عبارة عن الدوام وهذا أبعد من الأول جداً .

الثالث أن المرجع أعم من الدنيوي والأخروي ، وكونه بعد جعل الفوقية الثانية إلى يوم القيامة لا يوجب كونه بعد ابتداء يوم القيامة وعلى هذا فتوفية الأجور أيضا تتناول نعيم الدارين ولا يخفى إن في لفظ كنتم ، في قوله (فيما كنتم فيه تختلفون) بعد نبوة عن هذا المعنى وأن المعنى أحكم بينكم في الآخرة فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا .

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٢٤ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٢٥ .
(٣) جامع البيان : ٣ / ٢٨٩ . أخرجه ، بسنده ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عنه .
(٤) نفس المرجع : ٣ / ٢٩١ . أخرجه ، بسنده ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق .
(٥) التفتازاني لـ ٢٦٥ / أ .

الرابع أن العذاب في الدنيا هو الفوقية عليهم والمعنى أضم إلى عذاب الفوقية السابقة عذاب الآخرة وهذا بعيد من اللفظ جداً إذ معنى أعذبه في الدنيا والآخرة ليس إلا أني أفعل عذاب الدارين إلا أن يقال إن إتحاد الكل لا يلزم أن يكون باتحاد كل جزء فيجوز أن يفعل في الآخرة تعذيب الدارين بأن يفعل به عذاب الآخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الآخرة(١) .

قوله : " جملة مفسرة للتمثيل "(٢) ، إلى آخره ، قال الطيبي أي أنها بيان لما يدل على وجه التشبيه بأخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي كونه وجد من غير أب(٣) .

قوله : " خطاب للنبي × على طريق التهييج " ، قال الطيبي : في هذا الأسلوب فائدتان . إحداهما أنه صلوات الله عليه وسلامه إذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الأريحية فيزيد في الثبات على اليقين ، وثانيهما أن السماع يتنبه بهذا الخطاب على أمر عظيم فينزع(٤) عما يورث الإمتراء لأنه صلوات الله وسلامه لجلالته إذا خوطب بمثله فما يظن بغيره ، وإلى هذين المعنيين الإشارة بقوله : لزيادة الثبات وأن يكون لطفاً لغيره(٥) .

قوله : " أي من البينات الموجبة للعلم " قال الطيبي : أي اللام في العلم للعهد وهو تلخيص الدليل الموجب ، لأن عيسى عليه الصلاة والسلام مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له سبحانه ولا تفاوت بين عيسى وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى : + ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ " يعني إذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق إلا الدعوة إلى الملاعنة

(١) التفتازاني : لـ ٢٦٥ / أ .
(٢) أي جملة (خلقه من تراب) .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٣٢ . وفيه : زيادة (وأم) وهي الصواب .
(٤) في فتوح الغيب : فينزجر .
(٥) فتوح الغيب : ٤ / ١٣٥ - ١٣٦ .

وتعجيزهم بالمباهلة التي تستأصلهم من سِنْخِهم(١) (٢) .

فقوله : الحق ، وقوله : العلم ، يعبران عن تلخيص الدليل .

قوله : " من قولهم بهلتُ الناقة إذا ترتكتها بلا صرار " هو خيط يشد فوق حلمة الناقة لئلا يرضعها فصيلها(٣) .

قوله : " روي إنهم دعوا إلى المباهلة " إلى آخره . أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طرق عن ابن عباس وغيره مفرقاً(٤) .

قوله : " بالفصل في أمر صاحبكم " ، قال الطيبي : يعني به ما يشير إليه قوله تعالى : + قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ " أي فصل بينكم وبين اليهود حيث قلتم عيسى ابن الله وثالث ثلاثة ، وقالوا : هو ساحر كذاب ، وقول الحق هو عيسى(٥) .

قوله : " **فإن أبيتم إلاَّ إلفَ دينكم** " ، قال الطيبي : الاستثناء مفرغ لأن في أبى معنى النفي ، يعني إن لم تقبلوا دين الإسلام ولم ترغبوا في شيء إلا إلف دينكم(٦) .

قوله : " فوادعوا الرجل " في النهاية : الموادعة المتاركة وإعطاء كل واحد الآخر عهدا ألا يقاتله(٧) .

قوله : " فقال أسقفهم " هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم .

---

(١) وَالسِّنْخُ : الأصل . الصحاح : ١ / ٤٢٣ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٣٦ .
(٣) لسان العرب : ١١ / ٧١ .
(٤) الدلائل : ٢ / ٣٥٤ .
(٥) فتوح الغيب : ٤ /١٣٦ .
(٦) نفس المرجع : ٤ / ١٣٧ .
(٧) النهاية : ٥ / ١٦٧ .

قولــه : " روي أنــه لمــا نزلــت : + ﭐتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ " الحديث " أخرجه الترمذي وحسنه ، من حديث عدي بن حاتم(١) .

قوله : " تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا إلى رسول الله × فنزلت " أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس(٢) .

قوله : " أي أنتم هؤلاء الحمقى " ، قال الطيبي : يعني قصد باسم الإشارة وهو " هؤلاء " تحقير شأنهم وتركيك عقولهم(٣) .

قوله : " جادلتهم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل " قال الإمام : فيما لكم به علم ، لم يصقد بالعلم حقيقته . وإنما أراد : هب إنكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فيكف تحاجون فيما لا علم لكم به ألبتة(٤) .

قوله : " وقيل هؤلاء بمعنى الذين " هو مذهب الكوفيين .

قوله : " ها أنتم ، أصله أأنتم " إلى آخره . قال أبو حيان : لا يحسن لأن
إبدال همزة الاستفهام هاء لم يسمع ، لا يحفظ من كلامهم هتضرب زيداً بمعنى أتضرب زيداً إلا في بيت نادر ، ثم الفصل بين الهاء المبدلة منها وهمزة أنتم لا يناسب لأنه إنما يفصل لاستثقال اجتماع الهمزتين وهنا قد زال الاستثقال بإبدال الأولى هاء(٥) .

---

(١) السنن : ٥ / ٢٧٨ ك تفسير القرآن : ب ومن سورة التوبة . بمعناه .
وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب . وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث . إذا فهو لم يحسنه . بل ضعفه .
قال الحافظ : عطيف بن أعين الشيباني ، الجزري ، ويقال بالضاد المعجمة ضعيف . التقريب : ٤٤٣ .
وقال الذهبي : ضعفه الدارقطني . الميزان : ٣ / ٣٣٦ .
(٢) ذكره ابن هشام بمعناه في سيرته : ٢ / ١٤١ ، وجامع البيان : ٣ / ٣٠٥ . أخرجه بسنده ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عنه .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٢ .
(٤) التفسير الكبير : ٨ / ٨٩ .
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٥١٠ .

قوله : " والله يعلم عِلْمَ ما حاججتم فيه " الطيبي فإن قلت لم زِيدَ (علم) ؟ قلت: ليس الكلام في التهديد وأن الله يعلم محاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في إزالة الجهل وبيان حقيقة[١] المجادلة أو بطلانها ولذلك أتبع ذلك بقوله : + إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ " الآية[٢] .

قوله : " وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام " الذي في الكشاف إن المراد من قوله مسلماً أنه عليه السلام كان على ملة الإسلام أي التوحيد[٣] . قال الطيبي : وينصره قوله : " وما كان من المشركين " [٤] .

قوله : " كلابس ثوبي زور " أوله " المتشبع بما لم يعط " والحديث أخرجه مسلم من حديث عائشة[٥] .

قوله : " وقيل اثني عشر من أحبار خيبر " إلى آخره . أخرجه ابن جرير عن السدي[٦] .

قوله : " متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد " ، إلى آخره ، قال ابن المنير فيه إشكال لوقوع أحد في الواجب لأن الاستفهام للإنكار إيجاب ، ويمكن أن يقال روعيت صورة الاستفهام وإن لم يكن المراد حقيقته فحسن دخول أحد فيه[٧] ، وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا تقاضوهم إلى

---

(١) في فتوح الغيب : حقية
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٤ .
(٣) الكشاف : ١ /
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٤٥ .
(٥) صحيح مسلم : ٣ / ١٦٨١ ، ك اللباس والزينة ، ب ، النهي عن التزوير في اللباس وغيره ، والتشبع بما لم يعط . والمتشَبِّع : المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كالذي يُري أنه شبعان وليس كذلك ، ومن فعل ذلك ، فإنما يسخر من نفسه ، وهو من أفعال ذوي الزور بل هو في نفسه زور وكذب . ومعنى ثوبي زور أن يُعْمَدَ إلى الكمين فَيُوصَلَ بهما كمان آخران فمن نظر إليهما ظنهما ثوبين . الصحاح : ٣ / ١٢٣٤ ، والنهاية : ٢ / ٤٤١ ، واللسان : ٨ / ١٧٢ .
(٦) جامع البيان : ٣ / ٣١١ . بسنده ، عن أسباط ، عنه .
(٧) الانتصاف بهامش الكشاف : ١ / ١٩٥ بمعناه .

آخره ، أخرجه ابن جرير عن ابن جريج[١] .

قوله : " عن النبي × ، أنه قال عند نزولها " **كذب أعداء الله** " ما من شيء في الجاهلية إلاّ هو تحت قدمي إلاّ الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر " أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير[٢] ، مرسلاً ، قال الشيخ سعد الدين : قوله تحت قدمي أي منسوخ متروك[٣] . وقال الطيبي . مثل لإبطال الشيء[٤] .

قوله : " وعموم المتقين ناب عن الراجع عن الجزاء إلى " من " ، قال الشيخ جمال الدين ابن هشام الظاهر إنه لا عموم فيها وإن المتقين متساوون لمن تقدم ذكره ، وإنما الجواب محذوف تقديره يحبه الله[٥] .

قوله : " قيل إنها نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعمت محمد × " أخرجه ابن جرير عن عكرمة[٦] .

قوله : " وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به " أخرجه ابن جرير عن مجاهد والشعبي[٧] ، وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن أبي أوفى " أن رجلاً أقام سلعة له في السوق فحلف والله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين " فنزلت هذه الآية : + ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ " إلى آخر الآية[٨] .

---

(١) جامع البيان ٣ / ٣١٩ أخرجه بسنده ، عن الحجاج ، عنه .
(٢) نفس المرجع ٣ / ٣١٨ وابن أبي حاتم : ٢ / ٦٨٤ .
(٣) التفتازاني : لـ ٢٦٧ / ب .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٤ .
(٥) المغني :
(٦) جامع البيان : ٣ / ٣٢١ أخرجه بسنده ، عن ابن جريج ، عنه .
(٧) جامع البيان : ٣ / ٣٢٢ أخرجه بسنده ، عن رجل ، عنه .
(٨) صحيح البخاري : ٢ / ٩٥٠ – ٩٥١ ، ك ، الشهادات ، ب : قول الله تعالى : + ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ ...﴾ " الآية .

قوله : " وقيل في ترافع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في أرض وتوجه الحلف على اليهودي " أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من حديث ابن مسعود(١) .

قوله : " يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف " قال الطيبي : أي يفتلون الألسنة في القراءة لتصير الصحيحة محرفاً ويحسب المسلمون أن المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الأمر(٢) . الأساس فتلته صرفته فانفتل(٣) .

قوله : " أو يعطفونها بشبه الكتاب " الطيبي . قال صاحب المغرب : استعطف ناقته أي عطفها بأن جذب زمامها ليميل رأسها . والمراد بها الإيهام في الكلام أي كانوا يوهمون المسلمين أن ذلك من نفس الكتاب ، ومن ثم قال بشبه الكتاب والضمير في " لتحسبوه " راجع إلى هذا المضاف المحذوف ، والفرق أنهم على الأول كانوا يتركون النص ويقرون ما بدلوا به(٤) .

قوله : (" وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً فقال " معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني " فنزلت) أخرجه ابن

---

(١) صحيح البخاري : ٢ / ٨٥١ ، ك : الخصومات ، ب : كلام الخصوم بعضهم في بعض .
وصحيح مسلم : ١ / ١٢٢ – ١٢٣ ، ك الإيمان ، ب : وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار .
وأبو داود في السنن : ٣ / ٥٦٥ ، ك : الأيمان والنذور ، ب : فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد .
والترمذي في السنن : ٣ / ٥٦٠ ، ك : البيوع ، ب : ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم .
وابن ماجه في السنن : ٢ / ٧٧٨ ، ك الأحكام ، ب : من حلف على يمين فاجرة ، ليقتطع بها مالاً .
والإمام أحمد في المسند : ١ / ٣٧٩ .
ولفظه : " من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه غضبان " .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٩ .
(٣) الأساس : ٣٣٢ .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٥٩ – ١٦٠ ، والمغرب : ٣١٨ .

إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس(١) .

تنبيه : قول المصنف في سياق الحديث : فقال : معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله(٢) ، قال الزمخشري فيما نقله الطيبي : نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقا لما سبق في المتن لأن الكلام لم يقع في نفيهم عن أنفسهم الأمر بغير عبادة الله بل بعبادة الله ألا ترى إلى قوله × : " أن نعبد غير الله " ولم يقل أن نفعل غير عبادة الله(٣) . قال الطيبي : والحديث مروي في معالم التنزيل للبغوي ، بلفظ ، معاذ الله أن نأمر(٤) بعبادة غير الله(٥) قلت : ولفظ الكتب التي خرجته منها فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله . ثم قال الطيبي : والزمخشري وجد الرواية كما ذكرها فلم تطوع له نفسه لفصاحته أن يقبله لنبوء(٦) المقام عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكر لله دره قال ولناصر الرواية الأخرى
أن يقول : إن قولهم : أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا يحتمل أنهم توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسول الله × فنفى ذلك على الوجه الأبلغ أي معاذ الله أن نأمر بغير عبادة الله يعني أمري(٧) مقصور بالأمر بعبادة الله لا يتجاوز إلى غير عبادته فكيف آمر بعبادتي(٨) ؟ .

قوله : " وقيل قال رجل : يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ " إلى آخره . أخرجه عبد ابن حميد في تفسيره عن الحسن ، قال : بلغني ، فذكره .

---

(١) ذكره ابن هشام بمعناه في سيرته : ٢ / ١٤٥ ، وجامع البيان : ٣ / ٣٢٥ ، وابن أبي حاتم : ٢ / ٦٩٣ .
والبيهقي ، في الدلائل : ٥ / ٣٨٤ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٦١ .
(٣) نفس المرجع والصفحة .
(٤) في المعالم : آمر .
(٥) معالم التنزيل : ١ / ٣٢٠ .
(٦) في فتوح الغيب : لنبو .
(٧) في فتوح الغيب : أمره
(٨) فتوح الغيب : ٤ / ١٦١ .

قوله : " كالجماني " أي وافر الجمة[١] .

قوله : " والرقباني " أي غليظ الرقبة .

قوله : " وتكون (لا) مزيدة " أي لا مؤسسة لأنه يصير المعنى حينئذ : ما كان له ألا يأمركم / أن تتخذوا فيكون له الأمر بالإتخاذ وهو فاسد . ١٠٥/س

قوله : " دليل على أن الخطاب للمسلمين " إلى آخره . قال الطيبي : يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال : إن الآية نزلت فيهم لا في أبي رافع والسيد . قال ويجوز أن يقال للنصرانيين أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون أي منقادون مستعدون لقبول الدين الحق إرخاء للعنان واستدراجاً[٢] .

قوله : " وسماهم ربيين[٣] تهكماً بهم " . قال الحلبي : هذا بعيد جداً إذ لا قرينة تبين ذلك[٤] .

قوله : " مُوَطِّئَة " من وَطُؤَ الموضع صار وطيئاً وَوَطَّأته أنا تَوْطئة فهذه اللام كأنها وطأت طريق جواب القسم أي سهلت فهم الجواب على السامع[٥] .

قوله : " وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسَدَّ جواب القسم والشرط " ، قال أبو حيان : في جعل ما شرطية خدش لطيف ، وذلك لأنه إذا كانت شرطية كان الجواب محذوفاً لدلالة جواب القسم عليه والمحذوف لابد وأن يكون من جنس المثبت ومتى قدر الجواب هنا من جنس جواب القسم لم يجز ، لأنه تعد وجملة الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط إذ ضمير به عائد على الرسول لا على ما ، وإن قدر من غير جنسه لم يجز . قال : وقوله : (لتؤمنن) ساد مسَدَّ الجوابيين[٦] مخالف لما نصوا عليه من أن جواب الشرط محذوف إلا إن عني من حيث تفسير المعنى لا تفسير

---

(١) الجمة من شعر الرأس ، ما سقط على المنكبين . النهاية : ١ / ٣٠٠ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٦٨ – ١٦٩ .
(٣) في البيضاوي : نبيين . وهو الصواب .
(٤) الدر المصون : ٣ / ٢٨٤ .
(٥) الصحاح : ١ / ٨١ .
(٦) يعني جواب الشرط وجواب القسم .

الإعراب انتهى[١] . وقال الحلبي في كلام المصنف نظر من حيث إن لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط وتأتي غالباً مع أن . أما مع الموصول فلا ، فلو جوز في اللام أن تكون موطئة وأن تكون للإبتداء ثم ذكر في " ما " الوجهين من حملنا كل واحد على ما يليق به[٢] .

قوله : " وتحتمل الخبرية " أي الموصولة فهي مبتدأ والعائد محذوف أي أتيتكموه والخبر محذوف أي يوقنون به . قاله الشيخ سعد الدين[٣] .

قوله : " لأجل ايتائي " إلى آخره .

قال أبو حيان : ظاهره أن اللام متعلقة بقوله : (لتؤمنن به) ، وهو ممنوع ، لأن لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٤] .

وقال الشيخ سعد الدين : ظاهر كلامه ، أن اللام متعلقة بقوله : (لتؤمن) . وليس كذلك ، بل هو بيان للمعنى ، وأما بحسب اللفظ فمتعلق بأقسم المحذوف صرح بهذا في الكشاف ، في قوله : + فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ " [٥][٦] .

قوله : " ثم مجيء رسول مصدق " قال الطيبي : الحاصل أن أخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان ، أحدهما قوله : " لما آتيتكم من كتاب " ، أي إنكم أهل كتاب وعلم ، تعرفون أمارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاها ، لاسيما وذكره مسطور في كتابكم . وثانيهما : قوله : " ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به " وتقريره أن يقال : أن أصوله موافقة لأصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتوراة والانجيل ، وإنهما من عند الله فعلى هذا قوله : لأجل أني آتيتكم تعليل لقوله : "

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٣ .
(٢) الدر المصون : ٣ / ٢٨٦ .
(٣) التفتازاني لـ : ٢٨٦ / ب .
(٤) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٤ .
(٥) التفتازاني لـ : ٢٦٨ / ب .
(٦) الآية (١٦) من سورة الأعراف .

لتؤمنن به " لا لأخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد[١] .

قوله : " ولما بمعنى حين " ، قال أبو حيان : هو خلاف مذهب سيبويه ، ولم يقدر المصنف جوابا (لما) وقدره الزمخشري ، وجب عليكم الإيمان به ونصرته[٢] .

قوله : " أو لمن أجل ما آتيتكم " ، قال أبو حيان : يلزم على هذا أن تكون اللام في (لما) زائدة لا موطئة لأن الموطئة لا تدخل على حروف الجر إنما تدخل على أدوات الشرط[٣] .

قوله : " فحذف إحدى الميمات " ، قال ابن جني : هي الأولى[٤] قال الحلبي : وفيه نظر لأن الثقل إنما حصل بعدها ولذا كان الصحيح في نظائره إنما هو حذف الثواني وقد ذكر أبو البقاء أن المحذوف هي الثانية لضعفها لكونها بدلا وحصول التكرير بها[٥] .

قوله : " كعِبر وعُبر " ، يقال : ناقة عُبر أسفار وعِبر اسفار وهي المعدة للاسفار[٦] . قال الشيخ سعد الدين : وكذا جمل عبر أسفار وجمال عبر أسفار يستوي في ذلك الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك : الذي لا يزال يسافر عليها[٧] .

قوله : " جمع اصار " هو حبل قصير يعقد به أسفل الجنادى " الوتد " .

قوله : " عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار أو محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون " ، قال ابن هشام في المغنى : الأول هو مذهب سيبويه والجمهور ، وجزم به الزمخشري في

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٧٢ .
(٢) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٤ ــ ٥٣٥ ، والكشاف : ١ / ١٩٩ .
(٣) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٥ .
(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط : ٢ / ٥١٢ ذكر ابن جني ، أنها صارت " لِمَمَّا " فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن : حذفت الأول منهن فبقى لمَّا مشدد كما ترى ، المحتسب : ١ / ١٦٤ .
(٥) الدر المصون : ٣ / ٢٩١ .
(٦) الأساس : ٢٩٢ ، والصحاح : ٢ / ٧٣٣ .
(٧) التفتازاني لـ : ٢٦٨ / ب ، وانظر الصحاح : نفس الصفحة ، واللسان : ٤ / ٥٣١ .

مواضع وجوز هنا هذا الوجه الثاني ويضعفه ما فيه من التكلف وأنه غير مطرد ، أما الأول ، فلدعوى حذف الجملة ، فإن قوبل بتقديم بعض المعطوفان ، فقد يقال : إنه أسهل منه لأن التجوز فيه على قولهم أقل لفظاً مع أن في هذا التجوز تنبيها على أصالة شيء في شيء ، أي أصالة الهمزة في التصدر ، وأما الثاني فلأنه غير ممكن في نحو + أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ "[١] وتعقبه الشيخ شمس الدين ابن الصائغ في حاشيته على المغني فيقول : أي مانع من تقدير الأمد بر للموجودات " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " ، على الاستفهام التقديري المقصود به تقدير ثبوت الصانع والمعنى أيبتغي المدبر فلا أحد قائم على كل نفس بما كسبت لا يمكن ذلك بل المدبر موجود فالقائم على كل نفس هو هو[٢] ، وقال البدر ابن الدماميني في حاشية المغني ، لا نسلم عدم الامكان ، يجوز أن يقدر أهم ضالون فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لم يوجدوه ، والهمزة للانكار التوبيخي . انتهى[٣] .

قوله : " وتقديم المفعول ، لأنه المقصود بالانكار " ، وقال الطيبي : يعني أن المقام يقتضي إنكار المعبود من دون الله ، ليكون الدين كله لله ، بدليل قوله : + وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ " فوجب لذلك التقديم[٤] ، وقال أبو حيان : لا تحقيق فيما ذكره الزمخشري ، لأن الانكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات فالذي أنكر انما هو الابتغاء الذي متعلقه غير دين الله وإنما جاز تقديم المفعول من باب الاتساع ولشبه يبغون بالفاصلة[٥] . قال الحلبي ، بعد إيراده وأين المعنى من المعنى[٦] .

(١) الآية (٣٣) الرعد .
(٢) المغني : ١ / ١٦ .
(٣) لم أجده .
(٤) فتوح الغيب : ٤ / ١٧٦ – ١٧٧ .
(٥) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٨ .
(٦) الدر المصون : ٣ / ٢٩٦ .

قوله : " أو مخلصون في عبادته " ، قال الشيخ سعد الدين : تفسير للإسلام المعدي باللام مع التقديم[١] .

قوله : " واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام " . إلى آخره .

قال الطيبي : الذي عليه النظم أن الإسلام هو التوحيد والتعريف فيه للعهد المجازي[٢] التقديري ، وكان مشتملاً على الإيمان بالله وكتبه ورسله مقيداً بالاستسلام فينبغي أن يحمل الإسلام على ذلك ولأن دينا تمييز وتبيين للاسلام والدين مشتمل على التصديق والأعمال الصالحة والإسلام كذلك لأن المبين لا يكون على خلاف المبين وعلى هذا حمل الإسلام على الدين في قوله : + إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ "[٣] وتعريف الخبير ينفي غير الإسلام أن يكون دينا ، كما أن عدم القبول فيما نحن بصدده ينفيه ، وإن لتأكد الإثبات كما أن لن لتأكيد النفي ، فحق لذلك قول السلف الصالح : الراغب في الآية قولان : أحدهما أن الإسلام ههنا الاستسلام إلى الله وتفويض الأمر إليه سبحانه وذلك أمر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة ، والدِيّن في اللغة الطاعة[٤] وفي التعارف وضع إلهي يتساق به الناس إلى النعيم الدائم .

فبين تعالى أن من تحرى طاعته[٥] من غير استسلام له على ما يأمر به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من أعماله ، والثاني أن المراد بالإسلام شريعة محمد عليه الصلاة والسلام فبين أن من تحرى[٦] بعد بعثته شريعة أو طاعة لله من غير متابعته فغير مقبول منه . وهذا الوجه داخل في الأول لأنه عُلم من الإسلام الانقياد لأوامر الله من صحة نبوته وظهر صدقه[٧] .

---

(١) التفتازاني لـ : ٢٦٨ / ب .
(٢) في فتوح الغيب : الخارجي
(٣) الآية (١٩) آل عمران .
(٤) الصحاح : ٥ / ٢١١٨ والنهاية : ٢ / ١٤٨ .
(٥) في فتوح الغيب : " أن من تحرى طاعة " وفي ، أ : تحرى طاعته كما أثبت . والظاهر أنها الصواب . والله أعلم . وفي ب ، وجـ : تجري .
(٦) في فتوح الغيب : تحرى . وكذلك في : أ . وهو الصواب .
(٧) فتوح الغيب : ٤ / ١٧٨ ــ ١٧٩ وذكر الراغب بمعناه في المفردات : ٤٢٣ .

قولـه : " وشـهدوا عطـف علـى مـا فـي إيمـانهم مـن معنـى الفعل " قـال الطيبي : إذ لا يجوز أن يكون معطوفاً علـى " كفروا " ، لأنـه لا يساعده المعنى[١] ، وقال الشيخ سعد الدين : لأن الظاهر تقييد المعطوف عليه ، وشهادتهم هذه لم تكن بعد إيمانهم بل معه أو قبله ، وقيل : لأنهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ، ورد بالمنع بل هم جامعون لكن لا يفيد تقديم الشهادة ، ألا ترى أنه صح جعله حالا مع أنه أجدر بمقارنة العامل[٢] .

قوله : " ونظيره فأصدق وأكن " ، قال الحلبي : وجه تنظيره بالآية توهم وجود ما يُسَوِّغُ العطف عليه في الجملة كذا يقول النحاة جُزِمَ على التوهم أي لسقوط الفاء ، إذ لو سقطت لا يجزم في وجوب التَّحضيض ، وكذا يقولون : توَّهمَ وجودَ فَجَرَّ ، وفي العبارة - بالنسبة إلى القرآن - سوء أدب ولكنهم لم يقصدوا ذلك حاش لله ، وكان تنظيره بغير ذلك أولى . كقوله تعالى : + إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا "[٣]

إذ هو في قوة إن الذين صدَّقوا وأقرضوا قال : وظاهر عبارته . أن الأول يؤل لأجل الثاني ، وليس بظاهر ، بل ينبغي تأويل الثاني باسم ليصح عطفه على الاسم الصريح قبله ، بأن يقدر معه أن المصدرية ، وأن شهدوا أي وشهادتهم . ولهذا تأولوا : " للُبْسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني "[٤] إذ التقدير : وقرة عيني ، وإلى هذا ذهب أبو البقاء فقال : التقدير بعد أن آمنوا وأن شَهدوا[٥] . انتهى. وكذا قال الراغب : تقديره بعد إيمانهم وأن شهدوا فيكون أن مقدراً ، نحو قولها : للبس عباءة وتقر عيني ، لكن في الفعل أظهر لانتصاب تقر .

قول : " وأصلحوا ما أفسدوا " .

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٨٠ .
(٢) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / أ .
(٣) الآية (١٨) الحديد .
(٤) هذا : صدر بيت : عجزه : أَحَبُّ إليَّ من لُبْس الشُّفُوفِ
وهو : من أبياتٍ لمَيْسُون ينت بَحْدَل الكلبية ، زوج معاوية ابن أبي سفيان وأم ابنه يزيد ، وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها ، أو ثقلت عليها الغربة ، فقالت هذه الأبيات ، فطلقها . خزانة الأدب : ٨ / ٥٠٥ – و ٥٧٥ .
(٥) الدر المصون : ٣ / ٣٠٢ – ٣٠٣ .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف . بل لابد من تدارك لما أخلوا به من الحقوق على أن أصلح متعد محذوف الفعل أو من دخول في الصلاح في الأمر الظاهر والباطن على أنه لازم من قبيل أصبحوا ، دخلوا في الصباح[(١)] .

قال الطيبي : هذا الثاني أبلغ ، لأنه ن باب قوله: + وَأَصۡلِحۡ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓۖ "[(٢)(٣)] .

قوله : " قيل إنها نزلت في الحارث بن سويد " إلى آخره[(٤)] .

أخرجه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم عن ابن عباس[(٥)] .

قال الطيبي : الجُلاس[(٦)] . قال الزمخشري : بالتخفيف ، وقيل :

---

(١) التفتازاني : لـ ٢٦٩ / أ .
(٢) الآية (١٥) الأحقاف .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ١٨٣ .
(٤) تمامه : " ... حين ندم على ردته ، فأرسل إلى قومه أن سلوا ، هل لي من توبة ؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية ، فرجع إلى المدينة فتاب " .
(٥) السنن : ٧ / ١٠٧ ، ك : تحريم الدم ، ب : توبة المرتد والكبرى : ٦ / ٣١١ ك : التفسير ، ب : قول الله تعالى : + كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا " الآية .
والإحسان : ١٠ / ٣٢٩ قال محققه : إسناده صحيح .
والمستدرك : ٢ / ١٥٤ ك : قسم الفيء و ٤ / ٤٠٧ ك : الحدود ، وصححهما ووافقه الذهبي .
وعزاه ابن كثير للبزار ، وقال : وإسناده جيد . تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧٢ ولفظه : " كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ، ثم ندم فأرسل إلي قومه : أن سلوا رسول الله × ، هل لي من توبة ؟ قال : فنزلت " .. الحديث . وفيه : فأرسل إليه قومه فأسلم . ولم يرد ذكر الحارث ولا الجلاس بالاسم عند هؤلاء . وإنما ورد ذكرهما : في معرفة الصحابة ٢ / ٦٤٢ والاستيعاب : ١ / ٢٦٤ ــ ٢٦٥ وأسد الغابة : ١ / ٤٢٧ والإصابة : ١ / ٤٩٩ .
(٦) هو ابن سُوَيد بن الصامت بن خالد ، الأنصاري الأوسي ، ربيب عمير بن سعد زوج أمه ن كان من المنافقين ، ثم تاب وحسنت توبته ، ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير ، فكان ذلك مما عرفت به توبته وله : صحبة .
الاستيعاب : ١ / ٢٦٤ وأسد الغابة : ١ / ٤٢٧ والإصابة : ١ / ٤٩٩ .

بالتشديد[١] .

قوله : " ريب المنون " ، حوادث الدهر .

قوله : " فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها " . قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المراد أنهم يتوبون ولا تقبل توبتهم ، بل هم من قبيل من لا يحصل له قبول التوبة ، بناء على عدم التوفيق للتوبة ، فهو من قبيل الكناية دون المجاز ، حيث أريد بالكلام معناه لينتقل منه إلى الملزوم[٢] .

قوله : " لما كان الموت على الكفر سبباً لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء هنا للإشعار به " .

قال الطيبي : حاصل السؤال أن الآيتين سواء في صحة إدخال الفاء لتصور السببية[٣] ، وحاصل الجواب الفرق وذلك أن المرتد قد يرجى منه الرجوع إلى الإيمان ، فلا يترتب عليه عدم التوبة ، بخلاف الميت[٤] على الكفر ، نعوذ بالله ، فإن عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة ، والحاصل منع السببية في الأولى لجواز تخلف الثاني عن الأول وتقريره أن التي عريت عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة إلى تحقيق الخبر .

كقوله :

(إن التي ضربت بيتاً مهاجرة[٥] بكوفة الجند غالت دونها [٦] غول)[٧]

قوله : " والتي حلت [٨] بها موجبة ، كقوله : + إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) الكشاف . لم أجد قول الزمخشري .
(٢) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / أ .
(٣) في فتوح الغيب : المسببية .
(٤) في فتوح الغيب : المائت .
(٥) في فتوح الغيب : بيتا . وفي أ : كذلك .
(٦) في فتوح الغيب : ودها .
(٧) فتوح الغيب : ٣ / ١٨٢ – ١٨٣ .
(٨) في فتوح الغيب : حليت .

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ "[١] والفرق أن الصلة على القول الأول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة إليه فتكون كالأمارة ، فإن الكفر بعد الإيمان والتمادي عليه[٢] عناد وليس بموجب لعدم قبول التوبة فحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فإنه موجب للدمار والهلاك ألبتة فإخلاء الفاء ثمة وإدخالها هنا[٣] لذلك[٤] .

قوله : " على البدل من " ملء " أو الخبر لمحذوف " ، قال الشيخ سعد الدين : لابد من تقدير وصف ليحسن البدل ولا دلالة عليه وجعله خبر محذوف إنما يحسن إذا جعلت الجملة صفة أو حالا ولا يخلوا عن ضعف[٥] .

قوله : " ولو افتدى به ، محمول على المعنى ، كأنه[٦] قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا " قال ابن المنير : هذه الواو للمصاحبة تستدعي شرطاً آخر يعطف عليه الشرط المقترنة به ضرورة والعادة أن يكون المنطوق به منبهاً على ما سكت عنه بالأوْلى كقولك : أكرم زيداً ولو أساء ، تقديره : أكرم زيداً إن أحسن وإن أساء ، كقوله تعالى : + وَلَوْ عَلَىٰٓ ١٠٦/س
أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ "[٧] وهنا ولو افتدى لا يقتضي إضمار محذوف ينبه المذكور عليه ، لأن افتداءهم بملء الأرض ذهباً أجدر بقبول الفدية فلذلك قدر الزمخشري فدية حتى يجعل ملء الأرض ذهباً فدية خالصة أولى من أصل الفدية . وأما تطبيق الآية عليه فعسير ، وغايته أن قبول الفدية بملء الأرض ذهباً بأن يؤخذ قهراً كأخذ الدية ، وتارة يقول المفتدى : أنا أفعل هذا ولا يفي به ، وتارة يقول ذلك والفدية عتيدة

---

(١) الآية (٨) لقمان .
(٢) في فتوح الغيب : فيه .
(٣) في فتوح الغيب : هناك
(٤) نفس المرجع : ٣ / ١٨٢ .
(٥) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / أ .
(٦) في أ : فإنه .
(٧) الآية (١٣٥) النساء .

وتسليمها لمن يؤمل / قبولها منه ، فالمذكور في الآية أبلغ الأحوال وهو أن يبذله محققاً ، ونظيره + وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ "[١] فإذا لم يقبل هذا فلأن لا يقبل[٢] قوله : أبذل أو أقدر عليه . وما جرى مجراه أولى فتكون الواو على حالها . وكقوله تعالى : + لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ "[٣] مصرح به ، والمراد به لا خلاص لهم من الوعيد ، وإلا فقد علم أنهم لا يقدرون يومئذ على فلس . كما تقول : لا أبيعك هذا بألف دينار ولو سلمتها إليَّ في يدي ، وهذا من السهل الممتنع[٤] ، وقال أبو حيان - في تقدير المصنف - : هذا المعنى ، ينبو عنه هذا التركيب ولا يحتمله ، والذي يقتضيه هذا التركيب وينبغي أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافراً لا يقبل منه ما يملأ الأرض من ذهب على كل حال يقصدها ولو في حال افتدائه من العذاب ، لأن حالة الافتداء هي حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى منه إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدي[٥] ، وقد قررنا في نحو هذا التركيب أن لو تأتي منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها ، كقوله : أعطوا السائل لو جاء على فرس ، ورد السائل ولو بظلف محرف كأن هذه الأشياء ممالا ينبغي أن يؤتى به لأن كون السائل على فرس يشعر بغناه فلا يناسب أن يعطى وكذلك الظلف المحرق لا غنى فيه فكان يناسب ألا يرد السائل[٦] وكذلك حالة الفداء تناسب أن يقبل منه ملء الأرض ذهبا لكنه لا يقبل ونظيره + وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ "[٧] لأنهم نفوا أن يصدقهم على كل حال

(١) الآية (٩٢) النساء .
(٢) في الانتصاف : ينتفي فيما عدا هذه الحالة أولى .
(٣) الآية (٣٦) المائدة .
(٤) الانتصاف بهامش الكشاف : ١ / ٢٠١ بمعناه وبتقديم وتأخير
(٥) لفظ ، للمفتدى ساقط من : ب .
(٦) في البحر المحيط : زيادة " به " .
(٧) الآية (١٧) يوسف .

حتى في حالة صدقهم وهي الحالة التي ينبغي أن يصدقوا فيها . ولو هنا ، لتعميم النفي والتأكيد له . انتهى[١] . الطيبي : في تقرير كلام المصنف ، حاصلة أن الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فيجعل ملء الأرض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى بحسب وقوعه موقعه وإفادة المبالغة المقصودة فكأنه قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا[٢] .

قوله : " أو المراد ، ولو افتدى بمثله " ، إلى آخره . قال الطيبي : لابد من تقدير كلام ليستقيم المعنى وهو أن يقال ولو افتدى به وبمثله[٣] ، وقال أبو حيان : لا حاجة إلى تقدير مثل في قوله ولو افتدى به وكأن الزمخشري تخيل أن ما نفي أن يقبل لا يمكن أن يفتدى به فاحتاج إلى اضمار " مثل " حتى يغاير بين ما نفي قبوله وبين ما يفتدى به . وليس كذلك ، لأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير[٤] ، وكذا قال السفاقسي : الحق أنه لا حاجة إلي ما ذكر من التقدير[٥] .

قوله : " أي لن تبلغوا حقيق البر " ، قال الشيخ سعد الدين : يريد أن اللام للجنس والحقيقة ، ومعنى نيله : الوصول إليه والإتصاف به أو للعوض عن تعريف الإضافة فيقع على نوع من الجنس ومعنى نيله إصابته ووجدانه[٦] .

قوله : " روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيرحا " ، الحديث أخرجه الشيخان والنسائي من حديث أنس[٧] . وبيرحا قال في النهاية : كثيراً ما يختلف فيها المحدثون ،

(١) البحر المحيط : ٢ / ٥٣٤ .
(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٨٥ .
(٣) نفس المرجع : ٤ / ١٨٦ .
(٤) البحر المحيط : ٢ / ٥٤٤ .
(٥) لم أجده .
(٦) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / ب .
(٧) صحيح البخاري : ٢ / ٥٣٠ - ٥٣١ ، ك : الزكاة ، ب : الزكاة على الأقارب ، وصحيح مسلم :
٢ / ٦٩٣ ، ك : الزكاة ، ب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج ... والكبرى:
٦/ ٣١١ - ٣١٢ ، ك : التفسير ، ب : قوله تعالى : + لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ... " .

فيقولون : بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة ، وقال الزمخشري في الفائق إنها فيعلى من البراح وهي الأرض الظاهرة(١) . ونقل عنه الشيخ سعد الدين أنه قال : وشيوخ مكة يروونها بكسر الباء فإن صح ، فهو إضافة إلى (رحا) : اسم قبيلة(٢) ، وبخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فإن وصلت كسرت ونُوِّنت(٣) وربما شُدِّدَتْ(٤) وقوله مال رائح يقال لصنعة الإنسان إذا كانت قريبة من بلده رائح أي يروح نفعه وثوابه(٥) إليه . ويروى مال رابح كقولك لابن وتامر(٦) .

قوله : " وجاء زيد ابن حارثة بفرس " ، الحديث أخرجه ابن المنذر عن محمد ابن المنكدر مرسلاً وفيه أن الفرس يقال له سَبَل(٧) ، ورواه ابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلاً(٨) وعن أيوب السختياني معضلاً(٩) .

قوله : " كل الطعام أي كل المطعومات " قال الشيخ سعد الدين لما كانت كلمة كل عند الإضافة إلى المفرد المعرف لعموم الأجزاء مثل أكلت الزمان وكان القصد هنا إلى عموم أفراد المطعوم حمل الطعام على المطعومات بدلالة اللام أو قدر مضافاً وهو جمع عام بالإضافة فوقعت كلمة كل لتأكيد العموم المستفاد من اللام أو الإضافة(١٠) .

قوله : " وهو مصدر نعت به " ، قال الشيخ سعد الدين : فإطلاقه على

---

(١) النهاية : ١ / ١١٤ ، والفائق (١ / ٨٤) .
(٢) لم أجد ذلك . في غير التفتازاني : لـ١٦٩ / ب . وانظر الفتح : ٣ / ٣٢٦ .
(٣) في النهاية : فإن وصَلْتَ جررتَ ونَوَّنْتَ ١ / ١٠١ ، والصحاح : ١ / ٤١٨ .
(٤) المصدر السابق (١ / ١٠١) .
(٥) المصدر السابق (٢ / ٢٧٤) .
(٦) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / ب ، والنهاية (٢ / ١٨٢) .
(٧) لا يوجد .
(٨) جامع البيان : ٣ / ٣٤٨ أخرجه ، بسنده ، عنهما وكلاهما من أنواع الضعيف .
(٩) نفس المرجع أخرجه ، بسنده ، عنهما وكلاهما ، من أنواع الضعيف .
(١٠) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / ب .

المطعومات بمعنى الفاعل أو على حذف المضاف(١) .

قوله : " قيل : كان به عرق النسا " إلى آخره . أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما ، عن ابن عباس مرفوعاً بسند صحيح(٢) . وعرق النسا : بوزن العصا ، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ(٣) .

قوله : " نعي عليهم " ، قال الشيخ سعد الدين : من نعى عليه عقوبة شَهَرَهُ بها(٤) .

قوله : " كالنبيط والنميط " ، قال ابن هشام فيما نقلت عن خطه في بعض تعاليقه : بكة علم البلد الحرام ، ومكة لغة فيه ، كما قالوا : النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب ، أمر راتب وراتم وطين لازب ولازم وحمى مغبطه ومغمطة(٥) .

قوله : " روى أنه عليه الصلاة والسلام ، سئل عن أول بيت وضع للناس ، فقال : (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما ؟ فقال : (أربعون سنة) " أخرجه الشيخان من حديث أبي ذر(٦) .

---

(١) نفس المرجع : ٢٦٩ / ب .

(٢) الإمام أحمد في المسند : ١ / ٢٧٤ هذا حديث طويل ، وفيه قصة الرعد . قال محققه : حسن دون قصة الرعد ، فنقل عن الذهبي ، أنها منكرة ، والمستدرك : ٢ / ٣٢٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) النهاية (٥ / ٥١) وقال : والأفصح أن يقال له : النسا ، لا عرق النسا .

(٤) التفتازاني لـ : ٢٦٩ / ب .

(٥) هذا الكلام للزمخشري ، ذكره بكامله إلا قوله (وطين لازب ولازم) الكشاف (١ / ٢٠٣) . وانظر الدر المصون ، فقد ذكره بمعناه (٣ / ٣١٤) . وانظر الصحاح ، واللسان في الصفحات الآتية قال الجوهري : والنبيط ، قوم ينزلون بالبطائح ، بين العراقين ، والنبيط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت . الصحاح : ٣ / ١١٦٢ ، واللسان : ٧ / ٤١٠ ، والنميط : معروفة تنبت ضروباً من النبات . اللسان : ٧ / ٤١٨ . زاد ياقوت : والنميط : رملة معروفة بالدهناء ، وقيل بساتين من حجر ، وقيل : موضع في بلاد تميم معجم البلدان : ٥ / ٢٩٩ و ٣٥٣ . وفي النبيط ، قال : هو شعب من شعاب هذيل : ٥ / ٢٩٩ .

(٦) صحيح البخاري ، ك : الأنبياء ، ب : قوله : + وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ... " (٣ / ١٢٦٠) . وصحيح مسلم : ١ / ٣٧٠ ، ك : المساجد ومواضع الصلاة .

قوله : " جرهم " حي من اليمن[١] أصهار إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

قوله : " العمالقة " ، هم قوم من ولد عمليق بن لاود بن إرم بن سام بن نوح ، وهم أمم تفرقوا في البلاد[٢] .

قوله : " الضراح " بالضاد المعجمة ، ومن رواه بالمهملة فقد صحف[٣] ذكره الطيبي : وقيل : هو أول بين بناه آدم[٤] فانطمس في الطوفان ، أخرجه الأزرقي[٥] في تاريخ مكة عن ابن عباس[٦] .

قوله : " مبتدأ محذوف خبره " ، أي منها . قال أبو حيان : أو خبر مبتدأ محذوف[٧] ، أي أحدهما . قال الحلبي : وهو المختار[٨] .

قوله : " وقيل عطف بيان " قاله الزمخشري[٩] : قال أبو حيان : ورد عليه لأن آيات نكرة ومقام إبراهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٣ .
(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص : ١٤٤ .
(٣) فتوح الغيب : ٣ / ١٩٤ ، وانظر النهاية : ٣ / ٨١ .
وفي معجم البلدان (٣ / ٤٥٤ - ٤٥٥) ، وقيل : هي الكعبة رفعها الله ، وقت الطوفان إلى السماء الدنيا . وانظر الكشاف وفيه أيضاً : أنه كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له : الضراح ، فرفع في الطوفان إلى السماء الرابعة (١ / ٢٠٣) .
(٤) الكشاف (١ / ٢٠٣) .
(٥) الأزرقي هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد المكي ، صاحب كتاب أخبار مكة مؤرخ يماني الأصل ، ت ٢٤٤ هـ . الأنساب : ١ / ١٢٢ ، ومعجم المؤلفين : ١٠ / ١٩٨ .
(٦) لم أجد في أخبار مكة ، للأزرقي هذا الاسم (الضراح) وإنما فيه : (ما معناه ، إن الله تعالى أمر آدم حين أهبط أن يبني له بيتاً ويطوف به ، فبنى البيت الحرام ، ولما بعث الله الطوفان : درس موضع البيت في الطوفان) انتهى باختصار . أخبار مكة : ٣٦ - ٣٧ وهو عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير ، بسنده عن خالد بن عرعرة ، أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول عن البيت المعمور : إنه بيت في السماء يقال له : الضراح ، وهو بحيال الكعبة . جامع البيان : ١٣ / ١٦ .
(٧) البحر المحيط : ٣ / ٩ .
(٨) الدر المصون : ٣ / ٣٢٠ .
(٩) الكشاف : ١ / ٢٠٣ .

البيان بإجماع البصريين والكوفيين[١] . وقال السفاقسي : يحتمل أن يكون الزمخشري أطلق عطف البيان وأراد به البدل كالجماعة تسامحاً[٢] وكذا قال ابن هشام في المغني ، قد يكون عبر عن البدل بعطف البيان لتآخيهما ويؤيده قوله : في ، + أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ "[٣] إن من وجدكم عطف بيان لقوله + حَيْثُ سَكَنتُم " وتفسير له ، وإنما يريد البدل لأن الخافض لا يعاد إلا معه ، قال : وهذا إمام الصنعة سيبويه يسمي التوكيد صفة وعطف البيان صفة[٤] .

قوله : " وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه " أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير[٥] .

قوله : " جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ، لأنه في معنى : أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله " ، قال أبو حيان : ليس هذا بواضح لأن تقديره وأمن الداخل ، هو مرفوع عطفاً على مقام إبراهيم ، وفسر بها الآيات ، والجملة من قوله + وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا " لا موضع لها من الإعراب فتدافعا إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف على محذوف يدل عليه ما بعده فيمكن التوجيه فلا يجعل قوله : + وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا " في معنى (وأمْنُ دَاخِلِهِ) إلا من حيث تفسير المعنى لا تفسير الإعراب[٦] ، وقال الحلبي : هذه مشاحة لا طائل تحتها ولا تدافع فيما ذكر لأن الجملة متى كانت في تأويل المفرد صح عطفها عليه ، قال : ثم

---

(١) البحر المحيط : ٣ / ١٠ .
(٢) لم أجده .
(٣) سورة الطلاق الآية (٦) .
(٤) المغني : ٢ / ٥٧٥ .
(٥) والذي في ابن أبي حاتم : ٣ / ٧١١ عن مجاهد بمعناه لا عن سعيد .
(٦) البحر المحيط (٣ / ١٠) .

المختار أن يكون قوله مقام إبراهيم خبر مبتدأ مضمر لا كما قدروه حتى يلزم الإشكال المتقدم[١] .

قوله : " أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم وآمن من دخله " اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى[٢] ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام : " حبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة " .

هنا فوائد : الأولى هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد من حديث أنس بن مالك[٣] ولم يخرجه في المسند[٤] . وأخرجه النسائي في سننه[٥] والحاكم في المستدرك[٦] وقال إنه صحيح على شرط مسلم والبيهقي في السنن[٧] ولفظه عند الجميع " حبب إلي من دنياكم ثلاث[٨] : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة " وليس فيه لفظ ثلاث الذي استشهد به المصنف ، قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون من الباب[٩] وقد وقع الكلام في ذلك قديماً وألف فيه الإمام أبو بكر ابن فورك[١٠] ، الثانية : قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح المنهاج : في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي : (أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن) قلت : وقد

---

(١) الدر المصون (٣ / ٣٢٠) .
(٢) الطي أن يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرضٍ للمتكلم . الدر المصون (٣ / ٣١٨) .
(٣) لم أجده في الزهد .
(٤) قوله ولم يخرجه في المسند ، قلت : بل أخرجه في المسند ٣ / ١٢٨ و ١٩٩ و ٢٨٥ قال محققه : إسناده حسن .
(٥) السنن ، ك : عشرة النساء ، ب : حب النساء (٧ / ٦١) . قال الألباني : حسن صحيح . صحيح سنن النساء : ٣ / ٥٧ .
(٦) المستدرك ، ك : النكاح (٢ / ١٧٤) وصححه ووافقه الذهبي .
(٧) السنن : ٧ / ٧٨ ، ك : النكاح ، ب : الرغبة في النكاح .
(٨) والصواب حذف لفظ (ثلاث) لأنه ليس عندهم كما ذكر .
(٩) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٥ .
(١٠) هو محمد بن الحسن بن فورك ، الأستاذ أبو بكر الأنصاري ، الأصبهاني ، الإمام الجليل ، والحبر الذي لا يجارى فقهاً وأصولاً ، وكلاماً ووعظاً ونحواً ، مع مهابة وجلالة وورع بالغ . ت : ٤٠٦ هـ مسموماً . الطبقات للسبكي : ٤ / ١٣٠ ، النجوم الزاهرة : ٤ / ٢٤٠ .

مررت على كتاب الزهد مراراً لا تحصى فلم أجد فيه هذه الزيادة إلا أن فيه من زوائد ابنه عبد الله من طريق آخر عن أنس قال ، قال رسول الله × : " جعلت قرة عيني في الصلاة وحبب إلي النساء والطيب والجائع يشبع والظمآن يروي وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء " فالظاهر أن الزركشي أراد هذه الطريقة ونقلها من حفظه فوهم في إيرادها . الثالثة : ضل بعض القصاص ، لا كثر الله منهم وقال في مجلسه ما سلم أحد من هوى ولا فلان وسمى من لا يمكن تسميته في هذا المقام وكان بعض أرباب الأحوال حاضراً ، قال : فقلت له : اتقي الله . فقال : ألم يقل حبب إلي من الدنيا النساء والطيب ؟ قال : فقلت : ويحك إنما قال حبب إلي ولم يقل أحببت

قال : ثم خرجت على وجهي وأنا لا أعقل من الهم فرأيت النبي × فقال : " لا تهتم فقد قتلناه " قال فخرج ذلك القاص إلى بعض القرى فخرج عليه بعض قطاع الطريق فقتلوه(١) . الرابعة : قال التيجاني : كان الأوزاعي يقول ليس حب النساء من حب الدنيا ، قال : ومراده ليس من حب الدنيا المذموم ، ويقال : إن الشيء قد يكون من الدنيا ويكون حبه من الآخرة لإعانته عليها ، وقال الشيخ تقي الدين السبكي : السر في إباحة نكاح أكثر من أربعة لرسول الله × إن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها وما يستحيى من ذكره ومالا يستحيى منه ، وكان رسول الله × أشد الناس حياءً فجعل الله له نسوة ينقلن عنه من الشرع ما يرينه من أفعاله ويسمعنه من أقواله التي قد يستحيى من الإفصاح بها بحضرة الرجال ليكتمل نقل الشريعة وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون بهذا النوع ومنهن عرف غالب مسائل الغسل والحيض والعدة ونحوها ، قال : ولم يكن ذلك لشهوة منه × في النكاح ولا كان يحب الوطء للذة البشرية معاذ الله وإنما حبب إليه النساء لنقلهن عنه ما يستحيي هو من الإمعان في التلفظ به فأحبهن لما فيهن من الإعانة على نقل الشريعة في هذه الأبواب . وأيضاً فقد نقلن مالا يمكن أن ينقله غيرهن مما رأينه في منامه وحالة خلوته من الآيات البينات على نبوته ومن جده واجتهاده في العبادة ومن

---

(١) لم يذكر السيوطي ، اسم القاص الضال ، كما لم يذكر اسم بعض أرباب الأحوال الذي رد عليه كما لم يبين ، هل هو رأى النبي × في المنام ؟ أم رآه يقظة كما يزعم ذلك السيوطي لنفسه .

أمور يشهد كل ذي لب أنها لا تكون إلا لنبي وما كان يشاهدها غيرهن فحصل بذلك خبر عظيم . انتهى . وقال الحكيم الترمذي[١] ، في نوادر الأصول : الأنبياء زيدوا في النكاح بفضل نبوتهم وذلك أن النور إذا امتلأ منه الصدر ففاض في العروق التذت النفس والعروق فأثارت الشهوة وقواها[٢] . وروي عن ١٠٧/س
سعيد بن المسيب أن النبيين عليهم الصلاة والسلام يفضلون بالجماع على الناس وذلك لما فيه من اللذة ، وروي عن رسول الله × أنه قال : " أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش والنكاح وأعطي المؤمن من قوة عشرة "[٣] فهو بالنبوة والمؤمن بإيمانه والكافر له شهوة الطبيعة فقط . قال وأما الطيب فإنه يذكي الفؤاد ويقوي القلب والجوارح والنور بين القلب والفؤاد ، وأصل الطيب إنما خرج من الجنة تزود آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه[٤] . وروى أحمد والترمذي من حديث أبي أيوب ، قال رسول الله × : " أربع من سنن المرسلين التعطر والحناء والنكاح والسواك "[٥] قال التستري في شرح الأربعين : من في هذا الحديث بمعنى في لأن هذه من الدين لا من الدنيا وإن كانت فيها والإضافة في رواية دنياكم للإيذان بأن لا علاقة له بها ، وفي هذا الحديث إشارة إلى وفائه × بأصلي الدين / وهما التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وهما كمالا قوتيه النظرية والعملية فإن كمال الأولى بمعرفة الله تعالى والتعظيم دليل لأنه لا يتحقق بدونها والصلاة لكونها مناداة الله تعالى على

---

(١) هو : محمد بن علي بن الحسن ، أبو عبد الله ، المحدث الزاهد ، المؤذن المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي ، صاحب التصانيف ، ومما أنكر عليه قوله : إن للأولياء خاتماً ، كما أن للأنبياء خاتماً ، وإنه بفضل الولاية على النبوة . من تصانيفه : كتاب نوادر الأصول ، وكتاب ختم الولاية . ت : في حدود ٣٢٠ هـ . طبقات الشافعية للسبكي : ٢ / ٢٤٥ ، ولسان الميزان : ٥ / ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) نوادر الأصول : ٢ / ٦٣ ، لم أجده .

(٣) النوادر : ٢ / ٦٣ ، والحديث : عن عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً ، وفيه المغيرة بن قيس البصري ، يروى عن عمرو بن شعيب ، قال الهيثمي : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث. الجرح والتعديل: والمجمع : ٨ / ٤٨٢ .

(٤) نوادر الأصول : ٢ / ٦٣ ، لم أجد من أخرجه .

(٥) المسند : ٥ / ٤٢١ ، والسنن : ٣ / ٣٨٢ ك : النكاح ، ب : ما جاء في فضل التزويج . قال الترمذي : حسن غريب ، وقال الألباني : ضعيف ، ضعيف سنن الترمذي : ١١٢ .

ما قال × : " المصلي يناجي ربه "[١] نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها ، وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس نفسه وبدنه كما قال × : " إبدأ بنفسك ثم بمن تعول "[٢] والطيب أخص اللذات بالنفس ، ومباشرة النساء ألذ الأشياء بالنسبة إلى البدن مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المثمر لنظام الوجود ثم إن معاملة النساء أصعب من معاملة الرجال لأنهن أرق ديناً وأضعف عقلاً وأضيق خلقاً ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن "[٣] فهو عليه الصلاة والسلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى : + تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ "[٤] وكان صدور ذلك منه طبعاً لا تكلفاً كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال فإذا كانت معاملته معهن هذا فما ظنك بمعاملته مع الرجال اللذين هم أكمل عقلاً وأمثل ديناً وأحسن خلقاً .

وقوله : " وجعلت قرة عيني في الصلاة " إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر . وأما تأخيره فللتدرج التعليمي من الأدنى إلى الأعلى ، وقدم الطيب على النساء لتقدم حظ النفس على حظ البدن في

---

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، ك : الصلاة ، ب : العمل في القراءة (١ / ٨٠) .
(٢) الحديث أخرجه البخاري ، عن حكيم بن حزام مرفوعاً ، وفيه : (وابدأ بمن تعول) الصحيح : ٢ / ٥١٨ ، ك : الزكاة ، ب : لا صدقة إلا عن غنى ، وصحيح مسلم : ٢ / ٧١٨ ، ك : الزكاة ، ب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى . والترمذي : ٣ / ٥٦ ، ك : الزكاة . والمسند : ٢ / ٩٤ وليس فيها : ابدأ بنفسك .
(٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح : ١ / ٨٦ - ٨٧ ، ك : الإيمان ، ب : بيان نقصان الإيمان إلى آخره . عن ابن عمر ، وأبو داود ، في السنن : ٥ / ٥٩ ، ك : السنة ، ب : الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، عنه .
(٤) سورة التحريم الآية (١) .

الشرف[١] ، قال : واعلم أن المراد بالقوة النظرية قوة النفس الناطقة بها بما يقبل الفيض من الملأ الأعلى وبالقوة العملية قوة لها تدبر بدنها لتكمله ويستكمل بواسطته . انتهى .

قوله : " قال عليه الصلاة والسلام : " من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً " " أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده[٢] والبيهقي في شعب الإيمان[٣] من حديث عمر ، وإسحاق بن راهويه في مسنده ، والبيهقي في شعب الإيمان[٤] من حديث أنس ، والطبراني في معجمه الكبير[٥] والبيهقي في شعب الإيمان من حديث سلمان ، والطبراني في معجمه الأوسط من حديث جابر[٦] ، والدارقطني في سننه من حديث حاطب[٧] .

قوله : " فسر رسول الله × الإستطاعة بالزاد والراحلة " أخرجه الترمذي وحسنه[٨] وابن ماجه من حديث ابن عمر والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أنس[٩]، وسعيد بن منصور في سننه[١٠] وابن

---

(١) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٥ .

(٢) المسند ، للطيالسي ص (١٢ ، ١٣) بلفظ : " بعثه الله من الآمنين يوم القيامة " .

(٣) لم أجده فيه من حديث عمر .

(٤) الشعب (٨ / ١١١) بلفظ : " من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الآمنين " .

(٥) المعجم الأوسط (٦ / ٨٩) بلفظ : " من مات في أحد الحرمين بعث آمناً " .

(٦) السنن : ك الحج ، ب ما جاء في زيارة قبر النبي × : ٣ / ٣٣٤ .

قال الهيثمي في حديث سلمان : فيه متروك . وفي حديث جابر ، إسناده حسن . مجمع الزوائد : ٣ / ٥٨ ولم أر من تعرض لحديث حاطب ، والراوي رجل من آله .

(٧) الترمذي : ٣ / ١٦٨ ، ك : الحج ، ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة . قال الألباني : ضعيف جداً ، ضعيف سنن الترمذي : ٨٨ .

(٨) ابن ماجه : ٢ / ٩٦٧ ، ك : المناسك ، ب : ما يوجب الحج . قال الألباني : ضعيف جداً ، ضعيف سنن ابن ماجه : ٢٣٢ .

(٩) المستدرك : ٦٠٩/١ ، ك : المناسك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(١٠) سنن سعيد بن منصور ، تفسير سورة آل عمران (٣ / ١٠٧٦) . قال محققه : ضعيف =

جرير من مرسل الحسن(١) .

قوله : " وكل مأتي إلى الشيء فهو سبيله " ، قال الطيبي : أي كل ما يأتي به إلى الشيء من الأسباب فهو سبيل إليه(٢) .

قوله : " قال عليه الصلاة والسلام : " من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً " " أخرجه الترمذي وضعفه من حديث علي بلفظ " من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً " (٣) والدارمي في مسنده من حديث أبي أمامة بلفظ : " من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً " (٤) وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات(٥) وتعقب عليه الحفاظ ، كما بينته في مختصر كتابه المسمى باللآلئ المصنوعة(٦) ، وفي النكت البديعات على الموضوعات .

قوله : " وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه " إلى آخره . قال الطيبي : الذي يحتمل من الوجوه في تخصيص اسم الذات الجامع ، وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على أنها عبادة لا ينبغي أن تختص إلا بمعبود جامع للكمالات بأسرها وإن في إقامة المظهر وهو قوله (البيت) مقام المضمر بعد سبقه منكراً للمبالغة في وصفه أقصى الغاية كأنه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر (الناس) بعد ذكره معرفاً الإشعار بعلية الوجوب وهو كونهم ناساً ، وفي تذييل + وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ " - لأنها في المعنى تأكيد -

---

لأنه مرسل وسنده صحيح إلى مرسله .

(١) جامع البيان : ٣ / ١٦ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٣) الترمذي ، السنن ، ك : الحج ، ب : ما جاء في التغليظ في ترك الحج (١٧٦/٣-١٧٧) . وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال ، وهلال بن عبد الله مجهول والحارث يضعف في الحديث وضعفه الألباني : ضعيف سنن الترمذي : ٨٨ .

(٤) سنن الدارمي ، ك : الحج ، ب : من مات ولم يحج (٢ / ٤٥) .

(٥) الموضوعات ، ك : الحج ، ب : إثم من استطاع الحج ولم يحج (٢ / ٥٨٣) .

(٦) اللآلئ المصنوعة ، ك : الحج (٢ / ١١٨) . وقال : لا يصح .

الإيذان بأن ذلك هو الإيمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى ، وإن مباشره مستأهل بأن الله تعالى بجلالته وعظمته يرضى عنه رضى كاملاً كما كان ساخطاً على تاركه سخطاً عظيماً[١] ، ولهذا عقب بالآيات . قوله " ملة إبراهيم حنيفاً " والمراد بها ملة الإسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة إبراهيم عليه السلام بعد الرد على أهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود إلى ذكرهم بقوله : + قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ " خطب جليل وشأن خطير لتلك العبادة العظيمة[٢] .

قوله : " روي أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله × أرباب الملل " الحديث أخرجه سعيد بن منصور[٣] وابن جرير[٤] عن الضحاك مرسلاً ، وفيه أن الخَمْسَ الملل ، المشركون واليهود والنصارى والصابئون والمجوس .

قوله : " طالبين لها اعوجاجاً " ، قال ابن المنير : وفي تقديره الجار مع ضمير المفعول في قوله (تبغونها) أي تطلبون لها نقص من المعنى ، والأحسن جعل (الهاء) من تبغونها مفعولاً وعوجاً حال وقع موقع الاسم مبالغة كأنهم طلبوا أن تكون الطريقة القويمة نفس العوج[٥] قال الطيبي : وفيه نظر[٦] إذ لا يستقيم المعنى إلا على أن يكون عوجاً هو المفعول به لأنه مطلوبهم فلابد من تقدير الجار .

قوله : " نزلت في نفر من الأوس والخزرج " ، إلى آخره . أخرجه ابن جرير عن زيد ابن الأسلم مرسلاً[٧] ، ويوم بعاث يوم مشهور وفيه

---

(١) لفظ (عظيماً) ساقط من : ب .
(٢) فتوح الغيب (٤ / ١٩٨ - ١٩٩) .

(٣) السنن ، ب : تفسير سورة آل عمران (٣ / ١٠٧٤) قال محققه : ضعيف جداً لشدة ضعف جويبر .
(٤) جامع البيان (٤ / ٢٠) . أخرجه بسنده ، عن عبيد بن سليمان ، عنه .
(٥) الانتصاف بهامش الكشاف (١ / ٢٠٥) بمعناه .
(٦) فتوح الغيب (٤ / ٢٠١) .
(٧) جامع البيان (٤ / ٢٣) .

حرب بين الأوس والخزرج[(١)] وبعاث بضم الموحدة أوله ومثلثة[(٢)] آخره وعين مهملة ، وصحف من قاله بالمعجمة[(٣)] كما نبه عليه الأزهري وغيره موضع بالمدينة[(٤)] ، قاله الشيخ سعد الدين[(٥)] وفي حاشية الطيبي بعاث اسم حصن للأوس[(٦)] .

قوله : " وقال أتدعون الجاهلية " تحريف كما قاله الشيخ ولي الدين العراقي ولفظ الحديث (أبدعوى الجاهلية) [(٧)] قال في النهاية : وهو قولهم يال فلان كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد[(٨)] .

قوله : " ومن يستمسك بدينه أو يلتجيء إليه في مجامع أموره "، قال الطيبي : يعني إما أن يقدر هنا مضاف بأن يقال ومن يعتصم بدين الله أي يتمسك به على الإستعارة أو لا يقدر فيجعل الإعتصام بالله استعارة للإلتجاء إلى الله وعلى الأول + وَمَن يَعۡتَصِم " معطوف على + وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ " أي كيف تكفرون والحال أن القرآن يتلى عليكم وأنتم عالمون بأن من تمسك بدين الله فقد هدي ، وعلي الثاني تذييل لقوله : + يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ " لأن مضمونه إنكم إنما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجؤوا إلى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم أما علمتم أن من التجا إلى الله كفاه شر ما يخافه . فعلى الأول ومن يعتصم جيء لإنكار الكفر مع هذا الصارف القوي كقوله + وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ "

---

(١) النهاية (١ / ١٣٩) .
(٢) فتوح الغيب (٤ / ٢٠١) ، واللسان (٢ / ١١٧) .
(٣) النهاية (١ / ١٣٩) .
(٤) تهذيب اللغة .
(٥) التفتازاني لـ : ٢٧٠ / ب وقال : والغين تصحيف عن الأزهري .
(٦) فتوح الغيب (٤ / ٢٠١) ، والنهاية (١ / ١٣٩) .
(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري ، في الصحيح : ٤ / ١٨٦٤ ، ك : التفسير ، ب : قوله : سواء مما ، ومسلم : ٤ / ١٩٩٩ ، ك : البر ، ب : نصر الأخ ظالماً ومظلوماً ولفظهما : (ما بال دعوى الجاهلية) .
(٨) النهاية (٢ / ١٢٠) .

وعلى الثاني للحث على الإلتجاء[١] .

قوله : " فقد اهتدى لا محالة " ، قال الطيبي :

وذلك المجيء فعل الماضي مع قد[٢] ، قال الجوهري : قد جواب ، لما يفعل[٣] وإنما يصدق فقد هدي إذا وجد التوقع وهو المعتصم بالله منتظراً للهدى فإذا حصل الهدى قيل له فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة[٤] .

قوله : " حق تقواه وما يجب منها " ، قال الطيبي : أي حق هنا من حق يعني وجب وثبت أي الذي ثبت ووجب من التقاة . ومن ، في منها بيان ما يجب أي اتقوا الله التقاة التي تجب وتحق له[٥] . كقوله : + فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ "[٦] تابع فيه الزمخشري . وقد قال الطيبي : إن الزمخشري قال ذلك بناء على مذهبه أنه لا يجوز التكلف بما لا يطاق ابتداء[٧] ، والذي ذكره الزجاج وغيره ، إن قوله : + ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ " منسوخ بقوله : + فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ "[٨] قال : ولهاتين الآيتين أسوة بقوله : + لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ "[٩] فإنها ناسخة لقوله : + وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ "[١٠][١١] .

---

(١) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤) .
(٢) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .
(٣) الصحاح (٢ / ٥٢٢) .
(٤) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .
(٥) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٤) .
(٦) الآية (١٦) التغابن .
(٧) فتوح الغيب (٣ / ٢٠٦) .
(٨) معاني القرآن (١ / ٤٤٩) .
(٩) الآية (٢٨٦) البقرة .
(١٠) الآية (٢٨٤) البقرة .
(١١) فتوح الغيب (٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦) .

قوله : وعن ابن عباس[١] : " هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى " إنما هو عن ابن مسعود . أخرجه عبد الرزاق[٢]، والفريابي[٣]، وابن جرير[٤] ، وابن أبي حاتم[٥] ، وابن مردويه[٦] ، في تفاسيرهم ، والطبراني في معجمه ، والحاكم في المستدرك وصححه وأبو نعيم في الحلية ، عن ابن مسعود[٧] . قال أبو نعيم : هكذا رواه الناس عنه موقوفاً ، وروي عنه مرفوعاً[٨] .

قوله : " كما في تُؤَدَة " قال الجوهري : أتاد في مشيه ، وهو افتعل من التؤَدة وأصل التاء في إتأد ، واو ، ويقال : اتئد في أمرك أي تثبت[٩] .

قوله : " أي ولا تكونن على حال " قال الشيخ سعد الدين : يعني أن النهي راجع إلى القيد[١٠] .

قوله : " لقوله عليه الصلاة والسلام : (القرآن حبل الله المتين) أخرجه الترمذي من حديث علي[١١] ، والحاكم وصححه من حديث ابن

---

(١) في المطبوعة : ابن مسعود .
(٢) تفسير القرآن (١ / ١٢٩) .
(٣) لم أجده .
(٤) جامع البيان (٤ / ٢٨) .
(٥) ابن أبي حاتم (٣ / ٧٢٣) .
(٦) لم أجده .
(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٢٩ ، وابن جرير ، جامع البيان : ٤ / ٢٨ ، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٧٢٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٩٣ ، والحاكم في المستدرك ٢ / ٣٢٣ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧ / ٢٣٨ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
(٨) في حلية الأولياء رواه الناس عن زُبيد (هو ، ابن الحارث الياميُّ) موقوفاً ، ورفعه أبو النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد .
(٩) الصحاح : ٢ / ٥٤٦ .
(١٠) التفتازاني : لـ٢٧٠ / ب .
(١١) رواه الدارمي في سننه ٢ / ٥٢٦ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩١ ، والترمذي في سننه ٥ / ٢٩ ، والبزار في البحر الزخار ٣ / ٧٠ من طريق الحارث الأعور عن علي .
قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

مسعود[١] .

قوله : " استعار له الحبل " إلى آخره ، قال الطيبي : هي استعارة تمثيلية بأن شبهت الحالة بالحالة بجامع ثبات الوصلة بين الجانبين ، واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في المستعار منه من الألفاظ ، فقيل : " واعتصموا بحبل الله " قال : وقد يكون في الكلام استعارتان مترادفتان فاستعارة الحبل لعهده مصرحة أصلية تحقيقية[٢] ، والقرينة إضافة الحبل إلى الله ، واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية تحقيقية ، والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية وقد تكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخيل أو التحقيق ، ويكون الاعتصام ترشيحاً لها ، والقرينة إضافة الحبل إلى الله ، وقد تكون الاستعارتان غير مستقلتين بأن تكون الاستعارة في الحبل مكنية ، وفي الاعتصام تخييلية ؛ لأن المكنية مستلزمة للتخييلية[٣] .

قوله : " والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا " قال أبو حيان : لا يحسن عوده إلا إلى الشفا ، لأنه المحدث عنه[٤] .

قوله : " وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه " الطيبي قيل : المضاف لا يكتسب من المضاف إليه التأنيث إلا إذا كان بعضاً منه . نحو ، + يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ "[٥] أو فعله نحو أعجبتني مشي هند ، أو صفته نحو أعجبتني حسن هند . ولا يجوز أعجبتني غلام هند[٦] .

قوله : " من للتبعيض ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١ / ٧٤٢ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال في التلخيص : صالح ثقة خرج له مسلم ، ولكن إبراهيم بن مسلم - الهجري - ضعيف .

(٢) في الفتوح زيادة : أو تخييلية . وكذا في جـ .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٢٠٨ .

(٤) البحر المحيط : ٣ / ٢٢ بمعناه .

(٥) الآية (١٠) يوسف ، وهذا على قراءة : (يلتقطه) بالتاء من فوق قرأ بها الحسن ، ومجاهد وأبو رجاء وقتادة . البحر المحيط : ٥ / ٢٨٥ ، والدر المصون : ٦ / ٤٤٧ ، والإتحاف : ٢ / ١٤١ .

(٦) فتوح الغيب : ٤ / ٢١١ .

فروض الكفاية " قال الشيخ سعد الدين : يعني أن فرض الكفاية إنما يجب على البعض من غير تعيين ، كالواجب المخير بعض منهم من الأمور المعينة ، قال وهذا مذهب مردود . والمختار أنه يجب على الكل ، ويسقط بفعل البعض ، بدليل أنه لو ترك أثم الجميع ، ولا معنى للوجوب على الجميع سوى هذا ، ولو وجب على بعض مبهم لكان الآثم بعضاً مبهماً ، وهو غير معقول ، بخلاف الإثم بواجب مبهم كما في الواجب المخير . والاستدلال على أنه لا يجب على الكل بعدم الوجوب على الجاهل مردود بأنه إذا ترك بالكلية فذلك الجاهل أيضاً آثم ، كمن وجب عليه الصلاة ، وهو محدث فإن عليه تحصيل الشرط ، ثم الفعل . ولهذا ذهب البعض إلى أن من للبيان : يعني أنه واجب على كل الأمة ، ويسقط بفعل البعض ، لحصول المقصود[١] ، انتهى .

قوله : " بمعنى : وكنوا أمة تأمرون " قال الطيبي : أخرج من الكل الأمة ، فيكون من باب التجريد[٢] .

قوله : " والدعاء إلى الخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي ، وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام " قال ابن المنير : لكن الخير لا يعدوهما فالأولى أن يقال : ذكر الخير عاماً وفضله . وفيه من العناية ما لا يخفى إلا أن يثبت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض أنواع الخبر ، وما أري ذلك ثابتاً[٣] .

قوله : " روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس ؟ قال : (آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم) أخرجه أحمد وأبو يعلى[٤] من حديث درة بنت أبي لهب[٥] .

---

(١) التفتازاني لـ ٢٧١ أ .

(٢) فتوح الغيب : ٤ / ٢١٣ .

(٣) هامش الكشاف : ١ / ٢٠٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٦ / ٤٢١ وليس في المطبوع من مسند أبي يعلى الموصلي . ضعف إسناد الحديث محقق المسند .

(٥) هي درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي × أسلمت وهاجرت ، وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . الإصابة في تمييز الصحابة ٨ / ١٢٧ .

قوله : " والنهي عن المنكر واجب كله ، لأن جميع ما أنكره الشرع حرام " قال الشيخ سعد الدين : فيه نظر إذ المكروه منكر يندب تركه ، ولا يجب[١] .

قوله : " والأظهر أن النهي مخصوص فيه بالتفريق في الأصول دون الفروع لقوله عليه الصلاة والسلام : " اختلاف أمتي رحمة "[٢] عزاه الزركشي في الأحاديث المشهورة إلى كتاب الحجة للشيخ نصر المقدسي ، ولم يذكر سنده ولا صاحبيه ، وروى الطبراني والبيهقي في المدخل ١٠٨/س
بسند ضعيف عن ابن عباس/ قال : قال رسول الله × : " مهما أوتيتم من كتاب الله لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأيما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة " وأخرج البيهقي في المدخل عن عمر بن عبد العزيز ، قال : " ما سرني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة " .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي ، في الحلبيات : هذا الحديث ليس معروفاً عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ، ولا أظن له أصلاً إلا أن يكون من كلام الناس ، بأن يكون أحد قال اختلاف الأمة رحمة فأخذه بعض الناس فظنه حديثاً فجعله من كلام النبوة ، قال : ورأيت في تعليق القاضي حسين في كتاب الشهادات ، قال النبي × : " اختلاف أمتي رحمة " قال : وفسره بعضهم باختلاف الهمم والحرف .

وفي النهاية لإمام الحرمين : قال الحليمي في تفسير قوله × : " اختلاف أمتي رحمة " قال : أراد بذلك اختلافهم في الدرجات والمراتب والمناصب فحق القول في الحرف انتهى . قال السبكي : وما زلت أعتقد أن هذا الحديث لا أصل

---

(١) التفتازاني ل ٢٧١ أ .

(٢) قال الزركشي : هذا الحديث مما كثر السؤال عنه ، وزعم بعضهم أنه لا أصل له . المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر ٢٢٧ ، وقال الألباني : لا أصل له . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ١٤١ ح ٥٧ .

له ، وأستدل على بطلانه بقوله تعالى : + وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ "(١) وقوله تعالى : + وَلَكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ "(٢) وقوله تعالى : + كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " إلى قوله : + وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ "(٣) وقوله تعالى : + وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ "(٤) وقوله تعالى : + فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ "(٥) وقوله تعالى : + وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ "(٦) وقوله تعالى : + وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ "(٧) وما أشبه ذلك من الآيات . وقوله × : " ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم "(٨) وقوله × : " وتطاوعا ولا تختلفا "(٩) وقوله × : " إنما هلكت بنو إسرائيل بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبياءهم "(١٠) وما أشبه ذلك من الأحاديث . فانظر إلى القرآن العزيز كيف دل على أن

(١) الآية (١١٨ - ١١٩) هود .
(٢) الآية (٢٥٣) البقرة .
(٣) الآية (٢١٣) البقرة .
(٤) الآية (١١٠) هود ، والآية (٤٥) فصلت .
(٥) الآية (٢١٣) البقرة .
(٦) الآية (١٠٣) .
(٧) الآية (٤) البينة .
(٨) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم ، عن ابن مسعود مرفوعاً . الصحيح : ١ / ٣٢٣ ، ك : الصلاة ، ب : تسوية الصفوف . إلى آخره .
(٩) هذا قطعة من حديث أخرجه البخاري ، في الصحيح : ٣ / ١١٠٤ ، ك : الجهاد ، ب : ما يكره من التنازع ، عن أبي موسى . ومسلم في الصحيح : ٣ / ١٣٥٩ ، ك : الجهاد والسير ، ب : في الأمر بالتيسير وترك التنفير ، عنه .
(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح : ٦ / ٢٦٥٨ ، ك : الاعتصام ، ب : الإقتداء بسنن رسول الله × : عن أبي هريرة . ومسلم : ٢ / ٩٧٥ ، ك : الحج ، ب : فرض الحج مرة في العمر ، عنه .

الرحمة تقتضي عدم الاختلاف ، فإن الاختلاف نشأ عنه كفر بعضهم واقتتالهم . وانظر كلام النبوة كيف اقتضى أن الاختلاف سبب لاختلاف القلوب ، وإن كان الحديث وارداً في تسوية الصفوف فالعبرة بعموم اللفظ . والذي نقطع به ولا نشك فيه أن الاتفاق خير من الاختلاف على ثلاثة أقسام :

أحدها : في الأصول ، ولاشك أنه ضلال ، وسبب كل فساد ، وهو المشار إليه في القرآن .

والثاني : في الآراء والحروب ، ويشير إليه قوله × : " وتطاوعا ولا تختلفا " وكان ذلك خطاباً منه × لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن ، ولاشك أيضاً أنه حرام لما فيه من تضييع المصالح الدينية والدنيوية .

والثالث : في الفروع كالاختلاف في الحلال والحرام ونحوهما . والذي يظهر لنا ونكاد نقطع به أن الاتفاق خير من الاختلاف ولا حاجة إلى قولنا يظهر ونكاد فإنه كذلك قطعاً ، ولكن هل نقول : الاختلاف ضلال كالقسمين الأولين ، أو لا ؟

كلام ابن حزم ، ومن سلك مسلكه ممن يمنع التقليد يقتضي أنه مثل القسمين الأولين . وأما نحن فإنا نجوز التقليد للجاهل ، ويجوز الأخذ بعض الأوقات عند الحاجة بالرخصة من أقوال بعض العلماء من غير تتبع الرخص . ومن هذا الوجه قد يصح أن يقال : الاختلاف رحمة ، فإن الرخص من الرحمة ، مثاله إذا كان شخص مبتلى بسلس البول ونحوه ، ولا يكاد يخلو ثوبه أو بدنه عن نجاسة يسيرة ، ويشق عليه التنزه عن النجاسة اليسيرة في الفرض أيضاً ، وهو يعتقد أن النجاسة اليسيرة غير معفو عنها لتمذهبه بمذهب من يرى ذلك ، فإذا قلد من يرى العفو عنها صلى ، وكان في ذلك رخصة له ورحمة وإدراك أجر كبير وهذا لا ينافي قطعاً أن الاتفاق خير من الاختلاف ، فلا تنافي بين الكلامين لأن جهة الخيرية تختلف وجهة الرحمة تختلف فالخيرية في العلم بالدين الحق الذي كلف الله به عباده وهو الصواب عنده والرحمة في الرخصة له وإباحة الإقدام بالتقليد على ذلك . ورحمة نكرة في سياق الإثبات لا تقتضي العموم فيكفي في صحته أن تحصل في الاختلاف رحمة ما في وقت ، ما في حالة ما ، على وجه ما ، فإن كان ذلك حديثاً فيخرج على هذا وإن لم يكن حديثاً ويكون من كلام أحد من العلماء فمخرجه على هذا وعلى هذا

وعلى كل تقدير لا نقول إن الاختلاف مأمور به . وهل نقول الاختلاف مأمور به ؟ هذا يلتفت على أن المصيب واحد أو لا ؟ فإن قلنا المصيب واحد ، وهو الصحيح فالحق في نفس الأمر واحد والناس كلهم مأمورون بطلبه واتفاقهم عليه مطلوب والاختلاف حينئذ منهي عنه وإن عُذِرَ المخطئ وكذلك إذا قلنا بالأشبه كما هو قول بعض الأصوليين . وإما إذا قلنا كل مجتهد مصيب فكل أحد مأمور بالاجتهاد وباتباع ما غلب على ظنه فلا يلزم أن يكونوا كلهم مأمورين بالاتفاق ولا أن يكون اختلاف منهي عنه ، وإطلاق الرحمة على هذا التقدير في الاختلاف أقوى من إطلاقها على قولنا المصيب واحد . هذا كله إذا جعلنا الاختلاف المراد به الاختلاف في الفروع . وأما إذا قلنا المراد الاختلاف في الصنائع والحرف فلا شك أن ذلك من نعم الله تعالى ، وقد عدها الحليمي في شعب من النعم التي يطلب من العبد شكرها لكن كان المناسب على هذا أن يقال اختلاف الناس رحمة إذ لا خصوصية للأمة بذلك فإن كل الأمم مختلفون في الحرف والصنائع . وأما اختلاف الأمة فلابد من خصوصية الأمة به وما قاله إمام الحرمين قد يظهر فيه خصوصية ، لأن المراتب والمناصب التي أعطيتها أمة محمد × لم تعطها أمة غيرهم فهي من رحمة الله تعالى لهم وفضله عليهم لكنه لا يسبق الذهن من لفظة الاختلاف إليها ولا إلى الصنائع والحرف ، انتهى كلام السبكي .

قوله : ولقوله : " من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد " أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، من حديث عمرو بن العاصي بلفظ : " إذا حكم الحاكم فاجتهد وأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر "[(١)] .

قوله : " وأهل الكتاب كفروا برسول الله × بعد إيمانهم به قبل مبعثه "

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٦٧٦ ، ك : الإعتصام ، ب : أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب إلى آخره . صحيح مسلم : ٣ / ١٣٤٢ ، ك : الأقضية ، ب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد إلى آخره . وأبو داود في السنن : ٤ / ٦ ، ك : الأقضية ، ب : في القاضي يخطئ ، والنسائي في السنن : ٨ / ٢٢٤ ، ك : آداب القضاة ، ب : الإصابة في الحكم . وابن ماجه في السنن : ٢ / ٧٧٦ ، ك : الأحكام ، ب : الحاكم يجتهد فيصيب الحق .

. قال في الكشاف وهو الظاهر[١] ، قال الطيبي : لكن قرائن السياق قامت على ترجيحه وذلك قوله في الآيات السابقة : + يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ " ثم قوله : + وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَـٰتُۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ " وانتصاب يوم تبيض من لهم ، ثم قوله بعد الفراغ من حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم[٢] .

قوله : " ففي رحمة الله يعني الجنة " ، قال الطيبي : إنما فسر الرحمة بالجنة لأنها مقابلة لقوله : + فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ " ومقارنة لقوله : + هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ "[٣] .

قوله : " وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم " ، قال الطيبي : أي إن الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة[٤] .

قوله : " دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ لقوله : + وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " " قال الراغب : كان ، في كثير من وصف الله تعالى يبنى على معنى الأزلية قال الله تعالى : + وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا " وما استعمل منه في جنس الشيء متعلق بوصف له هو موجود

---

(١) الكشاف : ١ / ٢٠٩ .
(٢) فتح الغيب : ٤ / ٢١٤ .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٢١٥ .
(٤) نفس المرجع ص ٢١٦ .

فيه فتنبيه أن ذلك الوصف لازم لـه قليل الإنفكاك ، ومنـه قولـه تعالى : + وَكَانَ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا " وإذا اسـتعمل فـي الزمـان الماضـي فيكون المستعمل فيه باقياً على حالة وقد يكون متغيراً ، ولا فرق بين أن يكون زمان المستعمل فيه قد تقدم تقدماً كثيراً ، وبين أن يكون قد تقدم بآن واحد(١) . وقال أبو حيان : قول الزمخشري كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ ، قول لبعض النحويين . والصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ المضي منها على الانقطاع . ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع وفرق بين الدلالة والاستعمال . ألا ترى أنك تقول هذا اللفظ يدل على العموم ؟ ثم قد يستعمل حيث لا يراد العموم بل المراد الخصوص(٢) . وقال الشيخ سعد الدين : لا دلالة في كان الناقصة لا على انقطاع ولا دوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث ، مثل ، كان زيد راكباً ، وفيما هو دائم مثل : + وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا " .

قوله : + كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ " لا يدل على أنهم لم يكونوا خيراً فصاروا خيراً أو انقطع ذلك عنهم(٣) .

قوله : " وقيل كنتم في علم الله " ، إلى آخره . قال الشيخ سعد الدين : قصده بالأقوال الثلاثة تحقق معنى المضي(٤) .

وقوله : " استئناف بين به كونهم خيراً " ، قال الطيبي : أي ترك العاطف ليكون الكلام الأول كالمورد للسؤال عن موجب ما سيق له الحديث فيجاب بالثاني ويعاد بصيغة من استؤنف عنه الحديث لبيان الموجب(٥) .

---

(١) المفردات : ٧٣٠ - ٧٣١ .
(٢) البحر المحيط : ٣ / ٣٠ .
(٣) التفتازاني : لـ٢٧١ / ب .
(٤) التفتازاني : لـ٢٧١ / ب . والأقوال الثلاثة : خيريتهم في علم الله ، أو في اللوح المحفوظ ، أو فيما بين الأمم المتقدمين .
(٥) فتوح الغيب : ٤ / ٢١٨ .

قوله : " يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به " ، قال الطيبي : يعني ذكر الإيمان بالله وأريد الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به لأن الإيمان إنما يعتد به ويستأهل أن يقال له إيمان إذا آمن بالله على الحقيقة ، وحقيقة الإيمان بالله أن يستوعب جميع ما يجب الإيمان به فلو اختل شيء منه لم يكن من الإيمان بالله في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضاً بأهل الكتاب وإنهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الإيمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى : + وَلَوْ ءامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم " لاشك أنهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الإيمان كأنهم لم يؤمنوا وأيضاً المقام مقام مدح للمؤمنين وكونهم خير الناس ، لأن قوله (وتؤمنون بالله) عطف على تأمرون بالمعروف وهو كلام مستأنف بين به أن المؤمنين خير أمة في ماذا ، فينبغي أن يكون هو أيضاً تعليلاً للخبرية وأن يندرج تحته جميع ما يجب الإيمان به ليكون معتداً به صالحاً لأن يمتدح به فلو خرج بعض الإيمان لم يكن مدحاً ، قال : (وإنما أخر وحقه أن يقدم لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وإظهاراً لدينه) ، قال الطيبي : يعني إنما أخر قوله : (وتؤمنون بالله) ليكون تلويحاً إلى مكان التعليل فإنه حينئذ من باب الإخبار عن حصول الجملتين في قوله وتفويض الترتيب إلى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة(١) .

قوله : (٢)ويجوز أن يراد بتقديم الأمر بالمعروف على الإيمان الاهتمام وأن سوق الكلام لأجله ، وذكر الإيمان كالتتميم ويجوز أن يجعل من باب قوله : + وَلَقَدْ ءاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءانَ ٱلْعَظِيمَ " تنبيهاً على أن جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين أظهر شيء مما اشتمل عليه الإيمان بالله لأنه من وظيفة الأنبياء(٣) .

قوله : " وهذه الجملة والتي بعدها " ، قال الشيخ سعد الدين : أي منهم

---

(١) المرجع السابق : ٤ / ٢١٨ - ٢١٩ .
(٢) هذا من كلام الطيبي ، فحقه ألا يصدر : بـ قوله .
(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٢١٩ .

المؤمنون وما عطف عليه ولن يضروكم مع ما عطف عليه(١) .

قوله : " واردتان على سبيل الاستطراد " . قال الشيخ سعد الدين : ولذا لم يعطف على الجملة الشرطية قبلهما أعني ، ولو آمن ، لأنها معطوفة على كنتم خير أمة مرتبطة بها على معنى لو آمن أهل الكتاب كما آمنوا وأمروا بالمعروف كما أمروا لكان خيراً لهم ، قال : وإنما لم يعطف الاستطراد الثاني على الأول لتباعد ما بينهما وكون كل منهما نوعاً آخر من الكلام(٢) .

قوله : " استثناء من أعم عام الأحوال " ، قال الطيبي : عزي إلى الزمخشري أنه قال : الاستثناء من أعم عام الأحوال نحو قولك : ما رأيت إلا زيداً ، والمراد بأعم العام ما لا أعم منه وهو الشيء ، كأنك قلت : ما رأيت شيئاً إلا زيداً وهذا الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل أعني فاعله ومفاعيله وما شبه بها ، فقولك إلا زيداً مستثنى من أعم عام المفعول به وكذلك ما لقيته إلا راكباً استثناء من أعم عام أحواله ، وما ضربته إلا تأديباً مستثنى من أعم عام أعراضه . والإضافة في قوله : من أعم عام الأحوال مثل إضافة حِبُّ زمانه إلى من لا زمان له وإنما له المضاف الذي هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرُّقَيَّاتِ ، بإضافة قيس إلى الرقيات في أن الغرض إضافة الابن إلى الرقيات لأن قيساً ما شبّبَ بالرقيات وإنما المشبب بهن ابنه ولا طريق إلى ذلك إلا بذكر المضاف والمضاف إليه جميعاً(٣) ، وقال الشيخ سعد الدين: هذه الإضافة كما في قولهم حب زمان زيد حيث لا زمان له ، فإن القصد إلى إضافة الحب المختص بكونه للزمان إلى زيد وكذلك القصد إلى إضافة أعم العام ومثله : ابن قيس(٤) الرقيات فإن المتلبس بالرقيات ابن قيس لا قيس ففي مثل هذا

---

(١) التفتازاني : لـ٢٧١ / ب .

(٢) المرجع السابق : لـ٢٧١ / ب - ٢٧٢ / أ .

(٣) فتوح الغيب : ٤ / ٢٢٣ .

(٤) هو : عبد الله ، ويقال : عبيد الله ، والرقيات : جمع رقية ، اسم امرأة وإنما أضيف قيس إليهن ، لأنه تزوج عدة نسوة وافق أسماؤهن كلهن رقية ، فنسب إليهن . هذا قول الأصمعي .

وقال غيره : إنه كانت له عدة جدات ، أسماؤهن كلهن رقية ، فلهذا قيل : ابن قيس الرقيات ،

=

لابد من ذكر المضاف والمضاف إليه . ثم الإضافة ، وتحقيقه أن يطلق الحب مضافاً إلى الزمان والحب المقيد بالإضافة إلى الزمان مضاف إلى زيد[١] .

ويقال : إنما أضيف إليهن لأنه كان يُشَبِّب بعدة نساء يُسمَّيْنَ ، رقية . الصحاح : ٦ / ٢٣٦١ ، واللسان : ١٤ / ٣٣٣ .

والتَّشْبيب : النسيب ، يقال : هو ، يشبب بفلانة أي نسب بها وشبَّبَ بالمرأة : قال فيها الغزل والنسيب . الصحاح : ١ / ١٥١ ، واللسان : ١ / ٤٨١ .

(١) التفتازاني : لـ٢٧٢ / أ .

والحمد لله ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين – والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فإني سأذكر فيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها ، أثناء عملي في هذا الكتاب .

النتائج

١ - إن صاحب الكشاف الزمخشري ، معتزلي يؤمن بالاعتزال ويفتخر به ن ويصرح بأنه أبو القاسم المعتزلي ويعلن ذلك في المحافل والمجامع ، يعرفه الناس به ، ويستعين بعقلية الجيارة وتضلعه اللغوي ، وتمكنه البلاغي ، وبروزه النحوي علي حمل دلالات الآيات القرآنية على مذهبه الاعتزالي ومنهجه القدري .

وكان تفسيره " الكشاف " ميدانا فسيحاً لعرض المذهب الاعتزالي وشرح هذا المعتقد ، وتسخير آيات القرآن للدلالة على هذا الرأي ، كما أن فيه اهتماماً وكشفا عن أسرار الإعجاز القرآني ، واستخراج النكت البلاغية ن وهذا ما جعل المفسرين المتأخرين يتعلقون به ، وكثرت الاقتباسات من تفسيره في تفاسيرهم ، فلذا ينبغي العناية بتفسيره وتحقيقه وتخريج أحاديثه وآثاره والرد عليه من خلال طبع أهم الحواشي التي علقت عليه وردت على اعتزالياته معه ، وهي حاشية ، سراج الدين القزويني ، وحاشية قطب الدين الشيرازي ، وحاشية ، التفتازاني .

٢ - إن القاضي البيضاوي عالم مشارك في ، علم التفسير وأصول الفقه ، وعلم الكلام والفلسفة ، والنحو ، والتاريخ ، وألف في هذه العلوم مؤلفات انتشرت في العالم ، وعرفت بأساليبها الشديدة السبك ، البالغة في الاكتناز والإيجاز حد الألغاز والاغماض ، وأشهر مؤلفاته ، تفسيره : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) الملخص من تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل) ومن تفسير الرازي وتفسير الراغب الأصفهاني ، فقد انتشر في الشرق والغرب ، وفي العرب والعجم ، واستغنى به كثير من العلماء عن تفسير الكشاف واتخذوه كتاب دراسة وتدريس في المعاهد العلمية ، وفي المساجد والحلقات في بعض البلاد الإسلامية ، كبلاد تركيا والهند ، ومن اجل ذلك كثرت التعليقات عليه والتحشيات ، ولا يعرف في كتب التفسير كتاب أكثر منه تعليقات وتحشيات .

ولما لم يكن له قدم راسخة في الحديث ومذهب أهله في الاعتقاد تابع الزمخشري في بعض ضلالاته الاعتزالية ، وانتشرت في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وعلى ذلك فينبغي الاعتناء بتغير وتحقيقه .

وتخريج أحاديثه ، والرد عليه في المواضع التي زل فيها وأخطأ لدرء ضرره ثم تهيئته للاستفادة منه بعد تصفيته ثانياً .

٣ - إن جلال الدين السيوطي : شخصية علمية موسوعية قد ساهم بسهم وافر في التحصيل والتأليف في العلوم الإسلامية والعربية وهو في مقدمة المكثرين من التأليف في عصره ، وبعده من علماء المسلمين ، تأثر بالمذاهب العقدية والسلوكية المنتشرة في عصره وفي بيئته ومجتمعه من مذاهب المتكلمين والصوفية وكان الأجدر به أن يؤثر فيهم بالعلم الذي جمعه ، وأن يحاول ردهم إلى الصواب بالحق الذي عرفه ، ولكن الله يوفق من يشاء ، ولا علاقة بين التوفيق وكثرة التأليف والاطلاع ولا كثرة العلم والتدريس والفتاوى فالعلم يزيل الجهل ولا يجلب التوفيق .

السمات البارزية في مؤلفاته ، النقل والجمع ، أو الاختصار والتقريب ويقل فيها الدقة ، والاستنباط والاستقلال والابتكار .

اتهم من قبل بعض معاصريه ، كما اتهم هو غيره ، بسرقة مؤلفات غيره والسطو على مصنفات الآخرين ، وليس هذا القول على إطلاقه ولا أمراً مسلماً به إلا بعد المقارنة بين مؤلفاته التي ادعى عليه فيها أنه أخذها من مؤلفات الآخرين ، وبين المؤلفات التي اتهموه بأنه استولى عليها هذه الحاشية : (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) هي : خلاصة لحواشي الكشاف مع إضافة الفوائد إليها ، إمتازت عن حواشي البيضاوي المطبوعة ، بأمور :

كثرة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في مختلف الفنون الإسلامية والعربية .

وجودة التخريج للأحاديث والآثار ، بحيث أن من جاء بعده ممن أخرجوا أحاديث تفسير البيضاوي وآثاره والمحشون عليه كانوا عالة عليها في التخريج .

والاعتناء بالردود على الزمخشري والبيضاوي ، فيما زل كل واحد منهما فيه .

٤ - ردود السيوطي على إخضاع الزمخشري النصوص القرآنية لمذهبه الاعتزالي . وعلى رده للأحاديث الصحيحة التي لا توافق ومذهبه

القدري ردوده على البيضاوي فيما وافق فيه الزمخشري من الزلات العقدية والأدبية .

وضوح تأثر السيوطي بالحديث إلى حد ما ، غير أن تأثره بالفكر الصوفي المنتشر في عصره وبمذهب المتكلمين يكاد أن يكون كتأثره بالحديث وقد بدا جلياً في هذه الحاشية ميله إلى الفكر الصوفي وتصديقه بالخيالات التي يتعلقون بها والتي لا أساس لها في الدين ولا يقره العقل السليم بل تضر بالعقيدة الصافية ، كما اتضح تأثره بعلم الكلام مما أدى إلى تأويل صفات الله سبحانه .

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد خاتم رسله .

فهرس الآيات

ت	الآيـــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
١	+إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم"	البقرة	٦	٨٣
٢	+ عذاب أليم "	البقرة	٧	١٣٣
٣	+ يخادعون الله والذين آمنوا "	البقرة	٩	٣٩٦
٤	+ وإذا قيل لهم ءامنوا كما آمن الناس "	البقرة	١٣	٤٩٩
٥	+ أو كصيب من السماء "	البقرة	١٩	١٢
٦	+ يا أيها الناس اعبدوا ربكم "	البقرة	٢١	٤
٧	+ وإذ قال ربك للملائكة "	البقرة	٣٠	١٣١
٨	+ وإذ قلنا للملائكة "	البقرة	٣٤	١٣١
٩	+ وإذ فرقنا بكم البحر "	البقرة	٥٠	١٣١
١٠	+ قل هاتوا برهانكم "	البقرة	١١١	٢٧٣
١١	+ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة"	البقرة	١٢٣	١٩٣
١٢	+ أينما تكونوا "	البقرة	١٤٨	٩٤
١٣	+ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض "	البقرة	١٦٨	٤
١٤	+ فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم "	البقرة	١٩٤	٩٠
١٥	+ عن الشهر الحرام قتال فيه "	البقرة	٢١٧	٣٥٩
١٦	+ لا تأخذه سنة ولا نوم "	البقرة	٢٥٥	٨٦

ت	الآيـــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٧	+ فأما الذين في قلوبهم زيغ "	آل عمران	٧	١٠٥
١٨	+ أنى لك هذا "	آل عمران	٣٧	٤١٣
١٩	+ أنى يكون لي ولد "	آل عمران	٤٧	٤١٣
٢٠	+ ضربت عليهم الذلة "	آل عمران	١١٢	٩١
٢١	+ فبما رحمة من الله "	آل عمران	١٥٩	٩٣
٢٢	+ يا أيها الناس "	النساء	١	٥
٢٣	+ إن الذين يأكلون "	النساء	١٠	٤٠٨
٢٤	+ ودية مسلمة إلى أهله "	النساء	٩٢	٥٧٤
٢٥	+ واتبع ملة إبراهيم حنيفاً "	النساء	١٢٥	٥١٤
٢٦	+ إن يشأ يذهبكم "	النساء	١٣٣	٥
٢٧	+ شهداء لله ولو على أنفسكم "	النساء	١٣٥	٧٧
٢٨	+ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما"	النساء	١٣٥	٧٦
٢٩	+ وقد نزل عليكم في الكتاب "	النساء	١٤٠	٤٩٧
٣٠	+ فبما نقضهم "	النساء	١٥٥	٩٣
٣١	+ يا أيها الناس قد جاءكم "	النساء	١٧٠	٥
٣٢	+ يا أيها الناس قد جاءكم برهان "	النساء	١٧٤	٥
٣٣	+ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة "	النساء	١٧٦	٤٦٤
٣٤	+ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله "	المائدة	٥	٤٠٣
٣٥	+ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا "	المائدة	٦	٢٠٩
٣٦	+ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً "	المائدة	٣٦	٥٧٤
٣٧	+ ينفق كيف يشاء "	المائدة	٦٤	٤١٣
٣٨	+ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا "	المائدة	٨٧	٣٤٠
٣٩	+ إنما الخمر "	المائدة	٩٠	٤٠٤
٤٠	+ أحل لكم صيد البحر "	المائدة	٩٦	٢٣١

ت	الآيــــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
٤١	+ فيقسمان بالله "	المائدة	١٠٦	١٨٢
٤٢	+ لأنذركم به ومن بلغ "	الأنعام	٩	٢
٤٣	+ إن هي إلا حياتنا الدنيا "	الأنعام	٢٩	١٢٨
٤٤	+ وقالوا لولا نزل عليه "	الأنعام	٣٧	٢٤
٤٥	+ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله "	الأنعام	٤٠	١٦٧
٤٦	+ وإذا رأيت الذين يخوضون "	الأنعام	٦٨	٤٩٧
٤٧	+وكــذلك جعلنــا فــي كــل قريــة أكــابر مجرميها"	الأنعام	١٢٣	٣١١
٤٨	+ وكذلك زين لكثير من المشركين "	الأنعام	١٣٧	٣١١
٤٩	+ فبما أغويتني لأقعدن "	الأعراف	١٦	٥٦٥
٥٠	+ ربنا ظلمنا أنفسنا "	الأعراف	٢٣	١٦٥
٥١	+ ولكم في الأرض مستقر "	الأعراف	٢٤-٢٥	١٦٣
٥٢	+ كما أخرج أبويكم من الجنة "	الأعراف	٢٧	١٥٩
٥٣	+ كذلك نفصل الآيات "	الأعراف	٣٢	٣١١
٥٤	+ ثم استوى على العرش "	الأعراف	٥٤	١٢١
٥٥	+ فأخرجنا به من كل الثمرات "	الأعراف	٥٧	١٤
٥٦	+ هذه ناقة الله لكم آية "	الأعراف	٧٣	١١٢
٥٧	+ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم "	الأعراف	٨٦	١٣١
٥٨	+ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم "	الأعراف	١٣٦	٢١٠
٥٩	+ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون"	الأعراف	١٣٧	٢٠٢
٦٠	+ يسومونكم سوء العذاب "	الأعراف	١٤١	١٩٧
٦١	+ إنا هدنا إليك "	الأعراف	١٥٦	٢٢٤
٦٢	+وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً"	الأنفال	٤	٥٠٦
٦٣	+ لو نشاء لقلنا مثل هذا "	الأنفال	٣١	٥٢
٦٤	+ براءة من الله "	التوبة	١	٣٠٨
٦٥	+ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة "	التوبة	١٠	٢٥٩
٦٦	+ حتى يأتي الله بأمره "	التوبة	٢٤	٢٧١
٦٧	+ فلا تظلموا فيهن أنفسكم "	التوبة	٣٦	٣٨١
٦٨	+ فيه رجال يحبون أن يتطهروا "	التوبة	١٠٨	٤١٢

ت	الآيـــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
٦٩	+ فأتوا بسورة مثله "	يونس	٣٨	٢٧و٢٨
٧٠	+ أم يقولون افتراه "	يونس	٣٨	٢٩٦
٧١	+ فبذلك فليفرحوا "	يونس	٥٨	١٧٨
٧٢	+فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"	هود	٩٢	٢٠١
٧٣	+ أم يقولون افتراه قل فأتوا "	هود	١٣	٣٩
٧٤	+ ألا لعنة الله على الظالمين "	هود	١٨	٣٣٥
٧٥	+ هذا بعلي شيخا "	هود	٧٢	١١٣
٧٦	+ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه"	هود	١١٠	٥٩٦
٧٧	+ ولا يزالون مختلفين - إلا من رحم ربك "	هود	١١٨-١١٩	٥٩٥
٧٨	+ إنا أنزلناه قرآناً عربياً "	يوسف	٢	٩٧
٧٩	+ رأيتهم لي ساجدين "	يوسف	٤	٣٣٥
٨٠	+ يلتقطه بعض السيارة "	يوسف	١٠	٥٩٣
٨١	+ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين "	يوسف	١٧	٥٧٥
٨٢	+ هيت لك "	يوسف	٢٣	٣٩١
٨٣	+ كذلك كدنا ليوسف "	يوسف	٧٦	٣١١
٨٤	+ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم"	يوسف	٧٧	٢٩١
٨٥	+أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت"	الرعد	٣٣	٥٦٧
٨٦	+ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون "	إبراهيم	٦	١٩٨
٨٧	+ ربما يود الذين كفروا "	الحجر	٢	٣١٨
٨٨	+ وما أهلكنا من قرية "	الحجر	٤	٥٣٦
٨٩	+ فإنك رجيم "	الحجر	٣٤	١٥٩
٩٠	+ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا "	النحل	٤٣و٤٤	٤٧٦
٩١	+ فإذا قرأت القرآن فاستعذ "	النحل	٩٨	٢٠٩
٩٢	+ ولا تقف ماليس لك به علم "	الإسراء	٣٦	١٣٠
٩٣	+ قل لئن اجتمعت الإنس "	الإسراء	٨٨	٣٩
٩٤	+ لنزلنا عليهم من السماء "	الإسراء	٩٥	٢٤

ت	الآيـــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
٩٥	+ أيا ما تدعوا "	الإسراء	١١٠	٩٤
٩٦	+ فضربنا على آذانهم في الكهف "	الكهف	١١	٩١
٩٧	+ لتخذت عليه أجرا "	الكهف	٧٧	٢٠٤
٩٨	+ وما فعلته عن أمري "	الكهف	٨٢	١٥٩
٩٩	+ واشتعل الرأس شيباً "	مريم	٤	
١٠٠	+ ويوم يبعث حيا "	مريم	١٥	٥١٣
١٠١	+ واذكر في الكتاب مريم "	مريم	١٦	١٣١
١٠٢	+ فمن ربكما يا موسى "	طه	٤٩	١٥٦
١٠٣	+ لو كان فيهما آلهة إلى الله لفسدتا "	الأنبياء	٢٢	٢٣٧
١٠٤	+ إنه يعلم الجهر من القول "	الأنبياء	١١٠	١١٢
١٠٥	+ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم "	الحج	٢٥	٣٨١
١٠٦	+ فاجتنبوا الرجس من الأوثان "	الحج	٣٠	٦٩
١٠٧	+ ضرب مثل "	الحج	٧٣	٩٧
١٠٨	+ يا أيها الذين ءامنوا اركعوا "	الحج	٧٧	٥
١٠٩	+ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً "	المؤمنون	٣٥	٢٥١
١١٠	+ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة "	النور	٣	٤٠٩
١١١	+ وينزل من السماء من جبال فيها "	النور	٤٣	١٣
١١٢	+ خير مستقراً "	الفرقان	٢٤	٢٦٤
١١٣	+ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة "	الفرقان	٣٢	٢٤
١١٤	+ أهذا الذي بعث الله رسولاً "	الفرقان	٤١	٢٣٤
١١٥	+ وأنزلنا من السماء ماءً "	الفرقان	٤٨	١٢
١١٦	+ يلق أثاما – يضاعف له العذاب "	الفرقان	٦٨و٦٩	١٩٧
١١٧	+ لعلك باخع نفسك "	الشعراء	٣	٢٠٧
١١٨	+ فأخرجناهم من جنات وعيون"	الشعراء	٥٧	٢٠٢
١١٩	+ كذلك وأرثناها بني إسرائيل "	الشعراء	٥٩	٢٠٢
١٢٠	+ اضرب بعصاك البحر فانفلق "	الشعراء	٦٣	١٩٩
١٢١	+ الذي خلقني فهو يهدين "	الشعراء	٧٨	٤٦٧

ت	الآيـــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٢٢	+ لعلكم تخلدون "	الشعراء	١٢٩	٢٠٦
١٢٣	+ وقالا الحمد لله "	النمل	١٥	٢١٣
١٢٤	+ فالتقطه آل فرعون "	القصص	٨	٤٥٨
١٢٥	+ ولما بلغ أشده واستوى "	القصص	١٤	١٢٠
١٢٦	+ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات "	لقمان	٨	٥٧٣
١٢٧	+ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم "	السجدة	١٧	٨٠
١٢٨	+ لستن كأحد من النساء "	الأحزاب	٣٢	٣٠٢
١٢٩	+ وما أرسلناك إلا كافة للناس "	سبأ	٢٨	٣٩٤
١٣٠	+ وإن يكذبوك فقد كذبت "	فاطر	٤	٢١٧
١٣١	+ فأخرجنا به ثمرات "	فاطر	٢٧	١٤
١٣٢	+ حملنا ذريتهم "	يس	٤١	٥٣١
١٣٣	+ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين "	الصافات	٩٩	٤٦٧
١٣٤	+ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون "	الصافات	١٤٧	٢٦٤
١٣٥	+ أنزل من السماء ماء فسلكه "	الزمر	٢١	١٢
١٣٦	+ وإذا قيل لهم اتبعوا أحسن "	الزمر	٥٥	٣٤٤
١٣٧	+ بل الله فاعبد "	الزمر	٦٦	١٧٦
١٣٨	+ لعلي أبلغ الأسباب "	غافر	٣٦	١٨
١٣٩	+ إنما هذه الحياة الدنيا متاع "	غافر	٣٩	١٦٣
١٤٠	+ ويريكم آياته "	غافر	٨١	٢٤١
١٤١	+ أئنكم لتكفرون بالذي خلق – طائعين "	فصلت	٩-١٠	١٢٦
١٤٢	+ قالتا أتينا طائعين "	فصلت	١١	٣٣٥
١٤٣	+ أفمن يلقى في النار خير "	فصلت	٤٠	٢٦٤
١٤٤	+ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم "	الشورى	١٥	٣٠٥
١٤٥	+ وجزاء سيئة سيئة مثلها "	الشورى	٤٠	٩٠
١٤٦	+ وجعلوا الملائكة الذين هم "	الزخرف	١٩	١٩
١٤٧	+ إنني براء مما تعبدون "	الزخرف	٢٦	٢٩٠
١٤٨	+ وجعلها كلمة "	الزخرف	٢٨	٢٩٠
١٤٩	+ كم تركوا من جنات وعيون "	الدخان	٢٥	١٦
١٥٠	+ هذا كتابنا ينطق عليكم "	الجاثية	٢٩	٣٩٩

ت	الآيـــــة	السورة	ر. الآية	الصفحة
١٨٠	+ وجمع الشمس والقمر "	القيامة	٩	٥٢٥
١٨١	+ يوما عبوساً قمطريراً "	الإنسان	١٠	١٣٣
١٨٢	+ والظالمين أعد لهم "	الإنسان	٣١	٣٢٧
١٨٣	+ ذي ثلاث شعب لا ظليل "	المرسلا ت	٣٠و٣١	٢٣٨
١٨٤	+ أم السماء بناها "	النازعات	٢٧	١٢٦
١٨٥	+ والأرض بعد ذلك دحاها "	النازعات	٣٠	١٢٤
١٨٦	+ فإن الجحيم هي المأوى "	النازعات	٣٩	١٤٦
١٨٧	+ إنه لقول رسول كريم "	التكوير	١٩	٢٦٧
١٨٨	+ وما هو بقول شيطان رجيم "	التكوير	٢٥	٢٦٨
١٨٩	+ فأما من أعطى واتقى "	الليل	٥	٤٧٢
١٩٠	+ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب "	البينة	٤	٥٩٦
١٩١	+ قل هو الله أحد "	الإخلاص	١	٣٠١
١٩٢	+ لم يلد ولم يولد "	الإخلاص	٣	٨٦

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأبيات الشعرية

ت	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
٢٧	بضة المتجرد	١	طرفة	١٤٥
٢٨	من علقمة الفاخر	١	الأعشى	١٥٠
٢٩	سجدا اللحوافر	٤	زيد الخير	١٥١
٣٠	لليلى فاسجدا	١	لأعرابي من بني أسد	١٥٢
٣١	بالقرآن والسنن	٢	حسان	١٥٢
٣٢	فيك ما لم تسمع	١	بشار بن برد	١٥٨
٣٣	متى تقاضيا	١		١٨٠
٣٤	والدهر قد رفعه	٥	الأضبط السعدي	١٨٤-١٨٥
٣٥	بين الشراسيف جائف	٣	أوس بن حجر	١٨٧
٣٦	وقد حسن العتاب	٦	الحارث بن كلدة	١٩١-١٩٢
٣٧	بعد عسر أخا يسر	٢	أبو الهول	١٩٢
٣٨	في قحوفهم الحليبا	٢	المتنبـي	١٩٩
٣٩	لماع الخفق	١٠	رؤبة بن العجاج	١٢٣-١٢٤
٤٠	بأهون أو جيار	٢	لم أعرف من هو	٢٢٩
٤١	بعض دم الغزال	١	المتنبـي	٢٣٢
٤٢	بين أبكار وعون	٣	الطرماح	٢٣٣
٤٣	وذا نشب	١	عمرو بن معد يكرب	٢٣٤
٤٤	أولادها كالزبيب	١	الأعشى	٢٣٥
٤٥	لاقى حمام المقادر	١	شاعر	٢٤٣
٤٦	هل أنت مخلد	١	طرفة بن العبد	٢٤٥
٤٧	الظبـي تندمه	٢	رؤبة	٢٤٨-٢٤٩
٤٨	وجوه بني حنبل	١	يوسف بن أبي بكر	٢٥٢
٤٩	لخيركما الفداء	١	حسان بن ثابت	٢٦٤
٥٠	الداعي السميع	١	عمرو بن معد يكرب	٢٧٧
٥١	إلى ما تستطيع	١	عمرو بن معد يكرب	٢٧٧
٥٢	إن الركب مرتحل	١	الأعشى	٢٨٣
٥٣	ذا سفه الحليم	١	-	٢٨٧

ت	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
٥٤	ليس له سنام	١	جرير	٢٨٧
٥٥	والبلد الحرام	١	النابغة الذبياني	٢٨٨
٥٦	رجلاً عرياناً	١		٢٩٢
٥٧	وفدينا بالأبينا	٤	زياد بن واصل السلمي	٢٩٨
٥٨	إذا فعلت عظيم	١	أبو الأسود الدؤلي	٣٠٠
٥٩	خير الصبغ	٢	شاعر	٣٠٣
٦٠	للقرآن يدرسه	١	مجهول	٣٢٦
٦١	من قراع الكتائب	١	النابغة الذبياني	٣٢٨
٦٢	أو علو مكان	٢	-	٣٢٩
٦٣	طيبة النشر	٤	أعرابي	٣٤٦
٦٤	زمان خميص	١	-	٣٤٨
٦٥	عند الله مثلان	١	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل كعب بن مالك	٣٥٤
٦٦	فكانت عليه لباساً	١	النابغة الجعدي	٣٦٦
٦٧	فليس إلى خلود	١	عمر ذي الكلب	٣٧٤
٦٨	يلوح كأنه خلل	١	كثير بن عبد الرحمن	٣٨٨
٦٩	من أنفاسها جرع	٢	العباس بن مرداس	٣٩٤
٧٠	توقد بالليل ناراً	١	جارية بن الحجاج	٤٠٢
٧١	في سورة حين أغضب	٤	أبو الأسود الدؤلي وقيل : أسماء بن خارجة	٤٠٦
٧٢	من قروء نسائكا	٤	الأعشى	٤١٩
٧٣	حق غير ظن	١	شاعر	٤٢٧
٧٤	من خلفه أحد	٢	الطرماح	٤٢٧
٧٥	طيباً وإن لم تطيب	١	امرؤ القيس	٤٤٢
٧٦	نقاخا ولا بردا	٣	العرجي	٤٤٧
٧٧	إلا الفرقدان	١	عمرو بن معد يكرب	٤٤٨
٧٨	سنة وليس بنائم	٢	عدي بن رقاع	٤٥١

ت	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
٧٩	اقتضى المضاف عمله	١	-	٤٥٦
٨٠	إذا البازي كسر	١	العجاج	٤٦٣
٨١	الرماح تصورها	١	-	٤٦٥
٨٢	الكروم والدوالح	١	لبعض بني سليم	٤٦٦
٨٣	كل القوم يا أم خالد	١	الأشهب بن دميلة وقيل : حريث بن مخفض	٤٦٨
٨٤	يصر الزادا	١	لبعض الطائين	٤٦٩
٨٥	الفاحش المتشدد	١	طرفة	٤٧٠
٨٦	يهتدي بمناره	٦	امرؤ القيس	٤٧٣-٤٧٤
٨٧	غداة البين وانجردوا	١	-	٤٧٧
٨٨	ذا كواكب أشنعا	١	عمرو بن شأش	٤٨٢
٨٩	ونارا تأججا	١	عبيد الله بن الحر	٤٨٥
٩٠	ودني في المغايب	٢	-	٥٢٢
٩١	حصول الأماني	١	-	٥٢٤
٩٢	مالي ولا حرم	١	زهير بن أبي سلمى	٥٢٥
٩٣	الصبر إني لجازع	١	أبو صخر	٥٢٦
٩٤	ويلكم لا تنفروا	١	زهير بن أبي سلمى	٥٢٦
٩٥	أهل الغائب المنتظر	١	عروة بن الورد	٥٢٦
٩٦	لا إخالك راضياً	١	سوار بن المضرب	٥٢٦
٩٧	طيب أخبار	١	-	٥٢٦
٩٨	مصلحين عشيرة	١	-	٥٢٧
٩٩	الخير يعطوه	١	-	٥٢٨
١٠٠	والخليل ومريم	٤	-	٥٤١
١٠١	تنقض في حائر	١	زبان بن سيار	٥٤٢
١٠٢	مفارق لم يربع	١	حسان بن ثابت	٥٤٣
١٠٣	فها أنا ذا عمارا	٧	عنترة بن شداد	٥٤٤
١٠٤	إلا الكلاب النوابح	١	ابن خلدة	٥٥٣

الصفحة	القائل	عدد الأبيات	القافية	ت
٥٧٠	ميسون بنت بحدل	١	وتقرعيني	١٠
٥٧٢	-	١	دونها غول	١٠

فهرس الأعلام المترجم لها

المصادر والمراجع

١ - الإتحاف . السادة المتقيين ، بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي دار الفكر .

٢ - الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة .

٣ - الإحسان : كمال يوسف الحوت - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٧هـ .

٤ - أحكام القرآن ، لأبي بكر ، محمد بن عبد الله - ابن العربي . ت ٥٤٣هـ . تعليق محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤١٦هـ .

٥ - الإحكام في أصول الأحكام - للشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي - دار الفكر - ط. الأولى ١٤٠١هـ .

٦ - إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، ت ٥٠٥هـ . دار قتيبة للطباعة ، بيروت - دمشق . ط. الأولى ١٤١٢هـ .

٧ - أخبار مكة - للأزرقي . أبي الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد ، مؤرخ مكة ت في حدود ٢٤٤ - ٢٥٠ هـ المكتبة التجارية - مصطفى أحمد الباز مكة - الشامية . ط الأولى ١٤١٦هـ .

٨ - الأدب المفرد ، الجامع للآداب النبوية - للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ . تخريج أبي عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني . دار الصديق - ط. الأولى ١٤١٩هـ .

٩ - الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع . ط. الثالثة ١٤٠٩هـ .

١٠ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، للإمام الحافظ محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ . تحقيق الدكتور شعبان محمد

إسماعيل - دار الكتب - ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، بإشراف محمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق . ط. الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢ - أساس البلاغة - للزمخشري ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٣ - أسباب النزول ، للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي - ت ٤٦٨هـ . دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط. الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٤ - الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي . دار الجيل - بيروت ط. الأولى ١٤١٢هـ .

١٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجزري ، ت ٦٣٠هـ بتصحيح الشيخ عادل أحمد الرفاعي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤١٧هـ .

١٦ - الأسماء والصفات ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - ت ٤٥٨هـ . تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - دار الكتاب العربي بيروت - ط. الثانية ١٤١٥هـ .

١٧ - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا - البغدادي مكتبة ابن تيمية .

١٨ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - ت ٧٤٣هـ تحقيق عبد المجيد دياب - ط. الأولى ١٤٠٦هـ شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض .

١٩ - الأشباه والنظائر في العربية . للسيوطي ، تقديم الدكتور ، فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ١٤١٧هـ .

٢٠ - الإصابة في تمييز الصحابة - للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢هـ . دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٥هـ .

٢١ - أصول الدين ، للإمام الأستاذ أبي منصور ، عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، ت ٤٢٩ . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الثانية ١٤٠٠هـ .

٢٢ - إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ . تحقيق محمد السيد أحمد عزوز . عالم الكتب - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٧هـ .

٢٣ - الإعلام : لخير الدين الزركلي - دار القلم - بيروت .

٢٤ - الأغاني . لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ت ٣٥٦هـ - شرح الأستاذ عبد الأمير علي مهنا - الأستاذ سمير جابر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الثانية ١٤١٢هـ .

٢٥ - الإقليد في شرح المفصل ، لأحمد بن محمود بن قاسم الجندي ، ت ٧٠٠ هـ .

٢٦ - الإقناع في القراءات السبع ، للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري ت ٥٤٠هـ . تحقيق وتعليق : الشيخ أحمد فريد المزيدي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤١٩هـ .

٢٧ - ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ت ٦٧٢هـ . دار الفكر - بيروت - القاهرة .

٢٨ - أمالي ابن الشجري - هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي ، ت ٥٤٢هـ . تحقيق الدكتور / محمود بن محمد الطناحي ، مطبعة

المدني ط الأولى ١٤١٣هـ .

٢٩ - الأنساب - لأبي سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، السمعاني - ت ٥٦٢هـ . تقديم : عبد الله البارودي - دار الجنات - ط. الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٠ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، بين الزمخشري وابن المنير ، لعلم الدين العراقي ، نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية .

٣١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي - لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ت ٦٩١ - إعداد : محمد بن عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٣٢ - الأيام والليالي والشهور - لأبي زكريا ، يحيى بن زياد ، الفراء - تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري . دار الكتاب المصري - القاهرة - ط. الثانية ١٤٠٠هـ .

٣٣ - الإيضاح ، شرح المفصل ، لأبي عمرو ، عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ت ٦٤٦هـ . تحقيق ، د/ موسى بناي العليلي - إحياء التراث الإسلامي - الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ط في ١٦/١٠/١٩٨٢م .

٣٤ - إيضاح المكنون : لإسماعيل باشا - مكتبة المثنى - بغداد .

٣٥ - الإيضاح في علوم البلاغة - للخطيب الفزويعي - تحقيق . د/ عبد الحميد هنداوي - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة ، ط. الثانية ١٤٢١هـ .

٣٦ - البحر الزخار المعروف بمسند البزر ، للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ، ت ٢٩٢هـ تحقيق د/ محفوط الرحمن

زين الله - مكتبة العلوم والحكم ، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٣٧ - البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - ت ٧٤٥هـ . دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣٨ - البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الين بن محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي ٧٤٥ - ٧٩٤هـ . تحرير : د/ عمر سليمان الأشقر ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت . ط. الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

٣٩ - البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الفقيه المفسر المؤرخ العالم المحدث الشافعي ت ٧٧٤هـ تحقيق محمد عبد العزيز النجار - مطبعة السعادة ، يطلب من دار مكتبة الأصمعي الرياض - المملكة العربية السعودية .

٤٠ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي العلامة محمد علي الشوكاني ١٢٥٠هـ . نشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

٤١ - البعث والنشور ، للبيهقي . الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين . ت ٤٥٨هـ تحقيق أبي هاجر ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان . ط الأولى ١٤٠٨هـ .

٤٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ت ٩١١هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان .

٤٣ - البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٤٤ - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضي الزبيدي محب

الدين أبي الفيض الحسيني . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٤٥ - التاريخ ، ليحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي أبي زكريا . ت ٢٣٣هـ دراسة وتحقيق ، د/ أحمد محمد نور سيف . ط. الأولى ١٣٩٩م جماعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة .

٤٦ - تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣هـ . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

٤٧ - تاريخ مدينة دمشق ، للحافظ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، ت ٥٧١هـ . تحقيق محب الدين أبي سعيد العمري - دار الفكر ط. الأولى ١٤١٨هـ .

٤٨ - التبيان ، للطيبي ، ت ٢٢٧ . ط. الأولى ١٤٠٧هـ عالم الكتب - بيروت .

٤٩ - التبيان بشرائع الديوان .

٥٠ - التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق سعد كريم الفقي . دار اليقين ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٥١ - التبيان في علوم القرآن .

٥٢ - تحفة الإشراف . بمعرفة الأطراف ، لجمال الدين ، يوسف ابن الزكي المزى ، ت ٧٤٢هـ نشر دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة . ط الثانية ١٤١٤هـ .

٥٣ - تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، ط. الأولى ١٤١٣هـ . مطبعة المدني .

٥٤ - التذكرة الحمدونية ، لمحمد بن الحسن بن محمد ... بن حمدون أبي المعالي . ت ٥٦٢هـ تحقيق إحسان عباس وبكر عباس دار صادر ط الأولى ١٩٩٦م بيروت - لبنان .

٥٥ - تذكرة الحفاظ ، للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ت ٧٤٨هـ - دار إحياء التراث العربي .

٥٦ - الترغيب والترهيب ، للإمام الحافظ أبي القاسم ، إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الإصبهاني . ط. الأولى ١٤١٤هـ دار الحديث . القاهرة .

٥٧ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ٦٥٦هـ تحقيق محي الدين ديب مستو سمير أحمد العطار ، يوسف علي بديوي . دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، دار الكلم الطيب ط. الأولى ١٤١٧هـ .

٥٨ - التسهيل لابن مالك ، تحقيق د / عبد الرحمن السيد هجر للطباعة ط الأولى ١٤١٠هـ .

٥٩ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، للإمام الحافظ الشيخ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ - دار الكتاب العربية - بيروت - لبنان .

٦٠ - تفسير البسيط ، تأليف أبي الحسن الواحدي ، تحقيق محمد صالح الفوزان ، رسالة دكتوراة . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٦١ - تفسير الحسن البصري ، ابن أبي الحسن ، يسار ت ١١٠ ، جمع : دكتور محمد عبد الرحيم . دار الحديث القاهرة .

٦٢ - تفسير الراغب الأصبهاني ، نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٦٣ - تفسير الطبري - دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ .

٦٤ - تفسير القرآن العزيز ، للإمام عبد الرزاق بن هما الصنعاني ت ٢١١هـ تحقيق د/ مصطفى مسلم . مكتبة الرشد - الرياض ط الأولى ١٤١٠هـ .

٦٥ - تفسير القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ / ٧٣٣ عن المكتبة الوطنية بباريس برقم ٥٩٦ .

٦٦ - تفسير القرآن العظيم ، للإمام ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ . تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز . ط. الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٦٧ - التفسير الكبير . أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي ت ٦٠٤هـ . ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

٦٨ - تقريب التهذيب - للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ . تحقيق محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا - حلب .

٦٩ - التقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي ، نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية .

٧٠ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد يوسف الكواشي ، تحقيق محمد عبد الله العيدي . رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧١ - تهذيب التهذيب ، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٥٨٢هـ . دار الفكر ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٧٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ٦٥٤ - ٧٤٢هـ . حققه الدكتور بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة ط. الرابعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٧٣ - تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري - الدار المصرية للتأليف - القاهرة .

٧٤ - جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ - دار الفكر - بيروت - لبنان .

٧٥ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للحافظ صلاح الدين ، خليل بن كيكلدي العلائي ت ٧٦١هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط الأولى ١٣٩٨هـ الدار العربية للطباعة الجمهورية العراقية .

٧٦ - الجامع الصغير للسيوطي - بشرح العلامة محمد المدعو بعبد الرؤوق المناوي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط. الثانية ١٣٩١هـ .

٧٧ - الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٧٨ - الجرح والتعديل ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي ت ٣٢٧هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٣٧١هـ .

٧٩ - جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٨٠ - جمهرة الأمثال ، للشيخ الأديب ، أبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ابن سهل ، ت بعد الأربعمائة هـ . تحقيق : أبي الفضل إبـــــــــراهيم - وعبد المجيد قطاش . المؤسسة العربية الحديثة - مصر - القاهرة - ط. الأولى ١٣٨٤هـ .

٨١ - جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : د/ رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين ط. الأولى ١٩٨٧م . بيروت - لبنان .

٨٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . تأليف السيد المرحوم أحمد الهاشمي - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان - ط. الثانية عشرة .

٨٣ - حاشية أبي زرعة العراقي ، نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٨٤ - حاشية التفتازاني على الكشاف (مخطوط) ، مصورة عن مكتبة الحـــــــــــرم المكي .

٨٥ - حاشية الدماميني على مغني اللبيب ، لبدر الدين الدماميني ، نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٤٤٣٦ .

٨٦ - حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني ، ت ٨١٦هـ - دار الفكر - وهي مع الكشاف . ط. دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٨٧ - حاشية الشهاب علي البيضاوي ، لشهاب الدين ، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ت ١٠٦٩ ، تحقيق الشيخ عبد الرزاق المهدي . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٧هـ .

٨٨ - حاشية الشيخ محي الدين محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي . دار صادر - بيروت .

٨٩ - حاشية الصبان على شرح الأشموني . لمحمد علي الصبان ت ١٢٠٦هـ ، فيصل عيسى الباب الحلبي .

٩٠ - حاشية قطب الدين الشيرازي ، نسخة مصوره بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٩١ - الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت٣٧٧هـ. تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جوجياتي ، دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت ط. الأولى ١٤٠٤هـ .

٩٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . دار الفكر .

٩٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣هـ . تقديم ، د/ محمد نبيل طريقي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٨هـ .

٩٤ - الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار . ت ٣٩٢هـ .

٩٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٩٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٩٧ - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون . للسمين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الحلبي . ت ٧٥٦هـ . تحقيق : د/ أحمد الخراط ، مكتبة القلم - بيروت .

٩٨ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريفة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ . تعليق الدكتور عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٩٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، للإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ، ت ٧٩٩هـ تحقيق : مأمون بن محي الدين الجناني . ط. الأولى ١٤١٧هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٠٠ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد . ط. الثانية ١٣٨٤هـ .

١٠١ - ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د / محمد يوسف نجم الجامعة لأمريكية - بيروت - دار صادر ط الثالثة ١٣٩٩هـ .

١٠٢ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس - دار صادر - بيروت

١٠٣ - ديوان الحطيئة - لابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت .

١٠٤ - ديوان العرجى عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ، بن عفان . ت في خلافة هشام ، دار صادر - بيروت - لبنان . ط الأولى ١٩٩٨م .

١٠٥ - ديوان المتنبي - لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ط. الخامسة ١٣٧٧هـ - دار صادر - بيروت - لبنان .

١٠٦ - ديوان النابغة الجعدي ، جمع الدكتور واضح الصمد . دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٩٩٨م .

١٠٧ - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق : كرم البستاني - دار صادر - بيروت .

١٠٨ - ديوان الهذليين . ط الثانية - مطبعة دار الكتب - المصرية - القاهرة ١٩٩٥م .

١٠٩ - ديوان بشار بن برد ، شرح مهدي محمد ناصر الدين . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١١٠ - ديوان جرير - دار صادر - بيروت .

١١١ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر - بيروت .

١١٢ - ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي - عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني ت ٢٩١هـ . تحقيق ، د/ نورى حمود القيسي - مجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ .

١١٣ - ديوان عنترة بن شداد العبسي ، تحقيق محمد سعيد مولوي - دار عالم الكتب - ط. الثالثة ١٤١٧هـ .

١١٤ - الرسالة ، للإمام الطلبي محمد بن إدريس الشافعي ، ت ٢٠٤هـ . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر .

١١٥ - روضة الطالبين للنووي - المكتب الإسلامي - بيروت .

١١٦ - الزهد - للإمام أحمد بن خليل - تحقيق : محمد السعيد بسيوني - دار الكتاب العربي - بيروت .

١١٧ - الزهد ، للإمام الزاهد هناد السري الكوفي التميمي ت ٢٤٣هـ . تحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي . دار إحياء التراث الإسلامي .

١١٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ت ٨٤٥هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١١٩ - سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأوْنبِيِّ ت ٥٨١هـ تحقيق : عبد العزيز الميمني - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ .

١٢٠ - سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٣٠٣هـ - إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد - نشر وتوزيع محمد علي السيد ط. الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

١٢١ - سنن ابن ماجة . للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة

ت ٣٧٥هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .

١٢٢ - سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٣٧٩هـ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط. الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٢٣ - سنن الدارمي ، لأبي محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن الدارمي تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا - دار القلم ، دمشق . ط. الأولى ١٤١٢هـ .

١٢٤ - السنن الكبرى ، للبيهقي - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا .

١٢٥ - سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي . دار الفكر - بيروت . ط. الأولى ١٣٤٨هـ .

١٢٦ - سنن سعيد بن منصور ت ٢٢٧هـ . تحقيق الدكتور : سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد . دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض ط. الأولى ١٤١٤هـ .

١٢٧ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ . تحقيق علي أبو زيد . أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب أرناؤوط ط. مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩هـ - تحقيق محمود الأرناؤوط دار ابن كثير - دمشق - بيروت ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٢٩ - شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ت ٢٨٥هـ . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث - بيروت - دمشق ١٩٧٩م - شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر ، لأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ . تحقيق الدكتور حسن هنداوي . دار القلم - دمشق ط. الأولى ١٤٠٧هـ .

١٣٠ - شرح ألفية العراقي (التبصرة والتذكرة) لعبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن : أبي الفضل زين الدين العراقي ، ت ٨٠٦هـ . تصدير بقلم محمد بن الحسين العراقي الحسيني . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

١٣١ - شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ـ ت ٧٦٩هـ . تأليفه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ط. الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٣٢ - شرح التلخيص . للشيخ أكمل الدين البابرتي دراسة دكتور مصطفى رمضان ، المنشأة العامة طرابلس الجماهيرية الليبية ، ط الأولى ١٣٩٢هـ .

١٣٣ - شرح الكافية البديعية : ص ٨٨ في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف صفى الدين الحلى عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي ٧٥٠هـ . تحقيق د/ نسيب نشاوي . دمشق ١٤٠٢هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٣٤ - شرح المعلقات السبع ، للإمام عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، ت ٤٨٦هـ . تحقيق محمد الفاضلي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت . ط ١٤١٩/٣هـ .

١٣٥ - شرح المعلقات العشر ، تقديم وشرح الدكتور ياسين الأيوبي والدكتور صلاح الدين الهراري . عالم الكتب ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٥هـ .

١٣٦ - شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : محمد الفاضلي المكتبة العصرية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٨هـ .

١٣٧ - شرح المفصل ، للشيخ موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش ، ت ٦٤٣هـ عالم الكتب - بيروت .

١٣٨ - شرح المهذب ، سبق في المجموعة .

١٣٩ - شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الأشبيلي ، ت ٦٠٩هـ . إعداد الدكتورة : سلوى محمد عمر عــــــــــــرب .
ط. الأولى ، معهد البحوث أم القرى ١٤١٨هـ .

١٤٠ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح ديوان ، ضبط : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبـــــــــد الحفـــــــــيظ
شلبي ، دار المعرفة بيروت - لبنان . ط. الثانية .

١٤١ - شرح ديوان الأعشى ، للدكتور / محمد أحمد قاسم - المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٥هـ .

١٤٢ - شرح ديوان الحماسة، لأبي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ت ٤٢١هـ ، بشرح أحمد أمين ، وعبد السلام هارون . ط. الثانية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٤٣ - شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي . نشر دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ .

١٤٤ - شرح ديوان امرئ القيسي ، لحسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط. الأولى ١٣٥٩هـ . مطبعة الإستقامة بالقاهرة .

١٤٥ - شرح ديوان جرير تقديم وشرح تاج الدين شلق دار الكتب العربي بيروت - ط الأولى ١٤١٣هـ .

١٤٦ - شرح ديوان حسان ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان ١٤١٠هـ .

١٤٧ - شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ، للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباي (ثعلب) ط. الثانية . مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٥م .

١٤٨ - شرح أبيات مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ تحقيق عبد العزيز رباح ، دار المأمون للتراث ، بيروت ط الثانية ١٤٠٧هـ .

١٤٩ - شعب الإيمان - لأبي بكر البيهقي - تحقيق : أبي هاجر بسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٥٠ - الشعر والعشراء ، لابن قتيبة - تحقيق : أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة .

١٥١ - شمس العلوم . للعلامة ، نشوان بن سعيد الحميري ، ت ٥٧٣هـ تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سورية ط الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٥٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط. الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٥٣ - صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ . ط. الثانية - تحقيق : شعيب الأرناؤوط .

١٥٤ - صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ت ضبط : د/ مصطفى ديب البغا نشر وتوزيع دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، اليمامة ، دمشق - بيروت . ط. الرابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٥٥ - صحيح الترغيب والترهيب ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى ١٤٢١هـ .

١٥٦ - صحيح سنن ابن ماجة - لمحمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي ط. الثالثة - ١٤٠٨هـ .

١٥٧ - صحيح سنن الترمذي - لمحمد الين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي ط. الأولى ١٤٠٨هـ .

١٥٨ - صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٣٦١هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .

١٥٩ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المشهور بابن بشكوال ت ٥٧٨هـ ط. الثانية ١٤١٤هـ ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٦٠ - ضعيف سنن ابن ماجة ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . بيروت . ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٦١ - الضوء اللامع لعلماء القرن السابع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار الجيل - بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١٢هـ .

١٦٢ - الطبقات ، لابن سعد . دار صادر - بيروت .

١٦٣ - طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي - تحقيق د/ محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبي - القاهرة .

١٦٤ - طبقات الشعراء ، لعبد الله بن المعتز بن المتوكل قتل سنة ٢٩٦ تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ط. الرابعة ، دار المعارف .

١٦٥ - الطبقات الكبرى ، لمحمد سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ . تحقيق الدكتور محمد عمر . ط. الأولى ١٤٢١هـ الشركة الدولية .

١٦٦ - طبقات المفسرين ، للداوردي - لمحمد بن علي بن أحمد الداوردي - ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

١٦٧ - طبقات المفسرين ، للسيوطي .

١٦٨ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكي .

١٦٩ - العظمة لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد - بن حبان الأصبهاني ت ٣٦٩هـ دراسة وتحقيق رضا بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة - الرياض النشر الأولى ١٤١١هـ .

١٧٠ - علل الحديث ، لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ . دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ .

١٧١ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للحافظ أبي الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطني ت ٣٨٥هـ . تحقيق د/ محفوظ الرحمن

زين الله السلفي ،
ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م دار طيبة ، الرياض .

١٧٢ - علوم الحديث ، لابن الصلاح ، لأبي عمرو ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣هـ . تحقيق : نور الدين عتر ، ط. الثالثة - دمشق ١٤١٨هـ .

١٧٣ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لموفق الدين أبي العباس ، أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أُصَيبَعة ت ٦٦٨هـ ضبط وتصحيح محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

١٧٤ - غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، لأبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار ت ٥٦٩هـ دراسة وتحقيق د/ أشرف محمد فؤاد طلعت . ط. الأولى ١٤١٤هـ . جمعية جدة .

١٧٥ - الغريبين في القرآن والحديث ، لأبي عبيد ، أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري ت ٤٠١هـ . تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، مكتبة نزار مصطفى
الباز . مكة المكرمة ط. الأولى ١٤١٩هـ .

١٧٦ - الفائق في غريب الحديث ، تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تعليق إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان ، ط. الأولى ١٤١٧هـ .

١٧٧ - فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
ت ٨٥٢هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ .

١٧٨ - الفتح السماوي ، بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ، لعبد الرؤوف المناوي - تحقيق أحمد مجتبى - دار العاصمة - الرياض .

١٧٩ - فتح القدير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ تعليق سعيد محمد اللحام . دار الفكر للطباعة - بيروت - لبنان . ط.

١٩٩٣م
١٤١٤هـ .

١٨٠ - فتوح العيب في الكشف عن قناع الريب ، تأليف الحسين بن عبد الله الطيبي ت ٧٤٣هـ تحقيق محمد الأمين بن الحسين . دراسة وتحقيق صالح عبد الرحمن الفائز ، كلاهما رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية .

١٨١ - الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، تأليف صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبد الله المعلائي الدمشقي الشافعي ت ٧٦١هـ تحقيق د/ حسن موسى الشاعر المتوكل الكناني . دار البشير - عمان ط. الأولى ١٩٩٠م .

١٨٢ - فضائل القرآن ، للإمام أبي عبيد القاسم سلام ت ٢٢٤هـ . تحقيق وهبي سليمان عاوجي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١٨٣ - الفهرست ، لابن النديم . أبو الفرج ، محمد ابن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق . تحقيق - رضا - دار المسيرة ط. الثالثة ١٩٨٨م .

١٨٤ - فيض القدير الجامع الصغير ، للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، ط. الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧٢م .

١٨٥ - الكامل - تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق د/ محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٨٦ - الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي الجرجاني - دار الفكر - بيروت .

١٨٧ - الكتاب ، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط. الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٨٨ - كتاب الأضداد ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ت ٢٤٤هـ

. تحقيق محمد عودة سلاق ، مكتبة الثقافة الدينية - مصر .

١٨٩ - كتاب الأضداد ، لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني : ت ٦٥٠هـ . تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٤٠٩هـ .

١٩٠ - كتاب الأفعال ، لأبي القاسم ، علي بن جعفر السعدي ، المعروف بابن القطاع المتوفي سنة ٥١٥هـ ط عالم الكتب الأولى ١٤٠٣هـ بيروت .

١٩١ - كتاب الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - ت ٣٥٦هـ . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤١٦هـ .

١٩٢ - كتاب السنة - للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت ٢٨٧هـ بقلم محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ط. الأولى . كتاب السنة ، لأبي عبد الرحمن عبد الله الإمام أحمد ت ٢٩٠هـ تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم ط الأولى ١٤٠٦هـ .

١٩٣ - كتاب الضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزي ، تحقيق أبي الفداء ، عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

١٩٤ - كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السامرائي .

١٩٥ - كتاب الفصوص ، لأبي العلاء ، صاعد بن الحسن بن عيسى البعي البغدادي ت ٤١٠هـ ، تحقيق الدكتور : عبد الوهاب التازي سَعُود . المغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مطبعة فضالة .

١٩٦ - كتاب القوافي ، للقاضي أبي يعلى ، عبد الباقي عبد الله بن المحسِّن التنوخي من تلاميذ أبي العلاء المعري ت ٤٤٩هـ تحقيق عوني عبد الرؤوف . ط. الثانية ١٩٧٨م مكتبة الخانجي .

١٩٧ - كتاب المصاحف ، للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود ، ت ٣١٦هـ تصحيح د/ آثر جفري . ط. الأولى ١٣٥٥هـ ، المطبعة الرحمانية بمصر .

١٩٨ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله محمد ابن أبي شيبة الكوفي العبسي ت ٢٣٥هـ تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت . دار التاج ، بيروت - لبنان - ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

١٩٩ - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها - للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم ت ٥٦٥هـ . تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي ط. الأولى الجمعية الخيرية لتحفيظ القآن بجدة ١٤١٤هـ .

٢٠٠ - كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ . مؤسسة الكتب الثقافية . ط. الثانية ١٤١٧هـ بيروت - لبنان .

٢٠١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ ويليه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ . دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٢٠٢ - كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الراسالة - بيروت .

٢٠٣ - كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .

٢٠٤ - الكشف عن مشكلات الكشاف

٢٠٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ . تحقيق الدكتور محي

الـــدين رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت . ط. الثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

٢٠٦ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بتحقيق خالد العنزي .

٢٠٧ - كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ت ٢٤٤هـ . هدية الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، ت ٥٠٢هـ ط. مكتبة دار زمزم الريـــــــاض . نـــــــــشر دار الكتـــــــــاب الإسلامي - القاهرة .

٢٠٨ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين الهندي البرهان فوري ت ٩٧٥ ، ضبط الشيخ بكري الحياني ، تصحيح الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرســـــالة - بيـــــــروت شـــــــارع ســـــــوريا - ط ١٤١٣هـ .

٢٠٩ - لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي عناية عبد المجيد طعمة حلبي دار المعرفة بيروت - لبنان ط الأولى ١٤١٨هـ .

٢١٠ - اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين ، على ابن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير الجزري ، ت ٦٣٠هـ ط. الثالثة ١٤١٤هـ دار صادر - بيروت .

٢١١ - لحظ الألحاظ ، بذيل طبقات الحفاظ ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المي - دار إحياء التراب العربي . بيروت - لبنان .

٢١٢ - لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظـور الأفريقـي المـصري . دار صـادر - بيـروت ط. الأولـى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٢١٣ - لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ط. الأولى .

٢١٤ - المؤتلف والمختلف للآمدي . أبي القاسم الحسن بن بشير بن يحيى ت ٣٧٠هـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج القاهرة ١٣٨١هـ دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢١٥ - المثل السائر ، في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ت ٦٣٧هـ تحقيق : محي الدين عبد الصميد . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤١٦هـ .

٢١٦ - مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢١٧ - مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ت ٥١٨هـ تقديم وتعليق : نعيم حسين زرزور . ط. الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية .

٢١٨ - مجمع البحرين ، في زوائد المعجمين - للهيثمي ت ٨٠٧هـ تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير. مكتبة الرشد. الرياض - ط. الثانية ١٤١٥هـ .

٢١٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، على بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ . تحقيق عبد الله محمد الدرويش . ط.١٤١٢هـ دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٢٢٠ - المجموع شرح المهذب ، للإمام أبي زكريا ، محي الدين ، يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ دار الفكر .

٢٢١ - مجموعة الشافعية من علمى الصرف والخط (متن الشافعية مع شرحها للعلامة الجاربردي) عالم الكتاب ط. الثالثة ١٤٠٤هـ بيروت .

٢٢٢ - المجيد في إعراب القرآن المجيد ، لإبراهيم بن محمد السفاقسي . ت ٧٤٢هـ تحقيق موسى محمد زنين . منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ط. الأولى ١٩٩٢م .

٢٢٣ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف و د/ عبد الحليم النجار

ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط. وزارة الأوقاف - القاهرة ١٤٢٠هـ .

٢٢٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي . تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم . ط. الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م الدوحة .

٢٢٥ - المحصول في علم أصول الفقه ، للإمام فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ٥٤٤ - ٦٠٦هـ . دراسة وتحقيق د/ طه جابر فياض العلواني . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٢٢٦ - مختار الصحاح ، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٤٠١هـ .

٢٢٧ - مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ، للإمام أبي محمد عبد بن أسعد بن عي اليافعي اليمني المكي ت ٧٦٨هـ ط الثانية ١٤١٣هـ دار الكتاب الإسلامي القاهرة .

٢٢٨ - المستدرك علي الصحيحين في الحديث ، للإمام أبي عبد الله محمد بن البيع الحاكم النيسابوري . مكتبة ومطباع النصر الحديثة الرياض .

٢٢٩ - المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ . تحقيق حمزة بن زهير حافظ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة شركة المدينة للطباعة .

٢٣٠ - مسند أبي يعلى - أبو يعلى أحمد من على الموصلى - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - ط. الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٣١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ . دار الفكر العربي .

٢٣٢ - مسند الإمام الشافعي - دار الريان للتراث. القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٣٣ - مسند الفردوس ، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٢٣٤ - مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي - بيروت ط. الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٣٥ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف العلامة أحمد بن محمد ابن علي المقرئ الفيوي ت ٧٧٠هـ . المكتبة العلمية . بيروت - لبنان .

٢٣٦ - معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، ت ٥١٦هـ . إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك - مروان سوار . دار المعرفة ، بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٣٧ - معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت ٢٠٧هـ ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار . دار السرور - مصر .

٢٣٨ - معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي . تحقيق الدكتور/ عبد الأمير محمد أمين الورد مكتبة النهضة العربية . عالم الكتب . ط. الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٣٩ - معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق : د/ عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب - بيروت - ط. الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٤٠ - المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر - لبدر الدين الزركشي - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي دار الأرقم - الكويت .

٢٤١ - معجم الأدباء - لياقوت الحموي ت ١٢٢٩هـ دار إحياء التراث العربي ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٤٢ - معجم الأعلام - معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . لبسام عبد الوهاب الجابي ط. الأولى ١٤٠٧هـ . الجَفّان والجابي للطباعة والنشر .

٢٤٣ - المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق : طارق بن عوض الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ .

٢٤٤ - معجم البلاغة العربية . د/ بدوي طبانة ص ٧٠١ ط. الرابعة . دار ابن حزم للطباعة والنشر . بيروت - لبنان .

٢٤٥ - معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت .

٢٤٦ - معجم الطبراني الكبير ط. الأولى ، دار الراية ١٤١١هـ ١٩٩٠م الربوة - الرياض .

٢٤٧ - معجم المؤلفين للزركلي ، تراجم مصنفى الكتب العربية - لعمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . ط. الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٢م .

٢٤٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه ونظمه لضيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي. وِنْسِنْكْ مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م .

٢٤٩ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ تحقيق عبد السلام هرون ومحمد علي النجار - أشرف على طبعه : عبد السلام هرون . المكتبة العلمية - طهران .

٢٥٠ - المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد ت ٥٤٠هـ تحقيق الدكتور ف . عبد الرحيم . دار القلم ، دمشق ط. الأولى ١٤١٠هـ .

٢٥١ - معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت ٣٣٦هـ تحقيق د/ محمد راضي بن حاجي عثمان ، مكتبة الدار المدينة ط الأول ١٤٠٨هـ .

٢٥٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، للذهبي . تحقيق بشار عواد معروف - شعيب أرناؤوط صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط. الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٥٣ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام ت ٧٦١هـ . تقديم حسن حمد ، مراجعة د/ إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨هـ .

٢٥٤ - مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب ، يوسف بن أبي بكر ، محمد بن علي السكاكي ت ٦٢٦هـ . ضبط وتعليق : نعيم زرْزور - دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ط. الثانية ١٤٠٧هـ .

٢٥٥ - مفردات ألفاظ القرآن . تأليف العلامة الراغب الأصفهاني . تحقيق صفوان عدنان داوودي . دار القلم - دمشق . الدار الشامية - بيروت . ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٥٦ - المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغرافي . مؤسسة الرسالة .

٢٥٧ - المفصل في علم العربية . للزمخشري . دار الجيل - بيروت - لبنان .

٢٥٨ - مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ٣٢٤هـ . تصحيح هلمون رُيتر . ط. الثانية ١٤٠٠هـ .

٢٥٩ - المقتضب لأبي العباس ، محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب .

٢٦٠ - مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح - للحافظ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ . تحقيق عبد الرحمن عثمان - دار الفكر .

٢٦١ - مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب .

٢٦٢ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي - شرح وتعليق محمد جاد المولى بك . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ط ١٩٨٦م .

٢٦٣ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ١٠٤/٥ بيروت - لبنان . المركز الإسلامي للإعلام والإنماء - جمع وإعداد : د/ عمر عبد السلام تدمري .

٢٦٤ - الموضوعات ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧هـ تخريج توفيق حمدان . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط الأولى ١٤١٥هـ .

٢٦٥ - الموطأ ، للإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .

٢٦٦ - ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٦٧ - النجوم الزاهرة - في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن نغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

٢٦٨ - نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام الحافظ العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ت ٧٦٢هـ . ط. الثانية . دار المأمون - القاهرة .

٢٦٩ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٧٠ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للشيخ أحمد بن محمد المقري ، التلمساني ت ١٠٤١هـ تقديم الدكتورة مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأولى ١٤١٥هـ .

٢٧١ - نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت ٢٠٩هـ بحاشية ، خليل عمران المنصور . ط. الأولى ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

٢٧٢ - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت ٤٥٠ تعليق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية . مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى ١٤١٢هـ .

٢٧٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦هـ . تحقيق طاهر أحمد الراوي - محمود محمد الطناحي . المكتبة الإسلامية - القاهرة .

٢٧٤ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول . تأليف أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، تحقيق وتعليق د/ أحمد عبد الرحيم الشايح ود/ السيد الجميلي . دار الريان للتراث ، القاهرة . ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

٢٧٥ - النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت . ط. الأولى ١٤٠١هـ . دار الشروق ، تحقيق ودراسة ، د/ عبد القادر أحمد .

٢٧٦ - الهادي إلى لغة العرب . لحسن سعيد الكرمي . دار لبنان للطباعة والنشر . ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م بيروت - لبنان .

٢٧٧ - هامش الكشاف (كتاب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال) للإمام ناصر الدين وأحمد بن المنير الإسكندري .

٢٧٨ - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٢٧٩ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع . لعبد الفتاح عبد الغني القاضي ت ١٤٠٣هـ . ط. الرابعة ١٤١٢هـ مكتبة الدار - المدينة .

٢٨٠ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد . لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
ط. الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

٢٨١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ . تحقيق الدكتور / إحسان عباس . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان .

فهرس الموضوعات (المقدمة ، والدراسة)

فهرس الموضوعات